
رانمارو
والسر الدفين
أحمد خشبة

رانمارو

والسر الدفين

أحمد خشبة



مقدمة



تنتمي رواية رانمارو والسر الدفين إلى فئة الأدب الفانتازي، تابعة لتصنيف الأدب الفانتازي الراقي؛ حيث تعتبر الفانتازيا من الآداب العالمية المرموقة التي للأسف الشديد مهملة للغاية في الأدب العربي ..

وقبل البدء في قراءة الرواية يجب إدراك مفهوم الفانتازيا أولاً، فهي ليست خيال الأطفال و العيش في عوالم منفصلة عن الواقع هروبًا منه، بل هي الكتابة بمنطقية على أسس خيالية، و تتميز الفانتازيا بسلاحها الأعظم وهو الرمزية؛ حيث يمكن لأي كاتب عرض وجهة نظره الخاصة لحل معضلة واقعية من وجهة نظره عبر سرد أحداث رواية فانتازية لا تمت للعالم الواقعي بصلة..

وتتدرج أنواع الأدب الفانتازي بدءًا من الواقعية السحرية لأشهر كتابيها ماركيز، و هو فن تميز به كتّاب الفانتازيا من منطقة أمريكا اللاتينية، مرورًا بالفانتازيا الواقعية؛ إذ شهد هذا النوع طفرة بالغة عالميًا بدأتها رولنج في سلسلتها الأشهر "هاري بوتر" وأكملتها ماير في سلسلتها الشهيرة حاليًا "توايلايت".

بعدها هناك الفانتازيا الراقية، و من أشهر أمثلتها على الإطلاق السلسلة الأعظم في تاريخ الأدب الفانتازي "سيد الخواتم" للكاتب العبقري تولكين..

ثـم هنــاك الفـانتـازيا المظلمة التــي يعد من روادهـا لافكرافـت كاتب أدب الرعـب الشهير الـذي استطاع الولوج من أدب الفـانتـازيـا ليصنع أدبًا جديدًا يتميز بصفته الأشهر على الإطلاق؛ الرعب..

تنتمي سلسلة رانمارو الفانتـازية إلى الفانتـازيا الراقية، و ترقى لتصل إلى مستوى الملحمية منها، و قد اعتمدت فيها على أساليب عدة معقدة من أهمها المـزج بيـن العوالم المتعددة والعوالم الموازيـة في رواية واحدة؛ مما يضفي بعدًا جديدًا في هذه السلسلة..

فـي النهايـة، أتمنــى أن تحظـى الرواية بإعجابكـم.. و أن ترقــى لمستوى طموحـاتكم.. و أن تصبو لمنزلة فكركم الراقي..

تحياتي..
المؤلف

(1)

الهجـــوم

تسللت أشعة الشمس الدافئة لهذا اليوم المشمس بخجل رويدًا رويدًا حتى غطت على المكان كله تقريبًا عدا بضعة أماكن متناثرة هنا وهناك، حيث حاولت تلك الشجيرات الصغيرة مداعبة الأشعة ومنعها من الوصول لهدفها الأرض، تحت أحد تلك الظلال جلس فتيان يتحدثان بهدوء جم وسط الهدوء الرائع بالمكان، قال أولهما وهو الأقصر فيهما:

– يا له من يوم رائع!

ابتسم رفيقه صاحب الشعيرات السوداء وقال:

– نعم، إنه يوم جميل.. أخذ الفتى الأول نفسًا عميقًا وحاول كتمه في صدره للحظات قبل أن يخرجه ببطء مستمتعًا بالجو الرائع قبل أن يقول:

– أليس اليوم هو الإثنين؟

ابتسم الآخر وقد أدرك مغزى رفيقه قبل أن يبوح به، فاكتفى بهز رأسه، في حين استرسل الأول قائلاً:

– ألن تأتي قريبتك غدًا؟

رفع الفتى الآخر أحد حاجبيه في استنكار واضح لما قاله رفيقه، أتبعها بهز رأسه نافيًا ما سمعه قبل أن يقول:

– لا، ليست قريبتي.. ثم بدت نظرة تعيسة على وجهه قبل أن يتابع بنبرة بدت منخفضة عما قبلها:

– لا يزورني أحد من أقربائي أبدًا!

اعتدل الولد جالسًا أمام محدثه بعدما وجد فرصة للاسترسال في موضوع سيستنفد ما تبقى من وقت هذا النهار في الملجأ الذي هما فيه، ثم قال له:

– ولماذا لا يزورك أي من أقربائك؟

مرت لحظات صمت طويلة لم يهمس فيها الفتى ببنت شفة، حتى هزه رفيقه قائلاً:

– ما بك يا رانمارو؟!

نظر رانمارو إليه متمتمًا:

– لا.. لا شيء، لا شيء.

– ماذا تعني بلا شيء، إنك لم تجبني عن سؤالي بعد!

ابتسم رانمارو وقال:

– لا أعرف سوى أنهم لم يأتوا لزيارتي هنا قط، والسبب لا أعرفه حقًا..

بدا من نبرته أنه يكذب، وكانت نظراته تكشف عن هذا بوضوح، لكن الفتى أمامه لم يعر ذلك أدنى اهتمام، فهو مدرك أنه يكذب حقًا، لكنه انتقل لنقطة أخرى ساخنة من الحوار، حيث قال متصنعًا الاستنكار:

– لكني لا أقدر على استيعاب أن يكون شخص هنا ووالداه لا يزالان على قيد الحياة..

ابتلع رانمارو ريقه، في حين تابع الفتى تحديقه في عينيه وكلماته تسقط كالسهام القوية على من أمامه قائلاً:

– .. صدقني الأمر محير، لماذا لا تذهب وتعيش مع والديك؟

– لا أقدر!

قالها رانمارو بصورة سريعة كمن يرغب في إنهاء النقاش، وهم أن يقوم محاولاً الهرب من الحديث في هذا الموضوع، لكن الفتى بدا سعيدًا بصيده حيث قام بسرعة ربما أسرع من رانمارو نفسه وقال وهو يسير جنبًا إلى جنب محاولاً ألا يفقده:

– ولماذا لا تقدر؟ هل هما مُطلقان؟ هل أنجباك قبل أن يتزوجا؟ لماذا؟

– اصمت!

قالها رانمارو صارخًا في وجهه وهو يلهث، في حين نظر الفتى الآخر بشماتة من ردة فعل رانمارو الذي تحرك في سرعة مغادرًا الحديقة، وما إن استدار من الباب الخشبي لها حتى سار في الطرقة المحفوفة من الجانبين بأشجار متوسطة الطول، لم تمنعه من رؤية ما يدور هناك في المساحة الخاصة بالملجأ للرياضات المختلفة، حيث وجد مجموعة من الفتيات يقفن محيطات بفتاة تمسك قوسًا وسهمًا، توقف رانمارو عن السير وأخذ يلتقط أنفاسه بهدوء قدر المستطاع حتى يهدئ من غضبه وهو يتابع الفتاة وهي تطلق السهم ببراعة ليرشق في تلك البؤرة السوداء أمامها في دقة وقوة، أطلقت الفتاة صرخة فرح وسط تصفيق من زميلاتها، استدارت لهن وهي تتحدث بسعادة جلية على وجهها حتى تلاقت عيناه مع عينيها، لكنها فور ذلك توقفت عن الكلام كأن غصة ما وقفت في حلقها، لم يقف رانمارو في مكانه ثانية واحدة حيث شعر بحرارة تسري في جسده ودقات قلبه تتسارع، فسارع هو الآخر بالصعود عبر درجات السلم الخاصة بالمبنى الرئيسي للملجأ، عبر الردهة في خطوات سريعة وألقى التحية على معلمته الإنجليزية قبل أن يصعد سلالم أخرى ليصل إلى الطابق الرابع حيث مخدع الأولاد، دخل غرفته وأغلق بابه وراءه ثم ألقى بنفسه على فراشه الصغير الذي اهتز من قفزته قبل أن يهدأ رويدًا رويدًا، كان يريح ظهره على الحائط خلفه في حين قدماه تهبطان من على جانب الفراش، ابتسم محدقًا في الحجرة الصغيرة الخاصة به، كان شاعرًا بالامتنان من عطف أهل الملجأ عليه، إنهم بالفعل أناس رحماء!

– يا له من إنسان حقير فعلا! قالها رانمارو وهو يمسك بعصا خشبية غليظة بيمناه ويهوي بها على راحة يسراه، كأنما يتوعد هذا الذي استفزه بالأسفل، لم تمض لحظات حتى سمع مواءها فاعتدل وابتسم وهو ينحني ممسكا بقطة سيامي بنية اللون، أخذ يداعبها وهي جالسة على الفراش بجواره وهو يقول:

– يا لكِ من شقية يا سوما!

وقعت عيناه على صورة موضوعة على منضدة صغيرة بجوار الفراش، فاعتدل وأمسك بها وأخذ يحدق فيها قليلاً متمتمًا:

– كم أفتقدكما!

كانت صورة قديمة لرجل وامرأة يقفان محتضنين بعضهما البعض، شعر بنغزة في قلبه. سرعان ما قاوم تلك الدمعة الحارة التي أبت إلا أن تسقط مهشمة على زجاج الصورة، احتضن الصورة وهو يتنهد شاعرًا بحرارة الحنان تسري منها داخل أوصاله، أغمض عينيه مسترجعًا شريط ذكرياته المريرة، جاء للدنيا ولم يرَ والديه قط، سوى بعض صور مشوشة لطفل في الثالثة يركض هنا وهناك كالأطفال العاديين، ثم تنقطع ذكرياته ليجد نفسه في الملجأ هنا، وتلك السيدة الرائعة التي تواظب على الحضور أول ثلاثاء من كل شهر لزيارته. لم تتخلف عن ذلك ولو مرة واحدة. كثيرًا ما شك في كونها والدته أو إحدى قريباته، حتى صارحها بما يشعر به، فقالت له بلهجة حزينة إن أقرباءه تخلوا عنه ونبذوه بسبب ما اقترفه والداه، صمتت ذكرياته قليلاً قبل أن يفتح عينيه ويعيد النظر في الصورة التي أمامه، هل من الممكن أن يقوم هذان الرقيقان بمثل تلك الجريمة الشنعاء؟!! مستحيل.. مستحيل.. صرخ بها في داخله، لكنه لم يدرك أنه صرخ بها حقًا في فراشه، قبل أن يشعر بجسده يهتز من شدة الانفعال، انتبه لما فعل فتمالك نفسه في سرعة قبل أن يضع الصورة مجددًا بجوار فراشه على تلك المنضدة الصغيرة، غادر الفراش وعدل من هندامه قبل أن يغلق باب غرفته مجددًا وهو يرسم على وجهه ابتسامة مصطنعة، لقد اعتاد مثل تلك السخافات من قرنائه هنا، ولم يعد يكترث لما يقولونه أو يحاولون معرفته منذ وقت طويل..

• • •

هبت رياح سريعة مثيرة كتلاً من الأتربة الكامنة في مكانها قبل أن تتناثر على سياج من الأشجار الضخمة التي تحد الطريق الرفيع هذا من

الجانبين، لم يكن سوى طريق مهمل لم يستخدمه أحد لقرون على ما يبدو، وهذا ما جعله مكانًا مثاليًا لمثل هذا اللقاء..

– كيف حالك أيها الغريب؟

بادرت السيدة الوافدة بالكلام مع الشخص الواقف في منتصف الطريق أمامها وعلى وجهه ابتسامة سرور، قال بنبرة سعيدة:

– بكل خير، كيف حالك أيتها الثلجية؟!

توقفت محدقة فيه بعينين ناريتين، لم ترتح له منذ بداية تعارفهما، ولولا أنه أعلى منها مرتبة لما اكترثت له، لكن الشيء المثير للانتباه هو السعادة التي يشعر بها من أمامها، لم تخفِ شعورها هذا حيث قالت متسائلة:

– لماذا أراك اليوم مختلفًا نوعًا؟

– هل تعنين كوني سعيدًا؟

– نعم.

ابتسم الغريب ولم يجبها، لكنه دس يده في جيب معطفه الجلدي الأسود ليخرج مظروفًا صغيرًا أحمر منحه للثلجية التي قطبت جبينها في جدية واضحة على نظرتها وهي تمسك بالمظروف قائلة:

– مظروف أحمر؟! من تريدونه ميتًا هذه المرة؟

لم يجبها، لكنه اكتفى بالنظر للظرف، فتحته في سرعة غير مكترثة لهذا الختم الغريب الذي تمزق ليتم فتح الظرف، لحظات مرت وهي تقرأ ما هو مكتوب بالورقة قبل أن ترفع وجهها محدقة في الغريب الذي اتسعت ابتسامته وهو يقول:

– يجب أن يموت اليوم.

ثم استدار مغادرًا المكان رافعًا يمناه مجيبًا إياها قائلاً:

– بالتوفيق!

تسمرت الثلجية في مكانها لثوانٍ قبل أن تعيد عيناها مجددًا النظر في تلك الورقة المكتوب فيها اسم باللون الأحمر، وقد كان الأحمر الوحيد بالورقة. تمتمت وهي تغادر المكان في سرعة:

– لماذا يريدون رأس رانمارو الآن؟ لماذا الآن؟!

لكنها لم تستطع تخمين الإجابة، ولن تستطيع، هكذا تمتم الغريب بابتسامة واسعة على وجهه وهو يتابع رحيل الثلجية من المكان في سرعة، كان يعرف أن رانمارو سيشكل علامة استفهام كبيرة لديها، فوجوده لا يعني شيئًا ووفاته لن تفيدها، يكفي ما جنته من حادثة والديه قبل عشرة أعوام مضت، استدار الغريب بكل سعادة لينظر نحو سيدة أخرى واقفة أمامه، اتجه نحوها وقال في جدية:

– لتقومي بمهمتكِ خير قيام.. تعرفين ما عليكِ فعله.. هيا، اذهبي.

– سمعًا وطاعة سيدي!

ثم تحركت هي كذلك تاركة الرجل بمفرده، ما إن اختفت عن بصره حتى ظهرت ابتسامة وحشية على وجهه تبعتها قهقهة عالية أقسى من ضحكات الشيطان نفسه..

• • •

مر باقي اليوم بصورته الرتيبة كعادة الأيام في هذا المكان، لم يكن يوم الإثنين مختلفًا عن أي يوم آخر من أيام الأسبوع إلا لهذا الفتى الذي يجلس منتظرًا بفارغ الصبر نهايته ليأتي اليوم التالي المنشود، لم تمض ساعة بعد العصر حتى رأى نائبة الملجأ تبحث عنه كعادتها حين يكون هناك زائر لأي طفل من الأطفال هنا، ما إن رأته حتى نادت عليه ليحضر، شعر بالاندهاش لأن اليوم ليس يومه الخاص بالزيارة الشهرية، وصل إلى النائبة وابتسم لها محاولاً أن يخفي قلقه، في حين قالت:

– لقد جاء السيد راكور لزيارتك، هيا لكيلا نجعله ينتظرك وقتًا طويلاً..

نظر إليها رانمارو بدهشة فاغرًا فاه قبل، أن يقول مستفسرًا:

– ومن يكون؟!

نظرت إليه بدهشة وقالت:

– لقد قال إنه من أقربائك! ألا تعرفه؟!

شعر رانمارو بهزة عنيفة تجتاح جسده، أخيرًا.. أخيرًا أحد أقربائه قد جاء وكسر السور الثلجي حوله، ابتسم رانمارو وتحرك خلفها باحترام جم وفي داخله سعادة وقلق كبيران، عبر درجات سلم المبنى الرئيسي ودخل الردهة الواسعة ثم صعدا السلالم معًا للطابق الثاني حيث استدارا نحو اليسار فتلاقت عيناه مجددًا مع تلك الفتاة التي كانت تشير نحو حجرة الدروس وسط فتاتين صغيرتين بدا كأنهما تستفسران عن مكان الدراسة، وكعادتها لم تستطع أن تكمل كلماتها وتوقفت قبل أن تختفي صورتها من أمام عينيه حيث قالت النائبة جاذبة انتباهه مع صوت صرير معدني قديم نتيجة تحريكها لهذا الباب الضخم:

– تفضل رانمارو، معذرة سيد راكور، تأخرنا عليك قليلاً.

وقف رجل في الأربعينيات من عمره في سرعة وقال بلهجة سرور:

– لا عليكِ سيدتي، لم أشعر بأي تأخير.

ابتسمت النائبة له ثم استأذنت وتركتهما معًا، ابتسم رانمارو وهو يقول له:

– لقد قالوا إنك من أقربائي..

ثم صمت وعيناه تشعان بشغف وفضول لا حدود لهما منتظرًا إجابة الرجل الذي سارع بالقول في نبرة ساخرة غريبة:

– نعم.. أنا الشخص الذي سيجعلك تلحق بأقربائك في العالم الآخر..

–طاخ...

فجأة ظهر الصوت العنيف الناتج عن انغلاق النافذة على مصراعيها والباب عنوة.

– ما..ماذا يحدث؟!

تساءل رانمارو وهو يرتعش من الخوف عندما ظهر صوت رعد وضوء برق غمر الغرفة لوهلة، فجأة سكن كل شيء.

– رانمـــارو.

فجأة تكلم راكور الذي صار مرتديًا معطفًا أسود يغطي كل جسده .

– لقد عشت طويلاً بما فيه الكفاية وحان الآن وقت دفعك ثمن خطئك.

تكلم راكور بصوت غليظ، ألقى الرعب في قلب رانمارو الذي تراجع إلى آخر الحجرة، وهو يرتعش ويكاد يغمى عليه..

– أ... أأأحلم؟! أهذا رجل يريد أن يقتلني؟!

اتسعت عينا رانمارو من الفزع وقال في خوف:

– كلا، لم أفعل شيئًا!!

صرخ رانمارو فجأة، وقفز من فوق منضدة بجوار المكتب الموضوع بمنتصف الحجرة، بنفس اللحظة التي ومض فيها شيء من يد الشخص وأصاب المكتب، فصدر صوت انفجار مكتوم، واشتعل المكتب فجأة، وتحول إلى رماد في اللحظة التالية.

– «هـ..هـ...هذا حلم، لا بل هذا كابوس، نعم كابوس!».

هكذا فكر رانمارو..

– أتريد أي شيء أملكه؟ قل لي وأ...

ولم يكمل كلامه حيث رفع الشخص يده، ابتعدت السحابة الخافتة التي كانت تخفي الشمس خلفها، فسقط شعاع الشمس على الدنيا بأسرها مضيئًا الكون مجددًا عابرًا ثقوبًا صغيرة من كافة النوافذ الخشبية المغلقة لتضيء الحجرة بضوء خافت، رأى رانمارو على إثره ما كان يمسكه الشخص، وهنا قفز مرة أخرى إلى الجانب متفاديًا الضوء الذي خرج من الشخص، والذي أصاب الحائط خلفه فأحرقه في صوت مكتوم واشتعلت النيران فيه بكثافة، اندفع رانمارو في سرعة محاولاً الوصول للباب، لكن راكور كان أسرع منه، فمضت ومضة ضوئية في سرعة فوق رانمارو لتحرق الباب أمامه وسرعان ما، التفت رانمارو إلى جواره، حيث النيران تأكل الحائط، وأمامه حيث الباب يحترق بقوة، وعلى يساره حيث راكور يقف بزهو سعيدًا بذعر فريسته..

– «لا أمل لي أمام هذا الشخص، إنه يريد فعلاً قتلي، ماذا أفعل؟! أين ملجئي الآ...؟!!».

فجأة توقف رانمارو عن التفكير، ليس من خوفه هذه المرة، لا، بل من فكرة مجنونة طرأت على عقله..

– نعم هذا هو السبيل الوحيد.

فجأة ركض متجهًا صوب النافذة..

– أتريد أن تموت منتحرًا، هاهاهاها، كلا لن أعطيك هذه السعادة، لابد وأن تموت بيدي.

تابع الشخص وهو يضحك إطلاق أشعته تجاه رانمارو الذي كان لا يبالي حتى بالنظر إليها.. كانت حياته كلها متوقفة على ما يقوم به..

– «اصبر، اجرِ، لا تخف، اقفز من النافذة».

هكذا كانت نفسه تحثه وتدفعه، وفي لحظة أصبح كل شيء أمام رانمارو بطيئًا..

– «ما للوقت وكأنه توقف؟!! إنني أجري والنافذة تبدو بعيدة كما هي، ما لعيني وكأن الضباب يلفها؟!! ما لدقات قلبي أشعر بها؟!! أهنا سوف أموت؟!! أفي هذا المكان البالي تنتهي حياتي؟!».

– كلا!!

صرخ رانمارو عاليًا، مرت حزمة من الأشعة فوق رأسه فأحرقت شعيرات قليلة جعلت لونها رماديًا خفيفًا وأصابت النافذة التي أمامه لتحيل خشبها في ثوان إلى رماد وسط هالة مشتعلة حول إطارها..

– هيا!!

صرخ مرة أخرى وهو يركض، فجأة فعل أجن شيء يمكن أن يفعله إنسان عاقل، قفز من النافذة المشتعل إطارها قفزة طويلة قطع فيها مسافة ثلاثة أمتار كاملة بعد صيحته الأخيرة.. تبعته قفزة راكور، ولكنه قفز إلى أعلى وكأنه لا يعرف لشيء يسمى جاذبية وجودًا.

– سألقي بك إلى حيث يوجد أقرباؤك أيها السيئ، أرسل إليهم سلامي وتحياتي.

شعر رانمارو بأنه هالك.

– لماذا يريدون رأس رانمارو الآن؟ لماذا الآن؟!

لكنها لم تستطع تخمين الإجابة، ولن تستطيع، هكذا تمتم الغريب بابتسامة واسعة على وجهه وهو يتابع رحيل الثلجية من المكان في سرعة، كان يعرف أن رانمارو سيشكل علامة استفهام كبيرة لديها، فوجوده لا يعني شيئًا ووفاته لن تفيدها، يكفي ما جنته من حادثة والديه قبل عشرة أعوام مضت، استدار الغريب بكل سعادة لينظر نحو سيدة أخرى واقفة أمامه، اتجه نحوها وقال في جدية:

– لتقومي بمهمتكِ خير قيام.. تعرفين ما عليكِ فعله.. هيا، اذهبي.

– سمعًا وطاعة سيدي!

ثم تحركت هي كذلك تاركة الرجل بمفرده، ما إن اختفت عن بصره حتى ظهرت ابتسامة وحشية على وجهه تبعتها قهقهة عالية أقسى من ضحكات الشيطان نفسه..

• • •

مر باقي اليوم بصورته الرتيبة كعادة الأيام في هذا المكان، لم يكن يوم الإثنين مختلفًا عن أي يوم آخر من أيام الأسبوع إلا لهذا الفتى الذي يجلس منتظرًا بفارغ الصبر نهايته ليأتي اليوم التالي المنشود، لم تمض ساعة بعد العصر حتى رأى نائبة الملجأ تبحث عنه كعادتها حين يكون هناك زائر لأي طفل من الأطفال هنا، ما إن رأته حتى نادت عليه ليحضر، شعر بالاندهاش لأن اليوم ليس يومه الخاص بالزيارة الشهرية، وصل إلى النائبة وابتسم لها محاولاً أن يخفي قلقه، في حين قالت:

– لقد جاء السيد راكور لزيارتك، هيا لكيلا نجعله ينتظرك وقتًا طويلاً..

نظر إليها رانمارو بدهشة فاغرًا فاه قبل، أن يقول مستفسرًا:

– ومن يكون؟!

نظرت إليه بدهشة وقالت:

– لقد قال إنه من أقربائك! ألا تعرفه؟!

– غريب... ما هذا الضوء الذي خرج مني؟!! أيعقل أن..؟!!

– النجدة.. رانمارو وساكورا أحرقا الملجأ.. النجدة..

انتبه رانمارو فورًا على صوت الصراخ المرتفع والصادر من أحد زملائه في الملجأ، شعر بحرارة تسري في جسده وهو يحدق نحو المبنى الضخم والنيران تتصاعد ألسنتها من الطابق الثاني..

– يا للهول!

تمتم رانمارو بذهول محدقًا نحو الملجأ وأفواج من البشر تتدافع خارجة منه وسط صراخ عال كان كالصفعة على وجه رانمارو كي يفيق..

– لم أفعل شيئًا.. لم أفعل شيئًا.. لم أ..

– هيا لا وقت لنا..

اندفع رانمارو في سرعة ممسكًا يد ساكورا التي يجثم جسدها على الأرض في ذهول واضح وعيناها مغرورقتان بالدموع، فصدمتها ليست واحدة بل اثنتان.. قتل رجل، وإحراق الملجأ..

– هيا، أفيقي.. أخذ رانمارو يهزها في قوة حتى عاد الضوء ينبض في عينيها مجددًا وعاد وعيها يعمل، في حين سارع رانمارو متلفتًا حوله في ذهول وقلة حيلة:

– ماذا أفعل؟! إلى أين أذهب؟! ماذا علي أن أفـ..

صمت حين تذكرها، نعم، هي.. عليه أن يذهب إليها، إلى الوحيدة التي تسأل عنه وتساعده دومًا، لكن كيف سيذهب إليها والعنوان ليس معه..

– الحقيبة..

نظر في سرعة نحو الطابق الرابع حيث مخدعه وحجرته الخاصة، وبها حقيبته الخاصة التي تحتوي على أمور كثيرة خاصة به وبمتعلقاته، لكنه تسمر في مكانه مصعوقًا.. ليس لأنه مستحيل عليه الصعود للطابق الرابع والعودة بسلام، ولكن لأنه هناك.. ومن الطابق الرابع، حيث مخدعه، والنافذة الصغيرة التي تربطها بالعالم الخارجي، انطلقت الحقيبة طائرة مغادرة المكان متجهة صوبه، لم تمض لحظات حتى أمسك بها في تلقائية

وعيناه تشعران بخدر شديد وهما تحدقان نحو ما تمسكه يداه، أما ساكورا فقد أذهلها الموقف وجذبها كمغناطيس لتقف على قدميها، لتحدق بجوار رانمارو بذهول نحو الحقيبة متمتمة:

– كيف أتت؟!

– لست.. لست أدري!

قالها رانمارو بنبرة ذهول وعدم تصديق، لكن..

– إنه هو، نعم رانمارو، وتلك الفتاة صاحبة الأسهم، نعم ساكورا، كانا هنا، إنهما من قاما بذلك، صدقوني..

كانت تلك الكلمات بمثابة ناقوس تحذيري أخير لهما، فنظر رانمارو نحوها نظرة جدية تمامًا هزت رأسها على إثرها موافقة، استدارا في سرعة وتحركا ببطء وسط الحشود المندفعة من الملجأ خارجين من المكان وهما متيقنان من أن صاحب تلك الكلمات الغاضبة يبحث عنهما الآن في كل مكان داخل الملجأ، وبالتأكيد ليس بمفرده قطعا..

– هل يمكنك الذهاب إلى هذا العنوان من فضلك؟!

نظر السائق بتذمر نحو العنوان ثم قال بعدما أطفأ السيجارة الضئيلة التي بفمه في مكان غير مرئي لرانمارو:

– وهل ستدفع مقدمًا أيها الشاب؟!

قالها وحدج ساكورا بنظرة، فهم رانمارو على إثرها أنه يظن أنهما مراهقان هربا من المنزل، خاصة مع وجود حقيبة الظهر الكبيرة التي يحملها رانمارو وحقيبة القوس والأسهم الخاصة بساكورا، فابتسم رانمارو ابتسامة ودودة له ثم قال:

– بل سيدفع من سنصل إليه الأجرة..

التوى فم الرجل في استياء مصطنع وزفر في ضيق متأففًا من الوضع قبل أن يقول:

– حسنًا حسنًا.. لكن..

ثم اكتسى وجهه بقناع جدي بدا كأنه معتاد على ارتدائه في مثل تلك المواقف وتابع:

– إن لم أجد هذا الذي سيدفع الأجرة فتيقنا أنني لن أتوانى عن إرسالكما للشرطة..

بدت نظرة الارتياع في عيني ساكورا تأكيدًا لما يظنه السائق الذي ابتسم في ظفر واكتفى بأنه اعتدل أمام عجلة القيادة في إشارة منه بالموافقة، فتح رانمارو الباب لتدخل ساكورا إليه أولاً، ثم وضع حقيبته الخاصة ثم دخل هو، كان يشعر بدقات قلبه تكاد تكون مسموعة كجرس كنيسة ضخم، لكنه حاول قدر الإمكان أن يبدو طبيعيًا على الرغم من تحول لونه للشحوب وتضرج وجهه بالأحمر أحيانًا، لم تكن ساكورا بأحسن منه حالاً، كان السائق يشعر بلذة حين ينظر إليهما، وبدا أنه كان قاصدًا السير بسرعة منخفضة كي يتلذذ بذلك الموقف أطول فترة ممكنة، لم يكترث رانمارو به، بل على النقيض لم يكن هذا في قائمة ما يشغل باله ويقلقه، فما يمكن أن يشكل وجود سائق سادي في سيارة أجرة مقارنة بمن يريدون قتله؟ ويتهمته بحرق الملجأ؟ وماذا سيفعل بساكورا المسكينة والتي لا تزال تحت تأثير الصدمة وعقلها يشعر بالشلل في التفكير؟ لم يكد ينتهي إلى هذا الخاطر حتى شعر برجفة، ليست في جسده، ولكن في قلبه، اندهش لها وهو يتخيل فرضية أنه من الممكن أن يعرض ساكورا للخطر، لكنه يعود ويرتجف مجددًا حين يفكر في تركها، فزفر في ضيق جاذبًا انتباه ساكورا والسائق، فتجنب النظر إلى أي منهما وحدق في العالم من حوله من خلال النافذة، لم تمض دقائق قليلة حتى توقف السائق وقال:

– تفضل.. هذه هي البناية التي ترغب فيها.. نظر رانمارو في الورقة التي بيده حيث اسم سيرازا يحتل مكانة بارزة بالمنتصف ورقم البناية مكتوب في الورقة (15) وهو نفسه رقم البناية التي يقفون أمامها، ما إن رفع رأسه من فوق الورقة حتى رآها، سيدة في الأربعينيات من عمرها تدفع الأجرة لسيارة أخرى، ما إن رآها حتى صرخ فاتحًا باب العربة:

- سيدة سيرازا.. سيدة سيرازا..

- أيها الصبي..

قالها السائق شاعرًا بالقلق مما فعل رانمارو، فقد خسر الكثير من النقود بسبب تلك الحركات، حيث يخرجون من العربة وهم ينادون على شخص معين ثم يختفون وسط الجمهور الحاشد بالمكان، فلا يعثر السائق المسكين عليهم، لكنه فور خروجه من سيارته وجد رانمارو يقف بجوار السيدة ويتحدث معها حيث كان يقول:

- لقد حدث أمر عظيم في الملجأ، يجب أن نتحدث معًا..

كان يلهث بصورة أقلقت سيرازا التي قالت:

- لا بأس صغيري، هيا بنا إلى الداخل.

لكن لم يتبعها رانمارو ونظر متنحنحًا نحو الخلف حيث السائق وخلفه سيارته وبجوارها تقف ساكورا حاملة حقيبتين، حقيبتها وحقيبة رانمارو، ابتسمت سيرازا وقالت: لا تقلق.

ثم تحركت نحو السائق وتحدثت معه قليلاً قبل أن تناوله عملة نقدية كبيرة سرعان ما منحها السائق عملات صغيرة كباقٍ لما دفعته، أما رانمارو فقد ذهب وحمل حقيبته على ظهره وأمسك بحقيبة ساكورا التي احمرت وجنتاها في سرعة حين تلاقت يداهما حتى أنها لم تقدر على الاعتراض على حمله لحقيبتها، تحركت خلفه صامتة، لا تفكر فيما قد حدث، بل كان تفكيرها كله منصبًا على شخص آخر يسير أمامها..

- حسنًا، ماذا حدث؟!

كانوا قد صعدوا للطابق الخامس حيث شقة كبيرة خاصة بسيرازا، ما إن دخلوا فيها حتى اتجهت صوب حجرة مغلقة بباب خشبي، فتحته ليجدوا أمامهم حجرة مكتب فخمة، جلست سيرازا على أريكة أمام المكتب في حين جلس رانمارو وساكورا بجوار بعضهما بخجل على أريكة مقابلة لها..

- كل ما أعرفه أن رجلاً باسم راكور جاء إلى الملجأ وطلب مقابلتي على أساس أنه من عائلتي، بعدها..

تابع رانمارو قص ما حدث وسط صمت ساكورا ومتابعتها لما يحدث، لكن لم يمنع هذا أن تتخلل حديث رانمارو شهقاتها، حين تعرض لذكر الهجوم عليه من قبل راكور ذلك، وحين أشار إلى شعره الذي صار يحمل علامة مميزة للغاية في صورة بضع شعيرات رمادية، بعدما انتهى من قص ما حدث قال:

– والآن أريد أن أعرف.. من هذا الشخص؟ ولماذا أراد قتلي؟

صمتت سيرازا لوهلة قبل أن تعتدل في جلستها وتثني جسدها للأمام مشبكة أصابعها أمام وجهها وهي تقول:

– ألا تتذكر أنني كنت أخبرك دومًا بشيء قبل مغادرتي الملجأ في كل زيارة؟

نظر رانمارو إليها بغرابة قليلاً قبل أن يمسك زمام فكره ويعيد الغوص داخل ذكرياته، حتى خرج بما تشير إليه سيرازا، فقال:

– كنت تقولين دومًا: تذكر دائمًا أنك مميز!

هزت رأسها موافقة، في حين قال بنبرة عاليةٍ قليلا:

– وما علاقة كوني مميزًا بما مررت به منذ قليل؟!!

اكتفت بالابتسام والصمت، ولكن قبل أن ينفجر رانمارو فيها من جراء معاملتها الغريبة له قالت:

– شوتو ماشيرو!

صدرت حركة خافتة كارتجافة من صوب مكتبها الخاص، صدر بعدها صوت تلاعب بمفاتيح خفية مع أصوات قفل يتم فتحه، بعدها صوت انفتاح درج خاص يبدو أنه يحتوي على أمور خاصة جدًا، ثم صوت انغلاقه، ظهر في الهواء بعدها كتاب أسود صغير يبدو أنه قديم نوعًا طاف في الهواء سابحًا إليها وسط ذهول رانمارو وساكورا، أمسكت الكتاب ثم تنهدت ومدت يدها معطية الكتاب له وهي تقول:

– ستجد تفسير كل شيء في صفحتي هذا الملف.. سأخرج قليلاً لأحضر شيئًا نشربه جميعًا في حين تكون قد انتهيت أنت من قراءته..

سقط الملف في يدي رانمارو، فكاد أن يصيح فيها معترضًا لولا أنها أعطتهما ظهرها وأغلقت الباب الخشبي وراءها، تمتمت ساكورا بانفعال:

– رانمارو.. انظر..

نظر رانمارو إلى حيث تتعلق عينا ساكورا، حيث الملف.. وعنوان بارز يحتل منتصفه بخط أحمر براق.. خط يسطر حروفًا تشكل معًا كلمة «رانمارو».

نظرا لبعضهما البعض في صمت، تمتمت ساكورا بعد فترة صمت:

– ألن تفتحه؟!

نظر إليها ثم إلى الملف ثم إليها مجددًا، بدا أنه متردد، فقالت في نبرة تشجيعية:

– مؤكد أنه يحمل الإجابات حقًا على ما مررنا به اليوم.. نظر إليها بصمت وعيناه تسبحان في صفاء عينيها، فشعرت برجفة خفيفة في جسدها، تمنت ألا يشعر بها رانمارو، لكن الأخير كان قد شعر بما تشعر به، فانتبه وقال في سرعة:

– حسنًا، لنفتحه..

– لقد أحضرت شايًا كي نكون متيقظين..

قالت سيرازا ذلك وهي تفتح الباب الخشبي وتدلف عبره إلى داخل الحجرة، وضعت الشاي على منضدة متوسطة ما بين أريكتها وأريكة رانمارو وساكورا اللذين كانا صامتين تمامًا..

– هل المكتوب في هذا الملف صحيح؟!!

ابتدأ رانمارو الحوار بذلك السؤال وبتلك النبرة المهتزة والطبيعية تمامًا لشخص في مكانه، ابتسمت ابتسامة دافئة وقالت وهي تمنح كلاً منهما كوبه الخاص:

– نعم يا عزيزي.. نعم..

– هل حقًا والداي كانا أقوى من بقرية الريح البيضاء قديمًا؟

– نعم يا رانمارو.. نعم..

– وهل قمت بقتلهما؟

– نعم.. نعم.. وهناك شهود كثر على إلقائك تعويذة عليهما..

– وهل بقتلي لهما تسببت في تدمير قرية الريح البيضاء؟

– نعم..

– وهل يعتبرهما البعض خائنين لأنهما ماتا بتلك السهولة متخليين عن دفاعهما عن الحق وعن القرية؟

– للأسف نعم..

– وهل وجدتموني هناك بين أطلال قريتي؟ وهل أراد البعض قتلي حقًّا؟ وهل قررتم نبذي إلى الملجأ بعيدًا عن عالمي وعالمكم؟

اكتفت هذه المرة بهز رأسها وبيمناها تحاول منع عبرة ترقرقت في عينيها، فتابع رانمارو محدقًا في الملف الأسود شاعرًا أن حياته أكثر سوادًا منه:

– وهل أنا ساحر؟

– نعم يا عزيزي.. نعم.. مثلي تمامًا..

نظر إليها بصمت ثم قام وتجول قليلاً بالحجرة بعدما وضع كأسه على زجاج المكتب الكبير، نظرت سيرازا نحو ساكورا المذهولة بما قرأته وما سمعته، شعرت نحوهما بالشفقة، خاصة وأن ما هما مقدمان عليه خطير.. خطير للغاية..

– لكن كيف أقوم وأنا طفل صغير لا أتعدى الأعوام الأربعة بـ....

ثم صمت وهو لا يقدر على أن ينطق بما يريد التعبير عنه، فهزت سيرازا رأسها نفيًا بشدة ثم قالت:

– لا، بالقطع لا، كان والدك الرائع ماساشي، ووالدتك الرائعة إمويا من أنصار الخير في عالمنا، مستحيل أن يكون هذا ما حدث من ابنهما، مستحيل أن يقوم طفل صغير بإلقاء تعويذة تتسبب في قتل اثنين من أقوى السحرة في عالمنا.. مستحيل..

صمت رانمارو قليلاً قبل أن ينظر إلى ساكورا التي كانت صامتة طول الوقت لا تعرف ماذا تقول، فقال:

– هذا لا يعني سوى شيء واحد..

نظر لسيرازا التي هزت رأسها بالإيجاب في قوة ثم قالت:

– نعم، هو ذاك الشيء..

– إن هناك من أوقع بهما وقتلهما وألصق التهمة برانمارو ودمر القرية..

قالتها ساكورا بحزم، نظرا إليها فتورد وجهها من خجلها، لكن رانمارو سارع بالقول: أنتِ محقة..

ثم صمت لدقيقة أو يزيد قبل أن تكتسي نظرات عينيه صرامة، انتشرت بعدها في قسمات وجهه حيث قال:

– ولهذا يجب عليَّ أن أثبت براءتي، خاصة وأن هناك من حاول قتلي، ولا أشك في أن له علاقة تربطه بمن أوقع بوالديَّ وبقريتي ودمر حياتي هكذا تدميرًا..

ابتسمت سيرازا وقالت: أنت رائع حقًّا.. أنت ابن إمويا..

– لكن هناك مشكلة هنا..

تحدثت ساكورا بتردد، لكن يبدو أن رانمارو كان يشاطرها الأفكار، حيث قال مؤيدًا إياها:

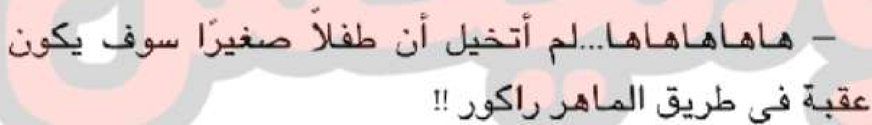
– نعم هناك مشكلة ضخمة.. أنا لا أفقه البتة عن عالمي..

نظر إلى سيرازا قبل أن يتابع:

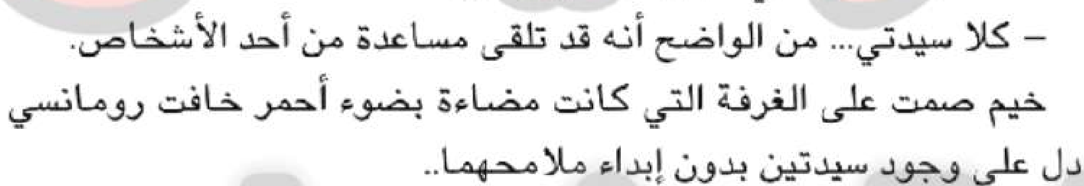
– هل يمكنكِ تدريبي؟!

نظرت إليه بصمت وهي تفكر.. هل ستقبل تلك المهمة أم .. لا..

(2)
كشف الأسرار الخفية



– عذرًا يا سيدتي.... لقد جاء هذا التقرير توًا من مراقب راكور.... لقد فشلت مهمة القضاء عليه!



– هاهاهاهاها...لم أتخيل أن طفلاً صغيرًا سوف يكون عقبة في طريق الماهر راكور !!

– كلا سيدتي... من الواضح أنه قد تلقى مساعدة من أحد الأشخاص.

خيم صمت على الغرفة التي كانت مضاءة بضوء أحمر خافت رومانسي دل على وجود سيدتين بدون إبداء ملامحهما..

– هل كان..؟!

– كلا، لم تكن سوى شخص من الشومنتيكي معه في الملجأ، ولكن لم يُعرف سبب المساعدة ولا كيفية القضاء على راكور حتى الآن!

– هل صار راكور ضعيفًا لهذه الدرجة؟!

قالتها الثلجية وومض شيء في عينيها لوهلة وميضًا كان يكفي لإضاءة الغرفة بأكملها، وميض امرأة شرسة.

– اذهبي الآن، أريد أن أجلس بمفردي، واصلي البحث عن سبب ما حدث، هيا!

– أوامرك مطاعة سيدتي.

انحنت المرأة الواقفة ثم تحركت نحو الباب، وعندما نظرت إليها مرة أخرى، كان الوميض قد عاود الظهور، لكن مع ظهور شبح ابتسامة شرسة، ابتسامة جعلت جسدها يقشعر وكأنها في أكثر الأجواء برودة.

• • •

– ماذا؟! ألا أستطيع الخروج الآن يا أمي؟ إن أشعة الشمس ليس لها أي تأثير على جلدي، ولكنك تصرين على خروجي معك في الليل، أنا أريد أن أزور ناجامي، فهي لا تستطيع الخروج بالليل كثيرًا، أنت تعرفين والدتها.

– لا تتكلمي كثيرًا، تذكري أنك فرع من عائلة نبيلة.

كان صوت تلك المرأة صارمًا وغليظًا كما لو كانت تأمر ابنتها ألا تتحدث معها.

– إننا ذاهبتان إلى اللورد ماكيتو، أنت تعرفين أن له ولدًا نبيلاً في مثل سنك، ولا يمكن أن تضيعي فرصة الزواج من ابن أحد أنبل عائلاتنا.

– من؟! هيكاشي؟!! إنني لا أطيق سماع اسمه، وأشمئز كلما رأيته في المنطقة التي أوجد فيها، إنه جالب للتعاسة يا أمي.

– لا تتحدثي عن زوجك في المستقبل بهذه الطريقة الفظة، ألا تعلمين ماذا سيصير شأنك بعد أن تتزوجيه؟! إنني أفعل هذا لمصلحتك.

بدت الأم مخيفة عند تحدثها بتلك الطريقة، لم تكن ابنتها هارونا ذات الأربعة عشر ربيعًا راضية بتفكير والدتها، فهي لا تحب والدتها، وهي تعلم أنها تفعل هذا لمصلحتها فقط وليس لمصلحة ابنتها، على الرغم من أن هارونا جميلة جدًا فإنها يجب أن تتزوج قسرًا من شخص تبغضه من كل قلبها، والذي يزيد الطين بلة هو أن الشخص يحبها ويريد التقدم إليها فعلاً، أو هكذا يبدو، إنه من أعرق العائلات وأنبلها، ويسري في دمه فرع من الدم الملكي، لكن معروف عن تلك العائلة عشقها التام للدماء، فقد كان أجدادهم من أشهر المسببين لمعظم الحروب في التاريخ المعاصر.

– هيا، لقد حان وقت الذهاب!

– حسنًا يا أمي!!

• • •

بعد فترة من التفكير العميق من جانب سيرازا والجدية التي كانت مرتسمة على قسمات وجهها، ابتسمت لهما وقالت:

– حسنًا، سأساعدك كي تكون قويًا، لكن يجب أن تعرف الكثير من المعلومات عن عالمك، أليس كذلك؟

هز رانمارو رأسه بالإيجاب في حين قامت سيرازا من مقعدها وبدأت تجوب الحجرة وهي تقول:

– بماذا نبدأ.. بماذا نبدأ.. بماذا نبدأ..؟ حسنًا.. فلنبدأ من عائلتك.. ثم نظرت إليه وقالت:

– أنت من عائلة نبيلة عريقة من السحرة.

– آه، أنا نبيل؟!!

و فغر فاه معبرًا عن دهشته وعدم تصديقه الشديدين.

– وهل يعني ذلك أني أمير أو شيء مثل هذا؟!

– هاهاها، كلا، لا يعني كونك نبيلاً أنك غني، فليس كذلك الحال معنا هنا في عالمنا، في عالمنا تعني كلمة نبيل أنه لا فرد من العائلة قد شارك فردًا آخر من عائلة غير عائلته في قواه، سواء كان من جنسه أو من جنس آخر، هذا ما تعنيه كلمة نبيل.

– جنس آخر؟! أنا لا أفهم ما تتحدث عنه، هلا أوضحت لي قليلاً؟!

– أوه!

تنهدت سيرازا، ثم قالت:

– يوجد في العالم أربعة أنواع من البشر: البشر العاديون، وهو النوع الذي كنت تعيش معهم، والسحرة مثلك ومثلي ومثل آبائك، وهناك نوعان آخران، هناك مصاصو الدماء، وهناك المستذئبون.

– ماذا؟!! مصاصو الدماء والمستذئبون حقيقيون؟!!

– نعم هم حقيقيون، بل يعيشون وسط الناس العاديين مثل السحرة دون أن يلاحظ أحد ذلك، نعود إلى موضوعنا الأساسي، من الممكن أن يكتسب أي نوع قوة من النوع الآخر؛ هذا يعني أنه من الممكن أن يكون الشخص ساحرًا ومصاص دماء مثلاً، كما يمكن أن يكتسب الفرد قوة فرد آخر من نفس جنسه، وعندما يحدث ذلك تكون قوة العائلة التي تشارك فيها شخص

قواه مع آخر قد توزعت في عائلات غير عائلته الأصلية، وبهذا تصبح هذه العائلة غير نبيلة.

– ولماذا إذن يشارك الشخص قواه مع آخر؟!

– الموضوع ليس موضوع مشاركة كما تفهمه، إن كلمة «مشاركة» لا تعني أن الشخص قد شارك قواه، بل إنها تطلق على من تُؤخذ منه قواه.

– ولكنه حينئذ لا يكون له حيلة، أليس كذلك؟!

– نعم، يكون له اختيار، فلكي يأخذ شخص قوة شخص آخر حتى بين عائلات السحرة نفسها، لابد أن تتم هزيمة الشخص الآخر إلى نهاية قواه، ولا يتبقى له إلا قوة بسيطة يتنفس بها، وذلك حتى تتم عملية نقل القوى بنجاح، وعندما يصل الشخص المهزوم إلى هذه المرحلة يصبح لديه اختياران؛ أولهما أن يترك الفائز يحصل على قواه، وثانيهما أن يقوم بقتل نفسه.

– ماذا؟!

قالها رانمارو وهو يتصبب عرقًا، محدقًا بعينين متسعتين نحو سيرازا التي استطردت:

– نعم يقتل نفسه، إن أثمن شيء عند الإنسان هو قواه، وبالأخص عندما يكون من عائلة نبيلة مثلك على سبيل المثال، هنا تصبح المحافظة على قوى العائلة أمرًا لا يُسمح بأن يتم التفريط فيه ولو على حساب حياة الشخص؛ ولهذا فإن اختيار الشخص أن يقتل نفسه هو الاختيار السليم هنا، تذكر هذا جيدًا بني، إذا وصل بك الحال إلى وضع كهذا، فلا تتردد لحظة في استخدام ما تبقى من قوتك لِقتل نفسك؛ هذا هو مصير من في عائلة نبيلة.

– ماذا؟!! ألا توجد طريقة أُخرى؟!

قالها رانمارو وجسده يهتز بشدة من هول الأمر، فليس من السهل على أي إنسان أن يقتل نفسه.

– هذا هو مصير كل من يكون في عائلة نبيلة.

– وماذا يفعل أعضاء العائلة الآخرون إذا علموا بهذا؟

– إذا فعل شخص ما من العائلة النبيلة فعلة شنيعة كتلك، يُعقد فورًا مجلس أعلى للعائلة، ويتم وضع خطة للقضاء على الشخص الذي أخذ القوى، وكذلك انتفاء انتساب الشخص الذي شارك قواه إلى العائلة ونفيه ودفنه بعيدًا عن مقابرهم.

– هذا يبدو لي جيدًا حيث إنه سيتم احتواء مشكلة الشخص الذي أخذ القوى بأن يُهزم.

– إن الأمر ليس بمثل هذه السهولة، إنه دائمًا ما يكون الشخص الذي أخذ القوى قويًا جدًّا ومستعدًّا لما سيحدث له من مواجهة لكل أعضاء العائلة إذا تطلب الأمر، إضافة إلى أنه عندما يكتسب شخص قوى من شخص آخر فإنه يصبح أقوى على الأقل مرتين، وهذا في حد ذاته عقبة ضخمة، وغالبًا ما ينتهي الأمر نهاية مأساوية بقتل كل أعضاء العائلة وانتهاء النسل تمامًا إلا إذا كان هناك شخص صغير مثلك هكذا فإنه يُترك على قيد الحياة؛ لأنه لم يتعارك مع الشخص الفائز، ليتواصل النسل مرة أخرى لتصبح العائلة عائلة عادية وليست نبيلة.

– لقد فهمت قليلاً الآن. ولكن، هل من الممكن أن تحدثيني عن عائلتي؟ أنا لا أعرف عنها شيئًا.

– أنت من عائلة التنين المجنح النبيلة، لا يتبقى من عائلتك سواك أنت وحدك للأسف، وهذا لأن كل أفراد عائلتك قد قُتلوا في الدفاع عن قريتنا؛ قرية الريح البيضاء؛ تلك القرية التي دُمرت منذ عشرة أعوام تقريبًا.

صمت رانمارو للحظات قبل أن يبتلع ريقه في حزن؛ فالذكرى تلك لا تزال مرتبطة في تاريخ العالم الذي هو مقبل عليه بخيانته العظمى لوالديه وقريته، والآن فقط عرف لماذا لم يأتِ أي من أقربائه لزيارته.. لأنه ببساطة، ليس لديه أي أقرباء!!

– حسنًا، هذا عن عالمي، فماذا عن التدريب؟!

ابتسمت سيرازا وقالت:

– حسنًا، أنا سأدربك ولن أدربك!

– أهي فزورة؟!

ضحكت سيرازا على تعليق ساكورا الجميل ثم قالت:

– لا، أنا فقط سأوجهه للتدريب، لكني لن أكون معلمته!

– لماذا؟!

– لأنني لست من عائلتك، والأحرى أن يتم تدريب الشخص على يد فرد من العائلة وذلك حتى يتعلم الفرد التعاويذ الخاصة بعائلته ويتعرَّف نقاط القوة والضعف فيها.

– ولكن، كيف سأتدرب إذن؟ أأدرب نفسي بنفسي؟ أنا لا أتخيل ذلك، إنكِ تتكلمين عن المستحيل، أنا لا أعرف شيئًا عن عالمي الجديد، وأنتِ تطلبين مني أن أدرب نفسي؟ أنا حتى لا أعرف أي شيء عن التعاويذ أو أنواعها، فكيف أدرب نفسي؟!

– أنت غير صبور على الإطلاق.. انظر، في عالمنا، الساحر لابد أن تكون له عصا سحرية يلقي بها التعاويذ، هذه العصا تولد مع ولادته، ولا أعني بهذا أنها تخرج مع الطفل، كلا، إنه لأمر واجب في عالمنا أن أي شخص عندما يتزوج يأخذ غصنًا من شجرة العائلة؛ تلك الشجرة المقدسة التي يجب الحفاظ عليها بأرواح العائلة، ومكانها يكون سريًّا لجميع أفراد العائلة إلا لشخصين؛ قائد العائلة ونائبه، المهم عندما ينتقل شخص من العائلة للزواج يتم إحضار غصن من الشجرة له يزرعه أمام بيته، ويكبر الغصن ويتحول إلى شجرة وعندما تصبح الأم حاملاً، يظهر للشجرة زهرة، والزهرة تتخذ المسار الطبيعي لأي زهرة، تتحول إلى...

– ثمرة!

قالها رانمارو وهو يرفع يده لأعلى كما في المدارس عندما يعرف الطالب شيئًا فيرفع يده وهو سعيد بإجابته، وطبعًا باعتباره تلميذًا صغيرًا فهو يتعلم شيئًا فشيئًا عن عالمه الجديد السحري.

– نعم ثمرة، لكنها ليست كأي ثمرة، إنها عصا سحرية، نحن لا نحتاج لمعرفة ما إذا كانت الأم حاملاً كما يفعل الأشخاص الشومنتيكيون، إنما

إذا كونت الشجرة ثمرة، وهي تبدأ في تكوينها من اليوم الأول للحمل، فإننا نعرف أن الأم حامل ويصبح خبرًا سعيدًا.

– هل هذا يعني أن معي عصاي السحرية؟ ولكني لا أتذكر أن معي أي عصا سحرية على الإطلاق!!

فتضحك سيرازا وهي تشير بيدها إلى حقيبة الظهر الخاصة برانمارو وتقول:

– صدقني، ستجدها فيها..

بادل رانمارو النظرات فيما بينها وبين ساكورا ثم قرر أن يفتح حقيبته، فتحها وأخرج محتوياتها كلها، لم يكن هناك سوى بعض الكتب، وكثير من الملابس، وعصا خشبية صغيرة بلا أي ملامح..

– وما هذه يا ترى؟!

قالتها سيرازا وهي تسير نحو تلك العصا التي أمسكها رانمارو باستخفاف وقال محركًا إياها يُمنة ويُسرة:

– هذه؟! إنها عصا قديمة لا أتذكر من أين حصلت عليها!

هذه الجملة الأخيرة قالها بصوت خافت كأنه صوت تفكير عميق؛ فقد كان رانمارو يحاول تذكر من أين حصل عليها، لكن سيرازا ابتسمت وقالت:

– هذه يا رانمارو هي عصاك السحرية!

نظر رانمارو بشك إليها، ثم نظر إلى العصا القديمة القصيرة التي لا تحتوي على أي ملمح جمالي بتمعن، وهزها في يده، لكنَّ شيئًا لم يحدث، فنظر إلى سيرازا المبتسمة بيأس وقال لها:

– إنها ليست كذلك، أنا متأكد، لو كانت عصاي فعلاً لكنت شعرت بفرق فيها على الأقل.

– قالت سيرازا: انظر رانمارو! ورفعت عصا قصيرة سميكة سوداء اللون كالعصي التي يستخدمها النبلاء، رفعتها إلى أعلى واستطردت:

– كاي!

حدث كل شيء في لمح البصر؛ في لحظة واحدة تحولت العصا السميكة القصيرة إلى قفاز سميك أسود اللون يغطي يدها تمامًا، وفي مقدمة القفاز خرجت عصا قصيرة لامعة في نهايتها رأس سمكة قرش أو دُلفين لم يستطع رانمارو تبين ماهيتها، حدث كل هذا في لحظة، فتسمَّر رانمارو وساكورا في مكانيهما، فلا أحد منهما معتاد بعد على مثل هذه الأشياء، قهقهت سيرازا وهي تراقب ردة فعل رانمارو وساكورا ، ثم قالت لهما:

– كما توقعت تمامًا، أنت لم ترَ عصا من هاجمك وإلا كنت سألتني عليها، انظر رانمارو، إن حياتنا السحرية ليست منفصلة عن حياة الشومنتيكيين، بمعنى أنك لابد أن تكون قد قابلت سحرة ومصاصي دماء، ولكنك لم تكن تفرقهم عن أي شومنتيكي، نحن لا نستطيع أن نعيش بدون أن تتداخل حياتنا جميعًا مع بعضها البعض؛ ولهذا فإن لكل جنس طرقه الخاصة في إخفاء ذاته، فنحن مثلاً يسهل التعرف إلينا بالعصا، وطبعًا إذا التقطها شومنتيكي وليس بساحر فسوف تحدث عواقب وخيمة؛ ولهذا فإن العصا مثل أي آلة، لا يتم تفعيلها للاستخدام إلا باستخدام كلمة «كاي» وبعدها تصبح العصا صالحة للاستخدام السحري.

تبادل رانمارو نظرات مع ساكورا قبل أن يقول:

ولكن، كيف تعلمين هكذا مَن الشومنتيكي ومَن غير الشومنتيكي؟

ابتسمت سيرازا وقالت:

– هذا يتم عن طريق شيء لدينا اسمه الهالة الروحية؛ وهي عبارة عن طوق بلون مميز خاص لكل عائلة يحيط برأس كل من هو غير شومنتيكي من سحرة ومصاصي دماء ومستذئبين، ويُعزى السبب ربما إلى انفلات الطاقة السحرية بصورة دائمة من الشخص لتتشكل بهذا المظهر المميز وبه نستطيع تمييز الشومنتيكي من غيره.. صمت رانمارو متفهمًا قبل أن يرفع يده مشيرًا إلى عصاها ليقول:

– وما هذا الذي حدث بعد قول هذه الكلمة لعصاكِ؟!

– آه، أنت تعني ذلك التغير في الشكل، انظر رانمارو، إن العصا تُعتبر جزءًا من الساحر، بمعنى أنها دليل على قوته، فكلما كان معطف العصا يغطي قدرًا كبيرًا من جسد مستخدمها دلَّ ذلك على قوة الشخص الشديدة، أما بالنسبة لشكل العصا فهو يدل على العائلة التي ينتمي إليها الشخص، فمهما يكن فالعصا جزء من الشجرة التي تتبع العائلة؛ ولهذا فلدى كل الأشخاص نفس الشكل من العصي ماداموا يتبعون نفس العائلة، وأنا أتبع عائلة رايهايتو، ووحش عائلتي هو الحوت الأسود اللؤلؤي، وهذا لأن لونه أسود وله لؤلؤة في منتصف رأسه تميزه.

نظر رانمارو لساكورا بعينين متسعتين، فلم تكن بحال أفضل منه، لكنها آثرت الصمت من البداية حتى تستطيع امتصاص الصدمة تدريجيًا، أمَّا رانمارو فهو غير مصدق ما يسمعه؛ عائلة، وعصا، ووحش، فنظر إلى عصاه مرة أخرى بتردد، ورفعها بيده اليمنى، ونظر إلى سيرازا، فأومأت برأسها مُعطية الإذن باستخدام العصا، وتفعيلها، فأغمض عينيه، وأخذ نفسًا عميقًا، ثم قال بصوت عالٍ:

– ك..ا..ي!

تقطعت أحرف كلماته وهو يقول العبارة السحرية التي قلبت حياته رأسًا على عقب، ففي غضون طرفة عين شعر رانمارو بحرارة تسري في جسده، تبعها شعور بدوار، ثم:

«ماهذا الشعور الغريب؟! إنني أشعر بنار تخرج من قلبي، إنها تنتشر في جسدي كله، إنني أشعر أن يدًا ضخمة تمسك برقبتي، إني أختنق، كلا، مازلت أتنفس، ولكن لمَ أسمع أصوات أنفاسي تتردد وكأنها في حجرة فارغة؟! لمَ خمدت الأصوات وكأني في عالم آخر؟! إني لا أسمع شيئًا، ما هذا الهدوء الذي يكتنفني، وهذه الحرارة الرهيبة التي تسري بجسدي، أين أنا؟!!

– رانمارو!

صدر هذا الصوت الرخيم فجأة في وسط السكون، نظر رانمارو حوله في عصبية شديدة، إنه لم يعد في الحديقة بعد الآن، إنه في مكان كل ما

فيه يحيطه باللون الأحمر، إنه يشعر كما لو كان في مكان مجهول، مكان لا يوجد فيه شيء يسمى حوائط، كلما نظر إلى الأفق لا يجد شيئًا، إنه كمن هو عالق بالفضاء، ولكن فضاء أحمر.

– رانمارو!

صدر الصوت الرخيم مرة أخرى، وانتزع رانمارو من أفكاره انتزاعًا جعله يهتز من الخوف؛ حيث إنه ليس كصوت سمعه من قبل، إنه صوت يبعث الخوف في من يسمعه..

– ألا تعرف من أنا رانمارو؟!!

تلفت رانمارو حوله، وهو يتصبب عرقًا، لكنه لم يرَ شيئًا سوى الفضاء الأحمر..

– م.م.من أ.أ.أنت؟!!

– ألا تذكرني يا رانمارو؟!!

صمت رانمارو كمن يحاول أن يتذكر شيئًا، لكنه لم يستطع تذكر أنه قد سمع هذا الصوت المخيف من قبل.

– ك.ك.كلا، أ.أنا لا أعرف م.م.من أنت!!

قالها بخوف واضح، كان يُنبئ بغضب محدثه عندما يسمع رده:

– رانمارو!!

و هنا ساد المكان صمت مطبق، ولم يسمع رانمارو سوى أصوات أنفاسه المتلاحقة، وفجأة تكلم الصوت مرة أخرى بنفس الرخامة والفزع:

– أنا عصاك!

و هنا رأى رانمارو أفزع شيء في حياته على الإطلاق؛ رأى تنينًا ضخمًا بجناحين عريضين، كان من الضخامة بمكان بحيث إن الأفق الذي كان يراه أحمر كان هو لون التنين، وفجأة اندفع التنين إليه بسرعة شديدة خاطفة بدون أي مقدمات، شهق رانمارو، شعر بأن أنفاسه قد ذهبت، وأن الهواء حوله قد امتص، قلبه يضرب صدره بمطرقة من حديد، شعر أنه ميت، و...

– آه!!

صرخ رانمارو هذه الصرخة واندفع إلى الأمام، حيث وجد نفسه مستلقيًا على الأرض الخشبية لحجرة المكتبة، وساكورا بجواره وعيناها تحملان نظرة ملتاعة أخافت رانمارو، وسيرازا أمامه تبتسم ابتسامة خافتة، كان يتصبب عرقًا، كلا، إنه ليس كذلك، إنه كمن نزل المحيط بملابسه وظل به فترة في ليلة قارسة البرودة ثم خرج توًّا، فقد كانت كل ملابسه مبللة بالماء، وجسده يرتعد بشدة وكأنها ارتجافات، أنفاسه متلاحقة بصورة مخيفة، كان كمن رأى الموت بعينيه، نظر إلى سيرازا التي كانت تنظر بشفقة إليه، وقال لها بأنفاس متقطعة، وبصوت واهن:

– لقد رأيت كابوسًا لم أرَ مثله في حياتي!!

حدجته سيرازا بنظرة أكثر شفقة وحنانًا، ثم قالت له:

– كلا يا بني، إن ما رأيته هو الواقع!!

نظر لها رانمارو نظرة تملؤها الريبة والفزع ثم لساكورا التي كتمت شهقتها بصعوبة، كان يأمل أن تنكر سيرازا كلامها، أو أنها تقول إنها كانت تمزح، ولكن لم يحدث هذا، نظر رانمارو إلى الأرض، وهنا، وهنا رأى ما لم يره من قبل...

– ما هذا؟!

كان ينظر إلى ما كان يُدعى يده اليمنى من قبل، فالآن تغطَّت ذراعه كلها بقماش سميك من اللون الأحمر القاني اللامع، به خطوط سوداء طولية لامعة، وفي نهايتها قفاز سميك من اللون الأحمر الدموي مع تداخلات من الأسود بطريقة غريبة وبديعة، ومن مقدمة القفاز – وتحديدًا من مكان إصبع الإبهام اليمنى – امتدت الإصبع إلى الأمام وتحولت إلى عصا طويلة رفيعة، لونها أحمر داكن مع الأسود، وكأن اللونين قد اندمجا مع بعضهما البعض مكوِّنين لونًا جديدًا غريبًا، أما عند طرف العصا فقد رأى شيئًا جعله يحس بقشعريرة باردة في مؤخرة رأسه؛ لقد كان هناك رأس تنين فاتحًا فمه، تنين مماثل تمامًا للتنين الذي رآه لتوِّه، فشهق شهقة فزع، وتراجع إلى

الوراء بسرعة حتى اصطدم بالمقعد الذي كان يجلس عليه منذ قليل، فارتكن بظهره عليه، نظر إلى سيرازا، ورفع يده مستفسرًا:

– إنه معطفك الخاص بعائلتك يا رانمارو.. قالتها بنفس الابتسامة الخافتة المرتسمة على وجهها الشاحب، بدا أنها تقلق عليه كثيرًا، نظر رانمارو إلى يده مجددًا ثم إلى ساكورا التي لم تزح راحتها اليمنى من أمام فمها المفتوح في ذهول حتى الآن، أعاد بصره نحو عصاه ثم قال دون أن يرفع عينيه:

– لكن، لماذا يوجد رأس الوحش في مقدمة عصاي؟

– هذا له تفسير منطقي.. إنني قد أخبرتك من قبل أن لكل عائلة وحشًا، وكما أخبرتك أن لكل عائلة شجرة يؤخذ منها الأغصان حتى يكون لكل فرد من العائلة عصا من الشجرة، ولكنني لم أخبرك بأن هذه الوحوش وهذه الأشجار هي.... شيء واحد!!!

– ماذا؟!

قالها رانمارو وهو في دهشة بالغة.

– نعم، الاثنان شيء واحد، ألم تتساءل لماذا هناك عائلات مختلفة ولكل عائلة وحش خاص بها؟! ألم تتساءل لماذا يسعى البعض إلى امتلاك قوى عائلات أخرى من جنسه أو من أجناس أخرى؟! السر يكمن في قوى الوحوش، انظر، كل وحش له قوة هائلة، ويعرف الكثير من التعاويذ والأسرار؛ ولهذا فإنه كلما كان للشخص أكثر من سيد –والسيد هنا يرمز به إلى الوحش– كان الشخص أقوى ولا يمكن هزيمته بسهولة؛ ولهذا فإن كون الفرد من عائلة نبيلة يضمن له أنه لا يوجد أي شخص خارج عائلته يمتلك نفس قوته، وبهذا يصبح للعائلة شأن وسط عائلات السحرة؛ ولذا يجب حماية سر العائلة النبيلة حتى وإن وصل الحال إلى التضحية بالفرد من أجل عائلته.

– هل تعنين أن ما رأيته هو وحش عائلتي؟!

– نعم رانمارو، أنت من عائلة اليوشيهارو العريقة، ووحش عائلتكم هو الوحش الناري التنين المجنح.

نظر رانمارو إلى عصاه، وشرد بخياله متذكرًا ما حدث له، وسأل نفسه وهو يحدثها:

– «أهذه هي قوة عائلتي؟! أهذا هو وحش عائلتي؟!! أهذا هو سيدي الحالي؟!!».

– نعم رانمارو، إن ما رأيته هو وحش عائلتك، وبالمناسبة لا أحد خارج أفراد العائلات العريقة يعرف شكل وماهية الوحش المخصص للعائلة، فالوحش لا يراه إلا أفراد العائلة فقط، ولكن اسمح لي فأنا أريد أن أبدي استغرابي الشديد من قواك!

رفع رانمارو عينيه عن عصاه متنبهًا إلى كلام سيرازا التي أردفت:

– على الرغم من أن هذه أول مرة تنشط فيها قوتك بعد فترة نبذك، فإن معطفك يتخذ شكلاً مميزًا، إضافة إلى أنه يغطي كامل ذراعك، أنا لم أسمع بفرد من عائلتكم قد وصل لهذه القوة من البداية إلا سبعة أشخاص فقط، وطبعًا في مقدمتهم العظيم يوشيهارو الأول الذي أسس عائلتكم منذ قديم الأزل!!

– أنتِ تمزحين، أليس كذلك؟! أنا لست بتلك القوة على الإطلاق، أنا مازلت جديدًا على هذا العالم.

نظرت سيرازا إلى رانمارو نظرة صامتة قبل أن تقول:

– انظر رانمارو، الأمر لا يتعلق بكونك قديمًا أو جديدًا، بل يتوقف على قوة نفسك الروحية.

– قوة نفسي الروحية؟!

هكذا ردد وراءها كالمسلوب لعقله تمامًا تحت تأثير كلامها.

– نعم رانمارو، قوة نفسك الروحية، انظر، إن السحر ليس مجرد قول تعاويذ وعندها ستحدث، لا، إن الأمر أعقد من ذلك بكثير، فلكي تقول تعويذة لابد أن تكون ساحرًا وليس بشريًا شومنتيكيًا، وهذا لأن السحرة من أولئك الذين يقدرون على دمج قوتين داخلهم؛ قوة سيده، وقوة نفسه الروحية. إن قوة النفس الروحية تعتمد على عوامل كثيرة، لكن في المجمل كلما كانت

كفة النفس تميل نحو الأكثر في معظم الصفات كانت النفس قوية، بمعنى أنه لو كانت النفس خيرة جدًّا أو شريرة جدًّا تكون قوية، والمغزى ليس بكونها خيرة أو شريرة، إنما كونها شديدة الخير أو شديدة الشر، المغزى كله في الشدة في الصفة؛ ولهذا سوف تجد سحرة طيبين أقوياء وكذلك في المقابل ستجد سحرة أشرارًا أقوياء.

– آه، هذا يعني إما أن أكون ساحرًا طيبًا جدًّا وإما أن أكون ساحرًا شريرًا جدًّا!

– نعم، بالضبط.. وهذا يعني أنك ستكون ساحرًا قويًّا جدًّا.. لكن..

صمتت وتبادلت نظرات صامتة مع ساكورا التي لم تعلق منذ بداية هذا الجنون أمامها ثم تابعت:

– من سيحدد أنك ستكون في كفة الخير أو ستكون في كفة الشر هو شخص واحد..

اقتربت منه وصوبت سبابتها اليسرى صوب قلبه وهي تتابع قائلة دون أن تفارق عيناها عينيه:

– أنت!

نظر رانمارو بدهشة شديدة إليها، لكن قسمات وجهه سرعان ما تبدلت لتصير جدية تمامًا، شد على قبضته اليمنى لتعصر العصا داخلها قبل أن يقول في إصرار:

– سأكون في جانب الخير.. سأكون نصيرًا للخير..

ابتسمت سيرازا للحظات لم تلبث بعدها أن اكتسى وجهها ثوب الجدية مجددًا لتقول:

– كفانا من هذا الحديث إذن، ولنبدأ الحديث عن كيفية التدريب..

– هل ستعطيني كتابًا أم ماذا؟

نظرت سيرازا إلى رانمارو نظرة خبث قبل أن تقول له:

– انظر يا عزيزي، إن التدريب في عالمنا له طريقتان فقط، أولاهما أن يتم تدريب الشخص على يد أحد السحرة من بني عائلته، وهذا لكي يتم تدريبه على تعاويذ العائلة، أما ثانيتهما فهي التي سوف تستخدمها للأسف.

– لماذا الأسف؟!

أليست إحدى طرق التعلم أيضًا؟!

– بلى، إنها كذلك، لكنها طريقة خطيرة جدًّا، ولا يحبذ استخدامها؛ لأنها قد تودي بحياة المتدرب.

نظر رانمارو إليها بلا أي تعبير على وجهه، فقد كان الوضع يشير إلى أن سيرازا تحاول أن تسأله إن كان يريد التدريب بهذه الطريقة على الرغم من مخاطرها أم لا.

– حسنًا، بما أنني لا أملك شيئًا أخسره إلا حياتي، فلأخسرها بشجاعة في تدريبي لأكون قويًّا، على أن أخسرها جبنًا وأنا أهرب من أعدائي.

قالها وهو يجول ببصره ما بين ساكورا الملتاعة مما سمعت لتوِّها وبين سيرازا المتسعة عيناها من الدهشة، ثم ابتسمت بعدها ابتسامة رضا؛ فهذا الطفل يسلك مسلك آبائه في التعلم؛ مسلك العناد والبحث عن القوة؛ الطريق الذي صنع اسم عائلة اليوشيهارو العظيمة.

– حسنًا، اسمعني جيدًا رانمارو.

قالتها وهي تجلس على الأريكة من جديد، فاعتدل رانمارو ليجلس على أريكته مجددًا بجوار الملتاعة الصامتة المصدومة ساكورا، في حين تابعت سيرازا كلامها قائلة:

– إن الذي سيدربك في الطريقة الثانية هو الوحش الذي تتبع له عائلتك، الذي سيدربك هو التنين المجنح الناري.

شعر رانمارو كأن كرة من الثلج قد تدحرجت داخل معدته. شعر بأوصاله كلها ترتعش من الخوف، إنه سيتدرب على يد هذا الوحش، هذا المخلوق الذي عندما رآه شعر أنه سيموت!! كيف سيتدرب على يديه؟!! إنه عندما يتذكر

شكله فقط يشعر بأن الأرض تدور من تحت قدميه، وأنه قد يُغمى عليه إذا قابله مرة أخرى، فكيف سيتدرب على يديه؟!!

– رانمارو، أنا أعرف إنه لمن الصعب أن تتدرب على يد وحش عائلتك، لكنها الطريقة الوحيدة، إذا أردت فمن الممكن أن تبتعد عن هذا الموضوع من جذوره أصلاً.

رانمارو لم يكن منصتًا إليها، لم يكن أساسًا شاعرًا بوجود سيرازا وساكورا إلى جواره في هذا التوقيت، شعر أنه فقد الإحساس بالزمان والمكان، شعر أنه في مكان آخر من كوكب آخر، رأى شيئًا كأنه في حلم، رأى والديه.

– «رانمارو، يا بني، هل تريد أن تصبح مذنبًا بتلك الجريمة الشنعاء وتهرب؟! هل تريد أن تحمل مسئولية ذنب لم تقترفه؟!

قال والد رانمارو ذلك وهو ينظر إليه وعيناه مغرورقتان بالدموع.. حينئذ ظهر الوحش الخرافي وراءهما، نظر رانمارو برعب إليه فسقط على الأرض يكاد يفقد وعيه.. – لا تتركنا رانمارو..!!».

شعر كأن يدًا قد صفعته على وجهه، كانت كلمات والدته الأخيرة له ذات مفعول السحر عليه، نظر إلى والدته ثم نظر إلى الوحش، فلم يعد يراه ذاك الهائل الجبار، إنما كان يراه مجرد تنين عادي، اندهش من ذلك الشعور الغريب الذي غمره، شعور غريب بالثقة على تحقيق أي شيء، شعوره بأنه إذا أراد أن يكون أقوى من في الأرض سيكون، هنا شعر أنه كمن عادت إليه الحياة، عاد في اللحظة التي كانت سيرازا تنهي فيها جملتها الأخيرة، كان شيئًا غريبًا، أول خبرة لرانمارو في عالم السحر، حيث بدا هذا الحلم أو الشرود أو ما حدث قد حدث في ثوانٍ معدودة، في وقت قصير جدًّا حيث بدأ في أول جملة سيرازا وانتهى عند نهاية كلامها، نظر لها رانمارو نظرة جديدة، نظرة مختلفة، كانت عيناه تملؤهما الثقة؛ ثقة شخص يعرف ماذا يريد، إنه يريد أن يثأر لأبيه وأمه من الذي دبر لهما تلك المكيدة.. ممن دمر قريته.. ممن شرد أبويه عنه.. ثم نبذه وجعله يدفع هذا الثمن الغالي طيلة هذه السنوات العشر، لقد اتخذ قراره!

– سأتدرب على يد الوحش الخاص بعائلتي، كلا، سأتدرب على يد الوحش الخاص بي!!

قالها بكل ثقة، قالها بنبرة تصميم وإصرار، قالها بأسلوب جعل سيرازا وساكورا تندهشان منه، ابتسمت سيرازا ابتسامة عريضة في حين اكتفت ساكورا بالتنهد في قلق أكثر منه في راحة، أما الأولى فقد ابتسمت؛ لأن هذا الفتى الشاب قد تخطى المستوى الذي توقعته له.

– جيد.. قالتها سيرازا ثم قامت من جلستها ووجهت حديثها لرانمارو قائلة:

– هيا اجلس القرفصاء على الأرض، نعم هكذا، والآن ضع كلًّا من مرفقيك على فخذيك، نعم، هذا هو الوضع، الآن افرد أصابع يديك، وقربها حتى تتلامس يداك بحيث يلامس كل إصبع الإصبع المماثلة لها، نعم هكذا، كلا لا تجعل راحتي يديك تلتصقان ببعضهما البعض هكذا، اترك الفراغ الموجود بينهما، نعم هكذا، حسنًا، والآن أريدك أن تريح ذقنك على إصبعي الإبهام الموجودتين لديك، كلا لا تفرق بين أصابعك، أوه! حسنًا أعد مرة أخرى، نعم اجعل أصابعك تتقابل، نعم هكذا، والآن حاول أن تريح ذقنك بيسر على ملتقى إصبعي الإبهام لديك، نعم هكذا، والآن الخطوة قبل الأخيرة، أريدك أن تميل رأسك للأمام قليلاً وأريدك أن تجعل ملتقى إصبعي السبابة لديك تقابلان منطقة المنتصف بين الحاجبين، نعم هكذا، أرح رأسك هكذا الآن في هذا الوضع، جيد، هل تعلمته؟ كلا لا تقم الآن، يتبقى لك الخطوة الأخيرة، يجب أن تضع العصا السحرية سواء فعَّلْتها أم لم تُفعِّلْها، يجب أن توضع في الفجوة بين مجموعة إصبعي الوسطى من جهة، ومجموعة إصبعي الخنصر من جهة أخرى، ولكي يحدث هذا يجب أن تضع العصا بين إصبعي الوسطى والخنصر في كل يد قبل أن تجعل الأصابع تتقابل، وبهذا يصبح وضعك للتدريب قد اكتمل ولا يتبقى لك سوى الكلمة السحرية.

– إن هذا لصعب يا سيرازا..

– أعرف يا رانمارو، ولكن مع التكرار صدقني ستفعلها في غمضة عين، انظر إليّ.

قالتها ثم جلست القرفصاء واتخذت وضع التدريب مع الوحش في سرعة فائقة وبيُسر بالغ جعلا رانمارو ينظر إليها نظرة تملؤها الغيرة، ثم عدلت من وضعها للجلوس مرتكنة بظهرها على الأريكة، ثم قالت له:

– والآن أرني كيف ستتخذ وضع التدريب..

ظن رانمارو أن الأمر سيكون سهلاً، لكنه كان مخطئًا، لقد انقضت أربع ساعات منذ أن أرته سيرازا طريقة التدريب، لكنه لم يتقن الحركات بعد.

– كلا ليس هكذا، أبعد يديك عن بعضهما البعض، واحذر من سقوط العصا، أوه! ركز من فضلك يا رانمارو.

– أنا فعلاً أحاول أن أركز، ولكنه ليس بمثل تلك السهولة التي بدت عليه.

واصل رانمارو التدريب حتى المساء، حينها فقط استطاع أن يكمل الوضع الصحيح ثلاث مرات متتالية دون أي خطأ أو سقوط العصا من يده.

– إنك تلميذ نجيب وذكي، لقد استطعت تعلم هذا الوضع المعقد في ست ساعات فقط! لقد ظننت أنني سأمكث معك على الأقل ثلاثة أيام حتى تتقن الحركة، إنني فعلاً فخورة بك.

ضحك رانمارو بسعادة وهو ينظر نحو ساكورا التي ابتسمت لأول مرة منذ دخولها هذا المكان، كان سعيدًا لأنه وضع نفسه فعلاً على بداية الطريق الصعب لإثبات براءة والديه وبراءته؛ ذاك الطريق الملبد بالغيوم، المغطَّى بالضباب، لا يعلم ما نهايته.. لا يعلم ما سيقابله من عقبات، لكنه يعلم شيئًا واحدًا، يجب عليه أن يخوض هذا الطريق إلى النهاية، وألا يموت قبل أن يثبت براءته أمام الدنيا بأسرها، وأن ينتقم بيده ممن قتل أبويه.

– هيا، أأنت مستعد لكلماتي الأخيرة قبل أن أتركك للتدريب؟!

– نعم سيدتي..

حسنًا، انظر، إنك سوف تتدرب في قلبك، عندما تكون في التدريب مع الوحش ستحاط بهالة من نور فضي تخفيك عن العالم، سوف تكون محميًّا

عندها بطاقة الوحش الهائلة، والأحمق فقط مَن سيحاول أن يتدخل ويوقف تدريبك؛ وذلك لأنه سيواجه قوة الوحش ذاتها كلها، وبالتالي سيموت، اعرف هذا الأمر جيدًا رانمارو، ولكي تقول أي تعويذة لابد أن تمتزج قوتك الروحية مع قوة الوحش في قلبك، لقد تكلمت معك عن قوتك الروحية، ولكن بالنسبة لقوة الوحش فإن مستوى تدريبك معه سوف يحدد كمية الطاقة التي سيمنحها لك، لا تتصور أن الوحش سوف يعطيك كل الطاقة مباشرة، كلا، إنه يعطي الطاقة بمقدار محسوب على قدر قوة الشخص ومدى تقدمه في التدريب؛ ولهذا ضع في حسبانك جيدًا أن تتدرب بجد ونشاط وألا تتوانى في التدريب؛ حتى تصل إلى أعلى مستويات السحر، ولأنني متأكدة من براءة والديك، فأنا على يقين بأن الشخص الذي أوقع بوالديك شخص قوي جدًّا، فكن قويًّا يا بني حتى تمر من خلال ذلك حيًّا إلى نهاية المطاف، عدني بأنك ستعيش خلال ذلك رانمارو، عدني بأنك ستظل حيًّا إلى النهاية!!

نظر رانمارو إليها وأحسَّ بشعور غريب، شعر أنه ينظر إلى أحد أبويه، دمعت عيناه متأثرًا، وقال:

– أعدكِ بأنني سأظل حيًّا حتى النهاية، أعدكِ بأنني سأظل حيًّا حتى اللحظة التي يعتذر فيها عالمنا بأكمله عن الخطأ الذي اقترفه بتوجيه التهمة لأبوي ونبذي عن عالمهم!!

نظرت سيرازا إليه، وفجأة ضمته إلى حضنها، ضمته بقوة وكأنها والدته حقًّا، وكأنه ابنها، اندفعت الدموع الحارة على وجنتي ساكورا متأثرة مما يحدث أمامها، ثم أبعدته سيرازا عنها وعيناها مغرورقتان بالدموع أيضًا كحال عيني رانمارو كذلك، ثم قالت له:

– حسنًا بني.. آخر شيء لك هو تعويذة التدريب، بسيطة.. كايتو.. لا تنسها، قلها حالما تنتهي من وضعية التدريب.. لقد منحتك كل ما طلبته.. لقد حان الوقت.. ثم صمتت وصوتها تكسوه نبرة جدية كوجهها ونظرة عينيها وتابعت:

- لقد حان وقت بداية رحلتك نحو المجهول.. ابتسم رانمارو قليلاً ثم نظر لساكورا التي سارعت بمسح دموعها قبل أن تسارع بالوقوف وإمساك حقيبتها لتقف بجوار رانمارو الذي سارع هو أيضًا بوضع محتويات حقيبة ظهره المتناثرة داخل الحقيبة مجددًا، عدا عصاه التي عادت مجددًا لشكلها الطبيعي حين أراد ذلك، ابتسم رانمارو لسيرازا التي ابتسمت وهي تشاهده يلقي بحقيبته على ظهره وقالت:

- هيا..

تحركت مغادرةً الحجرة ثم الشقة عابرة الردهة المضيئة بالأضواء الهادئة قبل أن تفتح الباب وتنظر لرانمارو وساكورا، فتحتضن الأخيرة وتقبل وجنتها وتقول:

- لتعتني به عزيزتي.. لتعتني به..

احمرت وجنتاها مجددًا قبل أن تسارع بالقول:

- لا.. لا تقلقي سيدتي.. لا تقلقي..

ثم نظرت سيرازا لرانمارو قبل أن تقبل وجنته بحنان شعر رانمارو معها بفيض من الحنان يتدفق في جسده، ابتسم وهي تقول له:

- أتمنى لك التوفيق عزيزي.. أتمنى لك كل التوفيق في هذه الدنيا..

تحرك رانمارو وساكورا مغادرين الشقة في حين وقفت سيرازا على عتبة بابها وهي تراقبهما قبل أن تلوح بيمناها وهي تقول:

- أنتما تعرفان المكان، أي مشكلة تحدث أسرعا بالمجيء إلى هنا، لتعتنيا بنفسيكما جيدًا..

لوَّح رانمارو وساكورا لها بيديهما قبل أن تختفي صورتها من أمامهما ويسمعان صوتًا خافتًا ناجمًا عن إغلاق الباب، لم يتحدث رانمارو ولا ساكورا طيلة هبوطهما الدرج حتى خرجا من البناية الشاهقة، ابتسم رانمارو وهو ينظر في عيني ساكورا التي بادلته ولأول مرة النظرات دون أن تتلعثم أو تتوقف عما تفعله، بل دست يدها في حقيبتها لتخرج بشيء مدت يدها به نحو رانمارو قائلة:

– أريدك أن تحتفظ به!

أمسكه رانمارو بين يديه فوجده سهمًا خشبيًّا، فنظر لها نظرة استفهام فأجابته مفسرة:

– إنه السهم الذي أنقذك من براثن هذا الساحر..

قالتها بنبرة مترددة، خائفة، ابتسم رانمارو كي يطمئنها قبل أن يحتضنها في حركة مفاجئة شلت تفكيرها ولم تعرف ماذا تفعل أو تقول حتى بعدما ابتعد عنها رانمارو وهي تنظر له أثناء وضعه السهم داخل حقيبته وهو يقول:

– سيكون أغلى ما أملك..

ثم نظر لها وتابع:

– لأنه يذكرني بأغلى من أملك..

لم تدرِ ساكورا ماذا تقول مجددًا، لكن رانمارو لم يعطها الفرصة لقول شيء، بل قام في سرعة ووضع الحقيبة على ظهره ثم أمسك بيدها في تلقائية ودون تردد منه وحدَّق نحو الأفق، حيث الشمس قد اختفت تمامًا معلنةً انتهاء نهار يوم مشحون، يوم مملوء بالأحداث، يوم انقلبت فيه حياة إنسان، يوم عرف فيه رانمارو من هو رانمارو الحقيقي.. يوم بداية رحلة طويلة.. خطيرة.. رحلة البحث عن البراءة.. عن الحق.. عن براءة والديه.

(3)

جنـــتو




– أيها الوغد!


– ابتعد عن هنا وإلا قتلناك!


– سيدي!!

اندفع رجل إلى الغرفة السرية في مقر عائلة (ميميكو)، حيث يوجد بالغرفة ثلاثة أشخاص غير الوافد الجديد؛ الأول هو رئيس العائلة، وهو شاب يبدو أنه في أوائل العشرينيات، والثاني نائبه وهو يبدو أكبر منه سنًّا بنحو عشر سنوات على الأقل، أما الثالث ففتاة صغيرة يبلغ عمرها نحو ثماني سنوات وكانت تلعب بدمية في يدها، كان الجو في الغرفة مختلفًا تمامًا عن الجو خارجها؛ حيث كان مَن بالخارج يتعرضون لهجوم قاسٍ، أما في الداخل فكان الجو يبدو عاديًّا.

– نحن نتعرض لهجوم يا سيدي.

– أوه!

قالها (دايسكي) كمن كان في ملل شديد، ثم تابع:

– أخيرًا.. لقد بدأ!

كان أفراد الحراسة الخاصة بحماية المقر الرئيسي للعائلة مدربين على أعلى مستوى، لكن كان من الواضح وجود هوة شاسعة في المستوى مقارنة بمن يهاجمهم؛ فقد كان يحمي المقر قرابة مائتي شخص من أمهر مصاصي دماء (ميميكو)، في حين أن الهجوم كان ينفذه شخص واحد فقط.. إنه الأسطورة.. جنتو.

اندفع عشرة رجال مباشرة شاهرين سيوفهم الفضية على جنتو الذي لم يشهر سيفه بعد، وببساطة رفع جنتو يده اليمنى إلى الأمام، ثم فرد كفه عن آخرها، فاصطدم المهاجمون بشيء غير مرئي، وكأن هناك درعًا واقيًا يحمي جنتو، ثم قبض أصابع يده وفردها مرة أخرى، فتطاير الرجال العشرة واصطدموا بالحائط المقابل على بُعد يقرب من عشرة أمتار منه، ثم سقطوا على الأرض، رفع يديه الاثنتين إلى أعلى، فارتفعت السيوف العشرة التي كانت في حوزة الرجال إلى أعلى هي أيضًا كما لو كانت مربوطة بأحبال غير مرئية إلى يد جنتو، كان كل سيف موجهًا نحو رجل منهم، نظر الرجال إلى السيوف بأعين ملتاعة، وفجأة أنزل جنتو يده إلى أسفل بسرعة، وضاقت عيناه عند تلك اللحظة، فسقطت السيوف إلى أسفل مخترقة صدور الرجال، و...

– آه!!

صدرت صيحات الألم عالية تتردد في جنبات المقر السري، وتألم الرجال تألم المُحترق، وعند موضع دخول السيوف ظهر لون أحمر لامع مميز، إنها نار صغيرة محيطة بفتحة دخول السيف، لكنها سرعان ما انتشرت في باقي أنحاء أجسادهم محولة أي جزء منهم إلى رماد في ثانية واحدة، وفجأة انتهى أمر الرجال العشرة بسرعة كما بدأ، لم تستغرق هذه الأحداث سوى ثوانٍ معدودة؛ مما جعل باقي الرجال يتراجعون بحذر وترقب وأعينهم مثبتة على جنتو.

– براڤو جنتو، لقد أمتعتني فعلاً بعرضك هذا!

صدر هذا الصوت مصاحبًا لصوت تصفيق باليدين، نظر الرجال وراءهم، وفي الحال اصطفوا إلى الجانب مكونين صفين بينهما طريق يسير فيه الشخص الذي تحدث منذ قليل والذي تابع مع تصفيقه قائلاً:

– شيء متوقع من جنتو العظيم.

وهنا تقدم المتحدث إلى الأمام وسقط ضوء القمر عليه، لم يكن سوى نائب زعيم العائلة، وعندما أصبح أمام جنتو، توقف عن التصفيق، ووضع يده في جيب المعطف الأزرق اللامع الذي كان يرتديه، وتابع:

– أنا كنت منتظرك بفارغ الصبر، وكنت لا أعلم لماذا تأخرت عن القدوم لزيارتنا.

ابتسم جنتو دون أن يظهر أي شيء من أسنانه، ونظر باستخفاف إلى الشخص الواقف أمامه، لم يكن سوى مصاص دماء من عائلة (الميميكو)، وقد تعدى الثلاثين بسنين معدودة، شعره كان أسود وقصيرًا، ويرتدي نظارة طبية تضفي إليه شيئًا من الوقار، أما رداؤه فقد كان معطفًا أزرق لامعًا، ومن الخلف كانت هناك رسمة العائلة المميزة؛ الكوبرا ذات الرأسين.

– أنت تستهزئ بي؟! أجئت لتعطيلي حتى يهرب سيدك؟! لا تأمل ذلك كثيرًا فأنا لن أبرح مكاني هنا إلا بعد أن أكون قد أتممت انتقامي منكم أيها الأوغاد، أنتم عارٌ على جنس مصاصي الدماء في الدنيا بأسرها، أنا لن أسامح نفسي إذا تركت منكم شخصًا واحدًا على قيد الحياة.

قهقه (تايتشو) عاليًا كما لو كان قد سمع نكتة مضحكة جدًّا.

– أنت يا جنتو تستخف بي.. أنت لا تدرك أن آخر يوم في حياتك هو اليوم.

– لا تقل شيئًا لا تستطيع أن تقوم به.

– أرأيت؟ لقد استخففت بي ثانيةً، لم أكن أتوقع ذلك من جنتو العظيم.

حدث كل شيء في ثانية، جنتو الذي كان على بُعد لا يقل عن عشرة أمتار عن (تايتشو)، صار وفي لمح البصر خلفه تمامًا، اتسعت عينا (تايتشو) من المفاجأة، صدر صوت جنتو قائلاً:

– أنت الذي تستخف بي يا هذا.

وفي لحظة، بل أقل من ذلك، كان سيف جنتو مشهرًا وأحاط برقبة (تايتشو)، ثم ذبح به (تايتشو) دون أي تردد، ولكن المفاجأة...

– يبدو أنك ستكون عنيدًا.

قالها جنتو مطبقًا جبينه عندما تحول جسد (تايتشو) بين يديه إلى عروس خشبية، نظر جنتو إلى الخلف، ورأى (تايتشو) يضحك وهو يقول:

– هل رأيت ما أعني؟ أنت الذي قد استخففت بي.

– أيها اللعين، هل شاركت ساحرًا في قواه؟!

تحولت ضحكة (تايتشو) إلى قهقهة هستيرية جثا على إثرها على ركبتيه على الأرض وهو يمسك بطنه من الألم من شدة الضحك.

– ياليت أخي يراك وأنت غاضب هكذا.. هل شاركت ساحرًا في قواه؟!

قلد (تايتشو) أسلوب جنتو في الحديث وهو ما زال يضحك، ثم نظر إلى جنتو وتوقف عن الضحك وووقف على قدميه مرة أخرى، وعدل من شعره بيده اليسرى، ثم نظر إلى جنتو وقال له:

– نسيت أن أعرفك بنفسي، أنا (تايتشو)، نائب رئيس عائلة (ميميكو)، سيد أسلوب الماء الساحق، المسيطر على حيوان النسر الحجري.

– أيها الوغد، هل محوتم عائلة (اليبوتسيا) النبيلة، عليكم اللعنة، يبدو أني قد جئت متأخرًا!

– هاهاها، جنتو العظيم، آأنت خائف مني؟! لا أصدق نفسي، هذا شرف لي.

– اخرس!

– ماذا؟!

– قلت اخرس، أمامك خمسة قرون من السنين حتى تصل إلى مستوى يرقى إلى محاربتي، أنت لا شيء بالنسبة لي.

فجأة، اتخذ الهواء الموجود بالغرفة اللون الأحمر الباهت، وظهرت خطوط حمراء داكنة به كما لو كانت حبالًا، كانت الخطوط تتجه إلى أسفل، وصار الهواء كصخرة ثقيلة تضغط على الموجودين بالغرفة، ولمعت عينا جنتو باللون الأحمر اللامع، وتطاير شعره الأصفر كأن الجاذبية لا تؤثر فيه، جثا كل من بالغرفة على ركبهم وهو لا يستطيع التنفس، وأمسك (تايتشو) صدره بيده كأنه يحاول إدخال الهواء إلى صدره بيده، جحظت عيناه وهو ينظر إلى

جنتو، وجثا على ركبتيه وهو يرتعش وقد اصفر وجهه، فرفع جنتو يديه إلى أعلى مرة أخرى، فارتفعت سيوف الجميع إلى أعلى، والسيوف التي كانت في أغمادها خرجت منها كأن يدًا خفية سحبتها، نظر الجميع إلى السيوف والكل يدرك المصير الذي ينتظرهم، صرخ (تايتشو):

– كلا، مائة عام من العمل والتدريب لا يمكن أن تضيع هباءً، قوة ثلاث عائلات نبيلة من السحرة لا يمكن أن تكون بلا فائدة.

صرخ (تايتشو) بأعلى صوته حتى ظهرت العروق واضحة في رقبته:

– أنا لا يمكن أن أنتهي هنا!!!

– اصمت!

قالها جنتو بصوت رخيم قوي مخيف، نظر (تايتشو) مع الجميع إلى جنتو الذي أردف:

– أنت لا تستطيع بتجميعك وحوش الأرض كلها أن تنتصر عليَّ؛ لأنني أدافع عن الحق، والحق أقوى من الباطل مهما يكن.

أنزل جنتو يده بسرعة إلى أسفل، فاندفعت السيوف إلى أسفل، وامتزجت صيحات الألم مع أصوات النار المشتعلة في أجسادهم، وتحول كل شيء إلى سكون تام في لحظة واحدة، وتطاير الرماد في الغرفة المفتوحة النوافذ إثر الهواء المندفع إليها، نظر جنتو إلى المكان بحزن، وقال:

– الله يعلم جيدًا أن أكثر ما أكرهه هو قتل من في بني جنسي، ولكن لحماية سلامة البشر العاديين يجب أن نمنع أنفسنا من أذيتهم، هذا هو قانوننا الأبدي الذي تحترمه وتنفذه كل الأجناس الأخرى.

نزل جنتو راكعًا على ركبته اليمنى، ورفع قبعته ووضعها على صدره في حركة تأبينية للذين قُتلوا هنا، وأحنى رأسه إلى أسفل وانتظر لحظتين قبل أن يقوم ويعتمر القبعة مرة أخرى، ويندفع إلى الممر الأمامي بأقصى سرعة، حتى وصل إلى بابه، أشار جنتو بسبابته اليمنى إلى الباب، فاندفع الباب مقتلعًا من جذوره إلى داخل الغرفة، اصطدم بالحائط المقابل له محدثًا صوتًا شديدًا ثم سقط على أرضية الغرفة محدثًا دويًا كبيرًا، دخل

جنتو الغرفة التي كان قد دخلها الرجل منذ قليل، وتلفت حوله، ولكنه لم يجد بها شيئًا، كانت الغرفة خالية، اعتصر جنتو أصابع قبضة يمناه بقوة في غضب وصرخ:

– آه!!

كان الصوت أشبه بموجة مدمرة، أخذت تدمر ما في طريقها من أشياء ضعيفة كالزجاج الذي تطاير إلى شظايا صغيرة، والحوائط الخشبية القديمة البالية التي تهدمت من قوة الصوت.

– يبدو أن الوغد قد نجح في مهمته!

قالها بحزن، وكان يرمز بذلك إلى (تايتشو)؛ حيث إن مهمته الأصلية كانت تعطيل جنتو عن الوصول للغرفة، نظر جنتو إلى الأرض في أسى، أخرج من جيبه ميدالية ذهبية منقوشًا عليها بلغة غريبة، أخذ يتأملها للحظات، ثم أطبق عليها بيده كمن صمم على شيء ما، وقال:

– أقسم عليكِ ألا أهدأ حتى أنفذ أهدافنا النبيلة.

وضع الميدالية في جيب بنطاله مرة أخرى، ثم خرج من المقر السري وتحرك بسرعته الشديدة التي كان قد استخدمها في المعركة؛ تلك السرعة التي تقارب سرعة الضوء ذاته، سرعة بدا فيها كشهب ناري يتجه نحو هدفه في قوة وتصميم.

(4)
قرية اليوشيكومو



سارت ساكورا بجانب رانمارو وهي صامتة حتى أنهيا الطريق المؤدي إلى بناية سيرازا، ثم استدارا في شارع أضخم من سابقه، عندها تكلمت ساكورا لأول مرة قائلة:

– ممم، رانمارو!

توقف رانمارو والتفت إليها وقال لها:

– ماذا هناك؟!

صمتت قليلاً ناظرة نحو الأرض حول قدميها وهي تشبك يديها معًا، ثم قالت وهي تلتفت إلى جانبها خشية اصطدام عينيها بعينيه:

– ألديك أي فكرة عما سوف نفعله الآن؟!

نظر إليها ثم ابتسم ابتسامة خفيفة، وذهب إليها وأمسك يدها بيديه، فاحمرت وجنتاها خجلاً، واتسعت عيناها وهي تنظر نحوه، فقال لها:

– ساكورا.. لا تحملي همَّ أي شيء مادمتِ معي، فلقد ساعدتني وأنا وحدي، وحميتني وأنا ضعيف، فلا تحملي همَّ أي شيء من الآن، فأنا سأصبح أقوى من أي شخص آخر، أقوى وأقوى وأقوى؛ حتى لا يستطيع أي شخص أن يتفوق عليَّ، وحتى أستطيع أن أظهر براءة والدي وبراءتي.

نظرت إليه وهي غير مدركة لأي كلمة قالها؛ ففي داخلها كان قلبها يثور عليها، كانت دقاته سريعة جدًا، فهي لم تعرف هذا الشعور من قبل، كانت تشعر أن العالم كله لو وقف أمامها في هذه اللحظة لما حملت أي همٍّ على الإطلاق، لقد أدركت هنا حقيقة واحدة؛ أنها تحب رانمارو.

– انظري ساكورا، لا نستطيع أن ندخل على أي فرد الآن هكذا، لابد أن تحدث بعض التغييرات، اسمعي واحفظي جيدًا ما سأقوله لكِ..

تكلم رانمارو قليلاً، ثم فتحت ساكورا فمها مندهشة وهي تقول له:

– كلا، لا يمكنني، هذا خداع!!

– نحن لا يمكن أن ندخل على أي شخص ونقول له حقيقتنا، وإلا ماذا تعتقدين؟!

نظرت إليه للحظة، ثم نظرت إلى الأرض وقالت:

– أنا آسفة، هذا هو الصواب فعلاً، إن عرف الناس حقيقتنا فمن الممكن أن ندخل في مشاكل لا حصر لها.

رفعت رأسها وكأنها تذكرت شيئًا مهمًّا وقالت:

– صحيح، ماذا سنفعل الآن؟ لم تجبني يا رانمارو.

– حسنًا، أولاً وقبل أي شيء لابد أن نرمي ماضينا وراءنا إلى الأبد، نحن لم نعد أطفالاً بعد اليوم، لابد لنا أن نعمل ونحصل على قوت يومنا، ثم بعدها نفكر في التدريب وأي شيء آخر.

– ولكن، كيف لنا أن نحصل على ذلك؟!

– انجدوني.. لص، لص!!

نظر رانمارو وساكورا إلى الطريق المقابل فوجدا شخصًا يركض ومعه حقيبة سوداء وراءه سيارة حديثة الطراز وامرأة تصرخ وهي خارجها:

– انجدوني.. لص.. لص!!

فجأة وبدون مقدمات ركض رانمارو بأقصى سرعته، كان لا يعرف لماذا ركض، نعم إنه يكره السارقين، لكنه ليس من هذا النوع الذي يعرض حياته للخطر من أجل شخص آخر لا يعرفه، لكنه ركض، وركض، وركض، حتى وصل إلى اللص، هنا كان بجانبه، نظر إلى اللص، ونظر اللص إليه، ففعل شيئًا لم يتخيل أنه قد يفعله، لقد قفز إلى أعلى، واستدار حول نفسه، وفرد ساقه اليسرى وهو يستدير فاصطدمت برأس السارق فطار إلى الخلف في الهواء قليلاً ثم تدحرج على الأرض حتى وصل إلى الحائط الفاصل بين

الاتجاهين، كانت ركلة قوية وغير متوقعة، رانمارو نفسه لم يكن مصدقًا لِكمِّ الثقة والقوة التي كانت بها هذه الركلة.. وقف اللص لاهثًا من شدة الضربة وأمسك رأسه بيده اليسرى، والحقيبة بيده اليمنى، عندها ركض نحوه رانمارو، فقذف اللص بالحقيبة ثم قفز فوق السور الحاجز بين الطريقين واندفع في الظلام، قفز رانمارو وراءه محاولاً اللحاق به.

– رانمارو!!

صاحت ساكورا بقلق عليه، فتوقف فجأة، ومال جسده إلى الأمام، وحاول أن ينقذ نفسه من السقوط بتحريك يديه في الهواء، فنجح في ذلك، فالتفت نحوها وصاح فيها غاضبًا:

– ماذا تريدين مني الآن؟! لقد جعلته يهرب.

– لقد رمى الحقيبة، فلا شأن لنا معه الآن، هيًّا فلنعِد الحقيبة لصاحبتها.

هدأ رانمارو وهو ينظر إليها، ثم أخذ نفسًا عميقًا وأغمض عينيه ونظر نحو ساكورا وقال:

– حسنًا.

تحرك إلى الحقيبة والتقطها، ثم سار هو وساكورا حتى وصلا إلى السيارة التي كانت واقفة، فهرولت صاحبة الحقيبة إليهما، واختطفت الحقيبة منهما، وضمتها إلى صدرها وتنهدت بارتياح، ثم نظرت إليهما وقالت لهما:

– شكرًا جزيلاً، هذه الحقيبة ميراث غالٍ لأمي، أنا لا أتصور أن أفقدها أبدًا!

نظر رانمارو إليها بشك، ثم قال:

– حسنًا، لقد اطمئننا على أن حقيبتك قد عادت لصاحبتها، هيًّا بنا يا ساكورا.

قالها واستدار مستعدًا ليسير بعيدًا، فاستوقفته السيدة قائلة:

– إلى أين ستذهبان؟! أستطيع أن أوصلكما إلى أي مكان تريدانه، واعتبراه ردًّا للجميل، فأنا الآن أدين لكما بشيء ثمين.

نظرت ساكورا إلى رانمارو ثم قالت بحزن:

– للأسف ليس لدينا مكان نذهب إليه، لقد مات أبوانا وليس لدينا أي فرد من أقاربنا على قيد الحياة، فنحن الآن وحيدان!

قالتها ساكورا ونظرت تجاه رانمارو، كانت بعينيها ابتسامة خفيفة، ابتسامة انتصار، حيث اندفعت المرأة وقالت:

– حسنًا إذًا، أنا لديَّ مكان للعمل والمبيت، أنا أسكن في قرية (اليوشيكومو)، وأمتلك مزرعة وأحتاج إلى نجارين وطباخات، هل يمكنكما أن تعملا عندي؟

قالت الجملة الأخيرة وهي تبتسم، نظر رانمارو وساكورا إليها، ثم قال:

– كلا، نحن لا نقبل شفقة من أحد، لقد ساعدناكِ لأنكِ كنتِ تحتاجين للمساعدة فقط، نحن...

– لا تكمل، أنتما ستعملان عندي، وسوف تأخذان أجركما، وطعامكما وإقامتكما متوافرة عندي في المزرعة، وأهل القرية عندي طيبون، وسوف تتعودان على المعيشة هناك، فلتأتيا معي هناك، وإذا لم تستريحا فأنتما ستظلان تحت رعايتي حتى تجدا عملاً جديدًا.

نظر رانمارو وساكورا لبعضهما البعض، ثم قال رانمارو:

– حسنا إذًا، لقد سوي الأمر، لكن هلا تخبريننا باسمك على الأقل؟!

– حسنًا، تفضلا اركبا معي، واسمي هو كاجومي، وأنت رانمارو، أليس كذلك؟!

نظر إليها رانمارو ثم قال لها:

– بلى، وهذه هي ساكورا!

ابتسمت السيدة لساكورا وقالت لها:

– مرحبًا بكِ يا عزيزتي!

ردت ساكورا الابتسامة بابتسامة أخرى، ثم ركبوا السيارة جميعًا، استغرقت الرحلة حوالي ساعة، تحدثا فيها كثيرًا، أفهماها أنهما أخ وأخت، وأن أبويهما قد توفيا.. حتى وصلا إلى قرية هادئة بعيدة عن المدينة، كانت

(كاجومي) هي التي تقود السيارة؛ سيدة تبلغ من العمر حوالي ثلاثين عامًا، كانت جميلة، شعرها أسود داكن وناعم لكنه متوسط الطول، ويبدو عليها عدم الاهتمام بأية موضة على الإطلاق، فثيابها عادية، أما بؤبؤ عينيها فكان أزرق صافيًا.

– تفضلا هنا.. يا ساشيو.

خرج كهل عجوز يبلغ عمره حوالي سبعين عامًا، شعره قد تطاير معظمه والباقي أبيض اللون، جاء متكئًا على عصاه، وقال لها:

– نعم يا سيدتي، كل شيء على ما يرام.

– حسنًا فعلت ساشيو، والآن أرِ ضيوفي مقر نومهما الجديد، فرانمارو وساكورا سوف يقيمان هنا معنا ويعملان نجارًا وطابخة، هيا ساشيو ولا تضيع الوقت، أرهما المكان ثم عد إليَّ سريعًا.

قالت ذلك ثم استدارت لتواجه رانمارو وساكورا، ثم أردفت:

– والآن أستأذنكما، فإنني متعبة جدًّا، وسأترككما في رعاية ساشيو، وهو سيريكما مكان إقامتكما، استريحا الآن فمن الغد سوف تعملان.

– حسنًا يا سيدة كاجومي.

قالها رانمارو، فارتسمت شبه ابتسامة رضا على وجهها، ثم اتجهت نحو سلم القصر الموجود بالقرية وصعدت إليه، فقال (ساشيو) لهما في حدة:

– هيا أيها الكسالى، لا وقت لديَّ لأرى صعود السيدة إلى آخر السلم، هيا فلديَّ أعمال كثيرة.

قالها وهو يدير ظهره إليهما معتمدًا على عكازه في السير، فتابعاه وهما ينظران إلى بعضهما البعض وينظران إليه دون أن يتفوها بأي كلمة، ظلاًّ هكذا حتى وصلا إلى منزل خشبي من طابق واحد وكبير نسبيًّا، يحتوي على حجرتين للنوم وصالة على الأقل، وبه حديقة صغيرة تحيط به من الخارج، بدا وكأن منظره سيكون بديعًا في الصباح.

– خذا، هذا هو مفتاح البيت، البيت به كل شيء تقريبًا، إذا احتجتما إلى شيء نادياني، ولكن لا تتجولا في الليل بمفردكما، هذا ممنوع منعًا باتًّا هنا وله عواقب وخيمة إذا فعلتما ذلك، أنتما ستتحملان عواقب ذلك من السيدة كاجومي..

نظر كل منهما إلى الآخر بشك، ثم تكلم رانمارو قائلاً:

– حسنًا، نحن لا نحب المشاكل، ولن نضع أنفسنا فيها أبدًا، هيا بنا ساكورا فإني متعب وأريد النوم.

تحركت ساكورا بسرعة داخل البيت تتبع رانمارو الذي قد دخله، في نفس الوقت الذي رحل فيه (ساشيو)، ولكن رانمارو لم يغلق الباب فورًا، بل واربه وهو يراقب (ساشيو)، كان يشك في شيء ما، وفجأة وجد ضالته في سلوك (ساشيو) الغريب، ثم أوصد الباب، ومضى إلى الداخل مع ساكورا.

(5)
المــــأزق



استدار رانمارو بعد أن أوصد الباب خلف ساشيو، ونظر في عيني ساكورا وقال:

– إن هذا لا يبدو لي سليمًا.

اتجه إلى حجرة النوم المقابلة للباب بعد أن مر بالردهة، وتبعته ساكورا، وعندما دخلت الغرفة كان رانمارو بالفعل قد أضاءها وجلس على الفراش وهو يسند رأسه إلى ذراعيه وينظر إلى الأرض، اقتربت منه ساكورا وجلست بجانبه وبادرت بالتساؤل قائلة:

– هلا شرحت لي ما تفكر فيه؟

– أوه، حسنًا!

قالها واتجه إلى مقدمة الفراش، وعدل من وضع وسائده؛ حتى يستطيع أن يركن ظهره مستقيمًا عليها وهو يريح جسده، وشبك يديه خلف رأسه واستراح على الوسائد وأغمض عينيه وقال:

– أولاً أنا أشك في سيرازا!

بدت الدهشة واضحة على ساكورا التي رفعت يدها اليمنى إلى أعلى أمام فمها، وعيناها متسعتان، ثم قالت:

– كلا، لا يمكن!

قالتها وهي تهز رأسها في قوة وساعداها مضمومان بجانب بعضهما البعض بالطول على صدرها ثم تابعت:

– لو...لو كانت سيرازا عدوًّا لقتلتنا على الفور، أليس كذلك؟!

– بلى، هذا صحيح، وهذا ما يؤرقني، فلم أجد له تفسيرًا حتى الآن.

– ولكن... ولكن، لماذا تشك في سيرازا؟ لقد كانت لطيفة معنا، ولم أشك فيها لحظة واحدة!

– مممممم، لست أدري، لكن أن تجعلنا ندخل هذا العالم هكذا دون أن تساعدنا سوى بمعلومات بسيطة.. صدقيني، أشعر بأننا عرضة للهجوم في أي وقت وأي مكان.

شبكت ساكورا ساعديْها أمام صدرها، وهمهمت وهي ترفع رأسها إلى أعلى مغمضة العينين، وكأنها تفكر فيما قاله رانمارو، ثم فتحتهما وقالت:

– أنا لا أعرف لماذا فكرت هكذا يا رانمارو!

– أوه! ساكورا، ركزي معي من فضلك، الآن أنا ساحر ينظر لي الناس بذنب والديَّ، وأنا آخر فرد في عائلتي، وهذا يعني كوني مستهدفًا لكي أشارك أي شخص قواي، وبالطبع هذا لأنني ضعيف جدًّا ولا أعلم شيئًا، لكن المعضلة الكبرى هي كيف سيجدني من يريد قتلي؟! هل فهمتِ ما أعنيه، كوني إنسانًا بشريًّا عاديًّا يعني أنني في أمان، ولن يجدني أي شخص إلا بصعوبة بالغة وبعد زمن، مثل ما حدث معي مع الساحر الذي قتلته، ولكن إذا نشطت قواي الآن، واستخدمت أول تعويذة في حياتي، فسوف يتكون طوق مميز خاص بعائلتي معروف جيدًا لأعدائي حول رأسي، وهذا يعني أنني سوف أواجه الكثير والكثير، وهذا طبعًا في الوقت الذي لن أستطيع فيه التدريب بشكل كاف، سيرازا لم تنبهني إلى تلك النقطة على الرغم من بساطتها وأهميتها، لكنها أغفلت ذكرها لي، وهذا ما يقلقني، لقد علمتني كل شيء عن حياتي، وعن التدريب، لو كانت سيرازا فعلاً تريد مصلحتي، لكانت اتخذت أحد طريقين، أن تساعدني في طريقي، أو تبتعد عن طريقي للأبد، لكنها اختارت طريقًا وسطًا؛ طريق المراقب من بعيد، إنني لأشعر أنها تدبر لي شيئًا، وأن كل ما حدث حتى الآن لم يكن محض مصادفة، ولكن هذا شعوري فقط، ولا أملك عليه الدليل.

شردت ساكورا وهي تنظر تجاه الحائط المقابل، وصمت رانمارو قليلاً، ثم أكمل قائلاً:

– والآن نحن موضوعان في مأزق كبير، فأنا أظن أن القرية التي نحن فيها ليست عادية، أهلها شعروا وكأنهم ليسوا بشرًا عاديين، هذا المدعو ساشيو به شيء يحيرني منذ أن رأيته أول مرة، وعندما استدار ليسير بعيدًا راجعًا إلى سيدته، رأيت يديه، كانت يداه تبدوان ناعمتين وطريتين، في حين أن أي شخص كبير في السن لابد أن يكون جلده مجعدًا، هذا إضافة إلى أنه كان يتوكأ على عصاه، ويسير ببطء منحنيًا، ولكنه حين استدار ليعود أدراجه، استدار وهو يقف، وكان ظهره سليمًا ولا تبدو عليه أية انحناءات، وكذلك لم يضع يده على ظهره بعدها وهذا هو المفترض إذا كان عجوزًا حقًا.

اتسعت عينا ساكورا من الرعب، ولمست بأطراف أصابع يدها اليسرى شفتها السفلى وهي فاتحة فمها من الخوف وتهتز من الفزع، ونظرت إلى رانمارو الذي كان يبدو هادئًا وصاحت:

– ماذا سنفعل يا رانمارو؟!

– لا شيء، أنتِ لن تفعلي شيئًا الآن، أما أنا فسأخوض غمار التدريب مع معلمي الجديد طوال الليل، يجب ألا تنامي الليلة، أريدكِ أن تمسكي القوس وتدافعي عن نفسك إذا حدث شيء، أما أنا فسأكون مخفيًا عنهم، وإذا حدث شيء فأول ما تفعلينه هو أن تنبهيني بالمناداة عليَّ، أنتِ ستعرفين مكان تدريبي، وستجلسين بجانبي، فإذا حدث شيء فنبهيني فقط وسأقطع التدريب لأنقذك.

– كلا، إذا تدربت سوف...

– وإذا لم أتدرب سوف نموت، ألم أقل لكِ إننا في مأزق، إذا لم أتدرب فسيكون هناك خطر كبير هو أننا سنُهاجَم بواسطة من في هذه القرية والأعداء خارجها الذين يبحثون عنا، وإذا تدربت فسوف نواجه مخاطر

كبيرة، ولكن فلنواجهها ونحن أقوياء ولنا أمل ضعيف في النجاة على أن نواجهها ونحن في هذه الحالة التي يرثى لها، وإلا فما رأيكِ؟!

صمتت ساكورا عن الكلام وهي لا تزال تنظر محدقةً إليه، ثم نظرت إلى أسفل وهي تقول في حزن:

– أنا أعلم أنني سأكون عقبة في طريقك، أنت تريد أن تتدرب وتصبح قويًّا، أما أنا فلا أملك سوى هذا القوس وأنا بشرية عادية، فعدني أنني إذا أصبحت عبئًا علـ...

لم تكمل ساكورا، بل الأحرى أن نقول: لقد توقف لسانها وعقلها وقلبها عن أي شيء كانت تريد أن تقوله، وتفكر فيه، وتشعر به؛ فلقد أصبحت فجأة في حضن رانمارو، لقد اجتذب يديها في منتصف حديثها إليه، استقرت في حضنه وصمتت وعيناها مغرورقتان بالدموع، وهنا تحدث رانمارو:

– ألم أقل لكِ أيتها العنيدة أنني سأحميك إلى آخر قطرة في دمي؟! كيف تقولين على نفسك ضعيفة ولا حول لك وأنتِ التي استطعتِ إنقاذي من هذا الساحر؟! أستصبحين عبئًا عليَّ.. يا للغباء ساكورا! ما دمتُ بجوارك أنا الذي سأصبح عبئًا عليكِ، فلولاي لما كان لك دخل بأي حدث هنا، إنني ما زلت ألوم نفسي على تعريضك للخطر بسببي.

– را...نما... رو!!!

قالتها ساكورا بصوت ضعيف رقيق جدًّا، ووجنتاها قد احمرتا خجلاً، ثم أمسك رانمارو بكتفها وهو يبعدها عن حضنه ببطء ونظر في عينيها وقال:

– هل نبدأ الآن ما اتفقنا عليه؟! أنتِ ستجلسين هنا مكاني وأنا سأجلس بجوارك وأدخل إلى عالم التدريب، لا تقلقي عزيزتي ما دمتُ موجودًا!

لم تدرِ ما تقول، لم تجد ما تفعله سوى أن تهز رأسها إيماءً بالموافقة، عقلها قد توقف عن التفكير، قلبها كان يدق بشدة راغبًا في الخروج من قفصها الصدري، جلست مكانه دون أن تنطق بأي كلمة، أحضر لها القوس والجعبة، ثم جلس هو بجانبها القرفصاء، ونظر إليها وقال:

– أراكِ بعد التمرين، اعتني بنفسكِ.

استعد رانمارو لدخول التدريب لأول مرة في حياته، جلس القرفصاء، وضع يديه في الوضع الخاص بالتدريب وأمسك بالعصا في موضعها السليم، ثم أخذ نفسًا عميقًا هدَّأ به نفسه المضطربة، وفرَّغ عقله من أي تفكير سوى تفكير واحد؛ هو ضرورة التدريب حتى يكون قويًا؛ قويًّا إلى الدرجة التي تكفيه لإخراج ساكورا من هذا المأزق حيةً على الأقل إن لم يستطع أن ينقذ نفسه هو أيضًا، أغمض عينيه، ثم قال:

– كايتو!

حتى هذه اللحظة كان رانمارو يعتقد أنه بعد أن يقول هذه الكلمة سيفقد وعيه وسيتدرب مع الوحش وهو نائم، ولكنه كان مخطئًا، فبعدما قال التعويذة، رأى ضوءًا ساطعًا قد أحاط به، ساطعًا إلى الدرجة التي أغمض فيها عينيه ووضع ساعده الأيمن أمامها كاسرًا الوضع الذي كان عليه، ولكن يبدو أنه لم يكن هناك تأثير على التعويذة حيث استمر الضوء في السطوع، ثم فجأة شعر كأنه في ظلام دامس، أغمض عينيه قليلاً حتى تعتادا الظلام ثم فتحهما، في البداية لم يرَ شيئًا، ثم تدريجيًّا أخذت الصورة تتضح، هذا منخفَض، وهذا تلٌّ، وهذه صخرة ضخمة، وهذا وهذه وذاك وتلك، إلى أن استطاع رؤية كل شيء حوله، أيقن أنه في حلم، لقد كان خارج مكان أشبه ما يكون بكهف كبير تحت الأرض، وهو يقف في بداية طريق لولبي طويل مرتفع عن الأرض المظلمة لا يبدو له نهاية في هذا الظلام الدامس.

– رانمارو!

صدر هذا الصوت الرخيم الذي سمعه رانمارو من قبل، لكنه لم يبدِ انفعاله السابق، كان يقف متماسكًا وهو ينظر إلى الأمام من حيث سمع الصوت، حينها ظهر؛ كان تنينًا هائلاً جدًّا أكبر من الذي قد رآه من قبل، ولكنه كان يقف وكأنه في نهاية الكهف، أما عنه فقد كان وحشًا أحمر اللون، تصدر النيران من كل جسده، له جناحان هائلان مثنيان على ظهره، ولكنه لو فردهما على آخرهما لأسقط الكهف عليهما.

– أين أنا؟

تكلم رانمارو بحزم، لم يعد يملك شيئًا يخسره سوى الوقت الثمين، فعليه أن يدرك كيفية التدريب ويتدرب بسرعة حتى يخرج من هذا المأزق.

– هل انعدم الاحترام من آخر فرد في عائلتي؟!

نظر رانمارو إليه دون أن يرمش له جفن، سادت فترة من الصمت، أنهاها رانمارو عندما حنى ظهره، وهو يقول:

– آسف جدًّا سيدي على ما حدث مني، وأرجو أن تتقبل اعتذاري، فأنا في حالة نفسية سيئة جدًّا.

صمت المكان مرة أخرى، وهنا تحدث الوحش بعد فترة قائلاً:

– حسنًا رانمارو، إنني أعرف ما تمرُّ به، فلا تنسَ حقيقة كوني مرتبطًا بك عن طريق عصاك، أعلم كل ظروفك، ولكني لن أدربك.

شعر رانمارو وكأن صاعقة قد سقطت عليه، لم يدرِ ماذا يقول، اعتدل من انحناءته، ونظر إلى الأرض وهو يقول:

– أتقول لي الآن أن أتركك وأرحل؟! أبعدَ كل هذه المشقة تقول لي أن أرحل؟! أبعدَ هذا الكم من الأعداء الذين في انتظاري تريدني أن أستسلم؟!

– لقد قلت كلمتي، أنت ضعيف وأنا لا أحب الضعفاء، أنا لن أدر...

– اصمت!!!

صرخ رانمارو بأعلى صوته ناظرًا باتجاه الوحش، لم تكن تلك عيني رانمارو، بل كانتا قطعتين من نار، نظر الوحش إليهما وقال بغضب:

– احترم نفسك أيها الصبي الصغير واعرف مكانتك جيدًا وإلا فستموت هنا أمامي، أنت لا تملك شيئًا تفعله، إن قلت لن أدربك فلن أدربك!

شعر رانمارو بأن كل خلية في جسده تشتعل، قلبه مليء بنار الغضب، أحس بأن كراهيته لما حدث له قد اندمجت مع إصراره على إثبات براءة والديه وبراءته، تلفت حوله فوجد سيفًا ملقى بجانب مدخل الكهف، انقضَّ عليه ورفعه بيده اليمنى، بدا كأنه ثقيل، لكنه لم يشعر بوزنه، رفعه عاليًا موجهًا إياه نحو الوحش وقال:

– إذا لم تكن تريد أن تدربني بإرادتك أيها اللعين، فسوف أحملك على تدريبي!

قالها واندفع تجاه الوحش، كان يبدو أحمق، فكيف سيحمل وحشًا على أن يفعل ما يريده، بدا الأمر مستحيلاً، بعد لحظات قليلة كان رانمارو قد تخطى بوابة الكهف التي كان يقف خارجها، وعندما أصبح داخلها..

– توقف، فسأقوم بتدريبك.

تكلم الوحش إلى رانمارو، قالها فجأة، توقف رانمارو مندهشًا من سلوك الوحش الغريب، لم يستوعب ما حدث، فمنذ لحظات كان الوحش نفسه لا يريد أن يدربه، والآن قرر فجأة أن يدربه، فصاح رانمارو:

– أتمزح معي أم ماذا؟!

كان غاضبًا جدًا، وما أحنقه أكثر هو ضحكة الوحش بصوت عالٍ؛ حيث بدا كأنه يريده أن يغضب أكثر وأكثر، جزّ رانمارو على أسنانه بقوة، ثم هدأ الوحش عن الضحك قليلاً وقال:

– إن جنس البشر غير صبور على الإطلاق، كما توقعت تمامًا!

صمت الوحش وهو يتبادل النظرات مع رانمارو الغاضب، ثم أكمل:

– حسنًا سأشرح لك ما حدث، أنت بالتأكيد تعلم مقدار قوتي، وتعلم أنني لست وحشًا عاديًا قد تقابله وأنت تسير في الطرقات، أنا من أقوى الوحوش ومصنف في الفئة الأولى، إضافة إلى كوني وحش عائلة نبيلة، فما حدث معك الآن لم يكن شيئًا شخصيًا، إنه اختبار صغير؛ اختبار أعرف به من هو جدير بأن أمدَّ له كل قوتي كاملة، ومَن غير جدير بأن أمدَّ له ولو قدرًا ضئيلاً منها.

كان يبدو على رانمارو عدم الفهم على الإطلاق، فتمتم:

– اختبار.. جدير وغير جدير.. قوتك الكاملة.. أنا لا أفهم شيئًا.

– أولاً اجلس على الأرض فالوقت أمامنا طويل، نعم هكذا، والآن سأشرح لك ما أعنيه، انظر رانمارو، ما الذي يميز شخصًا عن آخر في الرتب في العائلة؟ إنها قوته، هل يكون صحيحًا أن يمتلك الأشخاص كلهم نفس

القوة؟! بالطبع شيء سخيف وغير طبيعي على الإطلاق، هذا هو اختباري، فأنا أمتلك القدرة على أن أجعل الشخص الذي أمامي قويًا جدًّا أو ضعيفًا للغاية، أنا لا أحمل ضغينة لأي شخص أو لأي فرد من عائلتي، على النقيض تمامًا، أنا أريدهم أقوياء جدًّا، ولكني في الوقت نفسه أخاف عليهم، هل تتصور ماذا يمكن أن يحدث لو أن شخصًا ضعيفًا امتلك قوة هائلة تفوق قدراته؟ ببساطة، لن يستطيع أن يتحكم فيها هذا الشخص، بل بالعكس، فسوف تتحكم القوة فيه حتى تدمره، أنا لا أريد هذا، أنا أريد جميع أفراد العائلة أقوياء وفي نفس الوقت أصحَّاء، ولكن كيف سأفعل ذلك؟ إنني لن أعطي طاقتي إلا لمن يستطيع أن يتغلب عليها فقط، أنا لا أقصد طبعًا القوة الجسدية؛ لأنه من المحال أن يتفوق أي شخص ولو على قدر ضئيل من قوتي أو قوة أي وحش آخر مهما يبلغ ضعفه، لكني قصدت قوته الروحية.

تمتم رانمارو وهو مأخوذ بكلام الوحش:

– قوته الروحية؟!

– نعم يا رانمارو، قوته الروحية، انظر، أنا أعرف أنك لم تنشأ في مجتمع السحرة فربما ستجد هذا صعبًا قليلاً ولكن اسمعني جيدًا: حتى يقوم الساحر بأي تعويذة يحتاج إلى قوتين؛ قوتي أنا الوحش ويستمدها من العصا، وقوته الروحية، الأولى أنا الذي أعطيها له وأحدد كميتها، وقوتها، أما الثانية فالذي يحددها هو قوة قلبه. فمثلاً لو أن شخصًا بلا أي آمال أو طموحات، بلا أي انفعالات أو مشاعر قوية جياشة، هذا الشخص يصبح قلبه ضعيفًا، وتصبح قوته الروحية ضعيفة، أمَّا من يملك الحافز والدافع، ومن يملك الآمال والطموحات، ومن لديه عواطف قوية جياشة، هذا الشخص تكون قوته الروحية شديدة جدًّا، فبالنسبة إلى قوتي، أنا أريد شخصًا قوته الروحية تستطيع أن تتغلب عليَّ، شخصًا لديه المقدرة على أن يتحكم في قوتي الكبيرة المدمرة، وبهذا فإنني أقوم بهذا الاختبار البسيط في بداية تعرُّفي إلى الشخص، فإذا جاء إليَّ الشخص يطلب مني تدريبه، فإني أقول له إني لا أريد ذلك، فإذا رجع عن طريقه أنادي عليه وأدربه ولكن أعطيه قوة

ضئيلة من قوتي؛ ذلك لأن الشخص هذا قوته الروحية ضعيفة، وهذا جيد لسلامته، أما إذا تحداني الشخص فإنني أهدده بقوتي كما فعلت وصرخت فيك بأن تعرف مكانتك، وهنا جميع الأشخاص بلا استثناء يتجمدون من الخوف، ولكني أكون هنا قد عرفت أن قوتهم الروحية شديدة جدًا فأعطيهم قدرًا كبيرًا من قوتي، ولكن في حالتك أنت كان هناك شيء غريب، لم أجد شخصًا طوال حياتي الطويلة السابقة قد اندفع يريد أن يرغمني على شيء لا أريده، لم أقابل شخصًا لم يخَف من قوتي ولا من تهديدي واندفع إليَّ، لم أجد شخصًا لديه القدرة على أن يفعل ذلك، كلا، بل لم تحدث مثل تلك الحادثة مع أي وحش آخر على الإطلاق من قبل، أنا لا أعلم كيف ولكن قوتك الروحية شديدة جدًا، أقوى قوة رأيتها في حياتي، وأقوى قوة سمعت بها طوال فترة معيشتي، إنني أعترف باندهاشي لما فعلته، فعلاً أنت ولد غريب.

صمت رانمارو، وابتسم، ابتسم؛ لأنه شعر أنه فعلاً قوي ولأول مرة في حياته، شعر أنه مميز جدًا، نعم كان متفوقًا، نعم كان متميزًا في أخلاقه وسلوكه، ولكنه لم يكن بمثل هذا التميز من قبل، أحسَّ بشعور غريب، شعر أنه يقدر على فعل أي شيء الآن، لكن كانت هناك ملايين وملايين من الاستفسارات في عقله يريد لها أجوبة، رفع رأسه لينظر إلى الوحش وسأله:

– ولكن ماذا تعني بقوتك الكاملة؟! وماذا تعني بأنك ستمدني بقوتك، أنا لا أفهم، هل يعني هذا أنني سأفعل التعاويذ القوية بسهولة؟

– كلا رانمارو، انظر، إن أي تعويذة من الممكن أن تكون مميتة ومن الممكن أن تكون بلا أي تأثير، سأضرب لك مثالاً صغيرًا حتى تفهمني، إذا جاء طفل صغير ولطمك على وجهك بيده، هل تؤثر فيك هذه الضربة؟ فماذا لو جاء رجل كبير مفتول العضلات؟ فماذا لو جئت أنا وضربتك؟ أفهمت ما أعنيه، كل هذه لكمات، ولكن واحدة بلا أي تأثير، والأخرى تأثيرها أقوى، أما الأخيرة فستقتلك، هذا هو الحال مع التعاويذ، مبدئيًا، قوة التعويذة تتوقف على مقدار القوة الروحية وقوة الوحش، فإذا كبر إحداهما قويت التعويذة، أما في حالتك فأنت تستطيع أن تمتلك قوتي كاملة بالقدر الذي

يجعل أضعف التعاويذ أقواها على الإطلاق، ولكن هذا ليس كل شيء، إن ما أعنيه بأنني سأقدم قوتي أو بعضًا منها لتلاميذي من عائلتي، فهذا لا يقتصر على أداء التعاويذ فحسب بل هناك طريقة يمكن بها أن تستحضر كمية الطاقة التي تتحكم فيها من وحشك إلى الواقع؛ بمعنى: كمية طاقة الوحش التي يمدها إليك، بالطبع تتجسد الطاقة على شكل الوحش ذاته، فإذا كانت طاقتك الروحية ضعيفة فأنت تستطيع إحضار وحشك في صورة مصغرة جدًّا وضعيفة، أما إذا كنت قويًّا فأنت تستطيع إحضار وحشك في صورة قوية وكبيرة، وكلما كبر وحشك كانت قوتك الروحية أقوى، ولكن هنا معك يا رانمارو فأنت لن تستطيع أن تستحضر هذا الشكل مني فقط، بل تستطيع استحضاري كاملاً إلى الواقع، عملية لم يفعل مثلها أي شخص على الإطلاق، ستكون الأول من نوعك في هذا، هذا إضافة إلى أن طبيعتي غير التي تراها، فهذه صورة أضعف قليلاً من قوتي؛ وذلك حتى لا تؤثر قوتي الهائلة على أتباعي من عائلتي.

– ماذا؟!

قالها رانمارو وهو مندهش جدًّا، لم يكن يتصور هذا الوحش في صورة أضعف من حقيقته، وأنه يستطيع أن يحضره بصورته الحقيقية إلى الأرض في أي وقت شاء.

– هل يمكنك أن تريني صورتك الحقيقية؟!

– بالطبع، فأنا لا أخاف عليك، ولكني لن أكون بها معك أبدًا، سأستخدم صورتي الضعيفة في التدريب معك؛ حتى لا تؤثر عليك قوتي تأثيرًا مزمنًا لا يظهر إلا بعد فترة طويلة، والآن سأريك شكلي الحقيقي.

فجأة أضاء جسد التنين بضوء أحمر كثيف، وهنا رأى رانمارو ما كان يعنيه الوحش بخوفه على حياة أتباعه، فأمامه تحول التنين إلى تنين يبلغ من الضخامة ثلاثة أمثال ما كان عليه، وظهر له ثلاثة رءوس، وذيل كبير جدًّا وضخم، وبدلاً من جناحيه ظهر أربعة صفوف من الأجنحة متوازية بالطول في كل جانب، يبدأ كل جناح من مكان ما خلف الرقبة وينتهي إلى

مكان عند مستوى الذيل أو أعلى منه قليلاً، كانت الأجنحة الأربعة مليئة بالريش الأحمر اللامع، وكأنها مصنوعة من البَلُّور، أما عن جسده فبدلاً من النار التي كانت تظهر مشتعلة منه، كانت موجات النيران تندفع منه إلى ما حوله على هيئة دوائر تتسع تدريجيًا ومع اتساع الدائرة تخمد النيران حتى تصل إلى مدى أن تنطفئ تمامًا، ولكن الريح الناتجة عن الدائرة تستمر في الاتساع، عندما كانت تصل أي حلقة منها إلى رانمارو، كان يشعر وكأن يدًا قوية صفعته على وجهه وألقته بعيدًا، ولكنه أمسك بصخرة في الأرض وصرخ:

– يكفي هذا، لقد فهمت ما تعنيه جيدًا!

هدأ كل شيء حيث عاد الوحش إلى شكله الأول مرة أخرى، وهنا وقف رانمارو وهو يلهث من شدة التعب، لقد شعر وكأنه كان يُضرب بشدة، وأن هذه لكمات وليس لفحات من الهواء، نظر تجاه الوحش وهو يجلس على الأرض وقال:

– هل تعني أنني أستطيع أن أستحضر هذه الصورة منك الآن؟!

أجابه الوحش وهو يبتسم ابتسامة مكر وخبث:

– نعم ولا!

تعجب رانمارو من هذه الإجابة، وشعر في نفسه أن التعامل مع هذا الوحش لن يكون سهلاً، فسأله:

– ماذا تعني؟!

– أعني أنك نعم تستطيع أن تستحضر هذه الصورة، ولكن لا تستطيع استحضارها الآن.

– ولمَ لا أستطيع الآن؟!

– نعم أنت لديك قوة روحية كبيرة، لكنك لا تعلم بعد كيفية استخدامها، بل أنت لا تعلم ما استخداماتها أصلاً.

– نعم! إنني أستخدمها لأداء التعاويذ، أليس كذلك؟!

– بلى ولكن هذا استخدام واحد فقط، انظر، إنك عندما تستخدم طاقتك الروحية فأنت تحاول أن تستجمع أقوى مشاعرك، فبدلاً من أن تشعر بغليان في دمك كما يحدث مع البشر العاديين، ستشعر بحرارة في قلبك، هذا يعني أن طاقتك الروحية موجودة، وجاهزة للاستخدام، اسمعني جيدًا يا رانمارو، إن الأوعية التي تسير فيها الطاقة هي شرايينك وأوردتك الدموية، إن الطاقة تخرج من قلبك وتتجه إلى أنحاء الجسم ثم تعود مرة أخرى، هذا لكي تزداد طاقتك في قوتها؛ فالحركة تعطي طاقة، هذا هو القانون المعروف، والآن أنت مؤكد تعرف أنه بجلدك توجد فتحات صغيرة دقيقة –مسام– يخرج منها العرق إلى الخارج، هذه المسام الموجودة لديك ولدى أي ساحر أو جنس آخر بخلاف الجنس البشري العادي تستطيع الطاقة الروحية أن تخرج منها، لا تبدُ مندهشًا هكذا، إن طاقتك تلف إلى جميع أنحاء الجسم مع الدم، وعندما تصل إلى الجلد تستطيع الخروج على هيئة قطرات غير محسوسة، أنت نفسك لا تدرك هذا، فعندما تكون واقفًا أو جالسًا أو مستريحًا، تخرج الطاقة الروحية باستمرار منك، وهنا تتخذ شكلاً مميزًا ولونًا خاصًّا بعائلتك فقط، وهو الطوق الذي يكون محيطًا برأسك، وهو هالة على شكل دائرة تحيط برأس أي فرد من أجناس أخرى غير البشر العاديين، وهذا نتيجة إلى تواصل خروج طاقة الفرد الروحية دون أن يشعر الشخص بها واتخاذها هذا الشكل المميز، ولكن على الرغم من هذا، فإن لهذا الأمر فوائد عظيمة، فمثلاً تستطيع أن تحدد قوة شخص ما بكمية الطاقة التي يستطيع إطلاقها للخارج من جسده، مثلاً أنت تواجه أعداءك الآن، وأنت تريد أن تريهم مقدار قوتك، فأنت تخرج قوتك الروحية من فتحات جلدك بإرادتك، فتستطيع أن تخرج كمية كبيرة جدًّا، والطاقة الروحية تظل متصلة بإرادة صاحبها حتى وهي خارج جسده، فأنت تستطيع أن توزع الطاقة في أي مكان وفي أي اتجاه، فإذا كنت قويًّا فستخرج كمية هائلة من الطاقة، تحتاج هذه الطاقة إلى شغل حيز كبير من المكان الذي توجد فيه، فإذا أردت إثبات قوتك، فستُخرج كمية كبيرة من الطاقة دفعة واحدة، وستتحكم فيها بالقدر الذي يجعلها تضغط إلى أسفل؛

أي أن الطاقة الجديدة التي ستخرج من جسمك سوف تصعد لأعلى الغرفة مثلاً وتقوم بالضغط على ما يوجد أسفلها وهكذا، فكلما أخرجت كمية أكبر من الطاقة ازدادت قوة الضغط على أعدائك، قوة قد تصل في بعض الأحيان إلى الدرجة التي لا يستطيع الشخص الحركة تحت وطأتها حتى وإن ركض بأقصى طاقته أو تصل للدرجة التي قد يختنق فيها الشخص من تأثير ضغط الطاقة على صدره ومنعه من التنفس، وهنا يخرُّ ساقطًا ومن الممكن أن يموت، ولكن إذا كان هناك من يمتلك طاقة روحية قوية هو أيضًا فسيقوم بإخراج كمية كبيرة منها ويجعلها تحيط به في شكل كرة تحميه، وهنا لن يتأثر بتأثير طاقتك الروحية، وهنا تدرك أن هناك شخصًا مثيرًا للاهتمام، وإذا كان هذا الشخص أقوى منك فربما عكس الوضع، وتتغلب قوته الروحية على قواك ومن الممكن أن يهزمك، أفهمت ما أعنيه؟!

– هذا يبدو معقدًا تمامًا، ولكنني قد فهمت مغزاه العام، ولكن ما علاقة هذا كله بكون عدم مقدرتي على استحضارك بصورتك الكاملة الآن؟

ابتسم الوحش وقال:

– انظر يا رانمارو، لقد قلت لك مسبقًا إنني أخاف على صحة أفراد عائلتي الأعزاء، فأنا لن أعطي لفرد قوة هو لا يستطيع التحكم فيها وهذا طبعًا حتى لا تستولي القوة عليه وتدمره، الحال ينطبق عليك أنت أيضًا، نعم أنت تمتلك قوة روحية كبيرة لكنك لا تستخدم إلا قدرًا ضئيلًا منها، ولكي تستطيع أن تستحضرني كاملاً يجب أن تكون قوتك الروحية مماثلة على أقل تقدير لقوتك عندما هممت بالهجوم عليَّ هنا، أي يعني هذا أن شعورك يجب أن يكون مثلما كان في هذه الفترة، أنت طبعًا من الممكن أن تحضر مثل هذه القوة ولكن إلى أي فترة من الزمن تستطيع أن تجعل شعورك وتركيزك وبالتالي قوتك الروحية يصمد في هذا المستوى؟ ثانية؟! ثانيتين؟! كلا رانمارو، إن الشخص حتى يستطيع أن يتحكم بالقوة يجب أن تكون قوته مستمرة، أنت نعم لديك المقدرة على ذلك، لكنك يجب أن تتدرب حتى تقصر

المدة المطلوبة لوصولك إلى قوتك الروحية القصوى، وكذلك إطالة المدة التي تبقى فيها محافظًا على تلك القوة ولا تضعف، عندها فقط سوف تستطيع أن تستحضرني وقتما شئت، إن العبرة يا رانمارو ليست بمقدار القوة فقط، اعلم هذا جيدًا، إنما أيضًا بمقدار الزمن الذي يستطيع الشخص فيه أن يحافظ على قوته بنفس المقدار دون أن تضعف؛ ولهذا فأنت تحتاج إلى كمية قوية وهائلة من التدريب؛ حتى تنمي قوتك الروحية.

– حسنًا، ولكن قبل أن نبدأ هل تقول لي كيف تعرف كمية الطاقة التي ستعطيها لأي شخص؟!

– هذا سهل جدًا، فأنا أطلب من الشخص أن يخرج طاقته الروحية حوله على هيئة كرة نصف قطرها عشرة أمتار في جميع الاتجاهات، ثم أقوم بإخراج طاقتي الروحية في كل اتجاه، وأستمر بالضغط على طاقته، فإذا صمد أقوم بزيادة طاقتي، وأستمر هكذا حتى يصغر نصف قطر الكرة عن 5 أمتار، عندها أتوقف عن زيادة قوتي، والكمية التي استخدمتها هي التي سوف أمدها للشخص ليستخدمها وهكذا إذا زادت قوته الروحية تزداد معها أيضًا قوتي الممنوحة له، وهكذا، أفهمت هذا واستوعبته جيدًا؟!

– نعم ولكن إذا استطاعت قوتك التغلب عليه إلى الحد الذي جعل الكرة الروحية المحيطة به تصغر إلى نصف حجمها الأصلي، ألا تُعتَبر هذه الطاقة كبيرة عليه نسبيًا؟!

– نعم، فأنت يجب ألا تستهين بقوة الإنسان الروحية، فهو في لحظة من الممكن أن يكون قويًا جدًا، أنت يجب أن تضع هذا في الحسبان، ومن خبرتي الطويلة أستطيع أن أؤكد أنه لا يوجد شخص لا تقوى قوته الروحية مع كل صراع يخوضه؛ ولهذا فأنا أستعد مسبقًا بزيادة طاقتي إليه من الأساس حتى يستخدمها في قتاله، أفهمت؟!

– نعم سيدي!

– حسنًا، والآن سنبدأ أول درس، كيفية التحكم في طاقتك الروحية، أمستعد؟!!

– مستعد تمامًا يا سيدي!

– حسنًا فلنبدأ إذًا!

(6)
الطاقـة الروحيـة



– كما قلت سابقًا فإن الطاقة الروحية هي أهم عامل في تحديد قوتك وقوة أعدائك، أنا أعرف أنك لم تستطع استيعاب كل ما قلته لك، ولكن في المقابل أنا أدرك أنها شيء لا يمكن تعلمه بالكلمات وحدها، فهي مهما تكن تجربة تُكتسب بالخبرة في التعامل معها، والآن فلنبدأ، أريدك أن تتذكر شعورك في أكثر موقف أحزنك أو أغضبك أو أسعدك!

نظر رانمارو إلى أعلى وسبابته اليسرى تلمس طرف شفته السفلى وهو يفكر، ثم قال للوحش:

– لا يوجد!

نظر الوحش إليه، وزفر من التعب منه، وقال:

– حسنًا، ما هو أغلى شخص لديك الآن؟!

– صديقتي ساكورا!

– أليست تلك هي الفتاة التي أنقذتك؟!

– بلى، هي بعينها.

– حسنًا إذًا.

قالها الوحش، ثم انبعثت من جسده سحابة حمراء، طفت في الهواء قليلاً حتى وصلت إلى مكان قريب من رانمارو، ثم نزلت على الأرض، عندما هبطت وانقشع السحاب كشف عن مفاجأة...

– أنقذني يا رانمارو!!

كان ما أمام رانمارو محيرًا جدًّا، فما كشفت عنه السحابة ما كان سوى شاب قوي لا يعرفه رانمارو يحيط عنق ساكورا بذراعه اليمنى ويخنقها، نعم ساكورا، هذا ما كان يحير رانمارو، ابتسم الوحش وقال:

– هل ستقف صامتًا ومن تحبها ستُقتل؟

نظر إليه رانمارو وهو غير مصدق، أفاقته صرخة عالية من ساكورا، التفت نحوها سريعًا، وجد لون وجهها يصفر قليلاً ويبدو شاحبًا وبدت كأنها ستفقد وعيها، لم يدرك رانمارو ما كان يشعر به، كل ما شعر به هو الغضب قد اشتعل بقلبه، وهنا امتدت إليه سحابة حمراء قادمة من الوحش، عندما ولجت داخله شعر وكأن نارًا حقيقية مشتعلة بجسده كله، أمسك ببطنه وجثا على ركبتيه ولجت وهو يصرخ من الألم، هنا اختفت ساكورا، واختفى الشخص الغريب، واختفت أيضًا سحابة الوحش من أمامه، حينئذ هدأ قليلاً، التقط أنفاسه وهو يلهث بشدة، بدا كأنه فعلاً يحترق، وقف بصعوبة على قدميه مرتجفًا بشدة ولا يزال ممسكًا بطنه بيديه، هنا تحدث الوحش إليه وقال:

– كما توقعت، أنت لا تزال غير معتاد على طاقتك الروحية!

– لا تستهزئ بي هذه النار المشتعلة في جسدي هي طاقتي الروحية!

– نعم، هي كذلك، هذا التأثير ما جاء إلا نتيجة تجربتك الأولى، جسمك لا يعرف ماذا تعنيه تلك الطاقة، مجسات الإحساس داخله لا تعرف كيف تحس هذه الطاقة بعد؛ ولهذا فأنت تشعر بها على هيئة ألم، ونظرًا لشدتها فأنت تحسها نارًا مشتعلة، سيستمر هذا الأمر قليلاً حتى تعتاد تلك الطاقة ويتكيف جسدك معها.

– كم من الوقت يلزم حتى أعتادها؟!

– ممم، إذن في حالتك البائسة هذه تحتاج سنتين على الأقل!

– ماذا؟! أنا لا أملك كل هذا الوقت معي، أنا في مأزق كبير!

– أنا لا أستطيع أن أساعدك أنت الذي تحدد هذه المدة، عليك فقط أن...

– أنقذني يا رانمارو!!

دوت تلك الصرخة في جنبات هذا الكهف الضخم، دوت إلى الدرجة التي اهتزت معها جدران الكهف...

– ساكورا!!!

تسمَّر رانمارو في مكانه، كان ذلك هو صوت ساكورا، هذا يعني أن شيئًا سيئًا قد حدث لهما الآن، وعليه أن يعود، لكنه لم يتعلم شيئًا بعد.

– كلاَّ.. عليَّ أن أذهب لإنقاذها.

قالها ثم ركض راجعًا عبر الطريق الذي جاء منه إلى خارج الكهف، وهو خارجه وجد أنه لم يكن على الطريق اللولبي الذي رآه من قبل داخل الكهف، بل كان في أسفل أرضية الكهف، لم يكن لديه الوقت للتساؤل، فساكورا هناك في خطر كبير.

– اتركيني أيتها اللعينة!

– هاهاهاها، هل تظنين أنني سأتركك هكذا؟! إذا كنتِ تريدينني أن أتركك فلتجبريني على ذلك.

– اتركيني أيتها المخلوقة البشعة، رانمارو!!

زادت كاجومي من قبضتها على معصمي ساكورا حتى تأوهت الأخيرة من الألم وقالت:

– مخلوقة بشعة؟! من البشع أيتها البشرية القذرة؟! هل تظنين أنني لم أكن أستطيع أن أمسك بهذا اللص؟! كلاً ولكن نظرًا لوجودكما فلم أستطع التحرك، ولكن الآن أنتِ بمفردك وقد تركك هذا الآخر، لقد اختار نهايته بنفسه، إنه سيواجه في الخارج أعدادًا هائلة من جياع القرية سوف يجعلون نزهته بالخارج ممتعة.

– رانمارو!!!

– هاهاهاها، اصرخي أكثر وأكثر فهذا يمتعني حقًّا.

فجأة ومض ضوء أبيض ساطع غمر الغرفة كلها، وكأن الشمس قد أشرقت هناك فقط، وضع من بالغرفة أيديهم على أعينهم، وهناك اثنان قد رقدا على

الأرض يرتجفان من الألم من جراء تعرضهما لهذا الضوء الشديد، ثم اختفى الضوء فجأة كما بدأ، هدأ كل من بالغرفة.

– من هناك؟!

سألت (كاجومي) حيث شعرت بوجود شخص غريب هناك مكان الضوء الساطع...

– كاي!

ظهر ضوء أحمر خفيف حول هذا الشخص، اتسعت عينا كاجومي ومن بالغرفة هلعًا، فهناك وعلى الفراش كان يقف رانمارو ممسكًا بالعصا التي تحولت على هيئة قفاز غطى ربع جسده تقريبًا، اتقدت عيناه نارًا من شدة الغضب عندما رأى ساكورا ممسوكة هكذا.

– م.. م.. ما هذا؟! أنت ساحر؟! كيف؟! لم تكن هناك تلك الهالة عندما رأيتك، من أنت أيها اللعين؟!

– أنا من سوف يجعل اليوم آخر أيامك!

قالها ناظرًا إلى الأسفل وتابع:

– من يلمس شعرة واحدة من ساكورا...

رفع عندها رأسه قليلاً فلم يظهر في الظلام منها شيء، وتابع بصوت مميت:

– سوف أقتله!

لمعت عيناه بغتةً باحمرار غريب، تراجع كل من بالغرفة خطوة إلى الوراء فزعًا، تراجعوا كأن عيني رانمارو قد ضربتا كلاًّ منهم بقوة، صاحت كاجومي:

– اقتلوه، لا تتركوه حيًا، اهجموا عليه الآن.

قالتها فاندفع بعدها من بالغرفة ومن خارجها يهاجمون رانمارو، كانوا عشرة أشخاص، لم يكن عددهم ما يهم رانمارو، ما كان يهمه فعلاً هو كيف سينقذ ساكورا من هذا المأزق، هو لم يتعلم شيئًا سوى مبادئ الطاقة الروحية، لكن قلبه يشتعل نارًا، ماذا سيفعل؟!

– «انظر يا رانمارو، كلما كانت مشاعر الشخص قوية قويت قوته الروحية كلما حافظ على تلك المشاعر أطول مدة ممكنة احتفظ بهذه القوة أطول مدة».

دوى صوت الوحش في عقله وتردد صداه أكثر من مرة، أخذ نفسًا عميقًا، ثم صرخ بأعلى صوته:

– آه!!

كان يمسك قبضتيه معًا مستجمعًا كل قواه، لم يكن يفكر إلاَّ في شيء واحد؛ هو كيفية إنقاذها، متخيلاً شكلها وهي مقتولة فتشتعل ناره أكثر، عندئذ شعر بتيار من النار ينتشر من يده الممسكة بالعصا، كاد يصرخ مرة ثانية من شدة الألم.

– رانمارو!!

التفت رانمارو ناظرًا إلى ساكورا، شعر أن الوقت يمضي ببطء شديد، سمع ضربات قلبه وهي تدق، كانت الأصوات من حوله تخفت، والصور تهتز وتبهت، لم تثبت سوى صورة واحدة.. لم يسمع سوى صرخة واحدة، كانت ساكورا فقط هي التي يراها ويسمع صرخاتها، لا يهم الآن أي ألم، لا يهم الآن أي تعب، شعر كأن النار التي تسري في يده قد هدأ ألمها وخفت، كأنه استخدم مرطبًا أو ملطفًا لها، استمرت الطاقة تسري في جسده حتى وصلت إلى قلبه، شعر بإحساس غريب لم يشعر به من قبل؛ شعر بروحه كأنها داخل جسده تدور وتدور ، كان يستطيع أن يرى ما بداخل جسده من أعضاء أو مناطق إذا أراد ذلك بالتركيز في المنطقة التي يريدها، تردد صوت الوحش وهو يقول:

– «إن الطاقة الروحية تظل مرتبطة بصاحبها حتى وهي خارج جسده، وبذلك أنت تستطيع أن تتحكم فيها وهي خارج جسمك وتجعلها تتخذ أي شكل أو تتوزع في أي اتجاه».

ما زال كل ما يحيط برانمارو يسير ببطء شديد.. لا يزال يسمع صرخات ساكورا تتردد بعنف في عقله، لم يكن هناك وقت يفقده، لقد وصل إلى استخدامه الأول لطاقته الروحية...

– الآن!!!

صرخ بها محاولاً أن يركز كل تفكيره على المنطقة المحيطة به، وكما توقع اندفعت طاقته الروحية تحيط به في المنطقة التي حددها بعقله، فبدا كأنه يشتعل لمن حوله، حيث اندفعت فجأة سحب حمراء اللون بسرعة وبقوة تحيط به على شكل هالة، أول شيء حدث بعدها هو اصطدام أول مهاجم بها، لكنه توقف عن اندفاعه لحظة اصطدامه بالسحابة هذه...

– أتظنون أنني بتلك السهولة أيها الملاعين؟!

ركز تفكيره في أن تتشكل قبضة تضرب الشخص إلى الوراء، وبالفعل تشكلت قبضة كما تخيلها من السحابة التي لاتزال تخرج منه بكثافة، ووسط دهشة المهاجم ضربه رانمارو بقوة فاندفع إلى الخلف بقوة هائلة اصطدم على إثرها بحائط المنزل ودمره واستمر في اندفاعه إلى الخلف لمسافة تقارب عشرة أمتار ثم طُرح أرضًا وهو يتدحرج، كان هذا كفيلاً بضرب جرس الإنذار لكل من حوله؛ لقد عرف من بالقرية بوجود أشخاص غير مرغوب فيهم، شعر رانمارو بهذا أيضًا، فأكمل ما كان يفعله بضرب بقية من كانوا بالغرفة بالقبضة فتطايرت الأجساد من الغرفة إلى خارجها في كل الاتجاهات، ولا تزال كاجومي متسمرة في مكانها، ناظرة بعينين واسعتين محدقتين إلى رانمارو وما فعله للتوِّ.

– أنت... أنت تعرف كيف تستخدم قوتك الروحية، م... م... من أنت أيها اللعين؟!

– لا شأن لكِ بمن أكون!

قالها وارتفعت بعدها كاجومي في الهواء كأن شيئًا ما يمسكها؛ وكانت يد رانمارو اليسرى ترتفع أيضًا في الهواء بنفس المعدل، ابتسم رانمارو قليلاً بينما كانت كاجومي تصرخ متوعدةً:

– أنزلني أيها اللعين، أتظن أنك ستخرج من هنا حيًّا؟! أنت ميت، ميت، استسلم، هيًا أنزلني...

– اصمتي!

قالها بلهجة آمرة، بعدها حرك يده ناحية اليسار بسرعة وفتح قبضته، فتحركت كاجومي تباعًا إلى اليسار، اصطدمت بجدار البيت، فحطمته، وأكملت طريقها لمسافة أطول من أقرانها في الهواء ثم سقطت على الأرض متدحرجة في عنف، نظر رانمارو إليها لحظة، ثم اتجه إلى ساكورا، كانت ساكورا تنظر إليه نظرة غريبة، كانت تفكر:

– «كيف أصبح بهذه القوة؟! أهذه هي قوة السحر، أم أنها قوة العائلة، أم أنه فعلاً قوي جدًّا كما قالت سيرازا عندما فعَّل عصاه في البداية؟!».

– هل أنتِ بخير؟

قالها رانمارو قاطعًا حبل أفكارها، نظرت إليه برهة تركز فيما قاله، ثم قالت بسرعة:

– نعم، نعم أنا بخير!

– أنا آسف جدًّا على تأخري، إن كان قد حد...

– لا تكمل فأنا الآن بخير كما أنك قد أنقذتني.

قالتها ساكورا واضعة أطراف أصابع يدها اليمنى على فمه؛ لتمنعه من الكلام، نظر متعجبًا إليها من قولها، ثم ابتسم وقال:

– هذا لا يعفيني من المسئولية، فهذه المرة استطعت إنقاذك، ولا أحد يعلم ماذا سيحدث المرة القادمة.

– لا تفرح كثيرًا أيها الوغد فأنت مازلت معنا هنا.

التفت رانمارو ناظرًا هو وساكورا إلى المتحدث، فوجدا قرابة سبعين شخصًا يمسكون هراوات غليظة واقفين عند مقدمة المنزل، كان المتحدث هو نفسه العجوز ساشيو، ولكنه كان أكثر شبابًا، بدا في الأربعينيات تقريبًا، نظر رانمارو إليه وقال:

– لقد كنت محقًّا بشأنك أيها اللعين، أنتم مصاصو دماء، أليس كذلك؟!

كان رانمارو يرى الحلقة التي تحيط برأس كل فرد فيهم، والتي عبارة عن هالة من الضوء الأزرق، ولكن حجمها وكثافة لونها يختلفان من فرد لآخر، استنتج رانمارو أنها لابد أن تكون مرتبطة بقوة كل فرد الروحية، تحدث ساشيو الذي كان يملك أكبر حلقة وأغمق لون فيهم قائلاً:

– نعم أيها الساحر الماكر، أنا وكل من بالقرية مصاصو دماء، وقد استقبلناكما هنا حتى نتغذى عليكما ونطعمكما للصغار الجياع، ولكن لم أظن قط أنه يوجد من يستطيع أن يكتم قوته الروحية بينكما، هذا شيء عجيب، لكنك الآن أمامي ها هنا، وصدقني.. أنت لن تخرج من هنا حيًّا!

ابتسم رانمارو وشبك ساعديه أمام صدره في ثقة وأغمض عينيه، كان يجمع قوته الروحية، شعر رانمارو بشيء غريب، إنه لم يحتج إلى الشعور بالغضب حتى يجمع قوته الروحية، شعر كأن قوته الروحية العادية قد اكتسبت نفس قوتها السابقة عندما أنقذ ساكورا بها، هذا عني له شيئًا واحدًا؛ أن قوته الروحية بالفعل قوية جدًا كما قال له الوحش، ابتسم رانمارو أكثر، شعر بالثقة أكثر وأكثر، عندها كانت قوته الروحية قد بدأت تتوزع في جميع الاتجاهات وبقوة، بدا رانمارو كأن دخان غليان أحمر اللون بدأ يتصاعد من رأسه ويرتفع إلى أعلى، بدأ رفيعا ثم أخذ يتضخَّم حتى أصبح يحيط به تمامًا، كل من يراه يشعر كأن رانمارو صار كالحديد الساخن تم صب ماء بارد عليه فأصدر هذا الدخان، تراجع الجميع إلى الوراء، بالطبع شعروا بفارق القوة بينهم وبينه عدا ساشيو الذي أغمض عينيه هو أيضًا وابتسم، فصدر عنه نفس الشيء؛ دخان أزرق صعد منه آخذًا في التضخم، حتى احتواه كله، ابتسم ساشيو وقال:

– هاهاهاها، هل تظن أنك الوحيد القادر على استخدام الطاقة الروحية هنا؟ أنت واهمٌ، أنا أيضًا وغيري كثيرون يستخدمونها، هذه لم تعد ورقتك الرابحة بعد الآن، هاهاها...

– اصمت!

قالها رانمارو بحزم فاتحًا عينيه، فتغير لون الهواء المحيط بكل من في الغرفة وخارجها، كانت قوى رانمارو الروحية قد انتشرت في المكان كله كما خطط لها، متبعًا تعليمات الوحش بحذافيرها، حيث تردد صوته عاليًا في عقله وهو يقول:

– «عندما يتحكم الشخص بقوته الروحية خارج جسده من الممكن أن يجعلها تذهب في أي اتجاه يريد، فيمكن أن يجعلها تضغط وبقوة على كل ما يقع أسفلها من أشياء وأشخاص، قد تكون قوية فتمنع الأشخاص من الحركة مهما يبذلوا من جهد، وقد تبلغ من القوة حدًّا يجعلها تمنع الأشخاص من التنفس بمنع حركة أقفاصهم الصدرية، وبهذا يختنقون ويموتون أو يفقدون الوعي على الأقل».

تسمَّر كل شخص في مكانه، نظر رانمارو بحزم إلى كل من حوله؛ حيث فهم لتوِّه بعض ما قاله الوحش، لا تزال قوته متقدة، يحافظ عليها بتفكيره الدائم فيما سيحدث إذا ماتت ساكورا وأنه المسئول عنها، حيث صار هذا التفكير وحده كفيلاً بتحريك جسده لو كان ميتًا، وقع الآن اثنان من المصاصين فاقدي الوعي من عدم القدرة على التحمل، وبعدها الثلاثة الموجودون على باب المنزل، ثم هؤلاء السبعة، ثم، وثم، حتى لم يتبقَّ سوى شخص واحد، نظر رانمارو نحو ساشيو وتردد صدى الوحش قائلاً:

–«سوف يتأثر الجميع بقوتك الروحية، إلا من يملك قوة روحية هو الآخر شديدة جدًّا فسوف يطلقها حوله في شكل هالة تحميه، وإذا كانت قوته أقوى منك فسوف ينقلب الأمر عليك وستنهزم بقوته الروحية».

أحاط ساشيو نفسه بهالة من اللون الأزرق، أغمض رانمارو عينيه، ثم صرخ:

– آه!!!

حاول أن يستجمع قواه بهذه الصرخة مفكرًا في شيء واحد:

–«ماذا إذا تفوق ساشيو عليَّ بقوته الروحية؟! كلاَّ، إنني أقوى منه في القوة الروحية ولهذا سأقهره».

تردد صوت الوحش مرة أخرى بقوله:

- «تذكر هذا جيدًا، ليس المهم هو قوة الفرد الروحية فحسب، بل أيضًا مقدار المدة التي يستطيع الحفاظ فيها على قوته الروحية بنفس المعدل».

حدث رانمارو نفسه وهو يقول:

-«أيها الوحش اللعين، الآن فقط قد فهمت ما تعنيه، أنا أشعر بالضعف الشديد في جسمي، يبدو أن آثار القوة لم يعتدها جسدي بعد، إذا تابعت على هذا النحو فسأهزم، أنا لا يمكن أن أخسر، سأقضي عليك يا ساشيو في لحظة».

أكمل رانمارو صرخته المدوية، وفجأة انفجرت منه طاقة روحية هائلة، ارتفعت الطاقة إلى أعلى بقوة كأنها انفجرت من بركان ثائر للتوِّ، قابلت سقف المنزل فدمرته على الفور وتابعت طريقها إلى أعلى قليلاً، فتح رانمارو عينيه ناظرًا بصرامة نحو ساشيو الذي رفع سيفه في الهواء وقفز ليضرب به رانمارو، يبدو أنه قد شعر بمدى قوة خصمه وقرر أن ينهي الصراع بأسرع ما يمكن، ابتسم رانمارو وقال له:

- أنت تريد إنهاء الليلة بسرعة، على الرحب والسعة.

قالها واختفت بغتةً السحابة التي تصاعدت منه، اتسعت عينا ساشيو رعبًا كأنه يعلم ما سيحدث له، فجأة هوى ساشيو على الأرض وهو في منتصف القفزة وأحاط بهالته الروحية لون أحمر غامق أخذ يندفع نحوه مخترقًا درع طاقته حتى وصل إلى جسده وبدد طاقته كلها، اخترقت الطاقة جلده، وأخذت تدمر جسده مع صراخه الدائم، ثم توقف عن الصراخ، وعن الحركة السريعة التي كانت تنمُّ عن ألم شديد، فاختفت الطاقة الحمراء الخاصة برانمارو، نظرت ساكورا متسمرة في مكانها من هول المفاجأة، ثم قامت من مكانها راكضة نحو رانمارو وهي تضحك وتصيح:

- لقد فعلتها يا رانمارو، كنت متأكدة من أنك ستفعلها، هذا أنت أيها البطـ...!

توقفت في منتصف ركضتها، حيث قال رانمارو بوهن شديد:

– نعم.. لقد فعلتها وأنقذتك!

قالها واهتز في وقفته وقد أوشك أن يفقد وعيه، ثم مال جسده إلى الخلف، وسقط نحو الوراء، فاندفعت ساكورا نحوه واستطاعت أن تمسك بجسده في اللحظة الأخيرة قبيل ارتطامه بالأرض، ومع عينين مغرورقتين بالدموع لم تكن تفكر إلا في كيفية إخراجها رانمارو ونفسها من هذا الموقف، وسط هذا كله سمعت صوتًا يقول:

– ابحثوا عنهما، لا تتركوهما، اقتلوهما حيث تجدونهما، احذروا من قوتهما الفائقة.. لقد تفوقا على ساشيو، ابحثوا عنهما في هذه المنطقة أولاً، هيا!!!

نظرت ساكورا في التياع وليس بعقلها سوى تفكير واحد، كيف تخرج من هذا المأزق الرهيب؟!

(7)
ياكـــــو



تلفتت ساكورا حولها، فلم تجد سوى القوس والجعبة التي كانت معها، وضعت رانمارو بحرص شديد على الأرض تاركة رأسه يرتطم بهدوء بها وهي ممسكة به بيدها، ثم اتجهت إلى القوس والجعبة زاحفة على بطنها حتى لا يراها أي من الأعداء، مرت لحظات عصيبة، شعرت كأنها دهرٌ كامل، أخيرًا وصلت إلى القوس والجعبة، أخرجت منها سهمين ووضعتهما في القوس وشدت الوتر، ركزت على اثنين ممن كانوا يقتربون، كانت بطلة يتوقع لها الكثير، لكن لم تكن قوتها الكاملة تتمثل في استخدام القوس، كانت تستطيع إصابة أربعة أهداف مختلفة من ضربة واحدة، كانت ماهرة للغاية، ركزت.. أخذت نفسًا عميقًا ثم أطلقت يدها، اندفع السهمان بسرعة وبقوة نحو هدفيهما، أصاب كل منهما هدفه في مقتل، أمسكت بسهمين آخرين، لكن حدث ما لم تتوقعه، لقد قام الشخصان اللذان أصيبا بسهميها، أطلقت شهقة فزع، أدركت الآن أنها لن تستطيع أن تقتلهما بمجرد سهم كما فعلت مع الساحر، قهقه الآخرون الموجودون بالخارج وقال أحدهم:

– يبدو أننا سنستمتع الليلة بعرض فكاهي، هيا أطلقي علينا ما شئتِ أيتها البشرية العنيدة فنحن خالدون ولن نموت بتلك الألعوبة الخشبية، هيا أرينا مهارتكِ في التصويب.

استمروا في الضحك واستمرت ساكورا في إطلاق سهامها نحوهم فلم تكن تملك سوى هذه الوسيلة للدفاع عن رانمارو وعن نفسها، كانت دموعها تسيل على وجنتيها وهي تطلق السهام في كل اتجاه، وكلما أصابت واحدًا منهم فسقط، وقف وكأن شيئًا لم يحدث له، رويدًا رويدًا بدأت الأسهم تنضب حتى وصلت ساكورا إلى آخر سهم لديها، فوضعته جانبًا حتى تستخدمه إذا احتاجت إليه في وقت الذروة، فهو سلاحها الأخير، هنا لم يعد لديها أي شيء، كان المصاصون الموجودون بالخارج لا يتحركون، إنما يقفون كأهداف سهلة لها، وكأن الأمر يسليهم فعلاً، عندما توقفت ساكورا عن إطلاق السهام، قال أحدهم:

– يبدو أن فريستنا قد يئست وانتهت ذخيرتها، هيا فلنهجم عليها ونكمل استمتاعنا معها في مكان آخر.

اندفع كل المصاصين في اتجاه البيت المهدم معظمه من جراء معركة رانمارو معهم، صرخت ساكورا وهي تضم ركبتيها إلى صدرها وتمسك يديها أمام وجهها من الخوف، اقترب المصاصون من المنزل، أصبح اثنان على مسافة متر واحد من الباب، نصف متر، عشرة سنتيمترات، داخـ...

– فوبوكي جامون!

اندفعت رياح شديدة محملة بكرات من الثلج، كان الجو لا ينذر بهبوب كل هذه الثلوج، لكن الأمر أمام البيت الذي تتواجد فيه ساكورا ورانمارو كان مختلفا تمامًا، كانت الرياح شديدة حتى أنها هزت أرجاء البيت بقوة وعنف، تطاير المصاصون خارج البيت مع الرياح ثم هدأت العاصفة، وسكنت الرياح، وأصبح خارج البيت مغطى تمامًا بالثلوج، نظرت ساكورا بخوف إلى الظل الذي خرج من بين الأشجار، تقدم الشخص حتى سقط ضوء القمر عليه، ظهرت هيئته قبل عتبة الباب بقليل.. فتى يبلغ حوالي السادسة عشرة من عمره، ممسك بعصا تحورت نهايتها لتشكل رأس نسر أو صقر، كان هذا الشخص القادم ساحرًا، أمسكت ساكورا بالسهم الأخير الذي خبأته،

ووضعته في القوس وصوبته نحو القادم، توقف الفتى فجأة وهو على باب المنزل و أشار بيديه الاثنتين إشارة النفي وهو يقول:

– كلا، أنا لست عدوًا لكِ، أنا جئت لأنقذكِ، اخفضي هذا السهم كي لا يسبب أي مشـ...

– ماذا؟!!

قالها الشخص الغريب عندما وقعت عيناه على رانمارو الفاقد للوعي.

– هذه الحلقة، وهذا اللون، هذا الفتى من عائلة اليوشيهارو، هل يكون...؟!

قالها ثم التفتت إلى ساكورا وأكملت ما كان يفكر فيه الشخص الغريب بقولها:

– رانمارو، نعم هذا هو رانمارو، والآن هل تظن نفسك صديقًا بعد كل هذا أيضًا؟!

نظر الغريب غير مصدق إليها ثم نظر نحو رانمارو مرة أخرى وقال:

– أنا لا يمكن أن أخطئ في لون هذه العائلة العظيمة، وهذا الشخص بالذات أنا لا يمكن أن أخطئ في شأنه، ولكن هذا يجعلنا أكثر من أصدقاء، هذا يجعلنا حلفاء.

قالها وابتسم لساكورا، تراخت يد ساكورا عن القوس الذي تحمله وهي تردد قائلة:

– يجعلنا هذا حلفاء؟! لم؟! أليس رانمارو منبوذًا من مجتمع السحرة كله؟!

ضيق الغريب عينيه وهو ينظر لها ، ثم قال:

– هذا أمر يحتاج إلى وقت طويل للنقاش.. لكني حقيقة مندهش لكون رانمارو قد نشّط قواه السحرية، أظن أنه قد تلقى معونة من شخص ما، الآن دعينا نغادر هذا المكان قبل أن يعثر علينا أي شخص آخر من هذه القرية المجنونة.

قالها ثم دخل إلى البيت دون أن ينتظر جوابها، رفع رانمارو عصاه السحرية، فقد قال شيئًا لم تسمعه ساكورا، كان كل تفكيرها ينصب في هل يكون من السلامة فعلاً خروجها معه من هنا أم ترفض؟ كان الأمر أقل خطورة قليلاً مع هذا الغريب، فحتى لو كان من الأعداء ،و حتى لو كان يضمر شرًّا لرانمارو، فبعد فترة سوف يستيقظ رانمارو، وعندها ستختلف الأمور، ولكن الأهم الآن هو الخروج من هذا المأزق الرهيب، قامت ساكورا من فوق الأرض وسارت وراء الغريب الذي قادها في طريق ملتو متعرج بين الأشجار حتى خرجوا من القرية، وساروا نحو سهل كبير، مشوا فيه وهي لا تعرف إلامَ نهايته.

• • •

– سيدتي هل استدعيتني؟

– نعم إيكويا، هناك شيء مهم يجب أن تعرفيه، لقد وصلت أخبار جديدة الآن.

نظرت إيكويا إلى سيدتها، فهي رئيسة فريق الأخبار والتحريات الخاص بالمجموعة، ولكن هل هناك جاسوس ينقل الأخبار إلى سيدتها فقط ولا يخبرها بها.

– لا تقلقي يا إيكويا، هذه ليست من قسمك، إنها شيء من معارفي واتصالاتي الخاصة.

نظرت إيكويا إليها بشيء من الريبة، إذا لم يكن هناك شيء قد وصل إلى قسمها، فهو إذًا شيء غير مهم، لكن إذا كانت سيدتها قالت إنها شيء يهمها فهذا يعني أن بقسمها خللاً، ولابد من تطويره.

– نعم إيكويا، قسمك يحتاج إلى التجديد بدماء جديدة فيبدو أنه قد تلف قليلاً.

اتسعت عينا إيكويا في دهشة من مدى تعمق سيدتها في قراءة أفكارها إلى هذه الدرجة، ثم ابتسمت وقالت:

– شيء متوقع من سيدتي، ماذا هناك إذن؟!

– لقد هوجمت قرية اليوشيكومو بشخص يُعتقد أنه ساحر.

– ماذا تقصدين بأنه يُعتقد أنه ساحر؟

– هذا هو المثير للاهتمام، أنت تعرفين عادات هذه القرية، فهناك يجتذبون أشخاصًا عاديين للعمل معهم، ثم يجعلونهم طعامًا لصغارهم حتى إذا هلكوا راحوا يبحثون عن غيرهم وهكذا.

– نعم هذا أمر متوقع من هذه القرية، ماذا هناك إذن؟!

– هذا المساء استقدموا اثنين للعمل في القرية، ولدًا وفتاة، يقاربان السادسة عشرة على الأكثر، عندما همُّوا بأن يجعلوها طعامًا لأولادهم هاجمهم الفتى بقواه الروحية وقتل من كان يحاول أن يهجم عليهما.

– ماذا؟! ألم يستطيعوا التفرقة بين العادي والساحر؟! هذه بلاهة.

– كلا، لا تتسرعي في الحكم الآن، لقد قال لي جاسوسي هناك إنه رأى الشخصين، وكانا عاديين بلا أي هالة تحيط بأيٍّ منهما.

– هل تعنين أن منهما من يستطيع أن يخفي قوته الروحية؟!

– ربما، أوأنَّ هناك من نشط طاقته السحرية حديثًا.

– أنتِ لا تعنين...؟!!

نظرت إيكويا في كل اتجاه نظرات عشوائية، حيث كانت تفكر فيما قالته للتو سيدتها، قاطعت سيدتها حبل أفكارها بقولها:

– نعم هذا ما أظنه، أظن أن الفتاة البشرية التي قتلت راكور مع رانمارو الآن، كما أن رانمارو قد نشط بالفعل قواه السحرية.

صمت جميع من بالغرفة الآن، ظل الصمت فترة ثوانٍ معدودة، قتلته بعدها إيكويا بقولها في صوت صارم:

– وأين هما الآن؟! في القرية؟!

– لا أعرف، فالجاسوس ذهب إليهما حتى يوافيني بأحدث التطورات، لكنه لم يرجع إلى الآن، وفي أغلب الأحوال أنه مات.

رفعت إيكويا بصرها إلى سيدتها وقالت بدهشة:

– هل تعنين أن رانمارو هذا يملك قوة كبيرة إلى هذه الدرجة؟!

– لا تستخفي بأي فرد من عائلة اليوشيهارو، بصفة خاصة رانمارو هذا، وإلا فلن تفيقي إلا وأنتِ مقتولة على يديه.

بلعت إيكويا ريقها بصعوبة، لم تتذكر أن سيدتها حذرتها من شخص تخاف منه سوى جنتو ، فهل رانمارو هذا يصل إلى مستواه؟ إنها تدرك جيدًا مدى قوة سيدتها، هي لم ترَ جنتو هذا من قبل لكنها أخذت انطباعًا أنه أقوى كثيرًا من سيدتها، فهل رانمارو هذا قوي مثله، نظرت إيكويا إليها ثم قالت:

– حسنًا، سأتذكر نصيحتكِ، والآن اعذريني فسأذهب إلى القرية لأستكشف وأجمع المعلومات.. ففي أغلب الظنون لابد وأنهما قد تركا المكان الآن.

أومأت السيدة لإيكويا للذهاب، ثم قامت من مجلسها الهادئ إلى النافذة بعدما ذهبت، تطلعت إلى ضوء القمر.. وفكرت.. هل فعلاً رانمارو قد نشط قوته أم أنه شخص آخر تصادف الحظ أن يكون هناك؟ هذا هو السؤال المحير، ولن تجد له إجابة حتى عودة إيكويا.

• • •

– سيرازا.

– نعم سيدي.

– يبدو أن صديقنا الصغير قد بدأ يظهر على الساحة.

– ماذا تعني بذلك؟ هل نشط قواه السحرية؟

– نعم، على ما أظن، لقد جاءني تقرير من قرية اليوشيكومو، لقد هوجمت القرية بفرد يعتقد أنه ساحر.

– أليست هذه هي القرية التي تستقدم أشخاصًا عاديين بدعوى العمل فيها ثم تجعلهم طعامًا لصغارها؟!

– نعم، إنهم أولئك الناس، إلا أنهم عندما استقدموهم كانوا عاديين، لكن في الليل عندما همُّوا بأن يطعموهم للصغار أصبح واحد منهم فجأة ساحرًا.

أمسكت سيرازا ذقنها بسبابتها اليمنى معتمدة على اليسرى الموضوعة أمام صدرها مفكرة في الأمر، ثم رفعت رأسها وقالت:

– لا خطأ في ذلك، إنه رانمارو بلا شك.

– هذا جيد إذًا، ولكن نحتاج للتأكيد، لا أزال أنتظر التأكيد من الجاسوس، وهذا جيد إن كان رانمارو، فخطتنا تسير في طريقها السليم.

– نعم إن الخطة تسير كما نريد.

ضحك الاثنان ضحكة وحوش مفترسة وجدت فريستها بلا أي حراك، ضحكة مرعبة، ضحكة تردد صداها في جنبات المقر السري.

• • •

– ما هذا الظلام الذي يحيط بي؟! أين أنا؟

– هاهاها، أنت طفل صغير وسوف أقتلك ،هاهاها.

كان ذاك صوت راكور.

– أنت قتلت والديك.

كان ذاك صوت سيرازا.

– أنت تأخرت في حمايتي وقتلني المصاصون.

كان ذاك صوت ساكورا.

– أنت لا تستطيع أن تتحمل جزءًا من طاقتي، فكيف تستطيع أن تكون قويًا إذن؟!

كان ذاك صوت الوحش.

تردد صدى هذه الأصوات في وسط الظلام الدامس مع ظهور صورة كل فرد منهم أمام رانمارو وهو يحدثه، أمسك برأسه وسقط على ركبتيه وهو يصيح:

– كلا، هذا ليس بعيب في، أنا أريد أن أكون قويًا، أنا أريد أن أحمي الجميع، كلا!!

فجأة فتح عينيه، فوجد جسده كله ناضجًا بالعرق وهو يلهث كأنه في ماراثون للركض، نظر حوله فإذا به في تجويف تحت الأرض تحت جذر شجرة كبيرة، رأى ساكورا وهي تحدق فيه بإشفاق بعينين دامعتين، تنفس الصعداء عند رؤيتها سالمة.

– حمدًا لله على سلامتك ساكورا.

– أخيرًا قد عدت لوعيك.

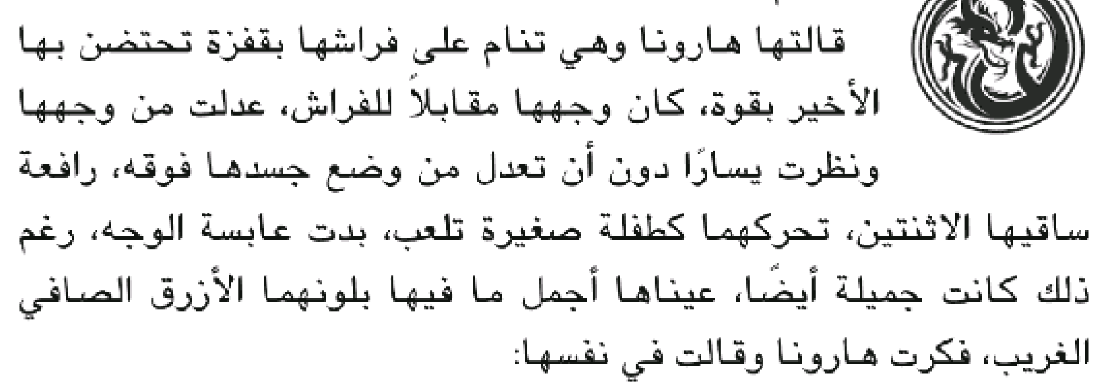
نظر رانمارو باتجاه محدثه ،كان فتى طويلاً ونحيفًا قليلاً، تقريبًا أكبر منه بما لا يتعدى العام، ذا عينين ببؤبؤين أخضرين صافيين غريبين، نظر إلى يده فوجد بها عصا سحرية تغطي نصف ساعده بجلد أبيض سميك به خطوط رمادية خفيفة، والعصا ممتدة من يمناه لتنتهي برأس نسر جارح، نظر رانمارو إليه وسأله:

– من أنت؟!!

– أنا ياكو، تشرفت بمعرفتك أيها العظيم رانمارو.

(8)

هارونـــــــــا



– كم أكره هذه الحياة!

قالتها هـارونـا وهـي تنام على فراشها بقفزة تحتضن بها الأخير بقوة، كان وجهها مقابلاً للفراش، عدلت من وجهها ونظرت يسارًا دون أن تعدل من وضع جسدها فوقه، رافعة ساقيها الاثنتين، تحركهما كطفلة صغيرة تلعب، بدت عابسة الوجه، رغم ذلك كانت جميلة أيضًا، عيناها أجمل ما فيها بلونهما الأزرق الصافي الغريب، فكرت هـارونـا وقالت في نفسها:

– هذه الحياة لم أعد أطيقها، والدتي لا تفكر إلا في مصلحتها، من المجنونة التي ترضى بهيكاشي هذا؟!! نعم إنه ظريف بعض الشيء، ولكن والده هذا أحمق كبير.. من يظن نفسه بإعلانه أنه يتبع مبادئ كارا؟ هذا شيء غريب، الكل يعرف بالطبع مدى دموية عائلته البغيضة، ولكن أن يصل به الأمر إلى إعلانه عن تأييده لمبادئ كارا، فهذا مما لا يطاق.

قامت من الفراش وجلست على مقعد هزاز يقابل مدفأة عتيقة الطراز، بدا أنها تعيش في جو من العصور الوسطى، أمسكت بكتاب تقرأ فيه، هنا اندفعت قطة إليها وجلست على قدمها وهي تموء بهدوء شديد، كانت سيامية، ذات لون بني، أغلقت هـارونـا الكتاب، ووضعته على رف بارز بالمدفأة وقالت للقطة وهي تداعبها:

– كم أنتِ مسلية، يبدو أن مالكِ السابق كان يهتم بك كثيرًا.

وجدت هارونا القطة وهي ضعيفة منهكة أثناء سيرها بالأمس في طريق مجاور لمنزلها، بدا عليها آنذاك أمارات الجوع الشديد، كأنها لم تأكل ليومين على الأقل، أخذتها هارونا وأطعمتها، ثم أدخلتها معها إلى المنزل بدون علم والدتها، فقد كانت تخاف من القطط، ولو أنها علمت بوجود قطة في المنزل لطردتها، أو ربما قتلتها، لكن هارونا أحبت القطة جدًا، لم تعرف ما اسمها، إلا أنها شعرت أنها كانت ملكًا لشخص عطوف، حيث إن القطة لم تتعرف ولم تعتد عليها إلا بعد فترة أطول من المعتاد، كذلك تحلت بعادة جميلة، ألا تنام إلا في حضنها، لهذا شعرت أنها عادة كان مالكها يتّبعها معها، مما ولَّدَ لديها انطباعًا أنه كان وحيدًا أو حزينًا جدًا.

– هارونا، هيا استيقظي.

أفاقت الخادمة سيدتها من النوم، تثاءبت هارونا بكسل وهي في الفراش وقالت:

– كم الساعة الآن؟!

– إنها الثامنة مساءً، سيدتي أبلغتني أن أوقظك حالاً لأن اللورد ماكيتو وابنه النبيل هيكاشي سيحضران بعد قليل.

– أوه ألا يملان من الحضور؟! حسنا اذهبي الآن وطمأني والدتي أنني استيقظت.

أكملت هارونا تثاؤبها وهي على فراشها وتابعت خروج الخادمة ببصرها، ثم تغير وجهها العادي إلى وجه أكثر عبوسًا وهي تقول:

– هذا اللعين وابنه، وأمي التي لا تزال مصرة عليه، لابد وأنهما يعلمان أنني أكرههما، ولكن لماذا يتابعان حضورهما إلينا؟! أنا لا أفهم ذلك!

قالتها وغادرت فراشها ، ثم سارت بتثاقل وملل، دخلت الحمام وأخذت دشًا دافئًا ثم خرجت، وارتدت فستانًا زمرديًا لامعًا، يغلب عليه الطابع الأسطوري، كانت تكرهه جدًا لأنه عتيق الطراز، وربما لهذا السبب كانت ترتديه باعتياد عند حضور الضيفين الكريهين ، تزينت هارونا بكامل زينتها.. بدت أميرة في زيها الأسطوري هذا، هبطت السلالم الرخامية في

تعالٍ أضاف إلى جمالها الكثير، ارتفعت عينا الضيفين إليها، فلكز الأب الولد بكوعه وهو يداعبه بقوله:

– لقد اخترت جيدًا يا ولدي، جمالاً وقوة عائلة، إنك محظوظ!

نظر الولد بخبث نحو أبيه وقال:

– لا تقل هذا يا والدي العزيز بصوت عال حتى لا تضيع الصورة الوردية التي تظنها عني ويضيع مجهود سنتين سدى.

نظر الأب بفخر إلى ولده، كان ولده أكثر من أبيه قوة في الشخصية والمكر على ما يبدو، نظر الأب إلى هارونا مرة أخرى، وهنا جاءت والدتها تحييهما قبيل وصول هارونا فقالت:

– آسفة جدًّا على التأخير حيث لم تنبهني الخادمة الحمقاء عند وصولكما.

– لا تأسفي يا راريسا، فهذا شيء عادي من أناس حقيرين مثل هؤلاء الخدم.

قالها وطبع قبلة على يد راريسا ثم جلسوا جميعًا، فنظر الولد إلى هارونا التي أصبحت بالقرب منهم الآن وقال:

– لا تقل هذا يا أبي عنهم، فهم مثلنا مصاصو دماء ويجب ألا نفرق بين أحد تبعًا لمقامه.

نظر الأب تجاه ابنه وهو يحاول إخفاء ابتسامته بصعوبة، حيث إنه كان يلعب اللعبة ببراعة، أكمل الولد كلامه قائلاً:

– أبي، أنا لا أتفق معك في آرائك تجاه الناس وطباعهم، أنت تنظر إليهم من أعلى، أنا أحب أن أراهم كأي شخص عادي.

– بني، أنت لا تعلم من هم أصلاً، نحن من عائلات نبيلة إنما هم عائلات شاركت قواها مع أغراب.

– أنا لا أتفق معك في هذا يا لورد ماكيتو، أنا من رأي ابنك.

قالتها هارونا وهي تجلس بينهما، نظر إليها الأب وهو يبتسم في داخله وقال:

– يبدو أن الجيل الجديد لا يعجبه أي شيء منا حتى وإن كان رأينا في الحياة.

– أنا يا أبتي لا أتفق معك أبدًا، أنا أظن أنك تعيش في عالم وأنا في عالم آخر.

ابتسمت راريسا وقالت:

– يبدو أن ما قلته يا ماكيتو صحيح، فما عندك عندي، ابنتي أيضًا تعاندني في معظم الأمور، ولكن نحن الكبار لابد وأن نأخذ الأمور بتروٍّ، حتى يكبروا ويدركوا حقيقة الواقع.

ضحك ماكيتو وضحكت راريسا، بينما كانت عينا هيكاشي مثبتتين على هارونا، التي كانت تشعر بضيق كبير من تلك النظرات، لهذا كرهت زياراتهما لأنه لم يكن يرفع بصره من عليها قط، كان يظن أنه بذلك يستطيع أن يأسر قلبها، وعلى الرغم من أسلوبه اللطيف وآرائه التي تتوافق مع كثير من آرائها بصورة مصطنعة للغاية فإنها شعرت بأن شيئًا غامضًا فيه، شيئًا لا يستريح إليه قلبها.

– سيدتي!

قالتها الخادمة وهي تقترب منهم، نظرت هارونا إليها وقالت:

– ماذا هناك؟

– إنها سيدتي ناجامي تريدك، إنها عند الباب تقول إنها قد اتفقت معك على الخروج من قبل.

– أها، حسنا قولي لها إن هارونا لن تستـ....

– قولي لها إنني سأكون معها حالاً.

نظر الجميع إليها. كانت هارونا قد وقفت الآن، فقالت بسرعة خاطفة:

– أستميحك عذرًا يا لورد وهيكاشي، فقد وعدت ناجامي بالخروج معها في حفلة راقصة، إنها شيء من عدم التوافق بين الأجيال.

ضحك ماكيتو وقال:

– يبدو أن الفروق عندك يا راريسا موجودة مثلما هي عندي، فهيكاشي أيضًا يحب الحفلات، هل يمكنه الحضور؟

– كلا للأسف لا يمكنه ذلك لأن الحفلة للفتيات فقط.

قالتها وغمزت للورد، فضحك وقال:

– يبدو أن المتعة لا تزال موجودة في هذا الجيل أكثر من جيلنا، أليس كذلك يا راريسا؟

نظر نحو راريسا، كانت الأخيرة تنظر بغضب تجاه هارونا، التي ودعت اللورد وهيكاشي في سرعة، وصعدت الدرج وهي تجري وتقول:

– سوف أتأخر اليوم يا أمي، لا تنتظريني.

– حسنًا ولكن اليوم يوم مميز، لا تنسي هذا.

توقفت وهي على ثانية درجات السلم وتلفتت إلى أمها ثم قالت:

– ولمَ هو مميز؟!!

– ذلك لأن اللورد طلب يدك إلى ابنه!

– ماذا؟!

نظرت هارونا بدهشة شديدة، في حين أكملت والدتها قائلة:

– وقد قلت له نعم، وأظن أنكِ لا تعارضينني في ذلك.

– ولكن..

– ماذا؟! ألديكِ شيء تقولينه لي الآن؟! لقد وعدتهما بالموافقة، وأنتِ تعرفين أنني عندما أقول نعم فهي إذن نعم، وإذا قلت لا فهي إذن لا، هذا أمر غير قابل للمناقشة.

دمعت عينا هارونا، ولم يجعلها تصحو من حزنها هذا إلا صوت الخادمة لتذكرها بزميلتها المنتظرة بفارغ الصبر، نظرت هارونا إلى الخادمة ثم نحو الأرض بأسى، صعدت السلم ببطء شديد، حينها نظر اللورد إلى راريسا وهمس لها:

– أظنكِ قسوتِ عليها يا راريسا، كان ينبغي أن تُمهِّدي الموقف بالتدريج.

– كلا أيها اللورد، لا تتدخل من فضلك في تربيتي لابنتي، أنا أكثر من يعرفها وأعرف طباعها، لولا هذا لرفضت، والآن لن تستطيع أن تقول شيئًا.

نظر اللورد إلى ابنه، ثم سكتوا جميعًا، وهنا تحدث اللورد وقال:

– هل نترك الأمور الآن إلى ما ستصير إليه، ونتكلم عن مواضيعنا الخاصة؟

– نعم.. قل لي.. ما أخبار كارا؟ وما آخر الأوامر من القيادة؟!!

• • •

– ها أنتِ هنا، لمَ هذا الحزن يا عزيزتي؟!

قصت هارونا على ناجامي كل شيء بالتفصيل، نظرت الأخيرة إليها بدهشة وعقبت:

– لا أعلم لمَ تفعل أمك هذا، إن اللورد هذا معروف بانتمائه الشديد لكارا، لابد ألا تسكتي، فهو مستقبلكِ.

– نعم عزيزتي ولهذا فإنني قد أخذت كل أغراضي الأساسية، وسأهرب.

– ماذا؟!!

– نعم سأهرب، وستساعدينني على ذلك.

– أنا؟!!

– نعم، أريد منكِ أن تغطي على غيابي ليوم او اثنين قدر ما تستطيعين...

– ولكن كيف أفعل هذا، وكيف تتمكنين من العيـــ...؟!

– العيش بمفردي أفضل كثيرًا من العيش مع هذا المعتوه القاتل! أنا لا أريد أن يكون أبنائي قتلة.. أنا أريدهم أن يكونوا صالحين، أنا لا أحب الشر، أترين أنني مخطئة في هذا؟

نظرت ناجامي إلى صديقتها، ثم سكتت، كانت لا تستطيع أن تقول لها شيئًا، وصلت إلى طريق مظلم وهدأت من سرعة السيارة، نزلت هارونا، وودعت صديقتها الغالية وسط دموعهما الحارة، ثم تركتها وذهبت، عدلت

هارونا من وضع حقيبة السفر على ظهرها وأخذت تسير نحو طريقها المظلم، طريقها إلى المجهول.

(9)
الواقع بصورته الكاملة



– ياكو؟

قالها رانمارو بوهن وهو ينظر نحو الشخص الواقف على بوابة الكهف، عندما دقق النظر وجد هالة حول رأسه لونها أبيض ناصع، قال مندهشًا:

– أنت لست ببشري عادي، أأنت ساحر؟!!

– نعم، أنا ساحر من عائلة البياكورا، إحدى عائلات قرية الريح البيضاء قبل أن تدمر.

– وما الذي جاء بفرد من هذه العائلة هنا؟!

قالها رانمارو واقفًا بمساعدة ساكورا، مستندًا بيمناه إلى حائط الكهف، تبادل النظرات مع ياكو حتى تحدث الأخير قائلاً:

– حسنًا، أنا أعرف أنك تفكر الآن في احتمالية كوني عدوًا لك، لكن يبدو أنك لم تعرف الحقيقة كاملة بعد...

نظر رانمارو بعين ضيقة إلى ياكو ثم قال:

– حسنًا قل ما عندك، ولكن..

قالها ثم أخرج عصاه وقال:

– كاي!

تحولت العصا إلى شكلها المعتاد، فنظر إليه ياكو في فزع، استطرد رانمارو قائلاً:

– ولكن إذا فكرت في خيانتنا فاعتبر نفسك ميتًا.
ابتسم ياكو ابتسامة خفيفة، ثم قال وهو يحك مؤخرة رأسه بيسراه:
– أنا؟!! لا تظن أنني سأفعل هذا، أنت فعلاً صديق لي أو حليف بالمعنى الأدق، وسيتضح لك السبب بعد ما أشرح لك حقيقة الوضع، هاهاها.
ضحك ضحكة بلهاء وهو يحاول أن يخفف من حدة الوضع بينهما، ولكن رانمارو لم تتغير جديته، بل قال:
– أتمنى أن يكون لما تقوله قيمة فعلاً.. وإلا فسوف أقتلك، هيا تكلم وقل ما عندك.
– رانمارو، لا تعامله هكذا.. لقد أنقذ حياتنا.
قالت ساكورا ذلك واقفة بين رانمارو وياكو، نظر رانمارو إليها مندهشًا من موقفها الغريب، ثم قال:
– هل أنتِ متأكدة من أنه الذي أنقذنا أم كانت لعبة؟!
– لو كانت لعبة لكنا متنا وأنت نائم، فلماذا يتكبد شخص عبء إنقاذنا من أولئك الوحوش ثم ينتظر حتى تصحو وتستخدم قوتك؟ أجنون هذا؟!!
صمت رانمارو برهة، كان يفكر فيما قالته ساكورا، نعم ما قالته كان يبدو سديدًا، كما أنه يشك في كلام سيرازا إلى الآن ويريد أن يعرف ماذا كان غرضها الحقيقي، فلا بد أن يستمع إليه، فنظر إلى ياكو وقال:
– حسنا ياكو، آسف على ما قلته ولكن إذا حاولت خيانتنا فأنت ميت لا محالة.
– لا تقل هذا، فنحن سنصبح أصدقاء، كما أنني أقدر ما مررت به، فقد قصت لي ساكورا كل ما حدث لكما، لكنها رفضت الإفصاح عن شخصية الشخص الذي أدلى إليك بمعلومات عن عالمك وجعلك تنشط قوتك، ومهما كان فهو عدو وليس صديقًا.
قال جملته الأخيرة وهو يتقدم إلى داخل الكهف ليجلس بجوار رانمارو وساكورا اللذين سبقاه بالجلوس على الأرض، ثم تابع بعد جلوسه معهما:
– أولاً أحب أن أوضح بعض المعلومات التي لا بد أنك لا تعرفها.

نظر رانمارو إلى ساكورا ثم نظر الاثنان إلى ياكو الذي تابع:

– أولاً أنت تعرف أنك من عائلة اليوشيهارو النبيلة إحدى عائلات قرية الريح البيضاء، هذه القرية التي تدمرت منذ حوالي عشرة أعوام مضت، لكن الشيء الأهم هو أن خيانة والديك للقرية وتدميرها، مهما كان الواقع سواء كان حقيقة أم كذبًا قد حدثا لمصلحة الشر بالطبع.

نظر رانمارو بدهشة إليه، وقال:

– كيف؟!

– حسنًا، هناك في عالم الأجناس غير الطبيعية ثلاث مجموعات، الأولى تسمى كارا، والثانية تسمي بوكاهاتسو، والثالثة موجودة للصراع ضد الاثنتين.

– كارا، بوكاهاتسو؟!!

– نعم، كارا أصلاً تعني الفراغ، وهي ترمز إلى المكان الذي يشغله البشر العاديون الآن، فتلك المجموعة تنظر إلى البشر كنفايات، وأنهم يشغلون مساحات كبيرة بأعدادهم الضخمة عنا، ويستهلكون ثرواتنا، وأنهم لا بد أن يكونوا عبيدًا عندنا لا أن نخفي وجودنا عنهم كما نحن الآن، هذه المجموعة دموية جدًّا، وللأسف قوية جدًا، وجميع أعضائها قد بلغوا من القوة حدًّا يتيح لهم إعلان هويتهم إلى مجتمعنا، غير خائفين من أي رد فعل ضدهم.

– هل أصبحوا أقوياء بمشاركة سحرة آخرين قواهم؟

– ممم، ليس بالضبط، كقانون في تلك المجموعة يجب عليك أن تشارك قواك جميع الموجودين، هل تعرف ما يعنيه هذا؟ هذا يعني أن الشخص الواحد منهم يمكن أن يكون لديه أكثر من سيد وأكثر من قوة، وهذا يعني قوة هائلة بالطبع.

– ولكن كل قوة لها آثارها الجانبية، وإن لم تكن قويًا لتتحكم بالقوة فإنها سوف تتحكم بك.

نظر ياكو إلى رانمارو بدهشة، لقد كان يعرف ما كان يفوق ما توقعه من معلومات، ابتسم رانمارو وقال:

– لا تندهش هكذا، هذه المعلومات جئت بها من الوحش الخاص بي.

– حسنًا هذا يبدو منطقيًا، نعم إن هناك الكثير منهم لا يستطيع أن يصمد أمام سيدين، سيده الأصلي وسيد الشخص الذي شاركه قواه، ولكن هناك قلة منهم تستطيع أن تجمع بين ثلاثة أو أربعة أسياد في وقت واحد،ولكنه أمر غير مؤكد إلى الآن، حسنًا فلنكمل، قرية الريح البيضاء كانت من أقوى القرى، حيث تمتلئ بالكثير من العائلات النبيلة مما جعلها في قمة أهداف هذه المجموعة، حيث رأوا أنه عندما يدمرون القرية سوف يستولون على كل ما فيها من كنوز، ولكي يفعلوا ذلك كانوا يحتاجون إلى جاسوس، شخص قوي جدًا لا يشك فيه أحد في القرية، يأتمنونه على أسرارهم وأمنهم، حيث يخونهم ويقودهم إلى هزيمة القرية.

نظر رانمارو إليه وعيناه متسعتان من الدهشة وهو يقول:

– لا تقل لي...!!

أومأ ياكو برأسه موافقًا وقال:

– نعم إنهم هما رانمار...!!!

صرخ رانمارو في وجه ياكو وعيناه تدمعان، نظر ياكو إليه بشفقة وقال:

– لا تقل ذلك، هذا مستحيل، لقد كان والداي أقوى من في القرية وأفضلهم على الإطلاق، كانا بطلين.

– أنا أعرف أن هذا أمر يشق عليك، ولكن هذا شيء قد كشفه رئيس القرية قبيل الهجوم بساعتين، وعندما حاول أن يوقفه قتله أبواك، حينها حاول أقوى من في القرية التصدي لوالديك ولكنهم فشلوا، ولكن لسبب ما ماتا، وقال الشهود إنهم رأوك وأنت تلقي عليهما التعويذة، لا أحد يعلم كيف، كانت معجزة، أنت بقتلك إياهما قد أتحت بعض الوقت لجعل الصغار يهربون، أولئك الصغار الذين كبروا ليصيروا مثلي الآن.

نظر رانمارو نحوه وكأنه لا يصدق ما سمعه، نظر إلى ساكورا وقال:

– إنه يكذب، أنا لا أصدق ما قاله.. هذا كذب.

قالها صارخًا، وقف بسرعة، ثم رفع عصاه السحرية إلى أعلى، ظهر ضوء أحمر قوي حوله، فبدا وكأنه يشتعل، كان يبدو أنه يستخدم طاقته الروحية، نظر ياكو إليه في فزع، ورفع عصاه هو كذلك، فجأة قفزت ساكورا تمسك (برانمارو)، نظر إليها وهي تقول له:

– ألن تكف عما تفعله الآن؟ أنا أعرف شعورك ولكن إذا كانت هذه الحقيقة فماذا بيدك أن تفعله؟ هذا شيء كان بأيديهما وليس بيدك.

قالت ذلك وهي تبكي، وارتمت في حضنه، نظر إليها رانمارو، اختفى الضوء الأحمر حوله، خفض عصاه، أنزل يده على ظهر ساكورا، وضمها بقوة إليه وقال وهي تبكي:

– أنا لا أعرف ماذا أفعل، شعرت وكأني ضللت الطريق، هل قتلت والديَّ حقًّا أو أن شخصًا آخر قتلهما؟ هل كانا بطلين أم كانا خائنين؟ أنا لا أعرف، ماذا أفعل يا ساكورا؟!!

ابتعدت ساكورا عن حضنه، ومسحت دموعه بيديها، ثم نظرت إلى ياكو الحزين وقالت:

– لابد أن هناك شيئًا خطأ، إذا كان والدا رانمارو خائنين، فلماذا نبذ إذن؟!

أفاق كلام ساكورا رانمارو، فكف عن البكاء ورفع بصره إلى ياكو وقال له بسرعة:

– نعم هذا صحيح، إذا كنت بطلاً بقتلي لهما فلماذا نُبِذت إذن؟!

نظر إليهما ياكو وهو أشد حزنًا وقال:

– للأسف الذي عرف بهذا الموضوع هم قلة قليلة، وجميعهم قد قُتلوا بأيدي والديك إلا شخصًا واحدًا فقط وهي نائبة رئيس القرية، وهي التي ساعدتني أنا وثلاثة معي على الفرار وأخبرتنا بما حدث لأنها كانت تشك في أنها ستنجو وقد قتلت، بالفعل في هذه المعركة التي انتهت بتدمير قريتنا.

– هل تعني أن الحقيقة قد ظلت مخبأة إلى الآن؟!

– نعم، أنا وثلاثة آخرون فقط نعرف هذه الحقيقة.

– وكيف لي أن أتأكد أنكم لم تتفقوا على هذه الكذبة؟!

– ولماذا نكلف أنفسنا عناء ذلك، وقد كان بمقدوري قتلك وأنت فاقد لوعيك، ثم إننا افترقنا للأسف نحن الأربعة، بعد تدمير القرية؛ حتى لا يتعرف علينا أحد، فكلما قل العدد قل الخطر.

نظر رانمارو إليه وقال:

– هل تعني أنك لا تعرف أين بقية الثلاثة؟

– أنا لا أعرف من الأساس إن كان الثلاثة لا يزالون على قيد الحياة.

صمت الجميع، كان رانمارو يفكر، نعم إنه لو كان عدوًّا لقتله على الفور، ولكنه أنقذه فعلاً، ولم يؤذه، ثم هذا الموضوع المتعلق بوالديه، يبدو أن موضوع والديه شائك، وحتى الآن لم يعرف غرض سيرازا الحقيقي من مساعدته. فكر رانمارو، وتوصل إلى قراره، فقال (لياكو):

– حسنا إذن، نحن سنبحث عن الباقين إن كانوا أحياء، وإذا أكدوا كلامك فعلًا فسوف تكون هناك أشياء لا بد من فعلها.

نظرت ساكورا إليه، وقالت:

– هل يعني ذلك أنك ستبحث عنهم؟ ولكننا لا نعرف من هم وكيف نجدهم.

– أظن أن لدي خطة.

قالها رانمارو، فنظر إليه كل من ياكو وساكورا، وسأله ياكو قائلاً:

– فيم تفكر يا رانمارو؟

نظر رانمارو إليهما بمكر وقال:

– أفكر في أن لكل عائلة لونًا مميزًا، صحيح؟

– نعم هذا صحيح!

حسنًا، هذا ما سوف نفعله.

قالها ثم تحدث بصوت خفيض عن خطته، وبعد أن انتهى نظر إليه الآخران بتعجب ثم قال ياكو:

– أنت مجنون أتعرف ذلك؟!

– نعم رانمارو إن هذا لجنون ،إنك تقول لأعدائنا إنك ها هنا أمامهم هكذا وتنتظرهم.

– ولكن هذا هو الحل الوحيد.. هل يوجد لديكم شيء آخر؟!

نظر الآخران إليه وقال ياكو:

– لا للأسف، ولكن يجب أن نكون أقوياء مستعدين لأي شيء.

– نعم هذا الذي سوف نفعله في الوقت القادم. يجب أن نتدرب بشدة ونصبح أقوياء، ونعلم أنفسنا بأنفسنا؛ حتى نتغلب على أي عدو لنا.

– حسنًا إذن.

قالها ياكو وهو ينهي الكلام، إلا أن رانمارو سأله:

– لقد قلت إن هناك ثلاث مجموعات ولم تتحدث إلا عن واحدة، فما هما الاثنتان الأخريان؟

– أها، آسف فقد نسيت، إن المجموعة الثانية واسمها بوكاهاتسو، وهي تعني الانفجار، هي جماعة ترى أن البشر كائنات تشغل مكانًا أكبر ومكانة أقل منا، ولكن لها فوائد، فمصاصو الدماء مثلاً يحتاجون إليهم، ولهذا فإن غالبيتها من مصاصي الدماء، وهي تهدف إلى جعل العالم كله من البشر غير العاديين مثلنا، وإلى حجز البشر العاديين في أماكن محددة، وكأننا نربي قطيعًا، عندما نحتاج منه ما نريد نستخدمه، وإذا انتهينا نعيده إلى حظيرته، لو أنك رأيت الأمر على خريطة قد رسموها للعالم قبل وبعد التوزيع، فإنك ستشعر بحدوث انفجار، انتشرت بعده مجموعات البشر الخارقين أمثالنا وانحسرت فيه مجموعات البشر العاديين مثل ساكورا، ولهذا فإنهم قد أطلقوا على أنفسهم اسم الانفجار.

– هذا بشع.

قالتها ساكورا وهي تتخيل ما قد يحدث إذا وضعت في مكان كحظيرة ومنعت من التحرك، وكأنها سجينة لشيءٍ لم ترتكبه.

– نعم هذا صحيح، إنه لعمل بشع حقًا وغير إنساني على الإطلاق.

قالها رانمارو وهو ينظر نحو ساكورا، هنا استرسل ياكو قائلاً:

– حسنًا أنا أتفق معك، وكذلك كثيرون، ولهذا فإن هناك المجموعة الثالثة، بلا أي اسم لها، ولكن هدفها هو حماية البشر من طغيان المجموعتين المجنونتين، هذه المجموعة أعضاؤها غير محددين، إن أي فرد ينقذ بشريًّا من أي خطر يعتبر منها، وأنا أعتبر نفسي أنتمي إليها، إنني أشعر بالفخر لكوني فردًا منها، يكفيني فخرًا أن جنتو عضو فيها.

– جنتو؟ من جنتو هذا؟!

– ماذا؟!! ألا تعرف جنتو؟! إنه أشهر مصاص دماء على الإطلاق.

– كلا للأسف، ولكن لم يكون أشهر مصاص دماء؟!

– أولاً لأنه قديم جدًّا، البعض يقول إنه عاش حوالي ألف عام، والبعض يقول أكثر من ذلك، لا أحد يعرف بالضبط، كما أن لا أحد يعرف وجهه الحقيقي، لكنه أقوى مصاص دماء على الإطلاق، قوته الروحية رهيبة، كما يقال إنه قد شارك مصاص دماء قواه، يقال إنها عائلة جينكيوكيتسكي، وهي عائلة مصاص الدماء الفضي المنقرضة، هذه العائلة التي اندثرت على الرغم من قوتها، بينما يعتقد البعض أن جنتو في الأصل آخر فرد من العائلة، لكن جنتو في النهاية هو أقوى مصاص دماء على وجه الأرض، ولا يستطيع أن يقف في وجهه أي شخص، وهو لحسن الحظ في جانبنا.

– ولكن إذا اتحدت المجموعتان فهو هالك، أليس كذلك؟!

– لحسن الحظ أن جنتو لم يهزم من قبل على الإطلاق، كما أن المجموعتين لحسن الحظ ليستا على وفاق، فبينهما عداء مرير، فلا تريد أي منهما أن تنجح الأخرى في تحقيق أهدافها قبلها، ولذلك فهناك نوع من المنافسة والتعالي على بعضهما، ممَّا يتيح لنا فرصًا كثيرة للتفوق عليهما.

– وهل تعمل بمفردك؟

قالتها ساكورا (لياكو) الذي رد قائلاً:

– نعم، فكما قلت لك أعضاء المجموعة الأخيرة لا يعرفون بعضهم، كما أنه لا يوجد أي تنسيق أو قائد، إن القاعدة الذهبية هي أنك إن وجدت بشريًّا

في حاجة للمساعدة فلتساعده ولو على حساب حياتك، فأنت بهذا تنفذ قواعد ومبادئ المجموعة، هذا هو الحال هنا، ولهذا فعندما رأيت شخصين عاديين يدخلان القرية في عربة بها أناس يمتلكون حلقات حول رءوسهم قررت أن أتجسس، ولذاك السبب دخلت القرية، فوجدتهم يهاجمونكما، فقررت أن أتدخل لإنقاذكما.

صمت الجميع مرة أخرى، نظر رانمارو إلى ساكورا، فأومأت برأسها موافقة، ويبدو أنهما كانت تراودهما نفس الفكرة. نظر ياكو إليهما مندهشًا ثم قال رانمارو:

– حسنًا نحن الآن في فريق المجموعة الثالثة، هل يوجد أي مانع لذلك؟!

تبادل ياكو نظراته معهما، كان مندهشًا، فقد كان يتوقع أنه سيواجه معاندة كبيرة منهما أو أنهما لن يرضيا بهذا، ولكن أن يوافقا على ذلك فهذا شيء جميل، ابتسم لهما ثم قال:

– حسنا إذن، سوف نكون فريقًا واحدًا نحن الثلاثة.

قاطعه رانمارو بقوله:

– لا تضع حدًّا للفريق.

نظر إليه ياكو غير متفهم فأكمل:

– نعم، فإنني سأكون فريقًا سيكون نواة، لإعادة بناء قريتي، سأسمي فريقي هذا فريق الريح البيضاء، وسنبدأ بتجميع أعضاء القرية من أصدقائك أولًا ثم من أي شخص يريد الانضمام إلينا.

نظر ياكو إليه متعجبًا، هذا ليس شخصًا عاديًّا، إنه فعلاً رانمارو.

(10)
مشاعر وأحاسيس



قامت ساكورا وهي تتثاءب وتقول لهما:

– والآن كيف سندبر أمور حياتنا أولًا؟!

– حسنًا هذا ما سنفكر فيه، إما أن نتعامل مع البشر بما في ذلك التعامل من مخاطر كبيرة، وإما أن ننشئ عالمنا السحري ونعيش فيه وهذا يحتاج إلى قوة كبيرة.

قالها ياكو ونظر إلى رانمارو، تبادل معه النظر ثم قال:

– لماذا تحدق فيَّ هكذا؟ أنا قوتي كبيرة نعم، لكنني لا أعلم أي شيء عن مثل هذه الأمور.

– حسنًا، أنت وأنا من عائلتين نبيلتين، ولكني للأسف لا أستطيع استخدام وحشي كما ينبغي، هو بنفسه قال لي إن هناك شيئًا يحول دون استخدام قوته كاملة، وهذا ما يؤرقني، ولكنك أنت الوحيد هنا الذي يمكنه أن يفعل أي شيء بقوته.

– ياكو، أنا فعلاً لدي قوة عظيمة، ولكني لا أعرف كيف أستخدمها، أنا جديد هنا، وأحتاج إلى المزيد والمزيد من الوقت للتعلم، ثم كيف كنت تعيش في السابق؟ أكنت تعيش بمفردك؟

– لا، لقد التقطتني عائلة ثرية إلى حد ما، وربتني كولدها حيث إنها لم يكن لديها أبناء، وهم أفراد عاديون، والمحيطون بهم كذلك، وأنا أدعوهما بأبي وأمي إلى الآن، ولكني رأيت في حياتي بعض الأشخاص غير العاديين،

وأخشى لو أصبحنا ثلاثة أن نسبب الضرر لهما، فهما أغلى ما أملك الآن وأحبهما جدًا ولا أريد أن تكون نتيجة المساعدة هي الأذي.

نظر رانمارو إليه، وقالت ساكورا:

– يمكنك أن تدخلنا المنزل، كما لو أننا كنا أصدقاءك، ولن نمكث طويلًا، فسنغادر كي نستطيع إيجاد باقي الأعضاء، وسوف نغادر أيضًا إلى مكان بعيد بعد أن يتكون الفريق.

فكر ياكو قليلًا، وهو ينظر تجاه الأرض، فقال رانمارو:

– لا تقلق، فنحن لن نخرج على الإطلاق ولن يرانا أحد غير من بالمنزل، كما أننا سنمكث وقتًا قليلاً مثلما قالت ساكورا بالضبط، وهذا لن يجعلنا موضع شبهة، أليس كذلك؟!

فرك ياكو ذقنه وهو يفكر ثم قال:

– حسنًا إذن، لمَ الخوف ونحن نعيش فيه من الأصل؟ حسنًا، سنذهب للعيش هناك حتى نضع خطتنا ونتم استعداداتنا للمغادرة من هناك.

– هذا جيد.

قالتها ساكورا وهي تبتسم، ثم نظرت إلى رانمارو فوجدته عابسًا، فسألته:

– ماذا هناك يا رانمارو؟!

نظر رانمارو إليها ثم قال:

– أنا لا أعرف من أنا؟! منذ أيام قلائل كنت رانمارو الذكي الملتزم، الذي عاش في الملجأ كأي طفل هناك، والآن أنا ساحر، ومنذ أيام أيضًا كنت أظن أن والديَّ مقبوض عليهما لارتكابهما تهمة كبيرة كنت متيقنًا من براءتهما منها، ومنذ يوم واحد فقط عرفت أنهما ميتان وظننت أن هناك من قتلهما وألصق التهمة بي، والآن أظن أنني أنا الذي قتلهما، ومنذ أيام أيضًا كنت أظن أن والديّ عاديان، ولكن حتى أمس فقط كنت أظن أنهما ساحران عظيمان دافعا عن القرية بروحيهما، والآن أنا أمام واقع أنهما خائنان،

إنني لا أعرف ماذا أظن وماذا أعتقد، لا أعرف ما الصواب وما الخطأ، أريد أن أعرف، أريد أن...

ولم يكمل ما قاله، حيث ارتمى على الأرض وهو يبكي، يبكي بحرقة شديدة، اتجهت ساكورا إليه، وانحنت ثانية ركبتيها على الأرض، مدت يدها اليمنى لامسة ظهر رانمارو بحنان وهي تقول:

– عزيزي، لا تيئس، هناك بالتأكيد خطأ، من يعلم ماذا حدث في تلك الليلة المشئومة؟! كما أن هناك كثيرًا من التفسيرات، مما يعني أن الحقيقة ضائعة تائهة، وأنك لابد أن تجدها.

قالتها ورانمارو لم يكف عن البكاء، لكنه رفع رأسه وهو يمسح دموعه ثم قال محدقا في كلتا عينيها:

– أنا خائف جدًا يا ساكورا، إنني أريد إثبات براءة والديَّ، وكنت قد هيأت نفسي لذلك، ولكن...

قالها ثم اهتز جسده بشدة وهو يرفع يديه الاثنتين أمام وجهه وتابع:

– لكنني أبحث الآن عن براءتي في مقابل إثبات خيانتيهما، أنا لا أعلم، ولكن هل ما أفعله صواب؟! هل أبحث عن براءتي وأدينهما؟! أم أموت وأنا قاتل أمام الناس، بريء أمام نفسي؟ لا أدري ماذا أفعل، إنني تائه يا ساكورا.

قالها وعيناه تمتلئان مجددًا بالدموع، ضمته ساكورا بسرعة في حنان باكية هي كذلك، فاحتضنها كما يحتضن الابن أمه، ثم قالت له:

– أنا أريد أن أهون عليك، ولكن هنا –وفي هذا الموقف بالتحديد– لا يمكنني أن أقول لك سوى الحقيقة، حقيقة رأيي تجاه هذا الموضوع، الكل يحب أباه وأمه جدًا ويخاف عليهما، ولكن ماذا تفعل إذا كانا قد أخطآ فعلاً؟! أتدفع أنت ثمن جريمة لم ترتكبها بسبب طيش أبويك؟! يجب أن تعلم جيدًا يا رانمارو أن الكبار يخطئون وهم يعلمون جيدًا عواقب ذلك، أنا لا أقول لك اكرههما، ولكن إذا كانا جاسوسين فعلاً فهذا خطؤهما ، وإذا لم يكونا كذلك

فعليك أن تثبت براءتهما مع براءتك، لكن أن تضحي بنفسك مقابل سمعتهما فهذا حرام، ولا ُيرضي أي شخص.

– ولكن... ولكن هما أبواي ساكورا ولا أستـ...

– لا تضيع حياتك مقابل خطأ لم ترتكبه، هذه حياتك أنت، فوالداك قد ماتا، سواء خائنين أم بطلين فقد ماتا، أنت الآن الذي لا يزال على قيد الحياة، أنت أملهما لو أنهما كانا بطلين فعلاً، وأنت عدوهما لو أنهما كانا خائنين، من يخنْ بلده يخن أي شيء آخر، لا تيئس، نحن معك وبجانبك، أنت لست بمفردك من الآن.

قالها ياكو، فرفع رانمارو رأسه، ونظر إليه.. نظر إليها، ثم قال:

– لا أعرف ماذا كنت أفعل من دونكما.

قام ماسحًا دموعه، ثم نظر نحو ياكو وقال:

– حسنًا ياكو، الآن هل نذهب إلى منزلك؟!

– بالتأكيد، هيا اتبعاني.

قالها واتجه خارجًا من الكهف الصغير الذي كانوا فيه، ثم تبعه الاثنان الآخران في طريقهم الطويل نحو بناء قرية الريح مرة أخرى.

• • •

– سيدتي.

– نعم، أهذا هو المكان؟

– نعم سيدتي.

كانت إيكويا شاردة الذهن تفكر وهي تنظر إلى الأفق البعيد من زجاج السيارة حديثة الطراز من ماركة رينو الفرنسية، كانت مساعدتها هي التي نبهتها إلى أنهم قد وصلوا إلى المكان المقصود، قطعت المساعدة حبل أفكار سيدتها، حيث كانت تفكر في شيء هام جدًا، أمر متعلق بحياتها وبمصيرها.

– حسنا هيا بنا.

قالتها إيكويا وترجلت من السيارة بخفة ورشاقة، نظر نحوها الجميع فانحنوا احترامًا لها، نظرت إليهم بلا مبالاة، وتابعت سيرها حتى وصلت إلى البيت الخشبي المتهدم معظمه من جراء المعركة، نظرت إليه بعين مفتوحة من الدهشة، نعم كانت تعلم أن رانمارو قوي، ولكنها لم تكن تتصور أن فتى عهده بالسحر لم يتجاوز اليوم قد وصل به الأمر إلى هذه الدرجة، نظرت إيكويا تجاه الأرض فوجدتها مغطاة بالثلوج، ضيقت من نظرتها عندئذ حيث إن الطقس لم يكن ينذر بهبوب أية ثلوج على الإطلاق، تقدمت إيكويا إلى الأمام، ثم قالت:

– كاي!

تحول الرداء الأحمر الذي كانت ترتديه إلى أسود اللون يغطي كل جسدها ويلمع بخطوط مموهة لا تأخذ لونًا معينًا حيث إنها كانت تتطبع بلون أي شيء يقع خلفها، وكانت رسمة العائلة المميزة لكلب أسود له نفس الخطوط الغريبة عليه وهو يشم الأرض. موجودة على معطفها الجلدي منقوشة في المقدمة والخلف.

– انظر جيدًا، إنها عبقرية عائلة الكلب المموه، انظر إلى قدرتها على التحري.

قالها أحد الواقفين وهو يلكز زميله الذي كان مشدوهًا بمنظر إيكويا الغريب، فنظر نحوه زميله هذا وأومأ برأسه ثم عادا ينظران إليها مرة أخرى، رفعت إيكويا قبضة يدها اليسرى وأطبقت على أصابعها، وهنا امتلأ الهواء المحيط بالمكان باللون الأسود الخفيف، وكان اللون أحيانًا يختفي تمامًا وكأنه غير موجود، ثم يظهر مرة أخرى، قالت إيكويا:

– يوروساكيراي!

تحولت عيناها إلى اللون البنفسجي، فتحول الهواء إلى نفس درجة اللون تمامًا، بدا الأمر كأن هناك أشعة فوق بنفسجية تخرج من عينيها لتنتشر بالمكان المُغطى بقوتها الروحية، فظهرت بقع مضيئة لامعة فسفورية، قالت:

– لقد جرت معركة هنا، الدماء تغطي المكان كما ترون.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض، لقد قامت هذه العبقرية بما لم يستطيعوا جميعًا القيام به، إنهم يعرفون كم تحتاج هذه التعويذة من قوة وطاقة كبيرة، أغلقت إيكويا عينيها فاختفى الضوء، فسكت الهمس بين الجميع ناظرين نحوها، صمتت قليلاً ثم قالت رافعة قبضة يسراها ومطبقة عليها:

– كانشيسوسا!

فتحول لون عينيها إلى الأحمر ،حيث كانت تلك تعويذة خاصة بالأشعة تحت الحمراء، نظرت إلى المنطقة التي بها ثم إلى المناطق الموجودة بالقرية وهمهمت في نفسها:

– «كما ظننت، لا يوجد ثلج في أي بقعة أخرى سوى هنا، رانمارو لا يملك هذه الطاقة ومستحيل أن تكون البشرية تملكها، لقد تلقى مساعدة من أحدهم، ولكن من؟! ولماذا؟!».

حوَّلت إيكويا بصرها إلى الأمام نحو الأفق البعيد.

– لقد سمعت أنها وصلت إلى المستوى الثالث في هذه التعويذة.

– ماذا؟!! الثالث؟!! إنه لمستوى متقدم جدًا بالنسبة لهذه التعويذة القوية.

– نعم، ألم أقل لك، إنها عبقرية فعلاً.

تبادل الشخصان السابقان هذه الكلمات ثم نظرا نحو إيكويا مرة أخرى، يبدو أن سمعة إيكويا كبيرة وشهرتها واسعة جدًا.

نظرت إيكويا تجاه الأفق البعيد، حيث تتيح لها قوتها في هذه التعويذة تفحص أي شيء في نطاق دائرة، نصف قطرها ثلثا ميل، كانت مسافة شاسعة بالطبع، لكنها اعتادت عليها ،أخذت تبحث ،و تبحث هنا وهناك، وتبحث حتى..

– «ها هم، نعم أنا لا يمكن أن أخطئ، ثلاثة أشخاص، واحد عادي واثنان لهما لمعان لأن لهما طاقة روحية، هذا مؤكد.. إنه الذي قد ساعدهما، حسنًا».

أغمضت عينيها، والتفتت عائدة للسيارة، ركضت نحوها المساعدة وقالت:

– هل وجدتهما؟!

نظرت إليها إيكويا، ثم قالت راكبة السيارة:

– كلا، لم يحالفني الحظ في ذلك.

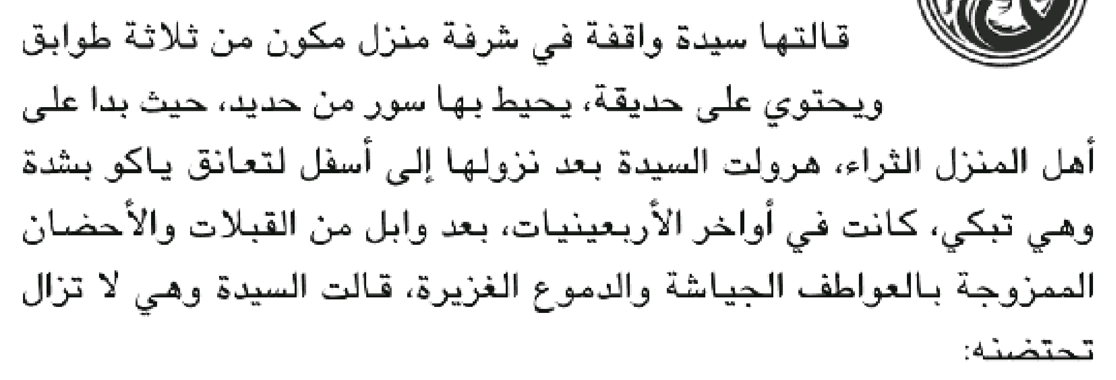
قالتها، فتأوهت المساعدة في أسف، ثم قالت وهي تركب السيارة أيضًا:

– لقد جئنا متأخرين، يا للأسف!

أغمضت إيكويا عينيها، وفتحتهما ناظرة نحو الأفق مرة أخرى وشردت في التفكير وقالت والسيارة تبدأ التحرك:

– نعم لقد جئت متأخرة على ما يبدو.

(11)
الاستعداد



– ها هو ذا..

– ياكو!

قالتها سيدة واقفة في شرفة منزل مكون من ثلاثة طوابق ويحتوي على حديقة، يحيط بها سور من حديد، حيث بدا على أهل المنزل الثراء، هرولت السيدة بعد نزولها إلى أسفل لتعانق ياكو بشدة وهي تبكي، كانت في أواخر الأربعينيات، بعد وابل من القبلات والأحضان الممزوجة بالعواطف الجياشة والدموع الغزيرة، قالت السيدة وهي لا تزال تحتضنه:

– لماذا هربت يا ياكو؟ لقد ظننت أنك لن ترجع مرة أخرى، هل أسأنا إليك في شيء؟! هل صدرَ عنا شيء لا تحبه فحزنت منّا؟!

قالتها السيدة بحُرقة؛ حرقة امرأة، لا، بل حرقة أم ضل ابنها منها، كلا، بل كأنها قد فقدته قتيلاً في الحرب أمام عينيها، نظر رانمارو إلى ساكورا وعيونهما مغرورقة بالدموع، قال ياكو في وسط ذلك:

– أنا آسف يا أمي، لكنني لم أقصد الهرب، من قال لكِ هذا؟

قالها وهو يحاول منع نفسه من البكاء بشتى الطرق، أما وجهه فقد احمر إلى الدرجة التي يظن الذي يراه أنه محموم جدًا، ابتعدت الأم عنه ممسكة ذراعيه بيديها.. نظرت نحوه وفي عينيه ثم قالت:

– ألم تختفِ فجأة دون أن تقول لنا أي شيء، ماذا يعني هذا؟

– آسف جدًّا سيدتي، ولكن هذا خطؤنا نحن وليس خطأ ياكو.

أخيرًا تكلم رانمارو، هكذا فكر ياكو في نفسه، كان كلامه في الوقت المناسب تمامًا، نظرت إليه الأم، وتابع:

– أنا وابنة عمي صديقا ولدكِ ياكو منذ زمن لكننا لسنا من هنا، ولم نتقابل منذ زمن بعيد، لكن للأسف فقد مات والدا كلٍّ منا في حادث سيارة ولم يكن لدينا أي مكان نذهب إليه فعرض علينا ياكو أن نأتي إلى هنا، ونعيش معه قليلاً حتى ندبر أمورنا بأنفسنا بعد ذلك، أنا آسف جدًّا سيدتي.

قالها وأحنى ظهره احترامًا لها، نظرت ساكورا إليه، كانت مشدوهة من كلامه، لكن في الثانية التالية أدركت مغزى ما قاله، فانحنت هي أيضًا وهي تقول:

– جو ميناساي (كلمة تعني «آسف» باليابانية).

نظرت الأم إليهما، وقالت:

– لا لا، لا شيء على الإطلاق، لمَ لمْ تقل لي ذلك من البداية يا ياكو؟

قالتها وهي تلتفت نحو ياكو الذي كان يقف بجانبها، نظر ياكو إلى رانمارو المنحني وقال وهو مضطرب:

– حـ... حسنًا، لـ... لقد عزمت على أن أقول لكِ، ولكنني قررت.. قررت أن أجعلها مفاجأة، نعم الأمر كذلك، أنا قررت أن أجعلها مفاجأة.

نظرت المرأة بريبة وقلق نحو ياكو ثم قالت له:

– ولكن، إذا كان الأمر كذلك فلمَ تأخرت كل هذا الوقت إذًا؟!

نهض رانمارو من انحناءته وقال:

– هذا أيضًا بسببنا، فلقد نسينا التذاكر في مكان لا نعلمه؛ ولهذا أخذنا نبحث عنها حتى تخلفنا عن موعد القطار، فاضطررنا مجبرين إلى حجز مقعدين في القطار الذي يليه بميعادين؛ نظرًا لإتمام الحجوزات، وهذا ما أخرنا، كما أننا لم نكن نملك أي إمكانية للاتصال بياكو، آسف مرة أخرى على هذا الخطأ.

قالها وانحنى مرة أخرى، نظرت الأم إليه ثم ابتسمت، وقالت:

– يبدو أن ابني قد اكتسب صديقين رائعين حقًا، هذا أمر لا شك فيه، إن حدسي يخبرني بأنكما عظيمان خُلقًا وسيكون لكما شأن كبير في المستقبل، وحدسي هذا لا يخطئ أبدًا، هيا ادخلا مع ياكو، هيا يا ياكو اذهب وأرِهما المكان الذي سيمكثان فيه معنا، الطابق الثالث أنت تعلم أنه مرتب جيدًا وليس به أحد وذلك حتى يستريحا، هيا لا تتكاسل، هيا.

قالتها الأم، ابتسم ياكو وهو ينظر إليها، قال:

– نسيت أن أعرفكِ بهما أماه، هذا رانمارو وهذه ساكورا.

– أهلًا بكما، وآسفة لما حدث لوالديكما وأتمنى ألا يكون ياكو قد أزعجكما، فأنا أعلم أنه شقي.

قالتها وهي تقرص أذنه في حركة مضحكة، قفز بعدها ياكو إلى أعلى بصورة أكثر إضحاكًا وهو يقول:

– أماه، لماذا تحبين دائمًا هذه الأذن؟ لديكِ الأخرى.

قهقه الجميع سعداء، قال رانمارو بعد أن اعتدل من انحناءته:

– لا تقلقي سيدتي فإنه معنا لا يمكن أن يلعب كثيرًا، فنحن نعلم جيدًا كيف نمنعه من اللهو.

ضحكت السيدة وقال ياكو مازحًا:

– ما من أحد مثلك يا رانمارو يستطيع إيقافي على وجه هذه الأرض.

نظرت ساكورا إليه وقالت ضاحكة:

– أنا موجودة أيضًا، أم نسيتني؟ النساء لهن قوة أكبر على وجه هذه البسيطة منكم أيها الرجال، أليس كذلك سيدتي؟!

قالتها وغمزت لها بعينها، ضحكت السيدة وقالت:

– بلى، لا تنسَ مكانك، نحن الآن نقدر عليك، هاهاها.

ضحك الجميع، ثم بعدها سأل ياكو والدته:

– أين أبي يا أمي؟

– إنه في كوريا الجنوبية في رحلة سفر ستستغرق شهرًا على الأكثر.

– شهرًا كاملًا؟!

– نعم، فمن الممكن أن يذهب إلى الصين بعدها ثم إلى تايوان، وربما يذهب إلى إندونيسيا، وبعدها سيعود.

– أوه! كل هذا السفر إلى كل هذه البلاد؟!

قالتها ساكورا وهي تبدو مستمتعة بفكرة السفر، نظرت السيدة نحوها وابتسمت، ثم قالت:

– نعم، إن والد ياكو رجل أعمال مهم، ولكن لا تفرحي كثيرًا، فالسفر يبدو جيدًا في أول الأمر ثم يصبح عبئًا علينا، إن الأمر أصبح سيئًا الآن.

– لماذا؟! أنا لو بمقدوري لقضيت كل وقتي على سطح طائرة عملاقة تجوب بي العالم من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه.

قالتها ساكورا وهي تتخيل هذا الوضع، ثم أغمضت عينيها وضمت يديها إلى صدرها وقفزت من الفرحة وهي تصيح من السعادة.

نظرت إليها والدة ياكو، وابتسمت، ثم قالت:

– هيا، ياكو، أرِهمَا غرفتيهما، ويا حبيبتي إذا أردتِ أن تأتي لتساعديني قليلاً فأنا أرحب بذلك، كنت أتمنى أن يكون لديَّ فتاة إلى جانب هذا المُشاغب.

– ويكون من حسن حظها ألا تكون قد جاءت.

قالها ياكو وهو يضحك، نظرت إليه أمه بصرامة مفتعلة وقالت:

– لا تقل هذا على أختك التي كان من المفترض أنها معنا الآن!

قالتها وضحك الجميع، كان يبدو وكأنهم قد تجاوزا الأزمة بنجاح، توجه ياكو إلى الطابق الثالث معهما، في حين دخلت السيدة معهم إلى الطابق الأول ثم تركتهم لتدخل إلى المطبخ، عندما دخلوا الطابق الثالث، وجدوا ثلاث غرف نوم وحمامًا عامًّا إضافة إلى حمامين خاصين في غرفتين للنوم فقط، هناك أيضًا صالة إضافة إلى الأثاث الفاخر والأجهزة الكهربائية من تكييف إلى كمبيوتر وتلفاز، نظرت ساكورا بانبهار، وقالت وهي تهتف بسعادة:

– ما أحلى أن يكون المرء غنيًّا!

قالتها وأخذت تجري كالطفلة عندما يُقدم إليها هدية من الحلوى أو دمية، أخذت تجري هنا وهناك وتبحث في هذه الغرفة وتلك وتقول:

– سأرى أي غرفة أفضل، وسأختارها، لن أدعك تحصل على الأفضل دائمًا رانمارو.

ضحك رانمارو وياكو على ما تقوم به، وتركاها تفعل ما تريد ثم جلسا على أريكة بالردهة، قال رانمارو له:

– إن والدتك طيبة جدًّا!

– أفهمت ما كنت أعنيه بأنني لا أريد أن أسبب لهما المشاكل؟ أنا فعلًا أحبهما، أحبهما كأبي وأمي.

– حسنًا ولكن الآن سنستريح وبعدها في الليل لابد أن نجلس لنحدد كيفية الاستعداد، هذا ضروري، ألا ترى ذلك؟!

– بلى، في المساء سوف نتحدث، والآن دعني أذهب إلى والدتي.

قالها وقام وذهب نحو الباب، وهنا أوقفه رانمارو بسؤاله:

– لم تقل لنا ما اسم والدتك ياكو؟

– اسمها فوميهو.

– حسنًا.

قالها وترك ياكو يغادر، صمت رانمارو وقام يفرغ حاجياته في دولاب غرفته التي اختارتها له ساكورا، وقالت له إنها أفضل من المتبقية حيث إنها اختارت أفضل غرفة، كان متعبًا لدرجة أنه عندما وضع جسده على الفراش بعد تغيير ملابسه نام على الفور.

• • •

– إيكويا قد جاءت.

– ما الأخبار؟

– يبدو أنها لم تجد شيئًا.

– هل تصدقينها؟

– أنا لا أعلم، ولكن لمَ تكذب عليَّ؟

– أنا لا أعلم ولكن ألا يمكن أن تكون قد استيقظت مرة أخرى؟

شعرت السيدة الجالسة بالغرفة المضيئة باللون الأحمر الرومانسي بقشعريرة باردة أسفل رقبتها وقالت:

– لا يمكن أن يحدث هذا، فنحن بعد هذه السنوات.. كلا لا أظن ذلك، وأتمنى ألا يحدث.

– نعم، أنا أيضًا أتمنى ذلك وإلا لن يوقفها شيء الآن، فالذي كان يستطيع إيقافها قد مات.

– نعم، والآن ما آخر الأنباء لديك؟ هل تمكنت من نيل عائلة الدب أزرق العينين؟

– للأسف لا، لقد هربت ابنتها.

– ماذا؟! كيف حدث هذا؟! وأين كنت أنت في هذا الوقت؟!

قالتها وقد وقفت من فرط الغضب وضربت المنضدة الموضوعة أمامها بقبضة يدها فحطمت خشبها فأدمت يدها، لكنها سرعان ما أخذت تمتص ما يقطر منها من دماء وهي تجلس على الأريكة، فتابع المتحدث معها قائلاً:

– لا تغضبي كثيرًا، فابني الآن على رأس فريق تحرٍّ ليجدوها، لن يمر وقت طويل حتى يعثروا عليها، لكن اطمئني فعندما سنجدها سوف تقع في أيدينا قوة هذه العائلة، كما أن والدتها موافقة وترحب بشدة بهذا الزواج، وهذا يعني استمرار الخطة كما هو مخطط لها.

– نعم ولكن هذا معتمد على إيجادك تلك المشاغبة الصغيرة، لقد أخبرتك بالتأثير عليها بتعويذة تحكُّم.

– ولكن إذا كانت والدتها قد اكتشفت الأمر فلن نجد حلاًّ سوى تدمير الخطة، لا، بل إضافة عدو جديد قوي إلى قائمة أعدائنا، كلا هذا ليس

صحيحًا، لنترك الأمر كما هو عليه ولندع الأمر في يد فريق التحري الخاص بي، لكن ألا يمكن أن تعيريني إيكويا قليلًا؟!

– نعم، أنا قلقة جدًا من احتمال استيقاظها، فإذا كان هناك تصدع الآن بصورة قليلة في تعويذة الحجب فيجب ألاَّ ندعمه بصدمات أخرى إليها، يكفي أن مجرد استعمالها قوتها يزيد من فرص استيقاظها مرة أخرى.

– حسنًا، هل هناك أي شيء آخر؟

– كلا، انتهى البث.

قالتها ثم أضافت:

– أوراهارا!

فانطفأ نور يدها اليسرى، واختفت صورة الشخص الذي كان يجلس أمامها، جلست السيدة في تراخ على الأريكة وأغمضت عينيها وهي تفكر في شيء واحد هو متى سيأتي الوقت المناسب لقتل إيكويا؟!

(12)
رانمارو والختم



– شكرًا سيدتي على الطعام، لقد كان لذيذًا جدًا.

– لا تشكرني بني، فلولا مساعدة ساكورا لي في المطبخ ما كنت استطعت إنجاز أي شيء من هذا على الإطلاق.

– لا تقولي هذا سيدتي، أنا لم أفعل سوى اتباع تعليماتكَ فقط.

قالتها ساكورا وهي تضع يدها خلف رأسها من الخجل قليلًا.

– لقد ظننت أنكِ تستطيعين أن تطبخي بنفسكِ فقط.

قالها ياكو وهو يبتسم إغاظة في ساكورا.

– ماذا تقول؟!

قالتها ساكورا وعيناها تومضان نارًا بنظرات غاضبة، بدت مخيفة.

– لا، لا أقصد أي شيء على الإطلاق.

قالها ياكو متراجعًا إلى الوراء مشيرًا بيديه الاثنتين إشارة نفي، وهو يغمض عينيه ويبتسم، نظرت نحوه ساكورا، ضحكت وضحك الجميع، ثم اعتذرت السيدة (فوميهو) وغادرت المكان حتى تنام حيث إنها ليست من معتادي السهر، سلم عليها رانمارو وياكو، في حين قامت ساكورا بإيصالها حتى باب غرفتها، ثم نزلت، حيث كان ياكو ورانمارو يتبادلان أطراف الحديث وعندما وصلت صمتا، نظرت إليهما نظرة شك وقالت:

– فيم كنتما تتحدثان؟!

– نظر رانمارو وياكو إليها ثم قال رانمارو:

– يجب أن نتدرب من الآن يا ساكورا، لكننا سنفعل ذلك في الطابق الثالث، وأنت ستقومين بدور المراقبة، أتستطيعين ذلك؟

شعرت ساكورا أن رانمارو يشير بكلامه هذا إلى ما قد حدث من قبل في قرية مصاصي الدماء، شعرت بحزن، ثم نظرت إلى الأرض وقالت:

– أنا سأفعل ما في استطاعتي هذه المرة حتى أحميكما.

نظر إليها رانمارو وأدرك بسرعة ما كانت تفكر فيه فقال في سرعة:

– ساكورا، أنا لا أقصد أي شيء يتعلق بقرية مصاصي الدماء تلك، فهم كانوا أقوى منكِ، أنا أقصد فقط إذا جاءت السيدة فوميهو عليكِ أن تختلقي لنا أي عذر يبرر عدم وجودنا، هذا ما كنت أعنيه فعلاً.

رفعت ساكورا رأسها وقالت:

– أنا لم أفكر في هذا الرأي تجاه ما حدث من قبل، لكنني سأفعل ما بوسعي لأحميكما.

قالتها بنوع من الحيوية والنشاط؛ حيث شعرت بنوع من السعادة؛ نوع من الاطمئنان؛ نوع من الفرحة تجاه تفكير رانمارو نحوها، تجاه تفكير حبيبها فيها.

– هيا إذن حتى لا نضيع أي دقيقة ثمينة أخرى.

قالها ياكو واتجه إلى الدرج، تبعه الباقيان إلى أعلى، وعندما وصلوا إلى الطابق العلوي، دخلوا إلى الردهة، أغلق ياكو النوافذ وأغلقت ساكورا الشرفة، ثم حرك رانمارو المنضدة الموجودة بالمنتصف إلى ركن بالمكان حتى يفرغ حيزًا يكفي لتدريبهما معًا، بعدها جلس كل من ياكو ورانمارو جنبًا إلى جنب، اتخذا الوضع الخاص بالتدريب، نظر رانمارو إلى ساكورا وأشار إليها بما يعني وداعًا، فبادلته الإشارة بيدها، وهنا قال ياكو إليه:

– أأنت مستعد الآن؟!

– نعم هيا بنا.

نظر الاثنان إلى بعضهما البعض، ثم ضرب رانمارو قبضة يده اليمنى المنقبضة في قبضة ياكو اليمنى المنقبضة، ثم جلس كل منهما في موضعه الخاص بالتدريب، قالا في وقت متقارب جدًّا:

– كايتو!

– أتمنى لكما التوفيق.

قالتها ساكورا وهما يبدآن الاختفاء، ظلت تنظر إليهما حتى اختفيا، جلست على الأريكة واضعةً يدها اليسرى على قلبها كما لو كانت تمسكه بقبضتها وقالت في نفسها:

– أتمنى لك التوفيق يا حبيبي.

اغرورقت عيناها بالدموع، كانت دموع من سيفتقد حبيبه، ظلت جالسة هناك وهي تبكي، ممسكة قلبها بيدها، تحدق إلى المكان الذي كان فيه رانمارو منذ قليل، أما رانمارو فقد أغشى الضوء الساطع عينيه وسمع قول ساكورا وهي تتمنى له التوفيق، ثم اختفى كل شيء ووجد نفسه في نفس المكان المظلم، فتح عينيه ونظر حوله؛ حيث كان كل شيء كما في السابق، فهو يقف في مدخل الكهف، والمكان حوله مظلم أيضًا، ولكن...

• • •

– أوجدتَ شيئًا؟

– نعم سيدي، فإن الكلاب التي معنا قد شمت شيئًا غريبًا ولكنه فجأة اختفى.

– اللعنة!

قالها الشخص وضرب الأرض بقدمه التي اصطدمت في طريقها بحجر صغير فتدحرج إلى الأمام بقوة من قوة ضربة الشخص الغاضب..

– حسنًا، هيا نكمل بحثنا في مكان آخر.

تحرك الجميع بسرعة بالغة إلى الأمام، استمر الحجر في التحرك أيضًا، انخفضت سرعته تدريجيًّا حتى وصل إلى منحدر صغير، وصل إلى حافته

ببطء ووقف عندها، بدا كأنه سيقف هناك، وإذا بلفحة هواء خفيفة تضربه فسقط من على المنحدر بقفزات تزداد اتساعًا في كل مرة حتى قفز مرة واحدة قفزة جعلته يصل إلى الأرض، تدحرج عليها بسرعة شديدة، حتى...

– ها؟ من هناك؟!

قالتها الفتاة المختفية تحت كهف مصنوع بجذع شجرة، ويقع أسفل هذا المنحدر، نظرت هارونا إلى الأرض فوجدت هذا الحجر، التقطته ونظرت إليه، ثم ابتسمت، ووضعته جانبها نحو قطة بنية اللون وهي مطمئنة النفس، هادئة البال، فانتهت رحلة الحجر من قدم هيكاشي إلى كونه لعبة بين مخالب القطة الجميلة تلك.

• • •

– ماذا تفعل هنا؟!

صرخ كل منهما في الآخر، فهناك عند الكهف وقف رانمارو وياكو معًا، كان الأمر غريبًا، فلكل منهما وحشه الخاص.

– هل سنتدرب معًا؟!

قالها رانمارو، فنظر إليه ياكو وسكت لثانية، قال بعدها:

– حسنًا دعنا ندخل لنرى من بالداخل؛ وحشي أم وحشك.

– حسنًا هيا بنا.

دخل الاثنان معًا إلى الكهف، فوجدا منظرًا غريبًا؛ وجدا الوحشين موجودين، لكن رانمارو شعر أن الكهف أكبر من المرة السابقة، لكنه ليس بمقدار الضعف بل أقل من ذلك، من الممكن أن يكون بمقدار النصف، نظر رانمارو إلى وحش ياكو فأدرك ما كان يعنيه بأن الوحش لا يدربه بصورة طبيعية، حيث كان هناك نسر عملاق أصفر اللون مع منقار وذيل ثلجي أبيض وخطوط بيضاء ثلجية رفيعة تمتد عبر جسده كله لتصل بين الذيل والمنقار، بدا المنظر بديعًا سوى من شيء واحد، كان الوحش صغيرًا جدًّا جدًّا، حيث حجمه عشر أمثال حجم ياكو فقط، هذا لا شيء مقارنة بوحش

رانمارو، أما ياكو فنظر إلى وحش رانمارو، كان مندهشًا إلى الدرجة التي قال معها دون أن يدرك:

– ما هذا؟!

– هذا وحش عائلتي؛ التنين المجنح الناري!

نظر ياكو إلى وحش رانمارو ثم إلى وحشه ثم إلى الأرض في حزن، تعاطف رانمارو معه، فأراد قول شيء لكن منعه وحش ياكو بقوله:

– أرى أنك قد اكتسبت صديقًا أخيرًا تتدرب معه يا ياكو.

رفع ياكو رأسه ناظرًا إليه في حزن، ونظر إليه رانمارو، ثم تابع الوحش كلامه:

– من الذي تتدرب معه يا ترى؟!

قالها وتحرك لينظر تجاه وحش رانمارو، وعندما رآه، بدت الدهشة على وجه الوحش عند رؤيته التنين المجنح الناري، ثم قال:

– التنين المجنح الناري العظيم، وحش عائلة اليوشيهارو العظيمة، أنا في غاية الفخر لمقابلتك.

نظر إليه وحش رانمارو، ثم نظر حول الوحش كأنه يبحث عن شيء ما ثم قال:

– أهلًا بالنسر الذهبي الثلجي العظيم، أنت لا تقلُّ عني عظمةً، فأنت تعد من أقوى الوحوش الطائرة بقدرتك الثلجية العظيمة، لكنني أرى أن هناك من ختم قوتك، من فعل هذا يا ترى؟!

– لا أدري إلى الآن، كما أنني لا أملك من القوة ما يكفي للبحث عن الختم وإزالته بنفسي.

– ها هو ذا!

قالها الوحش وهو يشير بجناحه إلى مكان ما بجانب وحش ياكو، عندما أشار إليه نظر النسر الذهبي الثلجي وقال:

– أنا للأسف لا أستطيع رؤيته وبالتالي لا أستطيع إزالته بنفسي، يبدو أنني سأنتظر أن يقوى ياكو حتى يستطيع إزالته.

قالها ونظر تجاه ياكو الذي نظر إلى الأرض، أحس رانمارو أن ياكو يشعر بأن الوحش يحمله مسئولية ذلك.

– لا تقل هذا أيها النسر العظيم، فياكو هذا لا يملك شيئًا من دون مساعدتك وأنت تعلم هذا جيدًا.

نظر النسر إليه ثم قال:

– أنا أتفق معك ولكن لابد أن يقوى هو لأنني في هذه الحالة لا أستطيع أن أساعده.

– رانمارو!

قالها التنين، فالتفت رانمارو إليه، فتابع:

– هل ياكو هذا صديقك وتود مساعدته؟

– نعم يا سيدي، فهو ليس مجرد حليف من قريتي القديمة فحسب، وليس مجرد صديق، إنه... إنه...

قالها والتفت ينظر تجاه ياكو وتابع:

– إنه أخي الآن.

قالها وابتسم، ابتسم من السرور؛ لأنه يقول هذه الكلمة لأول مرة في حياته، نظر إليه يا ياكو، اتسعت عيناه من الدهشة، وقال:

– را..نما...رو!!!

– نعم، أنت أخ لي يا ياكو، أنا لم يكن لي أصدقاء حقيقيون أو أي إخوة قطُّ، أنت أخي من الآن، هل تعارض؟!

قالها وياكو مازال في دهشته، ثم تغلب عليها بعد لحظات، نظر نحو الأرض وعيناه مغرورقتان بالدموع، وقال:

– حـ..حـ..حسنًا، نـ..نـ..نحن الآن...إخوة.

قالها والتفت ناظرًا إلى رانمارو، واحتضنه، احتضنه بقوة، كأنهما فعلاً أخوان افترقا منذ زمن وقد تقابلا الآن فقط، نظر رانمارو إليه، وقال:

– حسنًا إذن يا أخي، دعني أذهب لأرى ماذا يريد مني سيدي أن أفعله لأجلك، هيا لا تكن حزينًا هكذا فيجب أن تكون سعيدًا وألا تبكي.

قالها وأبعد أخاه عنه، فأمسك الآخر فيه بقوة أكثر، وقال بين دموعه صارخًا:

– أيها الأبله.. إنها دموع الفرحة!!

ظلا هكذا للحظات ثم استطاع ياكو أن يكتم دموعه، ابتعد عن رانمارو وقال له:

– حسنًا يا أخي، اذهب لترى ماذا يريد منك وحشك الآن.

نظر تجاهه رانمارو مبتسمًا، ثم استدار إلى وحشه وقال له وهو يحني ظهره له:

– نعم يا سيدي، إن ياكو أخي وأنا مستعد لفعل أي شيء له.

– حسنًا رانمارو، أنت بالطبع مختلف تمامًا عن المرة السابقة، فقد استطعت التغلب على الألم وتكيفت على طاقتك الروحية، بل استطعت استخدامها بصورة صحيحة وقوية أذهلتني أنا شخصيًّا، كان ظني فيك صحيحًا، فأنت ستكون أقوى من امتلك وحشًا من قبل، والآن أريد منك أن تقوم بإزالة الختم من على النسر الذهبي الثلجي، أتوافق على ذلك؟

نظر ياكو ووحشه تجاه رانمارو الذي قال بدون تردد:

– قل لي ما تريدني أن أفعله، وسأقوم به.

– ولكن هذا من الممكن أن يكون فيه خطورة على حياتك، فهذا الختم قوي جدًّا.

– أنا مستعد لفعل أي شيء.

نظر الوحش إليه ثم قال مرة أخرى:

– أنا أكررها لك مرة ثانية، إن في ذلك خطرًا على حياتك، هل أنت مستعد لذلك؟!

نظر ياكو إلى رانمارو ثم قال:

– رانمارو، لا تقم بأي شيء أحمق، أنا سأتـ...

– لا تقل شيئًا أحمق يا ياكو!

قالها والتفت بوجهه إلى ياكو، حدجه بنظرة صارمة وتابع:

– إنني سأفعل ذلك من أجلك وسأفعلها، فلا تخف.

نظر إليه ياكو مندهشًا من نظرة الصرامة السابقة، ثم أدرك مغزى كلامه في ثانية وفي الأخرى قال صائحًا:

– أيها المتهور، أنا لا أخاف على وحشي إنما عليك إنـ...

– اصمت!

قالها رانمارو بقوة أسكتت ياكو، لم يكن هذا هو الفتى الأصغر منه، كانت نبرته قوية، قوية إلى الدرجة التي ظن ياكو معها أن رانمارو شخص يكبره بسنوات عديدة، كانت هذه هي نبرة رانمارو، صمت ياكو، ليس من الموافقة ولكن من الدهشة، استغل رانمارو سكوته وقال لوحشه:

– حسنًا يا سيدي، أنا مستعد، كيف أزيل هذا الختم؟!

– حسنًا رانمارو، هذا الختم فكرته مبنية على أنه يقوم بتقليص قوة الوحش إلى أقل ما يمكن وذلك بامتصاص قوته وتبخيرها إلى الخارج على هيئة حرارة إشعاعية وبالتالي لا يستفيد منه المتدرب على الإطلاق.

سكت رانمارو وهو يفكر فيما قاله وحشه، فقال وهو يفكر واضعًا يده اليسرى على صدره ويستند باليمنى إليها ويمسك ذقنه بإبهامه وسبابته اليمنييْن.

– إذا كانت هذه فكرة العمل، فعلى الوحش أن يقوم بزيادة طاقته إلى أقصاها، إلى الحد الذي يتخطى معه قدرة هذا الختم وبالتالي سيتحطم.

– كلا، لن تجدي تلك الطريقة نفعًا يا رانمارو؛ وذلك لأن التعويذة معها تعويذة إضعاف قوة، فمهما يحاول الوحش فإن الطاقة الممتصة منه لن تتبخر فقط، بل سيتم استخدام بعض منها كطاقة روحية خارجية تضغط عليه، وبالتالي فما سيقوم بزيادته من طاقة سيضيع في مواجهة طاقته الممتصة وبالتالي لن يستطيع أن يقوم بذلك.

– آه، إذن ما العمل؟!

– إذا لم نستطع تدميرها من الداخل فلندمرها من الخارج.

قالها الوحش وهو يبتسم لـ رانمارو، كان لا يريد أن يدلَّه على الطريقة مباشرة، فقد شعر بمدى ذكائه، وأراد أن يدرك بنفسه الفكرة.

– هذا يعني أننا يجب أن ندمر التعويذة، ولكن بماذا؟! بتعويذة مضادة؟!

– لا، ماذا سيحدث إذا استخدمت الطاقة الخارجة من الوحش في مواجهة طاقة روحية خارجية بدلاً من طاقته الداخلية؟!

نظر رانمارو إلى سيده، ثم صمت وأغمض عينيه، كان يفكر في كل الاحتمالات، وبعد دقيقة تقريبًا من التفكير والكل صامت ينظر نحوه، فتح رانمارو عينيه وقال لوحشه:

– إذا اُستخدمت طاقة الوحش الممتصة منه في مواجهة طاقة خارجية، فإن الوحش عندما يزيد من قوته مرة واحدة فإن التعويذة الأخرى المثبطة لقوة الوحش سوف تعمل وتوجه طاقة الوحش الممتصة نحوه، هنا سوف تتغلب القوة الخارجية على الختم وتفجره كما تنفجر فقاعة الصابون، أليس كذلك؟!

ابتسم وحش اليوشيهارو، ابتسامة سعادة، ابتسم ابتسامة فخر، وقال:

– إنني فخور بك بني، نعم أنت فعلًا عبقري عائلة اليوشيهارو بلا أي جدال.

– ولكن، أين الخطر على حياتي إذن؟! أهي كيفية زيادة طاقتي الروحية؟!

– كلا، إن الخطر يكمن فيما سيحدث بعد إزالة الختم، لا تنسَ أن الوحش قد زادت قوته مئات المرات حتى يتغلب على التعويذة، ماذا سيحدث عندما تتعرض أنت، وأنت منهك، إلى قوة جبارة مثل تلك؟!

قالها الوحش وصمت، حدق رانمارو إليه، ثم نظر إلى الأرض، التفت إلى ياكو، أغمض عينيه، فقد صمم على شيء حتى قبل أن تتحرك شفتا ياكو ليقول شيئًا، فأسكته رانمارو بقوله:

– هيا أنا مستعد.

نظر الوحش إليه وسكت، ثم قال:

– حسنًا يا رانمارو، أريدك أن تذهب أمام وحش ياكو هناك وتستجمع كل ما تستطيع أن تجمعه من مشاعر قوية وأحاسيس حتى تكون قوتك الروحية أقوى.

نظر رانمارو إلى وحش ياكو ثم قال:

– إن المسافة بعيدة فكيف...

لم يكمل كلامه؛ حيث وجد نفسه فجأة أمام وحش ياكو، نظر رانمارو إليه بدهشة شديدة:

– كيف جئت إلى هنا؟!!

هذا ما قاله رغمًا عنه وهو مندهش جدًّا.

– هاهاهاهاها!!!

ضحك الوحشان في وقت واحد، كان يبدو وكأنه شيء يعرفانه، قال وحش ياكو إلى رانمارو:

– هذا ما يُسمى بالقفزة الفلاشية، نحن الوحوش نستمتع بأول رد فعل لأي متدرب يتعلمها، إنه لرد فعل ممتع حقًّا.

قالها واستكمل ضحكاته مع وحش رانمارو، نظر إليهما رانمارو حتى انتهيا من ضحكاتهما، فقال:

– هل أنت مستعد أيها النسر الذهبي الثلجي؟

– نعم هيا.

نظر رانمارو نحو وحشه فأومأ إليه بأن يبدأ، أغمض عينيه، هدأ من نفسه، أزال كل ما به من أفكار حتى صار عقله كالصحراء القاحلة، لا يوجد فيها أي شيء سوى شيء واحد.. فكرة واحدة.. تصميم واحد، إنقاذ وحش ياكو من الختم، كانت هذه هي الفكرة الوحيدة المتبقية العالقة بذهنه، تخيل صورة ياكو، فاشتعل قلبه بشعور قوي، فصرخ رانمارو فاتحًا عينيه، قابضا على قبضتي يديه الاثنتين قائلاً:

– آه!!

حاول بتلك الصرخة استجماع قواه بكل ما يملك من قوة، اتجهت طاقة وحشه إليه، أحس رانمارو بالشعور الغريب؛ بطاقة الوحش وهي تتغلغل داخله، ثم تندمج مع قوته في قلبه فتصير قوة واحدة وهي طاقته الروحية، شعر بطاقة هائلة في كل أنحاء جسده، أخذ يستجمع قوته أكثر فأكثر، ويصرخ بصوت أعلى فأعلى، لم يحتوِ تفكيره سوى على صورة واحدة هي صورة ياكو فقط، أخذت قوته تزداد وهو يشعر بها، وفي المقابل كان وحشه يزيد له قوته كلما زادت طاقته، وبهذا كانت قوته في ازدياد واضح، ولكن...

– لا يكفي رانمارو، زد من قوتك أكثر.

قالها الوحش لرانمارو، كان رانمارو يشعر بقوته ولكنه شعر أنه قد وصل إلى آخر مداها بالفعل، وهنا تملكه يأس فجأة، وهبطت قوته مرة واحدة بسرعة، فشعر بالخوف، خوفه؛ من أنه لن يستطيع حماية ياكو كما لم يستطع حماية ساكورا!!

بغتة اندفعت صورة ساكورا إلى عقله، أحس رانمارو أنه ليس في الكهف الآن، كان يقف في مكان مظلم تمامًا، وكأنه الفراغ أو الهلاك، ثم ظهرت صورة ياكو من العدم وهو يقول له:

– «أنت الذي خذلتني وضيعت قوتي ولم تنقذني، أنت لا تستحق أن تكون أخي من الآن».

أشار رانمارو إليه بيده وحاول النهوض، لكنه وجد نفسه مقيدًا بحبال قوية إلى الأرض المظلمة في حين سار ياكو بعيدًا حتى أخذت صورته تبهت تدريجيًّا إلى أن اختفت تمامًا وسط صرخات رانمارو المتلاحقة..

– «لا تصرخ أيها الطفل الصغير فهذا ليس غريبًا عليك، لقد أضعتني مرة من قبل وليس غريبًا أن تضيع أخاك أيضًا هذه المرة».

نظر رانمارو نحوها، كانت ساكورا تقف بجانبه ناظرة إليه نظرةً كاد قلبه يتوقف من تأثيرها وقسوتها، كانت نظرة احتقار ممزوجة بكراهية وحزن، ابتعدت ساكورا هي أيضًا متبعة طريق ياكو، أخذت الصورة تبهت حتى

اختفت وسط ذهول وصمت رانمارو، شعر أنه حشرة، كلا، إنه أقل من أن يُذكر على الإطلاق، إنه أضاع أحب اثنين إلى قلبه، إنه لم يستطع أن يحمي أحب اثنين إلى قلبه، إنه...إنه...

– كلا!!!

فجأة صرخ، شعر بأن هناك بركانًا يغلي في قلبه، وجد نفسه مرة ثانية في الكهف، كانت صورة ساكورا بنظرتها المميتة عالقة في ذهنه، تبدو وكأنها وقود يزيد اشتعال قلبه أكثر وأكثر، التفت رانمارو لينظر إلى ياكو، كان رانمارو عندها يبدو وكأنه يشتعل فعلاً إلى ياكو، كان كل جسده يخرج منه ليس بطاقة روحية عادية ولكن نارًا حقيقية، قال رانمارو وسط ذهول ياكو:

– لقد قلتها مرة ولن أكررها.. أنا سوف أنقذك يا أخي!!

قالها والتفت تجاه وحش ياكو وصرخ بأعلى صوته:

– الآن!!!

كان رانمارو يزيد من طاقته الداخلية بصورة هائلة، صورة وصلت لدرجة أنها خرجت من تلقاء نفسها، اتخذت شكلاً لولبيًا حول رانمارو، أخذت تحيط به على هيئة دوائر حلزونية حمراء اللون، كانت تقطع في صخور الأرض إذا ارتطمت بإحداها، تطاير شعر رانمارو من قوة الطاقة، تقطعت ملابسه من شدتها، دمي جسده كله من تأثيرها عليه، لكن ذلك لم يؤثر فيه، لم يكن يفكر في نفسه الآن، كل تفكيره، كل إصراره، كل ما يفعله كان لسبب واحد فقط، ألا يرى تلك النظرة على وجه ساكورا على الإطلاق مرة أخرى.

– مـ... مـ... ما هذا؟!

قالها ياكو وقد سقط على الأرض من شدة الصدمة من قوة رانمارو، نظر إليه بدهشة وخوف شديدين، لم يكن يعلم أنه بمثل هذه القوة.

– استعد أيها الوحش، الآن سأخرج طاقتي.

صرخ رانمارو في وحش ياكو، فقال له:

– أنا مستعد، أخرجها وقتما تشاء.

هنا أغمض رانمارو عينيه، وجد نفسه في المكان الأسود ذاته، وساكورا تقول له بنفس الوجه:

– «أنت قد أضعتني مرة ولي...

– لا تقولي ذلك، سأنقذ ياكو وأنقذكِ، انتظريني».

قالها رانمارو وهو يصرخ واندفع من مكانه، تقطعت كل الحبال التي تربطه، كان في طريقه إلى ساكورا، عندما وجد نفسه مرة أخرى في الكهف، فتح عينيه، وأخرج طاقته بكل ما أوتي من قوة، خرجت الطاقة بانفجار شديد، بعد الانفجار وانكشاف الغبار وجد ياكو أن الأرض التي كان يقف عليها رانمارو قد هبطت إلى أسفل، وكأن قبضة هائلة قد ضربت المكان الذي كان يقف عليه، كان الانخفاض على شكل دائرة، بها خطوط حلزونية دائرية، كان رانمارو يقف في وسطها وجسده يدمي بصورة أقوى مما سبق، وملابسه تطير، كانت هناك رياح شديدة تخرج من رانمارو، وفجأة أغمض عينيه، فتلون الهواء بلون أحمر قاتم، كان يركز كل شيء على الوحش، ظهر فجأة حاجز كان خفيًّا بين رانمارو والوحش، كان الحاجز على هيئة دائرة كبيرة تحيط بالوحش من جميع الجهات، واصل رانمارو الضغط عليها...

– هيا زد من قوتك الآن!

قالها وحش رانمارو، فرفع وحش ياكو قوته، ظهرت طاقة بيضاء اللون مشوبة بحمرة خفيفة داخل الحاجز، فصار الحاجز كالفقاعة فعلا، ظل رانمارو يقوي من قوته ولا يتردد في عقله سوى صوت ساكورا وهي تقول له:

– «هذا ليس غريبًا، فلقد أضعتني مرة من قبل، فليس بالغريب أن تضيع أخاك أيضًا».

كانت هذه الكلمات مع نظرتها الساخطة عليه كفيلة بدفعه إلى الجنون، كان لا يعرف لماذا ولكنَّ تذكُّره فقط لهذه الكلمات وهذا التعبير كان يزيد من غضبه من نفسه ورغبته في أن يصبح قويًّا، وتزيد من قوته الداخلية بصورة كبيرة، قطع أفكاره صوت وحشه وهو يقول:

– يبدو أننا سننجح يا رانمارو.

ظهر شرخ كبير في منتصف الفقاعة، تبعته شروخ عديدة أخرى، إما من الشرخ الأول وإما منفصلة، ظهر صوت عالٍ يشبه صوت تصدع البيضة عندما يخرج منها الجنين، فجأة حدث انفجارٌ كبير دل على تدمير الفقاعة وميلاد الوحش الذي بداخلها من جديد، اندفعت طاقة الوحش دفعة واحدة ناحية رانمارو الذي كان في مكانه بقوته الروحية.

– رانمارو!!!

صرخ ياكو وركض نحوه، أما رانمارو فشعر أنه ليس في الكهف مرة أخرى، وجد نفسه في المكان المظلم، وجد نفسه في منتصف قفزته السابقة، فأكملها حتى وصل إلى أرض على ما يبدو وسط الظلام وركض ناحية ساكورا، أمسك يدها قبل أن تختفي كما اختفت من قبل، نظرت إليه وصورتها قد أصبحت أكثر وضوحًا الآن، وعيناها تدمعان:

– «أخيرا أنقذتنا رانمارو.!!».

قالتها وارتمت في حضنه، ارتمى ياكو الذي جاء من الظلام واحتضنه، شعر رانمارو أخيرًا بالسعادة الروحية، شعر أنه قد أتم مهمته على خير وجه.

(13)
المكافأة

– هه؟ ماذا، ماذا حدث؟!

قالتها ساكورا وهي تضع راحة يدها اليسرى على فمها المفتوح من فرط الدهشة والألم. فهناك، وأمامها مباشرة رجع ياكو يحمل رانمارو فاقدًا الوعي ويدمي من كل أجزاء جسده، شعرت ساكورا أن هناك من يمسك بقلبها ويعتصره، لم تشعر بمثل هذا الشعور المؤلم من قبل، أفاقت من لوعتها بصرختها:

– رانمارو!!!

– تمالكي نفسك، هيا ساعديني على وضعه بالفراش، نعم هيا، حاذري من هذه اليد حيث إن بها جرحًا عميقًا، نعم هيا.. اقتربنا.. نعم هكذا.. ضعيه الآن.. هه.. أوه! إنه كان متعبًا للغاية.

– ماذا حدث؟!!

– لا وقت الآن للشرح، هيا اذهبي الآن واحضري أدوات التمريض من الصيدلية، ستجدينها في الحمام وراء الباب، هيا.

جرت ساكورا إلى الحمام بسرعة شديدة، وفي ثانيتين كانت قد جلبت كل ما في الصيدلية من أشياء.

– أحضري هذا الشاش، هيا ساعديني لأغير ملابسه، وابحثي له عن ملابس أخرى في دولابه، هيا.

ذهبت ساكورا مهرولة إلى حجرته وأخرجت له ملابس، ثم عادت مسرعة إلى ياكو، فقال لها بعدما انتهى من إزالة بقايا ملابسه الملتصقة بجروحه:

– هيا ساعديني بهذا المطهِّر وصبيه في هذا الإناء، وضعي القطن به حتى نطهر جروحه، هيا.

– ماذا حدث هناك؟!

قالتها واقفة متسمِّرة في مكانها ممسكة بالملابس بيدها اليمنى، ففي جسم رانمارو جروح ليست بسيطة، بل غائرة، تتخذ أشكالاً طولية بطول صدره كله، أو دوائر على فخذه ورجله، كانت جروحًا غائرة جدًّا، كما لو أنها قد نقشت بسكين حاد جدًّا نصلها عريض نحو نصف سنتيمتر، نظر إليها ياكو بعطف، ثم قال وهو يلتفت إلى رانمارو ليعدل من وضع جسده حتى يتمكن من تطهير جسده جيدًا:

– حسنًا، لا أستطيع أن أشرح لك بالتفصيل لأنه أمر لا أفهمه أنا أيضًا، ولكن رانمارو فعل هذا بنفسه، طاقته الروحية هي التي فعلت ذلك.

– ولكن، لا ليس كذلك، أنا أعرف طاقته جيدًا... مستحيـ...

– كفى الآن، ستفهمين كل شيء بعدما ننتهي من تضميد جراحه، هيا الآن ساعديني.

صرخ فيها ياكو بشدة قاطعًا كلامها، تراجعت إلى الوراء من تأثير كلماته التي كانت كيَدٍ صفعتها على وجهها فأخرجتها مما كانت فيه، رمت الملابس على المنضدة الموجودة بالركن وأخذت تساعد ياكو في تضميد الجراح.

• • •

– هل رجعت؟

– نعم رجعت، ألا ترين ذلك؟؟

– هل وجدته؟

– كلا، يبدو أنه تعرض لهجوم قبل أن أجده.

– ماذا سنفعل الآن؟ إذا نشطت قواه فإنها...

لمست السيدة الواقفة شفتها السفلى بأطراف أصابع يدها اليمنى وتوقفت عن الكلام وجسدها كله يرتعد من الخوف، نظر إليها الرجل وقال:

– لا تخافي، حتى وإن تمكن من ذلك، فسيُقتل على الأرجح قبل أن يصل إلينا.

– ولكن...

– قلت لا تخافي، أنا سأتولى أمره حتى وإن وصل إلى هنا.

– أنسيت؟ أنا وأنت لا نقدر عليه، لابد أن ذلك اللعين جنتو قد وصل إليه، لابد من قتل هذا الوغد قبل أن يوقظ الوحش داخله.

– أنا أعلم ذلك جيدًا، ولكن إن كان جنتو فالأمر قد انتهى وكنا سنراه واقفًا الآن ومعه رانمارو على الباب بانتظارنا ليقتلنا.

– ماذا ترى إذًا؟

– حسنًا، أنا لا أملك أي أدلة، لكنني أشعر أن شخصًا ما–غيرنا– قد توصل إليه.

– من؟ كارا؟ باكوهتسو؟ لا أظن ذلك، وإلا كنا عرفنا.

– عمومًا نحن لا نستطيع أن نفعل أي شيء الآن سوى الانتظار، الانتظار حتى يظهر شيء جديد!

– حسنًا، فلننتظر ولكن فلنستعد لأي شيء، فأي شيء قد يحدث.

– أوافقك الرأي.

– إذن فلنر ماذا يخبئ لنا القدر مرة أخرى.

• • •

– إذن هذا جيد.

قالها ياكو بعد أن استطاع وبصعوبة بالغة هو وساكورا تضميد جروح رانمارو الغائرة، قام هو بتغيير ملابسه بعد خروج ساكورا وبعدها عادت

إلى الغرفة، سقط كل منهما على مقعد بالردهة منهكيْن، نظرت ساكورا إليه وقالت:

– حسنًا أريد منك تفسيرًا لما حدث.

– حسنًا إذن، الأمر حدث بأن وصلنا أنا ورانمارو إلى مكان واحد حيث...

وأكمل ياكو الحديث، وعند كل نقطة يتحدث فيها كانت ساكورا تنظر إليه بدهشة أكبر، وبصفة خاصة عندما وصل إلى المرحلة التي أخرج فيها رانمارو كل قواه..

– رأيته يشتعل، نعم، كانت نارًا حقيقة تخرج منه، لم أصدق عيني، بعدها...

وأكمل وساكورا واضعة يدها على فمها من فرط دهشتها، وبعد أن أنهى كلامه، سكتت قليلاً وهي تنظر إليه، ثم نظرت إلى رانمارو، وقفت واتجهت إليه، جلست على الأرض بجانب الفراش، وضعت رأسها على ساعدها الأيمن وأخذت تبكي بشدة، نظر إليها ياكو ولم يستطع فعل أي شيء، كان يعلم أنها تدمي من داخلها، نظر إليها قليلاً ثم قال:

– أنا أعلم لماذا أنتِ بهذه الحرقة.

– كلا أنت لا تعلم.

قالتها باندفاع شديد، نظر إليها بلا أي تعبير على وجهه، قالت بسرعة:

– أنا آسفة، أنا لم أكن أعني هذا حقًا.

– أنا أعلم هذا، كما أعلم ما بداخلك، وأعلم السبب أيضًا.

– ما سببه؟ إني أخاف عليه فقط لأنه... لأنه...

– لأنك...

– أين أنا؟! ماذا حدث؟!

قالها فجأة رانمارو، كان يبدو أنه استرد وعيه الآن، نسيت ساكورا حديثها مع ياكو، وارتمت في أحضان رانمارو وهي تبكي بحرقة، فتأوه رانمارو من جروحه التي اصطدمت بجسم ساكورا، فقال لها ياكو:

– أمهليه قليلاً حتى يسترد عافيته، هذا ليس جيدًا يا ساكورا، ابتعدي قليلاً.

قالها واتجه إليها وأمسكها وجذبها بعيدًا عن رانمارو، فجلست على الكرسي المجاور للفراش، جلست وهي تبكي، نظر ياكو إليها ثم اتجه إلى رانمارو وقال له:

– هل أنت بخير؟

نظر إليه رانمارو، ثم قال له:

– نعم، ولكن ماذا حدث؟ آخر شيء أتذكره هو تفجير الفقاعة وتحرير وحشك.

– حسنًا، عندما حدث ذلك اندفعت أنا لألتقطك، ولكن وحشك قفز في لحظة وأمسك بك وأحاطك بجسده وحماك من قوة وحشي، ثم وضعك إلى جواري وطلب مني أن أخرج من الكهف بسرعة وأذهب بك إلى الخارج لأسعفك وبسرعة، وهذا ما حدث.

تأمله رانمارو للحظات ثم أغمض عينيه وقال له:

– حسنًا، وكيف حال وحشك؟

– إنه جيد، لقد كبر بشكل رهيب، لقد أصبح يقارب وحشك في القوة، شكرًا لك يا أخي.

– أخوك؟!

قالتها ساكورا بغرابة وهي تنظر إليهما، فنظر إليها ياكو وقال مغمضًا عينيه: وهو يبتسم

– نعم، لقد نسيت أن أذكر لك ذلك، فرانمارو اعترف لي بأنه يعتبرني أخًا له، وأنه سيفعل أي شيء لحمايتي؛ ولهذا قبِل المهمة وتحمَّل ما تحمَّل من أجلي..

ثم نظر إلى رانمارو مرة أخرى، وتابع:

– ولهذا فإني أحمل له مكافأة، مكافأة أوصاني بها وحشي عندما هممت أن أخرج بك، وإنها لمفاجأة سارة.

تأمله رانمارو وساكورا ثم قال له رانمارو:

– أنا عندما فعلت ذلك لم أكن أنتظر مكافأة منك أو من وحشك.

– نعم، أنا أعلم ذلك، ولكن تلك هي القاعدة في عالم هؤلاء الوحوش، لابد من تقديم مكافأة توازي مقدار الخدمة التي قدمها الشخص للوحش.

– وما هذه المكافأة يا ترى؟!

قالتها ساكورا لياكو الذي قال وهو ينظر إلى رانمارو مثبتّا نظره عليه دون أي حراك:

– مكافأتك هي... أنك تشاركني وحشي!!!

– ماذا؟!!!

قالها رانمارو وساكورا في وقت واحد وبدهشة بالغة، ثم قال له رانمارو:

– هذا لا يمكن، أنت عائلتك نبيلة، ولا أريد أن أجعلها غير ذلك.

– ياكو: هذا ليس بيدك يا رانمارو؛ فهذا هو قانون الوحوش، يجب عليك أن تحصل على مكافأة توازي ما قدمته من خدمة إلى الوحش، وأنت قدمت خدمة تستحق عليها هذه المكافأة فعلاً، وهذا أمر لا تستطيع أن تعارضه يا رانمارو.

– حدق به رانمارو قائلاً: ولكن...!!

قاطعه ياكو:

– لا تعارض، فالأمر قد تم، إذ قام وحشي بالتعويذة الخاصة بنقل القوى إليك، والآن أنت لديك وحشان.

هنا كانت المفاجأة، لم يتوقع رانمارو أن الأمر سيتم على هذه السرعة، ولكن لماذا، فعلاً ما قام به يعد شيئًا كبيرًا تجاه وحش ياكو، أم أن هناك شيئًا خفيًا لا يعلمه، إن الوحوش غامضة في معظم الأحيان، ولكن لماذا يدمر وحش عائلته ويزيلها من قائمة العائلات النبيلة؟ ثم لماذا وافق وحشه على هذا؟

كانت كل هذه الخواطر تدور في رأس رانمارو بسرعة شديدة، فشعر بصداع وبدوار، فأمسك رأسه بيده وقال لياكو منهيًا الجدال:

– حسنًا ياكو، فإذا كان الأمر قد تم فلا أملك سوى أن أوافق على ذلك، لكني متعب جدًا وأريد النوم، ولكن يجب علينا أن نفكر في حجة لما حدث لي أمام والدتك، أليس كذلك؟!

هنا اتسعت عينا ياكو من الاضطراب، لقد نسي تمامًا أمه وما ستقوله إذا شاهدت رانمارو في حالته هذه، نظر إلى رانمارو ثم إلى ساكورا التي قالت:

– هذا شيء سهل، أنا سأقول لها إن رانمارو وياكو يلعبان في الأعلى وأنا سأقوم بمساعدتها، وأنت يا ياكو تنزل من حين لآخر وتقول إن رانمارو قوي جدًا في لعبة الشطرنج، ولكنه يتعب بسرعة فهو يستريح الآن من جراء مجهوده العقلي، وهكذا حتى ينقضي اليوم بسلام ويستطيع رانمارو الوقوف والحركة بنفسه حتى يتحرك أمامها وذلك لأن جروحه كما ترى في أجزاء غير مكشوفة بل مغطاة كلها، هذا ما أراه.

– إنها لخطة رائعة!

قالها ياكو وهو ينظر إلى رانمارو، فأغمض الأخير عينيه وقال لهما:

– حسنًا إذن، سأنام الآن وأتمنى أن يمر الغد على خير.

– حسنًا سأقوم أنا وساكورا بتنظيف المكان وإرجاع كل شيء كما كان، هيا ساكورا.

قاما ينظفان المكان ويرتبان الأشياء في حين أن رانمارو كان يفكر في أشياء كثيرة، أسئلة لا يجد لها إجابة، ماذا حدث له داخل التدريب؟! ولماذا نزف جسده هكذا؟! ولماذا عرض وحش ياكو عليه أن يصبح سيده؟! ولماذا لم يصبر حتى يعرف رأيه؟!

كل هذه الأسئلة دارت في عقل رانمارو إضافة إلى الأسئلة السابقة، ظل يفكر فيها حتى نام من فرط التعب دون أن يجد أي إجابة عن أسئلته.

(14)

الوحشان



– ماذا؟! منهك من اللعب؟! إنه كسول، سأذهب لأنشطه وأخرجه من كسله هذا.

– كلا...لـ... لا تتعبي نفسك سيدتي، فأنا أعرفه جيدًا، هو يبدو سليمًا لكن جسده منهك نتيجة لهذا التفكير الذهني الذي يرهقه بشدة، أليس كذلك يا ياكو؟!

نظرت ساكورا نحو ياكو تنتظر دعمه فسارع الأخير بقوله:

– بلى، فهو يعشق لعبة تسمى الشطرنج، إنه عبقري فيها، لكنه عندما ينتهي من لعبها يشعر بإرهاق ودوار شديدين يجعلانه في حاجة إلى الراحة.

– ولكن بني إنه مستريح من صباح اليوم إلى الآن، والآن الليل على وشك الحلول، هذا لا يبدو لي جيدًا على الإطلاق.

حدقت السيدة (فوميهو) بهما، فسارعت ساكورا قائلة:

– لا تقلقي سيدتي، فهو معتاد على ذلك.

نظرت السيدة إليهما بعدم اقتناع، لكنها قالت بعد صمت دام عدة لحظات:

– حسنًا إذن، أنتما أدرى به مني، ولكن ماذا ستفعلان الآن؟!

– سنتجول أنا وساكورا حول المنزل قليلاً.

– حسنًا ولكن لا تتأخرا كثيرًا، أما أنا فذاهبة للقيام ببعض الأعمال المنزلية.

– وداعًا أمي.

– وداعًا سيدتي.

– وداعًا بني، وداعًا ساكورا، لا تطيلا البقاء بالخارج.

قالتها وهي واقفة لدى الباب حيث تلوح إليهما بيدها اليمنى، بينما سارا معًا يتجاذبان أطراف الحديث، دخلت السيدة المنزل، وأوصدت الباب وأخذت تقوم بما لديها من أعمال حتى تنتهي منها مبكرًا.

• • •

– أنا لا أستطيع أن أفهم لماذا؟!

قالها رانمارو بغضب، ضرب الحائط بقبضة يده وهو يلهث، كان جالسًا على فراشه، بلا غطاء، إلا أنه مجمع إلى جانب منه، والعرق يتصبب منه بغزارة، كانت حالته النفسية سيئة للغاية..

لماذا قبل هذا الوحش أن يكون سيدي؟ كيف رضي وحشي بهذا؟! هل هناك قانون يلزمه فعل ذلك؟ اللعنة على تلك الوحوش، اللعنة.

قالها وأخذ يضرب الحائط بقبضة يده مرات عديدة، بعدها توقف، توقف فجأة وخاطب نفسه:

– وما العيب في أن يكون لي وحشان؟ ألم تقل سيرازا لي إنه كلما زاد عدد الوحوش زادت قوة الشخص؟

نظر رانمارو تجاه الحائط المقابل، ظل صامتًا لثوانٍ ثم قال:

– ولكن الوحش الخاص بي حذرني من أن الطاقة إذا لم يتحكم الشخص فيها تحكمت هي فيه.

صمت قليلاً، ثم أدار وجهه للناحية المقابلة وقال:

– ولكن لمَ أنا غاضب إلى هذه الدرجة؟!

– لأنهم لم يأخذوا رأيي، أنا أريد القوة، ولكن ليست بصورة تقضي عليَّ.

– ولكنها قوة، أليس كذلك؟

– بلى، لكن أنا لا أريد أن يقضى عليَّ سريعًا.

– أليست قوتك الروحية قوية كما قال الوحش؟!

– بلى، لكنني لا أستطيع استخدامها الآن بكامل صورتها.

– لكنها تطورت عندما أنقذت وحش ياكو.

– لكن، انظر إلى ما حدث لي؟

– هذا من الممكن أن يكون عارضًا جانبيًّا.

– أتسمى هذا كله عارضًا جانبيًّا؟!

– أنا لا أعرف ولكن...

– ولكن ماذا؟ أنا لا أريد أن أموت.

– لا تقل ذلك، الحل هو أن أسأل الوحش بنفسي.

نظر رانمارو أمامه، كانت هذه الخواطر تندفع عبر رأسه وهو ينظر يمنة ويسرة وكأن هناك شخصين يتحاوران، ظل صامتًا يحدق للأمام يفكر ثم قال لنفسه:

– «نعم الحل يكمن بين أيدي الوحشيْن، سأذهب لأسألهما».

تردد صوت ياكو في عقل رانمارو:

– «لقد أوصاني الوحشان بألا أسمح لك وأنت في هذه الحالة المريعة أن تدخل إلى عالم التدريب، استرح يومين أو ثلاثة ثم ادخل إليهما مرة ثانية».

– كلا!

قالها وهو يهز رأسه بقوة نافيًا، ثم قال:

– لقد مر يوم واحد فقط.. لكنني لن أنتظر، أنا لا أريد أن أنتظر، سأدخل الآن مهما يكلفني الأمر، أريد إجابات لما يدور في رأسي من أسئلة.

ترك الفراش واتخذ وضع التدريب المميز، قال:

– كايتو!

ظهر الضوء الساطع مرة أخرى، وفي لحظات أصبح داخل الكهف مرة ثانية، لكن...

– ما هذا الألم بجسمي؟

قالها مرتميًا على الأرض من شدة الألم، أغمض عينيه بألم، وفتحهما فوجد نفسه مستلقيًا على أرضية الغرفة متكورًا يمسك بطنه من شدة الألم، نهض نحو الفراش بصعوبة وهو يتصبب عرقًا، وعندما وصل إليه ألقى بجسده فوقه..

– اللعنة!!

قالها وضرب الحائط المقابل مرة أخرى بقبضة يده في حرقة وألم واضحيْن حتى دميت قبضته من قوة ضربته.

• • •

– أنا قلقة جدًّا على رانمارو.

– وأنا كذلك، أشعر أن شيئًا ما قد تغير به.

– لقد مر اليوم الثالث على رجوعكما من التدريب، لقد التأمت جروحه لكنه لا يبارح فراشه، دائمًا حزين، دائمًا شارد الذهن، لست أدري لماذا، هل مازال حزينًا مما حدث؟!

– أنا لا أعلم شيئًا يا ساكورا، ولكن فكرة أنه شاركني وحشي أقلقته من الوهلة الأولى عند سماعه بهذا الخبر، لست أدري سبب حزنه، لقد توقعت سعادته بدلاً من ذلك!

– أنا كذلك، لقد قالت له سيرازا من قبل إنه إذا كان لأي شخص وحش آخر غير وحشه فإنه يصير أقوى!

– من سيرازا هذه؟

– إنها التي علمت رانمارو كل شيء عن عالمه الجديد.

– نعم إن ما قالته صحيح تمامًا، لكن هل هذا شيء يجعل رانمارو حزينًا؟!

– لا أعلم، لكني أتمنى ألا يقوم بشيء أحمق.

– أرجو أن يهدأ قليلاً، فغدًا سنقوم بالتدريب مرة أخرى.

– أتمنى أن يتحسن.

– وأنا كذلك.

كانا يتكلمان أثناء سيرهما خارج البيت تنفيذًا للخطة المتفق عليها مع رانمارو، حيث إنه بوجوده مع والدة ياكو فقط فلن تفكر في الذهاب إلى الطابق العلوي، وذلك احترامًا لخصوصياته، أما إذا كانا بالمنزل، فإنها ستطلب من أي منهما مرافقتها إلى أعلى، أما ليلاً فهي متعبة، وأثناء النهار يظل ياكو معه يلعب اللعبة الوهمية، أما فترة الظهيرة فيستريح فيها من إجهاد اللعب، هكذا كانت الخطة تسير على ما يرام.

– حسنًا لقد ذهبا.

قالها وهو ينظر إليهما من وراء ستارة بنافذة بالطابق الثالث، جلس على الفراش في وضع التدريب، أخذ نفسًا عميقًا وكل ما يفكر فيه هو:

– «أريد أن أجد إجابات سريعة لتساؤلاتي».

– كايتو!

ظهر الضوء مرة أخرى، أغمض عينيه وفتحهما فوجد نفسه واقفا أمام مدخل الكهف، سار ليدخل فيه، وجد الوحشيْن في انتظاره، وقد صار وحش ياكو عملاقًا حقًا.

– أهلاً بك رانمارو، هل شُفيت جروحك؟

قالها التنين وهو ينظر إلى رانمارو، نظر نحوه الأخير ورد قائلاً:

– أنا بخير سيدي، ولكني أريد بعض الإجابات.

– إنك تتساءل لماذا وافقت على أن أجعلك تلميذي وأمنحك قوتي الكبيرة؟!

نظر رانمارو إلى النسر العظيم وقال:

– نعم، أريد أن أفهم السبب.

– أما أنا فأريد أن أعرف لماذا أنت غاضب من هذا الأمر؟!

اتسعت عينا رانمارو في دهشة، كان يظن إلى الآن أن الوحوش تعيش في عالم منفصل عن عالم البشر، لكن أن يدرك ما كانت تموج به نفسه من مشاعر، لاحظ الوحشان نظرة الدهشة على وجه رانمارو فقال له التنين:

– نحن وحوش عظيمة، ونعيش بعيدًا عن البشر، لكن العلاقة بيننا ليست مجرد علاقة الفرد بعصاه، كلا، إن الأمر أقرب إلى علاقة عائلية، الوحوش تعتبر أتباعها من البشر أفراد عائلتها، فنحن نخاف عليكم، ونشعر بما تشعرون به، ونتألم من تألمكم، ونفرح بفرحكم، نحن لسنا وحوشًا قاسية القلب، نحن أقرب إليكم مما تتخيلون.

نظر نحوه رانمارو وهو يفكر، ثم قال:

– هكذا فهمت، وهذا يعني أنكما شعرتما بما أشعر به، أليس كذلك؟!

– بلى، ولكن لماذا أنت غاضب من النسر العظيم هكذا؟!

– لست أدري حقًّا السبب، لكنه شيء في نفسي، شعور داخلي، لا أعلم لماذا، لكنه شيء متعلق بما قلته لي يا سيدي من قبل، ألم تخبرني أن القوة إذا لم أتحكم بها تحكمت هي بي؟! لا أريد أن أدمر نفسي من دون تحقيق أهدافي.

قال رانمارو كلماته الأخيرة بانفعال واضح وصوت عالٍ غاضب، كأنه وسط عراك وليس نقاشًا، تبادل الوحشان نظرة تفاهم ثم نظر النسر العظيم إليه وقال:

– اسمعني جيدًا يا رانمارو، نعم ما قلته صحيح، لكنني وافقت على أن تكون تلميذي ومن عائلتي؛ لما وجدته فيك من قوة هائلة، لقد استطعت التغلب على شيء لم أستطع التغلب عليه بكامل قوتي، كذلك لم يكن التنين بمفرده قادرًا على تدمير الختم، وهو شيء أخفاه عنك، قوتك كانت مطلوبة، نعم استخدمت قوة الوحش، لكن حتى تعلم أن ما ألمَّ بك من جروح كان بسبب عدم اتزان القوى، تخيل الأمر معي. ببساطة شديدة، قوة الوحش تأخذ اتجاهًا عامًّا داخل جسمك من العصا، وقوتك الروحية تتخذ اتجاهًا عامًّا خارجًا من جسمك من ناحية قلبك، في الظروف الطبيعية يكون هناك اتزان،

فلا يحدث أي ضرر للشخص، لكن إن حدث وتكوَّنَ عدم اتزان بين القوى، فإن الشخص تحدث له أضرار كثيرة، فإذا تغلبت طاقة الوحش على طاقة الإنسان، استولت على قلبه وتحكمت به، وأدت إلى تدمير خلاياه تدميرًا كليًّا من الخارج نحو الداخل، هذا بخلاف أنه يفقد نفسه ويموت، أما إذا تفوقت طاقة الإنسان على طاقة الوحش، فإن الطاقة تخرج بقوة مسببةً جروحًا غائرة بالجسد مثلما حدث لك.

نظر رانمارو إلى الوحش صامتًا يفكر فيما قاله، ثم رفع رأسه قائلاً:

– أنا لم أستوعب الكلام جيدًا، كيف استطاعت طاقتي التغلب على طاقتك أيها التنين العظيم؟!

نظر نحوه التنين وقال له:

– أنت لم تدرك شيئًا بسيطًا، رانمارو، النسر العظيم لم يقصد كمية الطاقة، إنما قصد معدل تدفقها من العصا إليك، أنت تدرك أن الطاقة تخرج من العصا إلى الجسم، لكن هذا يحدث بمعدل معين، هذا المعدل يتغير حسب طاقة الفرد، لكنَّ هناك حدًّا أقصى يمكن أن يزيد الوحش به معدل سريان طاقته وإلا حدث تدمير للعصا، فهذه العصا متصلة بالشجرة الأم التي أنا منها، وأنا لا أستطيع أن أتغلب على حاجز المعدل هذا تبعًا لمستواك الآن، كما أن أي وحش لا يستطيع أن يتغلب عليه، وهذا هو سبب اتجاه بعض الأشخاص إلى البحث عن عائلة ليشاركوهم في وحشهم، ذلك لأنه مهما تكبر قوة الشخص الروحية فدائمًا ما يظل هناك حاجز وهمي لا يستطيع أن يتخطاه مهما حاول، أما إذا كان هناك وحشان فالشخص يستطيع أن يمتص قوة إضافية تجعله يتخطى هذا الحاجز بمراحل عديدة؛ لهذا كلما كثر عدد الوحوش ازدادت قوة الشخص، كما أنه يضيف لما لديه من مخزون تعاويذ جديدة لا يستطيع أداءها سوى أصحاب هذه العائلات فقط، وهذا يضيف إلى قوته بالطبع.

– لكن، ألا يخافون من سيطرة القوة عليهم؟!

– نعم، الأمر ليس كذلك، في الواقع أن الأشخاص في البداية يتبعون هذا القانون، ثم يصبحون جشعين بشدة، يحاولون جمع أكبر قدر ممكن من الوحوش بقدر المستطاع، لكنهم إذن تخطوا قوتهم الروحية، فإن الطاقة تستنفذهم وتقتلهم، وهذا ليس بالنادر بل إنها القاعدة وما عداها شاذ.

اتسعت عينا رانمارو خوفًا؛ إذ كان يفكر في شيء واحد:

– «إني أريد القوة، هل سأصبح مثل هؤلاء؟!».

– لا تخف يا رانمارو، فأنت عاقل وذكي على عكس الغالبية العظمى، فالجميع معظمهم أغبياء، لا يُفكرون بعقولهم قبل أن يفعلوا أي شيء، لكن ندمك وخوفك الشديدين طوال الأيام السابقة جعلنا نتأكد أنك لن تصبح مثل هؤلاء الأغبياء وأن مصيرك سيكون مختلفًا تمامًا عنهم.

قال التنين العظيم ذلك، نظر نحوه رانمارو ثم نظر إلى النسر العظيم وقال له:

– حسنًا ولكن قوة من سأستخدمها؟! ومن سيدربني؟!

– حسنًا رانمارو، إن قوة الوحش الأقوى هي التي ستستخدمها أولاً وهي قوة وحش عائلتك التنين الناري المجنح، وهذا لأنه أقوى مني بمراحل، أما إذا وصلت إلى سقف قوته معك فسوف أمنحك قوتي بعدها.

– وهل سأصل إلى الحد الذي أصل فيه إلى سقفك أنت أيضًا؟!

هكذا تساءل رانمارو.

– نعم، هذا بدون أدنى شك، لكن أيضًا سأعيد كلامي لك، أنت تملك طاقة روحية هائلة لكن لا تعلم كيف تستخدمها، أنت تخرجها على هيئة نبضات قوية بينها فترات طويلة من الخمول والضعف مقارنة بقوتك أثناء هذه النبضات، حتى تصل إلى سقفي ثم سقف النسر العظيم يجب عليك أن تجعل قوتك ثابتة على الأقل بمقدار ربع ساعة بمثل قوة نبضة واحدة من تلك النبضات، وهذا ليس بالشيء اليسير، ولكن يمكن اكتسابه بالتدريب.

هكذا قال له التنين.

– أما بالنسبة للتعاويذ فأنت ستتعلم مني ومن التنين كل تعاويذ عائلاتنا، وبالتالى تستطيع استخدام أي واحدة تشاء دون التقيد بقوة الوحش الذي تستخدمه.

– حسنًا، إنني أريد أن أتعلم تعويذة من كل منكما، أنا قوتي الروحية أصبحت قوية إلى الدرجة التي يمكن أن أقوم بعدها بأداء تعاويذي الخاصة، أليس كذلك؟!

قالها ونظر إليهما، فرد التنين:

– حسنا إذن، أنا سأعلمك تعويذة دفاعية، أما النسر العظيم فسيعلمك تعويذة هجومية.

– كلا، أنا لا أريد الدفاع، أنا أريد الهجوم.

– لا تكن عنيدًا، أنا والتنين العظيم نعلم جيدا كيف تكون المعارك، تعلم وبعدها ستدرك أهمية وقيمة ما تعلمته.

صمت رانمارو قليلاً يحيل نظره بينهما وهو يفكر، ثم قال:

– حسنًا، إذا كنتما تريان أنني أحتاج إلى تعاويذ دفاعية فسأتعلمها، ولكن لماذا سأتعلم التعاويذ الدفاعية منك يا سيدي؟!

قالها وهو ينظر نحو التنين العظيم، فرد عليه التنين:

– ذلك لأن تعاويذ النسر العظيم الدفاعية ضعيفة، فلا تنس أن النسر العظيم قوته في الرياح وفي الثلج، أما أنا فلديَّ تعاويذ دفاعية وهجومية قوية، ولهذا سأعلمك تعويذة دفاعية.

– هل يعني ذلك أنني سأتعلم تعويذة كل تدريب؟!

قالها بكل لهفة، لكن...

– أنت تستخف بالتعاويذ، أليس كذلك؟!

قالها النسر العظيم ناظرًا بعمق نحو رانمارو كأنه يخترقه..

– لا تظن أن التعاويذ شيء سهل، كلا، أنت تحتاج قبل أي شيء آخر إلى إتقانها، وبالطبع هذا سيستغرق وقتًا طويلاً ويأخذ مجهودًا كبيرًا، فلا تظن أنك ستتقنها في لحظات.

قال التنين العظيم معقبًا على كلامه..

– حسنًا، كفانا حديثًا الآن ودعونا نبدأ التدريب، فأنا في اشتياق إلى أداء هاتين التعويذتين.

– حسنًا، فلنبدأ.

قالها التنين العظيم، وبدأ التدريب.

• • •

– هاهاهاها! يبدو أننا سنستمتع الليلة.

– أيها الأوغاد!

قالها ياكو ناظرًا نحو عشرة أشخاص ظهروا دفعة واحدة أثناء سيرهما في نزهتهما هو وساكورا بجوار المنزل.

– من هؤلاء يا ياكو؟!

قالتها ساكورا وهي تمسك بيد ياكو بقوة من شدة الخوف.

– لا أعلم ساكورا، ولكن كل فرد منهم لديه هالة تحيط به.

– نحن من سيأخذ قوتك أيها الساحر، وأنتِ أيتها الجميلة سوف تأتين معنا.

– كاي!

قالها ياكو بدون أدنى تردد، تحولت عصاه إلى شكلها المميز، وقال في صرامة:

– من يريد أن يلمس ساكورا فليتخطني أولاً.

– هاهاهاها، هذا الصبي الصغير لديه بعض القوة في جسده، هاهاهاها.

– من هو الصغير أيها اللعين؟! أنت أكبر مني بسنوات معدودة!

– ألم أقل إنك لاتزال صغيرًا.

قال أحدهم ذلك ثم تابع وسط قهقهة الجميع:

– أعمارنا تزيد على المائة عام، ومنا من يبلغ عمره المائة والخمسين عامًا.

– هل أنتم مصاصو دماء؟!

قالها ياكو وهو يضيق من عينيه محدقًا بهم، فردَّ آخر:

– بعضنا مصاصو دماء وبعضنا سحرة، وبعضنا من شارك القوى مع أجناس أخرى، هل تريد أن تعرف الحقيقة، لماذا لا تأتي وتجبرنا على إخبارها؟!

غضب ياكو كثيرًا، وضاقت عيناه أكثر، لكنه كان يعلم مدى ضعف قوته أمام هذا العدد الهائل، نعم إنه يمكن أن يستخدم فوبوكي، لكنهم سيردون عليه، ربما كان واحد فقط يكفي لصد هجومه وهنا لابد أن الآخرين سيهاجمونه، ما الحل إذن؟! هكذا فكر ياكو..

– فوبوكي جامن!

لم يجد بدًا من استعمالها متمسكًا بالأمل الضعيف في نجاحها، تكونت عاصفة ثلجية، لكن هذه المرة...

– داجيكي هينوتا!

خرجت فجأة كمية هائلة من النيران، اتجهت نحو ياكو فاصطدمت به ملقية إياه بعيدًا لمسافة تجاوزت الأمتار الخمسة، تدحرجت العصا هاربة من يده، ركضت ساكورا نحوه في سرعة وفزع وسط ضحكات المهاجمين وهي تصرخ:

– ياكو، هل أنت بخير؟

– نعم أنا بخير!

قالها بوهن وهو يقف في مكانه بصعوبة، كان جسده يهتز قليلاً، حدقت إليه ساكورا بالتياع ، بدا كأنهما هالكان لا محالة.

– هل فقدت الأمل أيها الصبي الصغير ذو الفم الكبير، أم لاتزال تريد القتال؟!

ضحك الجميع وكأن من تكلم قد ألقى على مسامعهم نكتة جميلة، نظر تجاههم ياكو، ثم نظر نحو عصاه، أراد أن يذهب ليلتقطها، وما إن همَّ بالتحرك حتى...

– دايتشي سيبوني!

قالها أحد الواقفين، فظهرت أشواك صخرية ضخمة تخرج من الأرض تتجه نحوهما، فركضت ساكورا وهي تساعد ياكو على الركض، اقتربت الأشواك بسرعة هائلة منهما، أخذا يركضان بلا أي هدف، قهقه الرجال بشدة وهم يتابعونهما، والأشواك تقترب منهما، وساكورا تنظر نحوها في فزع شديد، وفجأة اصطدمت قدماها بحجر صغير عندما كانت تلتفت ناظرةً للوراء، تدحرجت ومعها ياكو حيث ارتطمت به حينما سقطت، وقفا بسرعة ناظريْن للوراء فور توقف تدحرجهما، وجدا الأشواك تقترب منهما بسرعة هائلة، أدركت ساكورا أنهما ميتان لا محالة، أغمضت عينيها، وصرخت:

– رانمارو!!!

– ريون تسوباســـــا شوجوشـــــا!

فظهر جناح أحمر عملاق في الهواء، كان خلف ساكورا وياكو، ثم سقط على الأرض محدثًا صوت اصطدام كبير، ارتمى- نتيجة لقوته- ياكو وساكورا إلى الأمام ،نهضت ساكورا من على الأرض، ونظرت وراءها، وجدت جناحًا كبيرًا يبلغ طوله حوالي عشرين مترًا، كان عملاقًا جدًّا، ولونه أحمر، أمعنت النظر في هذا الجناح فوجدت شخصًا بين الدخان المتصاعد يقف فوقه، لم تكن ملامحه واضحة..

هل أنتما بخير؟!

انكشف الغبار، وظهر الشخص الواقف فوق الجناح.

– رانمارو!!!

صرخت ساكورا بفرح.

(15)
اختطاف ساكورا



- رانمارو!

هكذا صاحت ساكورا بفرح ناظرةً إليه وهو يقف على قمة الجناح العملاق الذي أوقف هجوم الأشواك من الأرض، نظر رانمارو إليهما، ونظر نحو ياكو وهو يضيق عينيه ويتساءل:

- ياكو، هل تستطيع الوقوف؟!

- نـ... نعم رانمـ... رانمارو.

قالها وهو ينهض من الأرض بنفسه دون مساعدة ساكورا، بدا عليه الألم حتى إن كلماته كانت تتقطع وهو يقولها، نظر إليه رانمارو بشفقة وهو يقول له:

- أريدك أن تأخذ ساكورا بعيدًا من هنا، هيا.

- من قال إن الفتاة ستغادر؟!

حدق رانمارو فيمن يحدثه، فوجد رجلًا في حوالي الثلاثينيات من عمره يتقدم من وسط الجميع للأمام، وتابع:

- أنت لا تملك سلطة القرار هنا، أنا الوحيد الذي يقرر من يغادر ومن يبقى.

تبادل الاثنان نظرات صارمة لفترة، تحدث بعدها رانمارو:

- إذا كنت أنت المسئول عن هذا العبث،

ضيق عينيه محدقًا بالرجل، ثم تابع:

– فإنني سأحملك على أن تجعلهم يغادرون المكان أو أقتلك.

– هاهاهاهاها، إنه يقول إنه سيجعل كانجو يفعل ما يريده، هذا ولد أبله، هاهاهاها.

– إنه يريد الموت، أليس كذلك؟ هاهاهاها.

– إنه لا يتكلم بجدية، أليس كذلك؟

تدافعت جمل مثل هذه وغيرها من جمل الاستهزاء بما قاله رانمارو بين الرجال الموجودين مع كانجو، أخرسهم قول الأخير:

– لا تستهزئوا به، إنه حقًّا قوي وجيد.

قالها ثم نظر إليهم وتابع:

– لا أريدكم أن تتدخلوا أبدًا في القتال!

تبادل الرجال نظرات فيما بينهم، فجأة صرخ أحدهم:

– أخيرًا سنرى قتالك أيها الذئب الشهير، هيا أرنا قوتك.

– نعم هيا، اهزم هذا الطفل الصغير.

– قلت لكم لا تتهاونوا مع أي من أعدائكم!

صرخ فيهم، فصمت كل منهم، ثم تابع:

– إن بداية الهزيمة هي أن تستهزئوا بعدوكم، هيا تراجعوا واتركوا هذا الأمر لي.

تراجع الرجال في صمت، ثم نظر كانجو نحو رانمارو محدقًا به في ترقب، ثم قال له:

– أحب أن أعرفك بنفسي، أنا كانجو أحد أفراد عائلة تسوميارفو، معروف باسم الذئب الحديدي، وأنت من تكون أيها الغريب؟

نظر نحوه رانمارو وهو لايزال فوق جناحه، ثم رد قائلاً:

– أنا رانمارو، آخر سليل عائلة اليوشيهارو، وليس لديَّ لقب حتى الآن.

– ماذا؟! يوشيهارو رانمارو؟!

قالها وضيق عينيه وهو يقول:

– كاي!

فتغطى بمعطف من الجلد السميك اللامع باللون البني، به تدرجات كموج بحر من الألوان البنية المختلفة، برزت في المقدمة والمؤخرة صورة ذئب يقف على رجليْه الخلفيتين ويعوي، بدا أنه قوي جدًّا.

– ألست أنت الملقب بالمنبوذ؟!

– بلى، كان هذا لقبي لكنني تخليت عنه، سألقب من الآن بما يحلو لي.

– هذا إن عشت بعد هذه اللحظة!

نظر كلٌّ منهما نحو الآخر، قفز كانجو إلى أعلى بسرعة شديدة أذهلت الجميع، نظر رانمارو تجاهه، فقال كانجو:

– تسوجاني فوراتشي!

ظهر من طرف عصاه لون بني لامع، سرعان ما تحول إلى ثمانية مخالب ذئبية لها أجنحة، كانت صغيرة في حجم مخالب الذئب الحقيقية، ولكن كانت كلها حديدية، اندفعت المخالب نحو رانمارو بسرعة شديدة، لكنه قال بسرعة:

– ريون تسوباسا شوجوشا!

ظهر دخان أحمر خفيف من طرف عصاه سرعان ما تحول إلى جناح ضخم أحمر أحاط به من أعلى، صد الجناح الضربات، ضيق رانمارو عينيه، واستجمع جزءًا من طاقته الروحية داخل قلبه وأخرجها على هيئة قبضة من يده اليسرى تتبع نفس ما تفعله يده، فأمسكت القبضة الجناح الطافي فوق رانمارو، واندفعت إلى أعلى تجاه كانجو، لوح رانمارو بيده اليسرى من اليسار إلى اليمين عندما اقترب الجناح من كانجو، فتحرك الجناح تحت تأثير الطاقة الروحية ملوحًا من اليسار إلى اليمين، اقترب الجناح من كانجو، فسارع الأخير بقوله:

– هوسيبيكي هاجاني هاتشي!

فجأة اندفعت ثمانية أسياخ حديدية من الأرض نحو الجناح الذي صار على بعد سنتيمترات قليلة من كانجو، فاخترقت الجناح ودارت في الهواء لتسقط في اتجاه الأرض جاذبة الجناح معها بعيدًا عن كانجو، فصرخ رانمارو:

– لن أدعك تفلت مني.

قالها واختفت الطاقة الروحية الممسكة بالجناح، وعلى الفور تكونت طاقة أخرى من يده اليسرى واتجهت نحو الجناح الذي يقف عليه، قفز رانمارو للأمام، ولوح بيده اليسرى من وراء رأسه نحو الأمام وكأنه يقذف حجرًا بيده، اندفع الجناح بسرعة هائلة بعدما تركته طاقة رانمارو الروحية نحو كانجو الذي كان في طريقه إلى الأرض، كان الجناح يلف حول نفسه وهو يطير مما زاد من قوته، صرخ كانجو قائلاً:

– لا تستخف بي يا هذا... كوجي بوتوكاي هاجاني!

اندفعت فجأة من الأرض كرة حديدية ضخمة يبلغ قطرها تقريبًا خمسة أمتار، ولكن كان بها أشواك حديدية، بدأت الكرة تلف حول نفسها وهي تندفع إلى أعلى في اتجاه الجناح، وعلى مسافة عشرة أمتار من كانجو اصطدم الاثنان ببعضهما البعض في تصادم قوي، تصاعد غبار كثيف مع ريش مكان الاصطدام ولم يظهر من الذي تم تدميره، فجأة اندفع من الغبار شيء كروي تجاه رانمارو، اتسعت عيناه، فهناك كانت تتجه إليه كرة من الحديد، تحطَم جزء كبير منها وابتعدت عن شكل الكرة نهائيًّا، لكنها كانت تقترب منه في سرعة وسط صياح كانجو:

– فلتمت أيها المنبوذ!

نظر رانمارو نحو الكرة التي تقترب منه، نظر إلى أسفل منه وابتسم.. اقتربت الكرة منه، على مسافة عشرة أمتار، تسعة، ثمانية، وهو الآن يقترب من الأرض، على مسافة متر، نصف متر، ربع متر، الآن وصل إلى الأرض، قام عندها بفعل شيء غريب جدًّا، بدلاً من أن يهرب من الكرة، سقط على ظهره ودار جسده فوق الأرض لمسافة صغيرة من أثر السقوط ثم توقف

واسترخى على ظهره بلا أي حراك، اقتربت الكرة منه، كانت تتجه نحوه ساقطة فوق جسده مباشرة، أصبحت الآن على مسافة خمسة أمتار، أربعة، ورانمارو لا يزال جالسًا ينظر إليها مبتسمًا، ثلاثة أمتار، مترين، متـــ...

– طاخ!

فجأه صدر صوت ارتطام كبير، امتلأت المنطقة بدخان وغبار كثيف، صرخت ساكورا:

– رانمارو!!!

قامت لتجري، فسقطت على الأرض، كانت قدماها عاجزتين عن حملها، وكان جسدها كله يرتعش، عيناها كأنهما غارقتان في بحر من الدموع، كان لا يجول في خاطرها سوى:

– «رانمارو قد مات، هذا بسببي أنا، أنتِ التي قتلته».

– هاهاها، لقد قلت إنني الذي أحدد من الذي يغادر ومن ينتظر، ولقد قررت أنك ستغادر الدنيا بأسرها أيها التعس، لماذا لا تأتي وتقوم بإجبار...؟

بتر كانجو عبارته، كان قد وصل إلى الأرض الآن، في نفس الوقت الذي بدأ فيه الغبار يختفي من مكان رانمارو، نظرت ساكورا وتسمرت في مكانها، اتسعت عينا ياكو من فرط الدهشة، تسمر الرجال الآخرون من الصدمة؛ فهناك، في مكان الارتطام، كان رانمارو يجلس مستلقيًا على ظهره كما كان، والكرة تقف على بعد نصف متر منه فقط، تمنعها عنه أسياخ حديدية، ثمانية أسياخ هي التي قد استحضرها كانجو من قبل، كان الجناح يحميه من الكرة، كان الجناح هو الذي ارتطم ومعه الأسياخ بالكرة، نهض رانمارو قائلًا لـ (كانجو):

– هل تظن أنني سأهزم بتلك السهولة؟! لقد وقعت في المكان الذي خرجت منه أسياخك الحديدية، ونظرًا لأنك كنت على مسافة بعيدة، والمكان مظلم قليلاً، فلم تستطع أن ترى الأسياخ، كل ما فعلته هو أنني وقعت بين الأسياخ، وقربت بينها بقوتي الروحية، وبها جذبت أيضًا الجناح الذي كانت الأسياخ قد اخترقته، جذبته نحوي، أتى الجناح إليَّ وكأنه قطار يسير على قضبانه،

جاء بسرعة وبسلاسة.. ونظرًا لكونك منشغلاً بمراقبة الكرة فقط، فلم تنتبه إلى الجناح الذي وصل في اللحظة المناسبة وارتطم بالكرة وأوقفها، والآن جاء دوري.

قالها ورفع عصاه في الوقت الذي ضحك فيه كانجو بشدة وهو يقول:

– أنت فعلًا تمتعني جدًّا، أنت قوي، أنا أعترف لك بذلك، لكن ماذا ستفعل أنت مع هذا؟ قالها، ورفع هو الآخر عصاه إلى أعلى، وقال:

– يوبيداشي أوكامي!

صدر صوت انفجار هائل، مع سحابة كثيفة من الغبار، احتمت ساكورا بوضع رأسها بين قدميها من الهواء المندفع نحوها، وبعد أن هدأ الهواء نظرت للأمام...

– مـ..مـ...ماهذا!

قالتها واضعة يدها اليسرى أمام وجهها من الخوف، كان أمامها، وأمام ياكو، وأمام الجميع، وأمام رانمارو ذئب ضخم، ذئب في ضخامة برج من خمسة أدوار، وعرضه يبلغ حوالي أكثر من عشرة أمتار، كان شيئًا عظيمًا...

– أهذا هو وحشك؟

– نعم إنه وحشي؛ الذئب الحديدي.

تسمَّر رانمارو في مكانه ناظرًا إلى الوحش بدهشة بالغة، قال رانمارو لنفسه:

– «أمسك أعصابك، تمالك نفسك، اربط جأشك، أنت سليل عائلة اليوشيهارو، أنت رانمارو العظيم، لا تقف أمام وحش صغير كهذا، لقد وقفت أمام وحشك الأعظم منه، هل يوقفك هذا؟!! هل يؤثر فيك شيء كهذا؟!».

فتح رانمارو عينيه فجأة وصرخ:

– كلا!!!

بدا أنه تخلص من مفاجأة كانجو، نظر نحوه كانجو وتمتم:

– هذا أقل ما أنتظره منك أيها المنبوذ!

أغمض رانمارو عينيه، أخذ يستجمع ما استطاع من قوة، تذكر صورة ساكورا وهي تنظر إليه باحتقار، تخيل صورتها وهي مقتولة، تخيلها وهي في آخر نفس تقول له:

– لقد تركتني لأموت، لقد قتلني كانجو، الوداع!!

صمت.. سكون.. وحدة..

– لن أدعك تقتلها، سأريك أيها اللعين.

صرخ رانمارو، أحنى ظهره للأمام قليلاً، وفرد ذراعيه أمامه وصرخ، كان يستجمع كل ما يقدر عليه من قوة وهو يفكر:

– «سأريك أيها اللعين.. لن أقولها مرة أخرى يا ساكورا».

قالها وصرخ بقوله وهو يعدل من وضع جسده ويفرد ذراعيه إلى أعلى وللجانبين وكأنه قنبلة وانفجرت:

– سأحميكِ مهما يكلفني الأمر، سأفديكِ بحياتي!!!

تصاعد دخان أحمر قاتم من جسده، تصاعدت منه الطاقة الروحية إلى أعلى كخيط من ذلك الدخان يخرج من جسده كله، نظر نحو كانجو، فقال الأخير:

– مهما تفعل فلن تستطيع أن تتفوق عليَّ، هيا أيها الذئب العظيم.

رفع الذئب رجله اليسرى الأمامية ودفعها نحو رانمارو، صرخت ساكورا:

– احترس يا رانمارو!!

صرخ ياكو:

– ابتعد عنها!!

أما رانمارو فلم يحرك ساكنًا، اقتربت منه الرِّجل العملاقة، حدث التصادم، صدر صوت عالٍ آخر، اندفعت رياح قوية من منطقة التلاحم نحو الجميع، فتمالكوا أنفسهم بصعوبة حتى لا يسقطوا، ونظروا، فوجدوا...

– «ما هذا؟ أيوجد من يستطيع إيقاف ضربة ذئبي الحديدية؟!»

فكر كانجو محدقًا أمامه، حيث توقفت رِجل الذئب على بُعد مترين من رانمارو، تشكلت طاقة الأخير على هيئة ذراع ضخمة أمسكت باليد ومنعتها من ضربه.

– والآن قد حان دوري.

قالها رانمارو رافعًا عصاه مرة أخرى، وقال:

– واشي كين!

أضاء طرف العصا بلون أحمر خفيف.

– لـ..لـ..لا يمكن أن تكون...!!

– ماذا هناك يا ياكو؟!

– إن هذه التعويذة، لا يمكن...!

– ماذا تفعل هذه التعويذة؟ أخبرني.

لم يكن في حاجة لإخبارها بماهية التعويذة، فبعد كلماتها مباشرة، دوى صوت انفجار، نظرت ساكورا كما نظر الجميع نحو مكان الانفجار، هذه المرة كان بجسم الذئب، كان شيءٌ غريبٌ يحدث هناك، كأن هناك شيئًا يسحب الهواء إلى المنطقة التي حدث بها الانفجار.

– ماذا؟!

صرخ كانجو بذلك.. فالمنطقة التي أصابها رانمارو بتعويذته كانت منتصف الذئب، عوى الذئب بصوت عالٍ، وسقط على أرجله الأربعة من شدة الألم، والهواء لا يزال يتجه إلى البؤرة الموجودة بجسده.

– إنها تعويذة المنخفَض الجوي!

نظرت ساكورا إلى ياكو باستغرابورددت:

– تعويذة منخفض جوي؟

– نعم، إنها نظرية علمية، إن الرياح تتكون عندما يكون هناك منطقتا ضغط مختلفتان، إحداهما ضغط مرتفع والأخرى منخفض، عندها سيتحرك الهواء نحو المنطقة ذات الضغط المنخفض ليعادل الضغط بها.. وهنا نفس الشيء، إن هذه التعويذة تقوم بخلق منخفض جوي في بؤرة معينة صغيرة

على هيئة دائرة قطرها لا يتعدى عادةً نصف المتر، تصبح هذه المنطقة منطقة منخفض جوي، وبالتالي ستسحب الهواء المحيط بها نحو الداخل، كلما ازدادت طاقة الشخص الروحية ازداد المنخفض الجوي، فتزداد كمية الهواء الممتصة، وبالتالي يزداد الضغط على تلك المنطقة حتى...

بتر عبارته حيث صدر صوت تصدُّع عالٍ في جسد الوحش، وسط صرخات كانجو:

– كلا، تماسك أيها الوحش.

تابع ياكو بقوله:

– حتى يتم تدميره المنطقة تمامًا من جراء الضغط الواقع عليها، إنها تعويذة قوية جدًا، لكنها عالية المستوى و... خاصة بعائلتي فقط!!

حال بصره نحو رانمارو وفكر:

– «إلى أي مدى ستصل في قوتك؟!».

استمر صوت التصدع في جسد الذئب، وظل رانمارو يُخرج طاقته الروحية بنفس المعدل، وشعر بالوهن قليلاً، وأن حرارته ترتفع، إلا أنه حافظ على معدل طاقته، في المقابل بدا التعب واضحًا على عدوه أيضًا؛ حيث كان يحاول أن يواجه قوة رانمارو، عندما شعر كانجو بأنه لا يستطيع قهر تعويذة رانمارو قال:

– كابي دياتشي!

فاهتزت الأرض، وارتفع حائط كبير من الصخور إلى أعلى، كان الحائط أسفل رانمارو بالضبط، فاضطر إلى القفز حتى يتفادى الارتطام به، وعندها...

– هوسوبيكي هاجاني إيتشي!

اندفع سيخ حديدي من الأرض نحو رانمارو من خلفه، للأسف لم يره إلا متأخرًا... ووسط صيحات الجميع، نظر رانمارو نحو السيخ وهو على مسافة متر واحد فقط، أغمض عينيه ثم...

– أين أنا؟!

قالها رانمارو مندهشًا عندما فتح عينيه، حيث وجد نفسه في الصباح، فأغمض عينيه مرة ثانية وغطى وجهه براحة يده اليمنى تفاديًا لضوء الشمس..

– حمدًا لله على سلامتك.

بعد ثوانٍ معدودة فتح عينيه اللتين أخذتا تعتادان تدريجيًّا الضوء، وقال:

– ماذا حدث يا ياكو؟! أين كانجو؟! ألم أكن في وسط معركتي معه؟!!!

نظر ياكو إليه بحزن وقال له:

– نعم، المعركة انتهت منذ يومين، لقد استطاع أن يهزمك بصعوبة بالغة.

– كيف؟ لقد أوشكت على هزيمته فعلًا... لقد استطعت ضرب وحشه في مقتل، كنت أنا المسيطر و...

قالها واتسعت عيناه فجأة وتمتم:

– السيخ الحديدي!

– نعم يا أخي، لقد أدَّى تعويذة فتكوَّن حائط فقفزتَ لتتفاداه فأدى تعويذة أخرى استحضر بها سيخًا حديديًّا واحدًا تجاهك لكنه أخطأك واصطدم بقدمك فقط ففقدت توازنك وسقطت على الأرض، انتهت تعويذتك وفقدت وعيك، وبهذا انتصر كانجو.

قالها ياكو ونظر في الأرض، كان يقول الكلمات بحزن بالغ، صمت الاثنان قليلاً، ثم رفع رانمارو رأسه وسأل ياكو:

– أين ساكورا؟! أين ذهبت؟!!

• • •

– أيها الملاعين، أطلقوا سراحي، هيا قبل أن يأتي إليكم الموت أيها الأوغاد.

– أوه! ألن تصمت أبدًا تلك الثرثارة، لقد أصابتني بالصداع.

– لا تنزعج يا عزيزي، فلولا أن القائد الكبير قد أمرنا بعدم لمسها لكنت مصصت دمها على الفور.

قالها هذا الحارس فاتحًا فمه مبرزًا نابه الطويل، نظر إليه الحارس الآخر باشمئزاز وقال له:

– يكفيني أن أقتلها، وأنت فلتمص دمها كما تريد.

– أنا أوافق على ذلك، ولكن أتمنى أن تنقضي المهلة وينهزم هذا العدو شر هزيمة من قائدنا.

– هل سمعت بما حدث؟ الشائعات تملأ المكان.

– أنا لا أعلم بالتحديد، ولكني سمعت أن القائد قد أوقفه طفل صغير ولم يستطع هزيمته إلا بصعوبة.

– هذا يشابه ما سمعته، ولكني سمعت أن وحش القائد كاد أن ينهزم بواسطة هذا الصبي الغريب، هل حقًا إنه ذاك المنبوذ؟!

– لا أعلم، لكني سمعت نفس الإشاعة، أليس هذا الذي قتل أبويه وهو صغير وكان أبواه من أقوى رجال قرية الريح البيضاء؟

– بلى، لكنني ظننت أنها أسطورة!

– لكن، هل يستطيع القائد أن يهزمه مرة أخرى؟! ماذا تعتقد؟!

– مممممم، لا أعلم بالتحديد، لكني أعتقد أن القائد قوي جدًا وما حصل كان حادثًا عارضًا وأظن أنه سيتغلب عليه في النهاية.

– يا لك من تابع لسيدك!

– ماذا تقول؟ احذر من كلامك وإلا شكوتك للقائد بنفسي!

– ولماذا هذه المشقة؟ فلننتظر حتى انتهاء المهلة لنرى هل فعلاً صحيح ما تقوله أم أنه مجرد كلام تابع.

– قلت لك احذر من كلامك.

– حسنًا، دعنا نحرس هذه البشرية اللعينة وننتظر.

– نعم، هذا أفضل من الجدال معك!!

دار هذا الحوار بين اثنين من حراس جماعة (توزوكو كيهاكو)، كانا يحرسان بشرية تدعى ساكورا!!!

• • •

– ماذا؟! أسبوعان؟!

– نعم هذه هي المهلة، وبعدها سوف تتقابل أنت وهو في قتال حتى الموت ومن يفز منكما يحصل على ساكورا، فإن فزت أنت حررتها، وإن فاز هو قتلك وقتلها.

قالها ياكو محدقًا إليه، كان رانمارو لا يشعر إلا بغليان في جسده كله، لم يكن يعرف ما العمل سوى أن يتدرب، وقد بدأت الساعة في العد التنازلي، وها قد مضى يومان كاملان منها، فماذا هو فاعل في الأيام القليلة المتبقية؟!

(16)

هيكاشي ضد رانمارو



– لا تحزن هكذا يا رانمارو، هذا لم يكن خطأك، أنت فعلت ما بوسعك، لم تكن تستطيع أن تفعل أكثر من هذا.

نظر إليه رانمارو بحزن ثم نظر بعدها إلى الأرض وقال:

– لا تقل ما تحاول أن تهوِّن به عليَّ يا ياكو، لقد كانت مسئوليتي حماية ساكورا بحياتي ولكنني فشلت في تحقيق ذلك، أنا المسئول عن هذا.

– هذا ليس بصحـ...

– ياكو، أنا سأذهب للتدريب، هل ستأتي معي؟!

نظر إليه ياكو وقال:

– للأسف لا أستطيع، فوالدتي تحتاج إليَّ، كما أنني قد أخبرتها بأنك وساكورا تتنزهان معًا في المدينة بضعة أيام وأنا سأتغيب بعض الوقت معكما في النهار فقط، أما بالليل فسأجلس معها حتى أمنعها من الحضور لأعلى، هذا ما سأفعله في الأيام القادمة، لكن قل لي كيف عرفت أننا في خطر؟!

نظر له رانمارو قليلاً ثم قال له:

– هل نسيت أن لديَّ ولديك وحشًا مشتركًا؟! لقد أخبرني النسر العظيم بأنك نشطت قوتك، وتستعد للفظ تعويذة ما، وأن نفسك مضطربة، فخرجت من التدريب مسرعا كي أرى ماذا يحدث لكما!

صمت ياكو محدقًا به في دهشة، فهو لم يكن يعرف أن الوحوش تدري ما يشعر به، لم يهتم رانمارو بذلك بل قال:

– حسنًا، لكني أريدك في أمر آخر.. هل تعرف من كان هؤلاء؟!

نظر ياكو نحوه وقال:

– اسمهم جيتشي نوتوري!

– من هؤلاء؟!

– هؤلاء جماعة يختصون باختطاف البشر، وسرقة قواهم، لكني لا أعرف لماذا كانوا مهتمين بساكورا، إنها كانت بشرية عادية، لا أعرف!!

– حسنًا إذن.

قالها وصمت، نظر نحو الأرض وهبَّ من الفراش واقفًا، اتخذ وضع التدريب المميز، نظر نحو ياكو قائلاً:

– سأتدرب إلى أن أصبح أقوى من أي شخص آخر.. كايتو!

• • •

– إنها هناك، لقد رأيتها.

– حسنًا هيا إلى هذا الاتجاه، لا تفقدوا تركيزكم.

اتجه هيكاشي مع الرجال الخمسة الذين معه نحو المكان الذي رأوا فيه هارونا.

تعالى صوت نهجان هارونا وهي تجري...

– سوف يلحقون بي، ما العمل؟

ركضت هارونا مهرولة ووراءها قطيع من الذئاب يبتغي فريسة واحدة فقط، كانت المسافة تضيق وتضيق، وهي تجري وتجري.. – توقفي عندك يا هارونا.

توقفت هارونا فجأة فمال جسدها للأمام وعندما عدلت من وضعها قال هيكاشي:

– أخيرًا وجدناكِ، لقد أتعبتنا أيتها العنيدة، هيا لنعد إلى المنزل الآن.

قالها وتحرك نحوها مادًا يده اليمنى مبسوطة نحوها، تراجعت هارونا إلى الوراء وهي تحرك رأسها نافيةً، كان جسدها يهتز بقوة، توقف عندها هيكاشي عن التحرك ونظر إليها وقال بنبرة حزن مصطنعة:

– ماذا هناك يا عزيزتي؟ هل تخافين من زوجك؟!

– لا تقل ذلك، أنا أفضِّل الموت على ذلك!!

صرخت هارونا وهي ترجع للوراء تريد الهرب، فإذا اثنان من جماعة هيكاشي يظهران أمامها يسدان الطريق فتوقفت بسرعة واتجهت ناحية اليسار فظهر واحد على المدى القريب منها، تلفتت حولها وهي واقفة وعلى وجهها نظرة رعب، كان وجهها مصفرًا جدًّا، نظرت يمينًا ويسارًا، أمامها وخلفها، كانت محاصرة تمامًا بحلقة من رجال هيكاشي، ووسط نظراتها الخاطفة نحوهم، تقدم هيكاشي خطوة وهو يمد يده إليها، وقال:

– هيا يا عزيزتي، فلنعد إلى المنزل، فوالدتك قلقة عليكِ جدًّا.

تسمَّرت هارونا في مكانها ونظرها مثبت على هيكاشي، فتقدم أحد الرجلين الموجودين خلف هارونا، فشعرت بحركته، تلفتت ناظرة إليه، فتوقف بعد خطوة تخطاها، وفجأة...

– انجدوني!!!

اخترقت الصرخة سكون الليل، طار سرب من طيور تسكن أغصان شجرة قريبة، نظر إلى السرب الذي يغادر مسكنه استجابة لصرخة هارونا، شخصان يقفان في نافذة بالطابق الثالث بأحد المباني القريبة من المكان..

– هل سمعت هذه الصرخة يا رانمارو؟!

– نعم، هيا نر ما هناك.

وفي تلك الأثناء...

– توقف أيها الغبي!

قالها هيكاشي وهو يشير بيده وكأنه يمنع شخصًا من التحرك بجانبه، فنظر إليه الرجل الموجود خلف هارونا وقال له:

– آسف سيدي.

– لا تنزعجي عزيزتي، لا تقلقي من وجود أي شخص هنا، هيا تعالي معي.

قالها وهو يعيد نظره إلى هارونا التي كانت قد سقطت على الأرض جالسةً على قدميها ممسكة بوجهها وتبكي، نظر هيكاشي نحو الرجال وأومأ برأسه بالإيجاب، فتحرك كل منهم خطوة للأمام...

– أنا لو كنت في أماكنكم ما كنت تحركت خطوة واحدة.

التفت الجميع للوراء في حدة، فوجدوا فتى يتقدم من الظلام خلف الأشجار المحيطة بالمكان نحو السهل الذين يوجدون فيه، توقف الجميع عن الحركة حتى تقدم الفتى نحوهم، فبدا عليه ضوء القمر، رأى الجميع– حتى هارونا التي عدلت وجهها لترى من القادم– الحلقة المميزة حول رأسه، والعصا الخشبية التي يمسكها بيده اليمنى، قال هيكاشي:

– اذهب بعيدًا عن هنا أيها الضعيف، فأنت لست ندًّا لأضعف فرد منا، هيا اذهب من هنا قبل أن أغيـ...

بتر هيكاشي ما كان يقوله، فقد أضاءت عينا رانمارو بضوء أحمر قوي وفجأة تغير لون الهواء إلى الأحمر، شعر الجميع حتى هارونا وكأن صخرة ثقيلة تضغط على صدر كل منهم، في البداية أثنى هيكاشي ظهره كما فعل الباقون من قوي ضغط قوي رانمارو الروحية، لكن بعدها عدل من وضع جسده وهو يجز على أسنانه فظهرت هالة صغيرة بنية اللون حوله، أخذت تتسع حتى غطت كل الرجال ومن بينهم هارونا، بعدها توقفت، نظر هيكاشي إلى رانمارو وقال:

– أعترف بأن لك بعض القوة أيها الفتى ولكن... سينكو جو!

وفي لمح البصر صار هيكاشي خلف رانمارو مباشرة، التفت رانمارو خلفه وهو لا يغمض له جفن ناظرًا نحو هيكاشي الذي قال:

– إن أسوأ شيء فعلته هو أن تقف في وجه العظيم هيكاشي.. دوكو هيتونومي!

أضاء طرف يده اليمنى المفرودة بضوء لبنيٍّ واندفع بعدها شيء أسمر صغير كالطلقة تجاه رانمارو، ابتسم هيكاشي بعد ما قال التعويذة وكأنه انتصر وقتل رانمارو فعلًا، أغمض عينيه وابتسم بعد كلامه، لكن...

– كاي..تسوباشا شوجوشا!

حدث كل شيء بسرعة كما بدأ، في ثانية أو أقل تحول رانمارو إلى صورته كساحر بردائه المميز الذي كان يغطي الآن نصف جسده بالضبط، بعدها دوَّى صوت انفجار خفيف صاحبَه ظهور جناح ضخم أحمر اللون، توقف الجناح في الهواء بين رانمارو وهيكاشي فصدر صوت اصطدام عنيف بين ما أطلقه نحوه هيكاشي والجناح، فتكوَّن تيار من رياح ممزوجة بغبار من مكان الاصطدام سار في جميع الاتجاهات، فتطاير رداء كلٍّ من هيكاشي ورانمارو وشعرهما كذلك دون أن يغمض لهما أي جفن، تبادل الاثنان النظر لبعضهما البعض، قال هيكاشي بعد لحظات من الترقب:

– لا أريد محاربتك، لا علاقة لك بهذه الفتاة، أليس كذلك؟!

– خطأ!

أجاب دون تفكير، تبادل الجميع نظرات وهمهمة، حتى هارونا نظرت نحوه وهي مندهشة مما قاله؛ فهذه هي أول مرة تلتقيه فيها، فلماذا يفعل ذلك ويعرض حياته للخطر من أجل غريب مثلها؟!

– أنت لا تعلم من تواجه أيها الصغير.

– بل أنت لا تعلم من تواجه أيها الضعيف.

– ماذا تقول؟!

صاح فيه هيكاشي بكل غضب واحمر وجهه، وتلون جسده بضوء لبنيٍّ فاتح وكأنه يجمع طاقته الروحية.

– أيها الأبله، هل تريد أن تموت؟!

صرخت فيه هارونا، لكن رانمارو لم ينظر إليها، كان يحدق بـ (هيكاشي)، لقد مرت عشرة أيام منذ استيقاظه بعد اختطاف ساكورا، لقد تدرب كثيرًا، لم يمل أو يتعب، والآن يريد أن يرى نتيجة ذلك في هذا القتال؛ لهذا إن لم يستطع أن ينتصر عليه فلن يستطيع أن ينقذ ساكورا..

– باكوفو تشي!

تلونت طرف يده اليمنى المنقبضة بلون لبني فاتح قوي، اندفع بعدها تيار ماء قوي جدًّا وسريع، كان يبدو أنها تعويذة مائية، نظر رانمارو إلى الماء القادم نحوه فقفز إلى أعلى لكن.. – ليس بتلك السهولة!

قالها هيكاشي وحرك يده اليمنى إلى أعلى، فتحرك التيار المائي نحو رانمارو إلى أعلى، كان يبدو أنه يستطيع أن يتحكم باتجاه الماء أيضًا، اتخذ الماء شكلاً أسطوانيًّا وكأنه ثعبان ضخم، اقترب التيار من رانمارو وسط ضحكات هيكاشي الهستيرية..

– داجيكي هينوتا!

احمر طرف عصا رانمارو، فاندفع تيار من النار نحو الماء القادم صوبه، قطع هيكاشي ضحكته وأطبق عينيه وقال:

– يبدو أنك قوي وعنيد، ولكن ما رأيك بهذا؟!

قالها وفرد أصابع يده المنقبضة على آخرها فابتعدت كل إصبع عن الأخرى، فانقسم تيار الماء إلى خمسة أفرع، كل منها يتخذ شكلاً ثعبانيًّا ويتجه نحو رانمارو الذي كان في طريقه إلى الأرض، أدرك رانمارو أن تعويذته لن تجدي نفعًا الآن، فقال:

– ريون تسوباسا!

خرج جناح أحمر ضخم من طرف العصا، لكنه لم ينفصل عنها فصار وكأنه سيف ضخم، لوَّح رانمارو بهذا السيف الكبير في اتجاه الثعابين الخمسة القادمة نحوه، لكنه لم يصب أيًّا منها؛ حيث إن هيكاشي جعلها تتفرق عن بعضها البعض وتتفادى ضربة رانمارو، وصل رانمارو الآن إلى

الأرض ولا تزال الثعابين تتجه نحوه، لوَّح رانمارو بالجناح من اليمين إلى اليسار، فانفصل الجناح واتجه بسرعة شديدة نحو هيكاشي، فتفادى هيكاشي الضربة بالقفز لأعلى بسرعة فائقة، لكن...

– أراشي أكاي.

اندفعت رياح حمراء اللون بقوة وشدة نحو هيكاشي الموجود في الهواء، نظر هيكاشي إلى الرياح التي استحضرها رانمارو وقال:

– إنك لعنيد فعلاً!

فأثنى إبهامه فاتجه نحوه أحد الثعابين التي كانت تطارد رانمارو، بعدها أخذ يجعل إصبعه تدور وتدور فدار الثعبان المائي حول هيكاشي دورات كثيرة حتى يكون درعًا واقيًا من الماء خلال لحظات معدودة، وصلت الرياح إلى الدرع الجديد واصطدمت به، كانت الرياح أقوى مما تصور هيكاشي، جز على أسنانه محاولاً التصدي لها، فبدا شرخ خفيف بالدرع، فأغمض عينيه وأطبق أصابع يده كلها، فاتجهت باقي الثعابين التي كان عليه تطارد رانمارو نحو هيكاشي وأحاطت به، فقوي الدرع خمسة أمثال ما كانت، واختفى الشرخ، وأصبحت قوة الدرع أقوى الآن من قوة رياح رانمارو.. ضحك هيكاشي وهو داخل الدرع الخاص به وقال لرانمارو:

– ماذا ستفعل الآن أيها المسكين؟ أرأيت قوتي أيها الأبله؟

– لا أبله هنا غيرك.

قالها رانمارو وتوقف عن الركض عندما ابتعدت عنه الثعابين، ثم جمع طاقة روحية كبيرة حتى تصاعد الدخان الأحمر منه مرة أخرى، وقال:

– واشي كين!

فجأة اختفت الرياح، لكن هناك، وفي الفقاعة التي يحتمي بها هيكاشي، شعر الجميع وكأنها تتذبذب، نظر هيكاشي حوله في هلع، كانت الرياح لا تصطدم الآن بالفقاعة، لا، بل كانت تنجذب نحوها في كل اتجاه، أغمض هيكاشي عينيه وقال لنفسه:

– اهدأ، لا تنزعج، هذا ما يريده منك أيها الأبله، هيا هدِّئ نفسك، وقوِّ روحك واهزمه، أنت أقوى منه، أنا أعلم ذلك.

فتح عينيه، نظر تجاه رانمارو، كانت عيناه فيهما إصرار، أغمضهما فصار الهواء المحيط به لبنيَّ اللون، فصرخ فيه رانمارو:

– وهل تنتظر مني أن أدعك تفلت من قبضتي، كلا!

قالها وزأر كأنه أسد، كان الدرع الآن أشبه ما يكون بفقاعة مائية فعلاً، صار بسطحه ارتفاعات وانخفاضات كثيرة وكبيرة، وهذا الارتفاع يتحول بعدها إلى انخفاض، أصبح الوضع يبدو وكأن الدرع سيتحطم، لكن إلى أي قوة ستكون الغلبة، لا أحد يعلم!

– لا تستهن بنا أيها الغريب!!

صدر الصوت فجأة من وراء رانمارو؛ حيث انتبه الرجال الخمسة إلى قوة عدوهم ومدى سوء وضع قائدهم فقرروا أن يدخلوا المعركة أيضًا، اندفع كل منهم بسرعة فلاشية شديدة نحو رانمارو، أحاط الخمسة فجأة به من كل اتجاه، سدد اثنان منهم قبضتيهما نحو وجه رانمارو، وواحد وجه ركلة نحو معدته، في حين طار واحد من الخلف في الهواء والتف حول نفسه وهو يسدد ركلة لولبية لظهْر رانمارو، أما الأخير فقد اندفع نحوه وهو مستلق على الأرض يستهدف قدميه، نظرت هارونا إلى الوضع، فتمتمت وراحة يدها اليسرى موضوعة على فمها:

– مستحيل أن يهزم فرقة هيكاشي الخاصة، إنه لمستحيـ...

بترت عبارتها، حيث في اللحظة المفترض فيها أن يضرب الرجال رانمارو، ضرب كل منهم حائطًا وهميًا بدا وكأنه قد ضرب الهواء، توقفت الضربات والركلات واللكمات على بُعد سنتيمترات معدودة من رانمارو الذي ضيق عينيه وقال:

– أنتم الذين تستخفون بي!

قالها وبدا ما ضربه الرجال، تلون الهواء عند كل منطقة توقفت فيها الضربات والركلات باللون الأحمر القاتم، فجأة تحول الهواء إلى شكل يد

أمسكت يد وقدم كل فرد منهم، صرخ الرجال من شدة الألم؛ إذ حيث اندفع بخار من مكان اليد وكأنه نار قد أمسكت بكلٍّ منهم، من كل يد اندفع فرع ثعباني الشكل نحوهم، صرخ كل رجل منهم في هلع، وأعينهم متسعة ترقب ثعبان الهلاك القادم، وصلت الثعابين النارية إلى كل منهم في أقل من ثانية، بعدها أخذت تلتف بسرعة مذهلة حول كل منهم حتى غطته من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، أطبقت بعدها على الرجال وأخذت تتحرك تحركات ثعبانية غير مرتبة وكأنها تعتصرهم. صدر عنها صوت تحطم الضلوع وكسر العظام ممتزجًا بصرخاتهم، بعدها سكنت حركة الثعابين الحمراء، سقط كل رجل مغطى بلون أحمر قاتم على الأرض واحدًا تلو الآخر حتى سقطوا جميعًا، انسحبت الثعابين من كل فرد منهم بسلاسة وببطء كما أحاطت بكل منهم من قبل، انكشف المنظر البشع عنهم، كان كل فرد منهم وكأنه قد خرج توًّا من وسط منزل محترق عن آخره، يبدو من يراه يقشعر جسده من هول المنظر؛ الجلود محترقة، واللحم أسود اللون أسفلها، يتصاعد منه بخار خفيف مع رائحة حريق اللحم المميزة، وأصبحت جماجمهم لا معالم لها، أصبح كل شيء في الوجه مكسورًا من وجنتين وفكين وأنف، وأي شيء آخر، إضافة إلى أن الصدر أصبح مسطحًا واختفى الشكل المميز للضلوع، أصبحت الأذرع والأقدام مفلطحة، كان المنظر يبدو وكأن كلاًّ منهم قد خرج من منزل محترق واتجه يهرول نحو الطريق فاصطدمت به شاحنة نقل عملاقة ودهست كل جسده، المنظر كان بشعًا، أدارت هارونا وجهها إلى الجهة المقابلة واضعةً إياه بين كفيها وهي لا تكاد تصدق ما رأته عيناها، نظر هيكاشي هو أيضًا إلى بقية ما كان يسمى بفرقته الخاصة، تسمَّر هيكاشي في مكانه، التفت ناظرًا نحو رانمارو وقال:

– أيها اللعين، سأنتقم لرجالي منك!

– لا تقل شيئًا لا تستطيع أن تقوم به، هذه من شيم الأطفال الصغار فانضج.

قالها رانمارو ووجه طاقته كلها نحو فقاعة هيكاشي، فكر رانمارو في نفسه:

– «يجب أن أنهي هذا بسرعة، لقد استهلكت طاقتي الروحية وأوشكت أن أصل إلى أقصاها، هذا اللعين كم يملك من طاقة روحية متبقية، المفترض أن يكون قد أوشك هو أيضًا على نفاد طاقته!!».

أصبح الهواء المحيط الآن بالفقاعة أحمر قاتمًا، أما في الداخل فصار لبنيَّ اللون، يبدو أن المعركة أصبحت معركة قوى روحية، لمن الغلبة إذن؟! كانت الفقاعة تصغر وتصغر، ووَجْه هيكاشي يتصبب عرقًا غزيرًا، ضاقت الفقاعة أكثر وأكثر، مضت اللحظات وكأنها سنوات، فجأة انفجرت الفقاعة، لقد انهارت مقاومة هيكاشي، اندفعت الطاقة الروحية ممزوجة بكمية هائلة من الرياح في اتجاه بؤرة واحدة هي جسد هيكاشي، صرخ من الألم، وسقط من الارتفاع الذي كان به، سقط على ظهره، لم يتحرك بعدها، انطفأ اللون الأحمر بعصا رانمارو وهو يلهث، لقد وصل إلى أقصى طاقته بالفعل..

– «جيد منك أن طاقتك قد نفدت أيها الأبله!».

فكر رانمارو، كان يحني ظهره مستندًا إلى ركبتيه بيديه من التعب لاهثًا بشدة، التفت برأسه للوراء ليرى هارونا التي كانت لا تزال جالسة في مكانها تهتز من هول ما رأته حتى الآن، عدل من وضعه وهو مازال يلهث وقال:

– ياكو، هيا اخرج من عندك وأحضر تلك المسكينة إلى المنزل، هيا!

صدر حفيفٌ من الأشجار القريبة، تبعه خروج ياكو، نظر نحو الفتاة بشفقة واتجه إليها وهو يقول:

– هيا فلتأتي معي!

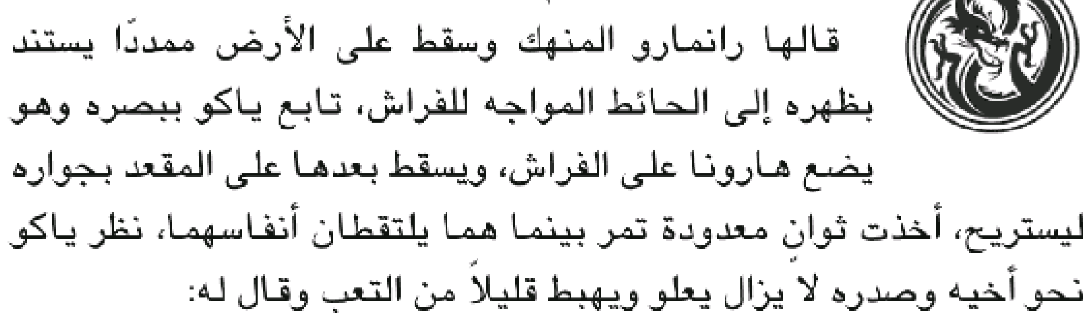
تراجعت الفتاة للوراء وهي تزحف على الأرض وتضع يدها اليسرى على وجهها من فرط الخوف وجسدها يرتعش، شعر رانمارو بالشفقة تجاهها، فذهب إليها وهو يترنح من الضعف وقال عندما أصبح عند ياكو مستندًا إلى كتفه بيده:

– لا تخافي مني، لقد أنقذتكِ.

لم تقل الفتاة شيئًا، كل ما فعلته أنها كانت تحملق فيهما وعيناها متسعتان، مرت عدة لحظات من الترقب حتى أرخت هارونا يدها الموضوعة أمام وجهها، أغمضت عينيها، وسقطت على الأرض فاقدة الوعي!!

(17)

هارونا.. رانمارو



– ضعها هنا، ستنام هنا الليلة.

قالها رانمارو المنهك وسقط على الأرض ممددًا يستند بظهره إلى الحائط المواجه للفراش، تابع ياكو ببصره وهو يضع هارونا على الفراش، ويسقط بعدها على المقعد بجواره ليستريح، أخذت ثوانٍ معدودة تمر بينما هما يلتقطان أنفاسهما، نظر ياكو نحو أخيه وصدره لا يزال يعلو ويهبط قليلاً من التعب وقال له:

– أليس من الخطر أن نأتي بها إلى هنا؟! فنحن حتى الآن لا نعلم ما إذا كانت طيبة أم شريرة.

– قلبي يخبرني بأنها طيبة، فلو أنها كانت شريرة لقاتلت الرجال وما احتاجت إلى مساعدتنا.

– ولكن، كيف تفسر وجود فرقة قوية تطاردها؟!

قالها وسكت ناظرًا نحو رانمارو.. نعم، لماذا كانت هناك فرقة بهذه القوة تطاردها؟ هكذا فكر رانمارو، لم يجد لهذا الأمر تفسيرًا، لكن كان هناك شيء آخر يقلقه، تساءل رانمارو وهو يحدق إلى الأرض:

– لكن، من هؤلاء؟! لم يكونوا سحرة، هناك شيء غريب فيهم، أليس كذلك؟!

نظر نحوه ياكو وقال:

– أظن أنهم كانوا مصاصي دماء.

– وهل يمكن أن تكون...

وأشار بإصبعه في تراخٍ وهو يرفع يده نحو هارونا الفاقدة الوعي، ولم يكمل كلامه حيث سقطت يده على الأرض، سقط رأسه على صدره، فقد أغمي عليه هو أيضًا!

• • •

– سيدي!

– ماذا هناك؟

– سيدي الصغير.. سيدي هيكاشي..

قالها الخادم وهو يرتعش، وقف ماكيتو من على مكتبه، قال وهو منزعج:

– ماذا هناك؟! ماذا حدث؟!

– إنه... إنه بالخارج... إنه...

قالها الخادم وهو يبكي ويرتعش ويشير بيده المرتعشة نحو الخارج، اندفع ماكيتو من خلف مكتبه بسرعة مذهلة مصطدمًا بالخادم فأطاح به واصطدم بالباب في قوة سقط بعدها أرضًا وهو يتألم، لم تكن رعشته مما حدث للسيد الصغير، بل كانت خوفًا من رد فعله الغاضب، اندفع ماكيتو يطوي درجات السلم الحلزوني الأسطوري الشكل في ثوانٍ بقفزات سريعة، وصل إلى الطابق الأرضي، اندفع نحو الردهة الواسعة فتسمَّر في مكانه من هول المفاجأة: فهناك على أرضية الردهة كان يرقد جثمان ابنه مغطى وجهه وجسده برداء أبيض ملطخ بالدماء، كانت والدته ترقد منحنية على جثمان ولدها تبكي، اتجه ماكيتو بأقدام مرتعشة وعينين باكيتين نحو جثمان ولده بتثاقل، جثا على ركبتيه عندما وصل إلى جسده، رفع يد ابنه وقبَّلها، ازدادت دموعه المنهمرة، وقعت يد ابنه من يده وهو يبكي، نظر إلى

جواره، وجد زوجته التي اندفعت في حضنه تبكي وتضرب صدره بقبضتيها وتصرخ بأعلى صوتها:

– ولدي .. ارجع إليَّ ولدي.. ارجع إلـ... لي.. ولـ... لـ.... د.... ي...!!!

اندفعت في بكاء ونحيب يدمي القلوب، نظر إليها ماكيتو، ثم نظر إلى جثمان ولده، أمسك خصلة من شعره وجذبها بشدة إليه فانقطعت، وقال بحرقة وقد احمر وجهه وعيناه تدمعان ومتسعتان من شدة الغضب:

– أقسم بكِ أيتها الخصلة إنني لن أدفنكِ حتى أدفن معكِ من قتل ولدي أو أدفن نفسي مع ولدي!!

• • •

– آه! يبدو أنني نمت طويلاً، لقد كانت ليلة عصيبة!

قالها رانمارو وهو يتثاءب، ونظر حوله فوجد نفسه مستلقيًا على الأريكة، اعتدل في جلسته عليها ببطء وتراخٍ ويكاد يفتح عينيه بصعوبة من الكسل، ونظر نحو الفراش فوجد فتاة جالسةً تحدق إليه بإمعان، نظر نحوها ببلاهة، بعدها تذكر ما حدث له أمس، فقال بسرعة وعيناه متسعتان:

– هل أنتِ بخير؟! هل أصابكِ أي مكروه؟!

قالها وهمَّ بالقيام فلم يستطع، نظر حوله فوجد نفسه مربوطًا بحبل رفيع إلى الأريكة، نظر نحو الفتاة التي قالت وهي تهمُّ أن تغادر الفراش :

– لن تستطيع أن تغادر مكانك حتى تقول لي أين نحن؟!

قالتها ورفعت عصا رانمارو السحرية أمام وجهها تتفقدها، كانت كطفلة وجدت لعبة غريبة، كانت تمسكها بأطراف أصابعها بغرابة شديدة، تتفحص كل بوصة فيها بعينين متسعتين، مرة تنظر إليها، وأخرى تشمها، أثار كل هذا حنق رانمارو الذي صاح:

– كُفِّي عن اللعب بعصاي السحرية أيتها الطفلة، هيا أعيديها إليَّ.

حدقت إليه بغضب وقالت:

– من هي الطفلة؟! ألا ترى سيدة أمامك؟! أنت حقًّا لا تعرف كيف تعامل الفتيات!!

قالتها وواصلت فحص عصاه بشغف، كتم رانمارو غضبه بصعوبة، نظر إليها ووجهه شديد الاحمرار وقال:

– هل يمكن أيتها السيدة الجميلة أن تعطيـــ...

– كاي...!

– طاخ!

صدر صوت انفجار من العصا ألقى بهارونا للوراء وارتمت العصا في الهواء، وقعت على الأرض متدحرجة بجانب الأريكة، حدق رانمارو بغضب شديد إلى عصاه وهي على الأرض، وبعدها إلى هارونا التي صفقت بيديها فرحًا وكأنها فعلت شيئًا مثيرًا، قالت:

– يا له من شيء جميل! أريد أن أفعلها مرة أخرى!

– كفِّي، إياكِ أن تفعليها مجددًا وإلا أقسم أن أعلقك من شعرك الطويل هذا في الشرفة طوال الليل!

نظرت هارونا إليه ثم إلى شعرها، أمسكت به وحركت يدها فوقه وكأنها تقوم بتسريحه، فقالت:

– حسنًا..

– هل ستتوقفين؟

قالها بسرعة ولهفة، فردت هارونا:

– كلا، سأقص شعري!

قالتها واتجهت بسرعة من فوق الفراش إلى العصا الملقاة على الأرض وسط ذهول رانمارو، وقبل أن تمسك بها صاح فيها:

– هل من الممكن أن تشرحي لي لماذا تفعلين كل هذه الأمور الغريبة؟!!

– ببساطة، هذه أول مرة في حياتي أقابل فيها ساحرًا في الواقع، لقد سمعت عنكم كثيرًا.

قالتها وتركت العصا تسقط على أرضية الحجرة بعد أن التقطتها وكأنها تذكرت شيئًا، اتجهت نحو رانمارو وهي تحملق في وجهه بغرابة، فتراجع للوراء عندما اقتربت منه، شعر وكأن وجهه يقع تحت عدسة مكبرة، أمسكت هارونا بأنفه ثم أذنه، وخبطت على جبهته وكأن هناك تجويفًا داخل رأسه تحاول أن تجده، اشتاط رانمارو غضبًا في تلك اللحظة وقال لها:

– إذا لم تكفّي عن هذه الأمور الصبيانية فسوف أعلقكِ من قدميكِ في الشرفة طوال الليل.

نظرت هارونا محدقة به، رمشت مرتين بعينيها المتسعتين ناظرة إلى قدميها وقالت:

– أنا لا أستطيع أن أقطعها، أليس كذلك؟!

– «ما هذه الفتاة البلهاء؟!».

فكر رانمارو.

ابتعدت الفتاة عنه، جلست على طرف الفراش وقالت ناظرة نحو الأرض:

– لقد قيل لي إن السحرة وحوش، قتلة، بداخل رءوسهم أسلحة فتاكة، كما أن العصا التي يحملونها عبارة عن ثعبان مجمد، لا أعرف لماذا، لكني لا أجد ذلك فيك، هل أنت ساحر أم أنت شخص آخر؟!

حدق رانمارو إليها باستغراب شديد، يبدو أن تلك الفتاة كانت محبوسة مثله ولم تقابل أي فرد خارج عائلتها، هكذا فكر، نظر نحوها بعين العطف، إنها تذكره بنفسه حين قابل سيرازا ورأى لأول مرة تعويذة سحرية، فابتسم، نظرت إليه هارونا باستغراب وقبل أن تقول ما تريد، سارعها هو بقوله:

– أنا اسمي رانمارو.

قالها ومد يده اليمنى المربوطة قدر استطاعته نحوها ليصافحها، نظرت إليه وإلى يده الممتدة لثوانٍ ثم حركت يدها اليمنى لتصافحه وقالت:

– وأنا... وأنا... أنا هارونا.

قالتها وابتسمت، كانت ابتسامتها طفولية، هي لم تتعدَّ من العمر أربعة عشر ربيعًا، كانت براءة الأطفال في عينيها وابتسامتها، نظر نحوها رانمارو وقال:

– هل يمكن أن تفكي وثاقي الآن؟!

نظرت نحوه هارونا وقالت بصوت خفيض:

– أخاف أن تفعل بي تهديدك، ولكني حقًّا لم أرَ أي ساحر من قبل وكنت أريد أن أعرف ما يقوم به، لكنني لم أقصد أن أسبب لك أي ضيق أو ضرر.

– لا، لا تحزني، أنا لن أقوم بأي شيء، أنا كنت مثلك تمامًا، بل لم أعرف أنني ساحر إلا منذ وقت قريب.

– ماذا؟!! ولماذا إذن؟!

قالتها وهي تضع كفيها على ركبتيها وانحنت للأمام نحو رانمارو وعيناها متسعتان تنظران في عينيه بشغف، نظر إليها، ابتسم وقال:

– حسنًا، فُكّي وثاقي أولاً ثم أحدثكِ في هذا الأمر وتحدثينني أيضًا عن نفسك، ما قولك؟!

– حسنًا!

قالتها وصدر صوت طرقعة خفيفة من إصبعي الإبهام والوسطي بيدها اليمنى، بعدها انفك وثاق رانمارو، اعتدل في جلسته، جلست هارونا القرفصاء على الفراش ووضعت مرفقيْها على ركبتيها ووضعت راحتي يدها أسفل رأسها وكأنها تشاهد عرضًا في التلفاز، وقالت:

– هيا قصَّ عليَّ ما حدث عليك وسأقص لك ما حدث لي.

مكثا حوالي أربع ساعات، كل منهما يقص على الآخر قصته، قص رانمارو عليها سريعًا وبإيجاز شديد قصته من بداية الحادثة الأولى له مع الساحر مرورًا بمقابلته سيرازا حتى نهايته مع ياكو واختطاف ساكورا، في

حين قالت له على ما دار بين أمها واللورد ماكيتو عن زواجها وكيف أنها هربت، بالتفصيل، ثم قالت هارونا بعد أن انتهت من رواية قصتها:

– أنت إذن من يطلقون عليه المنبوذ؟! لقد اشتقت للقائك حقًّا وهأنذا معك في مكان واحد.

نظر إليها رانمارو بشيء من الغضب وقال:

– أنا لست منبوذًا، هذا خطأ وسأصححه، وسأثبت براءة والديَّ!

– ولكنك الآن ملقب بهذا، ولن أتراجع عن ندائك بالمنبوذ حتى تثبت براءتك!

قالتها وهي ترجع إلى الوراء لتريح ظهرها على الحائط وتبتسم إغاظةً في رانمارو الذي اندفع يقول:

– أنا بريء ولا تقولي هذا أمامي!

– حاضر أيها المنبوذ!

– ماذا قلت لك؟!

– حسنًا لن أقول لك منبوذ أيها المنبوذ!

– هارونا!!

قالها وهو يجز على أسنانه من شدة الغيظ، ابتسمت وهي ترمقه بعينيها، نظرت نحو سقف الغرفة وكأنها تحلم، قالت بهدوء:

– لقد اشتقت إلى أيام المرح واللعب مع ناجامي، لا أعلم لماذا ولكن...

اعتدلت في نظرتها لتحدق برانمارو وتابعت:

– ولكن يوجد لديَّ شخص آخر أتسلى معه، إنه أنت أيها المنبوذ.

– هارونا إن لم تصمتي لـ...

– ماذا؟! ماذا ستفعل لي؟!

قالتها وابتسمت من الغيظ والغضب اللذين كانا يملآن وجهه، أدار وجهه إلى الناحية الأخرى وقال:

– لا شيء، أنا لا أستطيع أن أؤذي أي فتاة!

– هذا ما كنت متأكدة منه، فأنت تبدو رجلاً شهمًا أيها المنبوذ!!

– آه، كفِّي عن هذا الحديث معي.

– ماذا ستفعل إن لم أتوقف؟!

– آه!

استمر الحال هكذا بينهما حتى حلول الظلام، كانت هارونا تستمتع بإغاظته.. وعندما حل الليل، نظر إليها رانمارو وقد ملَّ شكواه من لقبه البغيض، دخل ياكو الغرفة، ولم يكن قد أدرك ما حل بينهما، لكنهما ظلا على حالتهما من الصدام المرح، وعندما ملَّ رانمارو منها قال لها:

– حسنًا سأذهب لأتدرب، هل تريدين أي شيء؟!

– كم هي محظوظة!!

– ماذا تقصدين؟!

قالها وتابع هارونا في حركتها وهي تغادر الفراش.

– أقول يا لتلك الفتاة من حظ حتى تجد فتى وسيمًا يتكبد عناء المخاطر ويعرض حياته للخطر في سبيل إرجاعها سالمة، ليتني أجد واحدًا مثلك أيها المنبوذ!!

قالت الكلمة الأخيرة وهي تضحك؛ لأنها تعلم رد فعله المسبق، لكنها فوجئت ببرودة رد فعله، فحدقت به في غرابة وقالت وهي تضع راحة يدها اليسرى على جبهته:

– هل أنت مريض يا عزيزي المنبوذ؟!

لم يتغير مزاج رانمارو، بل رد عليها قائلاً:

– لقد قررت ألا أزعج نفسي بما تقولينه، فبعد كل شيء أنتِ تستمتعين بكوني أغضب لسماعي هذه الكلمة، وأنا لن أعطيكِ هذه المتعة مرة أخرى!!

قالها وهو يبتسم ابتسامة صفراء، وينظر إليها نظرة شماتة، فنظرت نحوه بجدية وقالت:

– لا أهتم لذلك، لكني لن أتوقف عن قول ذلك أيها ا.ل.م.ن.ب.و.ذ..!!!

قالتها وهي تنطق كل حرف وتحدق إلى وجهه وكأنها ترميه بالأحرف، غير رانمارو سير الحديث بقوله سريعًا:

– هل مصاصو الدماء يتدربون مثلنا؟! لكن أين عصاك السحرية؟! لم أرها معك!

– حسنًا، نحن نتدرب مثلكم ولكن لا نملك أي عصا ولهذا...

قالتها ونظرت إلى سبابتها اليمنى، فرأى رانمارو شيئًا غريبًا، أن الظفر الخاص بسبابتها قد طال ليصبح طوله حوالي ثلاثين سنتيمترًا تقريبًا، وكأنه فعلًا عصا في يدها، ابتسمت لنظرة الدهشة التي تغرق وجهه، وقالت:

– يبدو أنك تجهل كثيرًا عن عالمنا أيها المنبوذ!!

– وأنتِ كذلك أيتها الهاربة!!

– أنا لست هاربة، أنا لا أريد أن أقضي بقية حياتي مع شخص أبغضه.

قالتها بصوت عال، ابتسم رانمارو ورد قائلاً لها:

– حسنًا أيتها الهاربة، إنكِ أمامي هاربة، وسأظل أقولها لك، أيتها الهاربة، أيتها الهاربة، الهاربة، الهاربة، الهاربة، ا.ل.ه.ا.ر.ب.ة...!!!

قالها بسرعة وهو ينظر تجاه هارونا التي تمالكت نفسها بصعوبة وسط ضحكات ياكو الشديدة، فقالت له:

– حسنًا إذن، سأكف عن قول المنبوذ وأنت كُف عن قول الهاربة!!

قالتها وهي تنظر بحزن نحو أرضية الحجرة، كانت كالطفل إذا أخذت منه لعبته المفضلة، فرد عليها رانمارو قائلاً لها:

– حسنًا أنا موافق، فهذا أفضل لنا نحن الاثنين، والآن هل أبدأ التدريب؟!

أومأت برأسها في خجل، فقام من على الأريكة، واتخذ الوضع المميز للتدريب، ثم قال:

– كايتو!

حملق ياكو وهارونا إليه، ظل الأول صامتًا طوال حديثهما السابق، كل ما كان يفعله هو محاولة منع نفسه من القهقهة بصوت عالٍ حتى لا يتوقفوا عن تلك الروح الجميلة.

ظهر الضوء المشع الباهر مرة أخرى، أغمض رانمارو عينيه وفتحهما ليجد نفسه عند مدخل الكهف.

(18)

مشكلة هارونا



تلفت حوله، فلم يجد شيئًا غريبًا، اتجه نحو المدخل كعادته، لكن صوتًا ما أوقفه، نظر وراءه حيث مصدره فوجد هارونا تقف محملقة فيه صارخة:

– ماذا تفعل هنا؟!

قالتها وهي تشير بيدها اليمنى نحوه، والذي اكتفى بالابتسام، كررت هارونا سؤالها بغيظ أكبر، فقال لها رانمارو مغمضًا عينيه، ينظر نحو الأرض والابتسامة لا تزال على شفتيه لا تفارقه:

– هذه أول مرة لكِ، أليس كذلك؟!

نظرت نحوه هارونا محدقة إليه بحنق وقالت:

– كلا، ولقد تدربت من قبل مئات المرات!

– لا أعني ذلك.

– إذن ماذا تقصد؟!

– أقصد أن هذه أول مرة لكِ تتدربين فيها مع شخص آخر.

– وهل يفرق الأمر كثيرًا؟

– نعم، فعندما تتدربين مع شخص آخر تندمج قواكما الروحية وتتدربان معًا.

– ماذا؟! لكنني لم أكن أتدرب في هذا المكان المظلم، لقد كنت أتدرب في مكان أشبه ما يكون بالحديقة.

ابتسم رانمارو أكثر حتى ظهرت نواجذه وتمتم بما لم تسمعه هارونا جيدًا:

– يالك من طيبة القلب ورقيقة!

صرخت هارونا بحنق أكبر في رانمارو:

– ماذا تقول؟!

فأسرع قائلاً:

– كلا لم أقل شيئًا، ولكن أين ذهب ياكو؟!

قالت وهي تبتسم ابتسامة ماكرة:

– لقد خرج من الغرفة متجهًا نحو الطابق السفلي فقررت أن أتدرب أنا أيضًا!

نظر نحوها ثم قال:

– حسنًا، فليكن، والآن...

قالها واتجه نحو مدخل الكهف ونظر للوراء نحو هارونا وقال:

– هذا هو كهف تدريبي؛ ذلك لأنني أقوى منكِ في الطاقة الروحية.. قالها بسرعة وبصوت مرتفع إذ كان متأكدًا أن هارونا سوف تعترض عليه، وقد كان، دخل رانمارو إلى الكهف بسرعة دون أن ينطق بأي كلمة، نظرت نحوه هارونا بحنق، وقالت:

– أف! حسنًا إذن.

دخلت بحنق إلى الكهف، وعندما أصبحت فيه نظرت بكل دهشة وعيناها متسعتان، أدارت رأسها في المكان كله لبرهة، ثم نظرت إلى رانمارو، وقالت وهي تشير إليه بيدها اليسرى:

– إنه كهف واسع وكبير جدًا لا يبدو ذلك من منظره الخارجي.

لم يتكلم معها رانمارو، كان ينظر نحو وحشها؛ كان دبًا كبيرًا أزرق العينين، لكن...

– ماذا يحدث لوحشك؟!

نظرت هارونا إليه كالبلهاء، ثم تنقلت ببصرها بين وحشها ورانمارو، قالت وهي لا تزال على نفس النظرة:

– لا أعلم ما الذي تتحدث عنه؟!

أشار رانمارو نحو الوحش وقال لها:

– إنه لا يحتمل طاقة وحشي الروحية، إنه لشيء غريب، ألا ترين كيف...

قطع عبارته حيث وجد هارونا قد فقدت وعيها فجأة بجانبه، واتجهت نحو الأرض ساقطة على ظهرها، أسرع بمد يده ليمسكها قبل أن تقع، استطاع أن يدركها قبل سنتيمترات معدودة من الأرض.

– هارونا... ظلي معي... هيا أفيقي... هيـ...

– لا يمكن أن تفعل لها شيئًا هنا!

نظر رانمارو نحو محدثه، فوجده وحش هارونا وهو لا يزال يضع يديه الاثنتين على وجهه وصدره؛ حتى يقي نفسه من طاقة وحش رانمارو، ارتعش رانمارو وهو لا يدرك مغزى ما قاله للتوّ وحش هارونا، فتابع:

– انظر بني، إنني لا أحتمل قوة وحشك، ليس لضعفي ولكن لوجود شيء أزال قوتي عني وامتصها بعيدًا، بالتالي لا أحتمل قوة وحشك، وكذلك الأمر مع هارونا، إنها لن تستطيع أن تتدرب معك إلا إذا وجدت حلاً لهذه العقبة.

نظر نحوه رانمارو في فزع، وعندما همَّ بقول شيء ما صرخ فيه الوحش قائلاً:

– ألا تدرك الأمر بعد، إنها تحتضر وهي هنا، أسرع بالخروج الآن!!

لم يدرك رانمارو ما كان يفعله سوى أنه كان يطوي الأرض بساقيه، كان يحمل هارونا بين ذراعيه، أصبح وجهها الآن أزرق، ازدادت قوة ضربات قلب رانمارو حتى إنه شعر بها، اقترب من المدخل، قفز إليه ليتجاوزه، لكن...

– آه!!!

صرخ رانمارو لدى اصطدامه بحاجز خفي يسد المدخل، ارتد رانمارو وهارونا إلى الوراء لأمتار معدودة، توقف بعدها رانمارو وهو يلهث، حدق

بالمدخل الذي أمامه، أصبح لون ذلك المدخل أسود خفيفًا، كان اللون يتحرك بسرعة وكأنه موج بحر، عندها اصطدمت هارونا بقدمه اليسرى، نظر إليها رانمارو في التياع، فلقد صار لونها رماديًّا، التفت رانمارو وراء نحو وحشه وصرخ فيه:

– ماذا حدث؟!! لماذا لا أستطيع الخروج من كهفي؟!

نظر إليه التنين ونفخ كرة صغيرة من النار من الغيظ وقال:

– إن المدخل محمي بتعويذة قوية، تعويذة تجعل من يدخل لا يستطيع الخروج.

– وما العمل؟!

صرخ رانمارو، فتابع الوحش:

– لا يوجد للأسف ما تفعله، لا يمكن أن ينتهي تأثير هذه التعويذة سوى بشخص من الخارج!

– لكنها ستموت بعد دقيقة!! قالها وحش هارونا بحزن شديد، نظر رانمارو تجاهه هو والتنين، لم يكن يعرف ماذا يمكن أن يفعل، نظر نحو هارونا الممددة بجانبه، مال بجسده نحوها، أمسك بكتفيها وحملها ووضع رأسها على فخذيه، مسح بيده برفق وحنان على شعرها، تذكر كلماتها: «أيها المنبوذ.. أنا لست بهارية».

وسط صوت ضحكاتها يتردد في أذنيه بقوة، اندفعت الدموع من عينيه كالسيل المنهمر، احتضنها بقوة وهو يقول:

– أنا آسف، أنا لست قويًا إلى الدرجة التي تؤهلني لحمايتك، لا أعلم ماذا أفعل!!

– رانمارو، ماذا تفعلان بدوني؟!

دوى هذا الصوت المميز في أرجاء الكهف كله، نظر رانمارو نحو ياكو، شعر أن الثواني صارت ساعات طويلة، كان أمامه ياكو يكاد يرفع قدمه اليسرى للدخول إلى الكهف..

– كلا!!!

صرخ رانمارو بكل قوته، صرخ بأعلى صوته، صرخ إلى الدرجة التي توقفت معها قدم ياكو في منتصف طريقها في الهواء، فقد ياكو اتزانه، لوح بيديه في الهواء محاولاً ضبط اتزانه، بدا كأنه سيسقط إلى داخل الكهف...

– هيا أسرع يا رانمارو واعبر الكهف وياكو عند مدخله، هيا!

انتفض يا رانمارو مستفيقًا من قول النسر، لم يُضِع ثانية بعدها، وقف وحمل هارونا بين ذراعيه وتحرك، لم يعلم كيف، لكنه كان يتحرك بسرعة مذهلة، أصبح جسد ياكو الآن مائلاً إلى الأمام، اخترق ياكو مدخل الكهف برأسه، كان يهوي إلى الأمام، لم يستطع ضبط اتزانه أكثر من هذا، كان رانمارو على بُعد خمسة أمتار عندما وقف، ركض رانمارو خطوتين، شعر كأنه لا يوجد بالكهف، شعر كأن الدنيا تظلم أمامه، لم يوجد في العالم سواه وهارونا بين يديه، وياكو الذي يميل نحو الأمام، أصبح ياكو الآن داخل الكهف برأسه في حين أن صدره يقطع المدخل، أصبح رانمارو على بعد ثلاثة أمتار، أغمض عينيه، وصرخ، وقفز بكل قوته، تخطى صدر ياكو الآن المدخل، قفزت قدماه لاإراديًا حتى يقي جسده من آثار السقوط، لم يكن رانمارو على بعد سوى متر ونصف المتر الآن، أصبحت ساقا ياكو مستعدتين لعبور مدخل الكهف، لم يبلغ رانمارو المدخل بعد، وصل أيضًا إلى الأرض في نفس اللحظة منهيًا قفزته القصيرة تحت تأثير وزن هارونا الزائد على حِمل ساقيه، لوهلة نظر تجاه ياكو، كان الآن قد دخل الكهف إلا من ساقيه، لم يعرف رانمارو ماذا يفعل ، لم تكن هناك سوى مسافة نصف متر فقط تفصله عن المدخل، ولكن يا لها من مسافة طويلة مقارنة بالوقت القصير الذي يملكه، لم يعرف ماذا يفعل، شعر أنه لن يفعلها، نظر تجاه هارونا، شعر أن الوقت يسير ببطء، وجد أن لونها قد اتجه إلى السواد، تغيرت حالته، اتسعت عيناه من الإصرار، وصرخ:

– كلا، لن أسمح بحدوث ذلك.

قالها وقفز...

• • •

خيم ظلام دامس على القلعة العتيقة بمنطقة نائية في إحدى الغابات المحيطة بطوكيو، لم يكن فقط ذاك الظلام خارجها، بل اكتنفت أرجاءها ظلمة ووحشة، من بين طرقاتها، إلى حجراتها، وكذلك سجونها ودهاليزها، لكن...

– لمَ هذا الاجتماع المفاجئ يا لورد ماكيتو؟!

قالتها امرأة ترتدي فستانًا أحمر أنيقًا، تراجعت في بطء ودلال على المقعد الفخم العتيق، قال لها اللورد ماكيتو:

– ألا تريدين أن تبدي قليلاً من الحزن على وفاة ابني؟!

قالها وضاقت عيناه، ردت عليه السيدة بضحكة قصيرة وقالت له:

– لا يساوي عندي قدر بعوضة ذلك المعتوه.

– ماذا؟!

قالها واندفع نحوها، كان الغضب يملؤه، رفع قدمه ليوجه لها ضربة في وجهها لكنها تفادتها بقفزة رشيقة على مقعدها، تابعت حركتها الرشيقة بالقفز مستندة إلى كتفي ماكيتو لتقفز وراءه بمرونة بالغة، عندما استقرت على الأرض لفت ذراعها حول عنقه وقالت:

– إذا أردت القتال فلا بأس، أنا أشعر بالملل منذ فترة طويلة ولا مانع لديَّ من تجديد النشاط!!

ثم أطبقت أكثر على عنقه حتى احمر وجهه بشدة وهو يحاول بكل ما أوتي من قوة ليفك قيود يدها عن عنقه لكن دون أي تأثير، أكملت وهي تبتسم:

– وإذا أردت فمن الممكن أن ألحقك بابنك مادمت تحبه إلى هذه الدرجة!

حينها صدر صوت ثالث:

– هلا تستريحان وليهدئ كل منكما نفسه حتى نتناقش بصورة أكثر عقلانية؟!!

نظرت السيدة نحو رجل جاء من وسط الظلام، ضاقت عيناها من الغضب وتمتمت:

– اللعنة!!

– لماذا هذه النظرة الحزينة الغاضبة يا عزيزتي؟! إنها تنبعث منكِ لتملأ المكان ظلمةً أكثر، هلا تركتِ اللورد وجلستِ مكانك سيدتي؟!

قالها وانحنى بصورة مسرحية أمامها، كتمت السيدة ما كانت تريد أن تقوله، أرخت ذراعها، ثم اتجهت لتجلس في مكانها، سقط ماكيتو على الأرض جاثيًا على ركبتيه وهو يمسك حلقه بقبضتيه وكأنه يريد أن يوسع مسار الهواء بيديه، وسط سيل من السعال المتواصل، توقف بعد لحظات من بدايته، فأصبح صوت تنفسه عاليًا قليلاً، يبدو وكأنه كان يركض في ماراثون طويلاً، نهض بصعوبة، وهو يترنح، التفت نحو السيدة، حدق إليها بكراهية فقالت:

– أرجو ألا تكرهني لما فعلته، فأنا كما تعلم لا أحب الفاشلين.

تمالك اللورد نفسه بصعوبة رغم سوء حالته، اتجه نحو مقعده مترنحًا حتى وصل إليه، ارتمى جالسًا فوقه كأنه فراش يرتاح عليه، نظر الرجل الوافد نحو ماكيتو، ثم نحو السيدة وقال وهو يجلس على مقعد ثالث:

– والآن، هل نبدأ الاجتماع؟ ماذا ستفعل أيها اللورد مع قاتل ابنك؟! هل عرفت من هو؟!

نظر اللورد إلى محدثه وهو لا يزال يعاني آثار الاختناق، فقال بصعوبة وببطء بصوت لا يخلو من الحشرجة:

– نعم، لقد تأكدت منه، ليس هناك من يستطيع أن يستخدم طاقة روحية نارية مثل تلك سوى شخص واحد، إنه رانمارو.

هدأ جو الغرفة كالجو خارجها، حدق الرجل بماكيتو، ثم قال بهدوء وبصوت صارم وجدي للغاية:

– هل أنت متأكد مما تقول؟!

– نعم، لقد قال وأكد لنا تلك المعلومة قائد فريق التحقيقات لديَّ، وهو من أكفأ الرجال في مجاله!

– أف!

قالتها السيدة بملل، فالتفت نحوها ماكيتو وقال لها:

– ماذا هناك الآن؟!

نظرت نحوه السيدة وعلى شفتيها ابتسامة مكر وسخرية، وقالت بصوت يملؤه الاستهزاء:

– نعم، أنت لديك أفضل الرجال في هذا المجال، لكنه ليس أفضل شخص فيه.

– هل تعنين إيكويا؟!

قالها الرجل بهدوء أيضًا محدقًا بالسيدة، فتابعت:

– نعم، إنها أفضل شخص على الإطلاق في هذا المجال.

حك الرجل الغريب ذقنه بيده وهو يمعن في التفكير، نظر إليه الآخران باهتمام وبإنصات كبيريْن، رفع رأسه وقال:

– هل تريدين التأكد من أنها قد وصلت متأخرة فعلاً؟!

ابتسمت السيدة وقالت:

– هذا أقل ما هو متوقع من رئيس رايدو ناكاما، نعم هو كذلك.

نظر إليها الرجل وابتسم، وقال:

– لا يمكنني أن أجزم– حتى وإن فعلت الصواب– بأنها لا تضمر شرًّا، فمن الممكن أن تتذاكى وهي أكثر الناس معرفةً بكِ..

مالت السيدة بجسدها للأمام قليلاً على مقعدها الوثير وقالت:

– لا أهتم لذلك الاحتمال الضعيف، لكنني أريد أن أقلل اختياراتي في شكي معها.

نظر الغريب تجاه ماكيتو وقال له:

– هل تعارض في أن تحقق إيكويا معك في هذه الحادثة!

صمت اللورد قليلًا، إذ كان يفكر في المخاطر والفوائد من وجود إيكويا معه، صمت لبرهة، ثم قال بعدها:

– لا أعارض وجودها بل أرحب به.

جال الغريب بنظره بينهما ثم قال:

– حسنًا، لقد سوي الأمر إذن، هيا غادرا المكان حتى أستدعيكما مرة أخرى!

نظرا نحوه، كانا في الواقع يبغضانه، لكنهما حتى هذه اللحظة لا يعرفان عنه شيئًا؛ لهذا فقد قررا مجاراته حتى يدركا شخصيته، بعدها يقرران هل يتبعانه أم يجعلانه يغادر هذه الدنيا إلى الأبد، قاما وغادرا المكان في لحظات، أما هو فأخذ يفكر فيما قاله اللورد منذ قليل..

– «رانمارو فعل ذلك.. يبدو أنك تفوق توقعاتي أيها العنيد، هذا جيد لك ولي وللجميع يا عزيزي، هيا واصل تقدمك وتحطيمك للذي أتوقعه لك حتى تدمر نفسك بنفسك عزيزي!!».

ترددت هذه الكلمات الشيطانية في عقله، فأخذ يضحك عليه ضحكات عالية، تردد صداها في أنحاء هذه القلعة، في دهاليزها، في حجراتها، طارت أسراب من الخفافيش التي تسكن القلعة، حملقت عينان خضراوان وسط ظلام المكان الذي لا ينيره سوى بعض شعلات نارية خفيفة، تمتم الشخص المقيد بسلاسل نحو الجدار فور سماعه ضحكة هذا الشيطان:

– هل انعقد مجلس الشر مرة أخرى؟ إلى متى سيظلون مسيطرين على العالم؟! ألا يوجد من يستطيع الوقوف في وجههم؟!

ظل الشخص يتساءل دون أن يجد إجابات، ودون أن يدري شخص آخر بوجود من يتساءل هذه الأسئلة.

(19)
لحظات عصيبة.. ساكورا أم هارونا؟!



أصبحت ساق ياكو على مقربة من عبور حافة الدخول إلى الكهف، أما رانمارو فقد صار على بُعد نصف متر فقط من الخروج، كان الموقف عصيبًا، لكن...

– توقف ياكو!

صرخ رانمارو وهو وسط قفزته الثانية، فعل شيئًا عجيبًا، أشار بيده نحو ياكو، اندفعت طاقته الروحية نحو الأخير وأحاطت به وهو في الهواء وأمسكته، صرخ ياكو من الألم الرهيب، لكنه توقف فعلاً وكأنه لا يهتم بالجاذبية على الإطلاق، في اللحظة التالية كان رانمارو قد اجتاز المدخل فعلاً، اختفت بعدها الطاقة الروحية وتابع ياكو اندفاعه إلى الأمام مكملاً رحلة قفزه، صدر صوتان متتاليان؛ الأول عن ارتطام جسد رانمارو بالأرض وتدحرج هارونا من يده عليها، والثاني ارتطام جسد ياكو بأرض الكهف وتدحرجه هو أيضًا، وقف ياكو والغبار يملأ كل ذرة في جسده حانقًا، التفت ناظرًا في المكان الذي يقف فيه رانمارو وصرخ مهددًا بقبضة يده اليمنى ملوحًا بها في الهواء:

– أريد تفسيرًا لما حد...

لم يكمل، فهناك، في مدخل الكهف، لا يوجد شيء، كان وحيدًا، اندفع بسرعة عابرًا المدخل إلى الخارج، ومنه إلى العالم الخارجي.

– هل من الممكن أن تشرح لي ما حدث؟!

قالها ياكو وهو يلهث مستندًا بيديه على ركبتيه من فرط التعب وكأنه كان يركض بشدة، نظر نحوه رانمارو وهو يضع هارونا في الفراش ويغطيها جيدًا، رد قائلاً:

– هناك من فعل شيئًا بطاقة هارونا الروحية!

– ماذا؟!

صاح ياكو من الدهشة وهو غير مصدق، نظر إليه رانمارو ثم التفت لينظر نحو هارونا الراقدة فاقدة الوعي، أمسك يديها بيديه وقال بحزن:

– لا أعلم كيف أو ماذا حدث، لكن هارونا ووحشها لم يتحملا قوتي الروحية، وكادت تموت، بل إن هناك تعويذة تُفعل فقط إذا شاركت أي فرد في التدريب..

قالها والتفت إلى ياكو وأكمل وعلى وجهه نظرة حزن شديدة:

– عندها لا يمكنها أن تخرج هي ومن معها، وتظل حبيسة تعاني تأثير الطاقة الروحية حتى...

نظر إليه ياكو بصمت وعلى وجهه أمارات الحزن والأسى...

– تمـــوت!

انتفض ياكو من الفزع بعد قول رانمارو الأخير، نظر تجاه هارونا، وقال كأنه مأخوذ بما حدث:

– تمو...تموت؟!!

قالها مستفسرًا بحزن بالغ وهو ينظر نحو رانمارو بعينين متسعتين، حدق إليه رانمارو للحظات ثم نظر إلى الأرض وتابع:

– نعم، وكان الحل الوحيد هو أن يأتي شخص من الخارج ويقف عند مدخل الكهف حتى يبطل مفعول تلك التعويذة، وقد كنت أنت... ياكو...

قالها رانمارو ناظرًا إليه، التفت إليه ياكو، وتابع رانمارو:

– إنني آسف على ما قد حدث، لم أكن أقصد إلحاق أي ضرر بك يا أخي، لكن...

– لا تكمل، المهم أن هارونا الآن بسلام.

قالها وارتسم على شفتيه شبح ابتسامة خفيفة وهو ينظر تجاه هارونا الراقدة بسلام وسكينة على الفراش، قال له رانمارو وهو يتجه نحو وسط الغرفة ويتخذ وضع التدريب:

– هيا ياكو، لابد أن أعرف ماذا ينبغي أن نفعله من أجل هارونا، هل ستأتي؟!

– نعم، أريد أن أفهم مثلك السبب، فلا حاجة لي إلى البقاء معها هنا وقد اطمئننا عليها، هيا بنا!

قالها واتخذ وضع التدريب المميز مع رانمارو، دخلا عالم التدريب.. نظر رانمارو نحو ياكو عند مدخل الكهف وقال له:

– انتظر هنا حتى أدخل أنا، فإذا كانت التعويذة موجودة فستظل هنا حتى تساعدني على الخروج.

– حسنًا!

قالها ياكو إلى رانمارو، فتحرك الأخير نحو مدخل الكهف، ودخله، ثم التفت ليخرج، نظر ياكو بترقب شديد نحو رانمارو الذي كان يتصبب عرقًا خوفًا من وجود التعويذة على مدخل كهفه وبالتالي لا يمكن له التدريب بسهولة، أصبح الآن عند مدخل كهفه، رفع قدمه اليمنى عن الأرض، حدق بالحد الوهمي الذي يفصل الكهف عن خارجه، تحركت قدمه ببطء نحو الخارج، نظر ياكو ورانمارو إلى قدم الأخير اليمنى، قد أصبحت الآن قاطعة مدخل الكهف بالضبط، حرك رانمارو قدمه للأمام بقوة وهو يغمض عينيه كأنه يستعد لحدوث شيء مؤلم، فلم يقف شيء في طريقها واندفعت نحو الأمام، فمال جسده معها فسقط على الأرض وتدحرج مرتين ثم توقف، فنهض وهو ينفض الغبار عن ملابسه ويقول مبتسمًا:

– حسنًا، هذه التعويذة ليست هنا ، فهيا بنا لنرى ما علاقتها بهارونا.

قالها واتجه بصحبة ياكو إلى الكهف، ثم وقفا أمام الوحشيْن، انحنى رانمارو أمامهما ومعه ياكو وقال:

– مرحبًا بسيدي، كيف حالكما؟!

– نحن على ما يرام يا رانمارو.

هكذا رد التنين، رفع كل منهما رأسه ونظرا نحو الوحشين، ثم تكلم رانمارو:

– أريد أن أتحدث معكما عما حدث اليوم، مع هارونا أقصد..

– انظر رانمارو..

هكذا قال التنين فنظر إليه رانمارو وياكو، فتابع:

– هذه الفتاة قد تعرضت لتعويذة حرمان من قوة وحشها، وهذا ما كانت نتيجته ضعف وحشها، كان ضعيفًا إلى الدرجة التي لا تمكنه من تحمل قوتي الروحية، مع العلم بأنني أعرف هذا الوحش جيدًا، إنه يصنف من فئة أقوى الوحوش، وبالتالي قوته هذه ليست قوته الأصلية.

– لكن من الذي سيفعل ذلك؟! وما الفائدة التي سيجنيها من جراء ذلك؟!

صرخ ياكو نحو التنين، نظر إليه التنين وقال له:

– لا تصرخ فيَّ هكذا، أنا لست وحشك، تعلَّم الاحترام أيها الصغير.

قالها واحمر جسده، اندفع رانمارو وانحنى وأحنى ياكو بيده اليسرى، وقال:

– أرجو المعذرة سيدي فنحن تحت ضغط عصبي شديد، أرجو أن تسامحه!

نظر ياكو وهو منحنٍ بيد رانمارو إليه، فابتسم ثم قال:

– أرجو أن تسامحني سيدي، فأنا اندفعت من غضبي لمن فعل تلك الفعلة الشنعاء.

– حسنًا، أنا أقدر ظروف كل منكما ولكن أرجو ألا تتعدى حدودك المرة القادمة وإلا سأضطر إلى معاقبتك، هل فهمت؟!

– نعم سيدي فهمت!!

رفع كل منهما رأسه ونظر نحو التنين الذي تابع:

– إجابة عن تساؤلك.. الذي فعل ذلك كان يخطط من البداية للتدريب معها، فعندما يفعل تكون أسيرة للتعويذة، وبالتالي سوف تموت.

– ولكن ما مصلحته من فعل هذا؟!

سأل رانمارو الوحش بهدوء، حيث كان لا يريد إثارة حفيظته، نظر الوحش نحوه مستغربًا من نبرته الهادئة وابتسم قائلاً:

– يبدو أنه كان لا بد من معاقبة ياكو من البداية حتى تتعظ أنت، هاهاهاها، فلنعد إلى موضوعنا، انظرا، من فعل ذلك كان يخطط لمشاركة تلك الفتاة قوتها الروحية ووحشها.

حدق رانمارو وياكو برعب إلى التنين، فقد كانا لا يصدقان ما سمعاه للتو، من كان يفعل ذلك؟!

– لكن، لم يخطط ذاك الشخص في أن يتم إبطال مفعول التعويذة من الخارج بشخص ثالث، أو أنها تتدرب مع شخص آخر غيره.

قال رانمارو ذلك وهو لا يزال في حالة الدهشة، فرد عليه التنين بحزن قائلاً:

– لا يا رانمارو، لقد خطط لذلك أيضًا؛ لهذا فإنه أضاف جزءًا إلى التعويذة سيجعل هارونا حتى إذا تم إنقاذها تموت عقب خروجها من هنا بيومين بالضبط!!

هذه المرة كانت الصدمة أكبر، اندفع جسد كل منهما منتفضًا للوراء بعنف، حدق رانمارو إلى ياكو الذي صرخ:

– هارونا!!!

اندفع ياكو يركض بسرعة نحو المَخرج، وعندما همَّ رانمارو باللحاق به سمع صوت النسر ينبهه فوقف ناظرًا إليه فقال:

– رانمارو، هناك وسيلة ليتم إنقاذ الفتاة تلك، لكنها صعبة.

صرخ رانمارو مجيبًا:

– لا يهمني، قل لي سيدي ما هي وسأفعلها.

قال التنين:

– حسنًا، هذه التعويذة حتى تتم يجب لصق ورقة عليها كتابات التعويذة على ساق الشجرة الرئيسية للعائلة.

حملق رانمارو فيهما بتعجب وتمتم:

– وهذا يعني أننا يجب أن نذهب نحو الشجرة المقدسة لعائلتها وننزع تلك الورقة.

– الأمر ليس بتلك البساطة.

هكذا قال النسر، ثم تابع التنين قائلاً:

– أنت تعرف أن من أهم أسرار أي عائلة – الشجرة المقدسة، إضافة إلى أن الشخص الذي قد وضع الورقة لن يسمح لك بذلك.

نظر رانمارو إليه ثم قال:

– لكن، هل يمكن أن أجد الشجرة تلك بدون مساعدة عائلتها.

نظر التنين نحو النسر الذي رد قائلاً:

– حسنًا يا رانمارو، أنا لست جيدًا بما فيه الكفاية في فن اقتفاء الأثر ذاك، هناك من هو متخصص عني فيه، ولكن نظرًا للظروف فأنا أفضل ما لديك.

نظر رانمارو نحوه وهو يشير برأسه إشارة مغزاها أن يكمل، فتابع:

– أنت تحتاج فقط إلى خصلة شعر من الفتاة، ثم بعدها ستقوم بعمل تعويذة تستحضرني فيها ولكن بصورة مصغرة، ويفضل أن يقوم ياكو بذلك حتى لا تستهلك قوتك الروحية كلها، كما أنني أعلم أن أضعف صورة لك سوف تكون أكبر مما نحتاج بكثير، سوف أطير آخذًا الشعرة داخل جسمي وأجعلها كبوصلة، ستشير نحو المكان الموجود به أكبر كمية من الطاقة الروحية الخاصة بوحش الفتاة وستكون طاقة الشجرة بالتأكيد، عندها سأرجع إليكما وأدلكما على الطريق، وبعدها افعل ما تريد.

نظر رانمارو نحو النسر وقال له:

– لكن، هل يعلم ياكو تعويذة استحضارك؟!

قال النسر بأسى:

– كلا للأسف؛ ولهذا عليك إحضاره لي كي أدربه عليها.

– حسنًا.

استدار رانمارو ليهمَّ بالمغادرة، فاستوقفه التنين ثانية قائلاً له:

– رانمارو، ربما تحتاج الفتاة إلى نقل دم، اجعل ياكو يعطيها من دمه.

– ماذا؟!

صاح رانمارو مستنكرًا للوحش، وتابع:

– من الذي سيعطيها دمًا، لا يمكن، هل تريد أن يكون ياكو مصاص دماء هو أيضًا؟!

ابتسم الوحشان ونظرا لبعضهما البعض، ثم تكلم وحش ياكو وقال:

– لا، أنت فهمت المعلومة خطأً.. فلكي يصبح الفرد مصاص دماء لا بد أن يشرب من دم مصاص دماء آخر، أما إذا امتص مصاص دماء دمًا من أي شخص فإنه لا يسبب له شيئًا سوى بعض من فقدان الذاكرة للأحداث القريبة التي سيكون منها مقابلته لمصاص دماء، وبالتالي سينسى أنه قد قابل مصاص دماء، وهذا نتيجة وجود نوع من السموم بناب مصاص الدماء!

نظر رانمارو إليهما، ثم قال مترددًا:

– هل تعني أنه إذا امتصت تلك الفتاة من ياكو دمًا فإنها لن تحوله إلى مصاص دماء؟!!

– كلا على الإطلاق، لن تقوم بفعل أي شيء له سوى أنه سينسى أنها قد امتصت دماءه!

نظر رانمارو نحوهما ثم التفت ليغادر، قال وهو في الطريق:

– حسنًا، سأقنع ياكو، وبعدها سأجعله يحضر إليكما هنا ليتدرب.

قالها ووصل إلى المَخرج وتجاوزه، غاب عن نظرهما متجهًا إلى عالمه البشري، نظر النسر نحو التنين وقال له:

– هل تعتقد أن رانمارو سيقدر على فعلها؟!

صمت التنين ولم يُجِب، كانت صورتهما قد أصبحت تتلاشى، ظل النسر ينظر نحو التنين الذي كان لا ينظر سوى إلى مكان رانمارو قبل اختفائه عند المخرج، وعندما أوشك جسده أن يتلاشى تمامًا قال:

– نعم، سيفعلها!

قالها بارتياح وهو مبتسم، ابتسم النسر كذلك، ثم اختفى كل شيء.

– ياكو.. هل لي بدقيقة واحدة معك؟!

قالها رانمارو ناظرًا نحو ياكو، رفع ياكو رأسه من فوق يد هارونا ناظرًا نحو رانمارو وعيناه تغرقان في بحر من الدموع الحارة، قال له:

– ماذا تريد مني يا أخي؟!

قالها وهو ينشج من شدة البكاء ، ابتسم رانمارو إليه، فكر رانمارو:

– «ياكو طيب القلب، لكني كيف سأخبره بموضوع امتصاص دمائه هذا، أنا لا أعرف ولكني يجب أن أخبره!!».

– تعالَ هنا لدقيقة، هيا قم، تشجع وتفاءل؛ فهناك وسيلة لإنقاذها.

من كان ينظر للتغير المفاجئ لياكو في تلك اللحظة لجزم أنه كمن وجد ماء كي يشربه طفله الرضيع بعد تيهٍ في الصحراء لمدة ثلاثة أيام على الأقل، لم تكن فرحة لسبب شخصي، هذا ما جعل رانمارو يبتسم أكثر عندما هب ياكو واقفًا من مكانه وركض نحو رانمارو قائلاً له:

– ماذا يجب أن نفعل؟ أنا مستعد لفعل أي شيء من أجلها!

ترقبه رانمارو للحظات معدودة ومازالت الابتسامة تأبى أن تفارق شفتيه، ثم تبدل حاله إلى شيء من الأسى عندما تذكر كيف سيخبره بموضوع امتصاص الدماء ذاك، نظر إليه ياكو واندفع متسائلًا بصوت عالٍ :

– ماذا هناك؟ كيف سننقذها؟!

– تعال نجلس على هذه الأريكة أولاً يا أخي.

قالها رانمارو والتفت نحو الأريكة الموضوعة بجوار الحائط المواجه للفراش، وضع يده اليمنى ملتفةً حول كتف ياكو في حنان، أخذه رغم صدور نبرات اعتراض من الأخير عن هذا الموقف الغريب، فلماذا في هذا الوقت

العصيب وبدلاً من الحديث عن كيفية إنقاذها سيجلسان على الأريكة؟! لم يكن لدى ياكو بدًّا من متابعة أخيه والجلوس على الأريكة إلى جواره، ثم قال له بعد جلوسهما:

– حسنًا، لقد فعلت ما تريده. والآن، هل من الممكن أن تشرح لي كيف سننقذها؟!

نظر إليه رانمارو بنفس نظرة الأسى السابقة ثم أرخى يديه من على كتف أخيه، انحنى بجسده إلى الأمام واستند بمرفقيه إلى ركبتيه، ثم شبك يديه أمام وجهه ونفخ فيهما بأسى وحزن قائلًا بعدها:

– ياكو، أخي، أريد أولاً وقبل أي شيء أن أسألك، هل الجماعة التي اختطفت ساكورا، تلتزم بما قاله قائدها أم إذا نجحت في الفوز على قائدها يرجعون في اتفاقهم؟!

نظر ياكو إليه، لم تمر في رأسه فكرة واحدة عن ساكورا، لقد نسي تحت وطأة هذا الاحتلال موضوعها تمامًا، لكن كيف سينقذ هارونا، كان عليه أولاً أن يتخلص من وطأة الاحتلال البغيض ذاك كما تخلص منه رانمارو من قبله، نظر نحو رانمارو وقال:

– للأسف يا أخي، فالسارق لا يعيد شيئًا سرقه، كما أنه لا توجد كرامة أو شرف لأي سارق، فإذا استطعت التغلب على قائدهم، استغلوا فرصة ضعفك بعد القتال واستكانتك بعد الفوز وهجموا عليك ليستريحوا من عدوٍّ قويٍّ ربما لن يستطيعوا مواجهته في المستقبل!!

فوجئ ياكو بعدم تغير حالة رانمارو الذي قال بصوت خفيض حزين:

– كما توقعت تمامًا!!

قالها وعاد إلى الوراء ليريح ظهره على الأريكة، ثم نظر تجاه أخيه وقال:

– الوضع الآن كالتالي: ساكورا مختطفة من قِبل سارقين لن يلتَزموا بعهدهم معنا غدًا، وهارونا ستموت بعد غد ليلاً، هذا يعني أن هناك مسافة يوم تقريبًا بين قتال ساكورا وموعد موت هارونا.

نظر ياكو إليه ولم ينطق، لقد أراد معرفة ما يفكر فيه رانمارو، تابع الأخير قوله:

– أما ما يخص موضوع هارونا، فهناك طريقة واحدة لإنقاذ حياتها، وهي أن نذهب وننزع التعويذة الموضوعة على شجرة عائلتها الروحية!!

حملق ياكو في برانمارو وضحك، ثم قال:

– أنت تمزح، أليس كذلك؟!

– نعم، لا أمزح!

قالها رانمارو بصرامة جعلت ياكو يتوقف عن الضحك ويتأكد أن الموضوع جدي وأن هذا الاقتراح هو الحل الوحيد المتاح أمامهم.

– هل تريد أن تخبرني بأننا يجب أن نذهب إلى المقر السري للأسرة ونحارب أعضاءها ونزيل التعويذة من على شجرة عائلتهم المقدسة هكذا وبكل بساطة، هل تعرف ما معنى أن يرى شخص غريب الشجرة الروحية الخاصة بالعائلة؟! هل تدرك مدى الخطر الذي يحيق بمن يعرف المقر الرئيسي؟! يعرف مكانه فقط لا أن يذهب لزيارته، أتدرك خطورة ما تقول؟!!

نظر ياكو بعينين متسعتين غير مصدقٍ فكرة رانمارو المجنونة، فقال الأخير:

– للأسف أدرك معناه، وللأسف لا توجد وسيلة أخرى أمامنا سوى تلك.

صمتا لبرهة، نظر ياكو إليه ثم نقل بصره إلى هارونا، وجد لونها قد اصفر ، أغمض عينيه ونفخ قائلاً:

– آه، ألا توجد وسيلة أخرى أمامنا؟!

– للأسف الشديد، كما يجب أن يحدث كل هذا خلال اليومين القادمين وإلا ماتت وسيضيع مجهودنا هباءً.

– وساكورا؟!!

قالها ياكو محدقًا نحو رانمارو وهو يضع رأسه على راحة يده اليمنى مستندًا بكوعه الأيمن إلى ركبته اليمنى، فقال له رانمارو بحزن شديد:

– سأضطر لتولي أمرها بنفسي، فأنا من أضاعها، وأنا من يجب أن يسترجعها.

– بمفردك، هذا مستحيل، ستكون أشبه بمن ينتحر!!

– لا تجادلني يا ياكو، هناك أشياء أهم يجب عليك فعلها بدلاً من مرافقتي، يجب عليك أن تتدرب على أداء تعويذة معينة، لا بل عليك أن تتقنها في أقل مدة ممكنة، ربما خلال ساعات قليلة يكون ذلك أفضل.

– ما هذه التعويذة؟!

قالها ياكو ناظرًا نحو رانمارو باستغراب، فما هي تلك التعويذة التي يجب عليه تعلمها وهو متأكد مسبقًا أن رانمارو قد تعلمها؟!

– إنها تعويذة استحضارك وحشك!

– ولكنك تستطيع أن تقوم بها، أليس كذلك؟!

– بلى، لكنني سأعود من معركتي لإنقاذ ساكورا متعبًا جدًا، هذا إن رجعت... حيًّا!!

صمت ياكو، صمت رانمارو، صمت كل شيء في هذا الكون حولهما، لم يتردد سوى صدى صوت داخل رأس ياكو، كان الصوت يقول له:

– «لقد أدركت الوضع الآن، لقد أدركت المأزق الذي أنتم فيه، هل تريد أن تترك الكل يقاتلون ويدافعون عما يملكونه وأغلى ما عندهم وأنت جالس مكانك؟! ماذا تريد يا ياكو؟! هل تريد ضعفًا يحتلك احتلالاً بغيضًا ويقبض على صدرك؟! أم تريد قوة وتصميمًا مثل ما عند رانمارو فتتحرر من بغض احتلال دام أكثر من عشرة أعوام؟! لقد تركت الجميع وهربت، لقد تركت قريتك وأهلك وأحباءك وأصدقاءك ولم تفكر حتى في تحذيرهم أو أخذهم معك، هل تريد أن تفعل ذلك الآن؟!! ماذا سيكون ردك يا ياكو؟!».

لقد كان صوتًا يعرفه جيدًا، إنه صوت وحشه، بعد ثوان من الصمت المطبق تكلَّم ياكو قائلاً:

– حسنًا، سأتدرب، سأتقن تلك التعويذة يا أخي!

قالها وهو يرفع رأسه ناظرًا إلى رانمارو، كانت عيناه بهما إصرار، كانت عيناه تملؤهما العزيمة، العزيمة والإصرار على التحرر من سجن هذا الاحتلال البغيض، نظر إليه رانمارو وابتسم، بل ابتسم من السعادة، لا، ليس كذلك فحسب، بل ابتسم من الثقة أيضًا، كان واثقًا – لسبب لا يعلمه أن – أخاه سيتقنها، أن أخاه سيفعلها.

– والآن لنتحدث في آخر موضوع لدينا، هارونا مصاصة دماء كما تعلم...

نظر نحوه ياكو وقال له:

– نعم، وماذا بعد؟!

لم يتكلم رانمارو، إنما أخذ يشير بيديه بحركات وإشارات غير مفهومة على الإطلاق دلالة على ربكته الشديدة، أمال ياكو رأسه في إشارة لأخيه كي يتابع كلامه، بعد لحظات، تنهد رانمارو وأرخى يديه على ركبتيه، ثم قال بسرعة وهو يغمض عينيه وبدون تفكير:

– إن هارونا تحتاج إلى نقل دم سريع؛ فهي مصاصة دماء، يجب عليها أن تتغذى، وأريدك أنت أن تغذيها.

نظر ياكو إليه وابتسم ابتسامة مكر قائلاً له:

– ولماذا أنا بالذات، ألا ينفع أنت؟!

رد رانمارو ابتسامة ياكو بابتسامة مثلها وقال له:

– أنا سأحارب الآن من أجل ساكورا.

– وأنا سأتدرب.

رد رانمارو:

– لكن يجب على أي فرد منا أن يطعمها، ياكو، إن في نابها سمًّا يجعلك تنسى أنك قد أطعمتها.

زادت ابتسامة ياكو مكرًا وهو يقول:

– ولماذا لا تطعمها أنت وستنسى؟!

تنهد رانمارو زافرًا وبقوة، ثم قال:

– يا أخي قدّر موقفي، أنت ستتدرب هنا في المنزل، أما أنا فسأخرج لأحارب.

– لا أنت ولا هو، سأطعمها بنفسي.

نظر كل منهما نحو مصدر الصوت، هناك، وعند الباب الموصد كان يقف المتحدث، فتح الشخص الباب ودلف إلى الغرفة، تسمر كل منهما في مكانه عند رؤيتهما الشخص الموجود لدى الباب، ثم اندفع ياكو قائلاً في دهشة شديدة:

– أمـــــــــي؟!

(20)
المواجهة



حدق كل من رانمارو وياكو إلى والدة الأخير صامتيْن.. ليس لشيء، إنما من الصاعقة التي نزلت عليهما، تحدث لأول مرة ياكو هنا قائلاً:

– أماه، هل تعرفين من أنا؟!

ابتسمت الأم ابتسامة رضا وقالت:

– نعم بالطبع، أعرف أنك ساحر، كما كنت أشك في أصدقائك في أنهم سحرة.

قال لها ياكو وهما لايزالان على تلك الحالة من الدهشة:

– هل تعرفين أنني ساحر؟! كيف؟!

ذهبت الأم نحو منتصف الحجرة وجلست على الأريكة المقابلة لهارونا وقالت وهي تنظر نحوها:

– أتذكر اليوم الذي جئتنا فيه كما لو كان البارحة...

قالتها وشردت لثوانٍ معدودة ثم تابعت وهي تصارع دمعة تأبى لها السقوط:

– كانت الدنيا تمطر، أتذكر ذلك اليوم بكل تفاصيله، كنت أنا وزوجي في طريق عودتنا من عند طبيب مشهور آخر، أقر لنا نفس الكارثة التي أقرها باقي الأطباء وهي أنني لن أحمل ولن أصبح أمًّا..

قالتها وهي ترفع يديها وتحدق بهما، كانت عيناها مغرورقتين بالدموع، تابعت:

– كيف لن أصبح أمًّا؛ كان شعورًا سيئًا، وإحباطًا أحاط بي كالظلمة في ليلة باردة، كنت وحيدة، لا أشعر بشيء سوى برودة الوحدة المريرة، لا أسمع غير صمت النسيان الأليم، هانت عليَّ نفسي، وصلت بي الحالة إلى تمني الموت وعدم العيش لحظة واحدة في هذا الجحيم...

تنهدت بحزن وتعب؛ كانت ذكرى أليمة بالفعل، بعدها ابتسمت، ابتسمت وهي تنظر نحو ابنها، ابتسمت وهي تنظر إلى ياكو، وتابعت:

– حتى جئت أنت، لم نعلم أنا وزوجي ماذا حدث، لكننا فوجئنا بشخص يسقط على الطريق مغشيًّا عليه فجأة، توقف زوجي بسرعة وصرير إطارات السيارة لم يزل عالقًا بذهني، اندفعنا أنا وزوجي خارجيْن من السيارة مهرولين على الطريق وسط المطر الغزير، وهأنتذا تقبع مغشيًّا عليك وفي يديك عصا شكلها غريب، ويحيط بيديك قفازان عجيبان، تردد زوجي، ونظر إليَّ، لم يدرِ ماذا يفعل، أما أنا فلم أفكر، شعرت بصوت يناديني، أحسست بشعور يدفعني، اندفعت وحملتك بين ذراعي، رجعت إلى السيارة وأنا أحتضنك..

كانت الأم شاردة الذهن وهي تتكلم، ثم أغمضت عينيها وأحاطت ذراعاها بجسدها وكأنها تحتضن شخصًا خياليًّا، ابتسمت وتابعت:

– كان شعورًا رائعًا ذاك الذي شعرت به عندما احتضنتك لأول مرة..

فتحت عينيها وهي لاتزال مبتسمة:

– كان هذا هو شعور الأمومة بكل تأكيد!!

صمت الجميع، والأم ورانمارو ينظران نحو ياكو الذي لايزال في حالته السابقة؛ مندهشًا، مصعوقًا، صامتًا مما يسمعه، أنزلت الأم يديها برفق وببطء وتابعت بعد تنهيدة صغيرة:

– بالطبع كان زوجي معارضًا لأخذك، فلم نكن نعلم من أنت، لكنني لم أتحدث معه، بل أخذتك إلى السيارة وأجلستك في حضني أدفئك بجسدي،

فلم يفعل سوى أن قاد السيارة إلى المنزل، وبعد يومين تقريبًا أفقت من غيبوبتك، كنت تتحدث عن قرية تدمرت، وعن كونك ساحرًا، وعن شخص قد قُتل بواسطة ابنه، وأشياء عجيبة...

قاطعها ياكو بسرعة دون أي تغيير في حالته إلى الآن:

– لكن، هل صدقتماني؟! كيف؟!

تحركت الأم نحو فراش هارونا، جلست عليه إلى جوارهما وهي تمشط شعرها بأناملها كأنها أمٌّ تنظر نحو ابنتها، ردت قائلة:

– لو لم نرَ تلك العصا التي كانت معك، وكيف أن شكلها قد تبدل بعد أن أبعدناها عن يدك عندما وصلنا إلى المنزل لقلنا إنك تهذي بالكلام، بعدها راقبناك، فوجدناك عندما تشعر بالأمان تجلس جلسة معينة وتختفي، ثم تعود بعدها بفترة، وربما تعود وملابسك ممزقة، عندها تأكدنا من كونك ساحرًا، بالطبع عارض زوجي وجودك في البداية، لكن شعور الأب تغلب عليه، فنحن كنا سنتبنى ولدًا، وهأنتذا قد جئت إلينا من السماء.

قالت جملتها الأخيرة عندما همَّ ياكو بقول شيء ما، بعدها صمت، نظر إليها ودموعه تترقرق في عينيه:

– لا أعرف ماذا أقول يا أمي، لقد لجم لساني عما أريد أن أقوله، لكنكِ أنتِ وأبي بالفعل أمي وأبي الحقيقيان.

اتسعت ابتسامة الأم، لكن رانمارو قطع ذلك الجو بقوله:

– هذا يعود بنا إلى ما كنا نتحدث فيه، سيدتي لا يمكنني كذلك أنا وياكو أن نسمح لكِ بما قلتَه سابقًا.

نظر ياكو إليه وبعدها نحو والدته وبادر قائلاً:

– نعم، أنا أتفق مع رانمارو فيما قاله، لـ...

– آه منكما، تقولان شيئًا وتعرفان أنه لا يمكن أن يحدث، لا تزال كما كنت يا ياكو، عنيدًا، رانمارو...

قالتها واتجهت بنظرها إليه:

– أنت تدرك جيدًا الوضع الذي نحن فيه الآن، وكذلك تدرك أنني الوحيدة التي يمكن أن تقوم بتلك المهمة.

صرخ ياكو في رانمارو عندما أطرق برأسه نحو الأرض، كأنه كان متوقعًا منه النفي:

– ما هذا يا رانمارو؟! لم نفعل كل هذا من أجل شخص لا نعرفه؟!

صمت رانمارو وهو لا يزال مطرقًا ناظرًا نحو الأرض، تابع ياكو:

– نحن لا نعرفها، فكيف لنا الآن أن نضحي بحياتنا ونضع خطة تحرير ساكورا فـ...

صمت ياكو فجأة وابتلع ريقه بسرعة ناظرًا نحو أمه، ابتسمت وقالت:

– لا تخف يا بني، أنا أعرف أنها غائبة؛ فهذا بيتي وأعرف من فيه ومن ليس فيه.

ابتسم رانمارو وقال رافعًا رأسه نحوهما:

– لقد قررت في نفسي شيئًا، سوف أكون حاميًا للعدل، سوف أحمي الضعفاء من الجور الذي يتعرضون له، سأضحي بنفسي وبحياتي من أجل إنقاذ روح شخص واحد، لقد قررت أن أنضم إلى معسكر جنتو.

نظر ياكو إليه وعيناه متسعتان، لم يجد ما يقوله، لم يجد أي مبرر؛ فحماية الضعفاء – أمثال ما كان هو عليه منذ زمن بعيد، ورانمارو منذ وقت قريب، وهارونا في الوقت الراهن – أسمى عمل يتمنى أن يقوم به، أفضل شيء يمكن أن يضحي إنسان بحياته من أجله؛ لهذا صمت، ولم يعارض، بل حنى رأسه هو أيضًا دون أن ينطق بأي كلمة، تنهدت والدته وقالت:

– هكذا أنت يا ياكو طوال حياتك، تنفعل لشيء تعلم جيدًا أن فيه خيرًا لك، وعندما تدرك ذلك تصمت.

– هذا شيء يا أمي وما تريدين القيام به شيء آخر، ماذا يحدث إذا كان الوحش مخطئًا؟!

قالت الأم لابنها:

– لا أضمن لك شيئًا من شخص لا أعرفه، لكن كلامه هذا واقعي، ماذا كان سيحدث لكل أولئك البشر إذا كان كل من يُمتص دمه يتحول إلى مصاص دماء؟! ولكنني سأقبل بتلك المخاطرة، وسأفعلها اعتبرها يا بني كأنني أتبرع بدمي لشخص محتاج، هل كنت ستعارض؟!

– أمي!!

– آه!

فجأة تأوهت هارونا منهيةً الصراع الهادئ بين أم وابنها، نظر الجميع نحوها، كانت تتقلب بألم شديد وتقول بصوت واهن:

– إنني جائعة أمي، أمي أريد بعضًا من الطعام، هيا يا أمي، أين أنتِ؟!

بدت وكأنها تهذي، نظر رانمارو وياكو إلى بعضهما البعض، ثم قام رانمارو واتجه خارجًا من الغرفة وهو يقول:

– سأترك الأمر لك ياكو هنا، لا تنسَ، أمامنا وقت عصيب، تدرب بسرعة وبجد، أريدك أن تتقن التعويذة، أفهمت؟

نظر ياكو وأشار بإبهامه بما يعني أن كل شيء سيكون على ما يرام، ثم قال:

– اذهب يا أخي، ولا تقلق، فسأقوم بدوري على أكمل وجه.

حدق رانمارو إلى ياكو ووالدته مرة أخيرة، ثم نظر إلى هارونا الراقدة في الفراش، وخرج من المنزل.

• • •

دفع رانمارو الباب بقدمه كي يوصده بعدما خرج لتوِّه من المنزل، حدق ببصره إلى الشرفة الواقعة في الطابق الثالث، حيث يوجد ياكو ووالدته وهارونا، وتمتم:

– أتمنى أن تكونوا بخير عندما أعود.

اتجه بعدها نحو سياجٍ من الأشجار يحيط بالمنزل، جلس تحت شجرة وقال:

– كاي!

ثم:

– واشي باكيمونو!

قالها دون أن يجمع أي قدر من طاقته الروحية، اندفع لون أبيض محمر من طرف عصاه وتكونت سحابة ما لبثت أن انقشعت كاشفةً عن نسر كبير، يبلغ مقدار حجم رانمارو خمسة أضعاف، عندها فهم رانمارو ما كان يعنيه الوحش بقوله إنه لا يستطيع تحضيره بصورة مناسبة إلا ياكو؛ نظرًا لضعف طاقته الروحية، نظر النسر نحو رانمارو وقال:

– ألم أقل لك إن الذي يحضرني هو ياكو لا أنت، كم أنت عنيد!

ابتسم رانمارو للنسر، وقال معقبًا على كلامه:

– كلا يا سيدي، إنما استدعيتك لا من أجل موضوع هارونا، بل من أجل ساكورا.

نظر النسر نحو رانمارو فشعر الأخير كأنه موضوع تحت مجهر، ثم عقب:

– ماذا تعني؟!! أليس من المفترض أن تقوم بإنقاذ ساكورا غدًا؟!

– نعم سيدي، لقد حدث تعديل بسيط في الخطة حتى تتواءم مع الظروف التي نحن عليها الآن، أحتاج إلى مقدرتك البحثية القوية لإيجاد المكان المختطفة فيه ساكورا.

رد النسر وهو يتحرك دائرًا حول رانمارو ببطء كأنه يفكر:

– حسنًا، تغيير في الخطط، هه!! مهما تكن أنت صاحب القرار، لكن تبقى هناك معضلة، أريد شيئًا قد استعملته ساكورا؛ شيئًا أنت متأكد من عدم استخدام شخص آخر له سواها، هل لديك مثل هذا الشيء؟!

أدخل رانمارو يده اليسرى نحو صدره داخل المعطف الأسود الطويل الذي يرتديه، ثم أخرجها وبها شيء دقيق، اقترب النسر من رانمارو ليرى بوضوح أكثر، فقال:

– ما هذا؟!

– إنه الشيء الذي أنا متأكد من أن أحدًا لم يستخدمه من قبل سوى ساكورا، إنه السهم الذي أنقذت حياتي به، هيا استخدمه يا سيدي وابحث لي عن مخبأ أولئك الأوغاد.

أشار النسر بجناحه الأيمن الكبير نحو السهم، فطار من بين يدي رانمارو المفرودتين إلى أعلى قليلاً ثم سبح ببطء وسكون نحو النسر حتى وصل إلى جسده فاخترقته حتى وصل إلى وسطه أضاء بلون أصفر ما لبث أن توهج فجأة، اختفى النسر بعدها، اتجه رانمارو إلى المكان الذي كان به النسر، حرك يديه في الحيز الذي كان يحتله النسر منذ لحظات، فلم يجد في يديه سوى هواء، اتجه نحو شجرة، جلس عليها وهو يزفر بصوت عالٍ مسموع من شدة الضيق قائلاً:

– يا له من وحش غريب! لم يقل لي ماذا سيحدث، هكذا يختفي، أفٍّ من هذه الوحوش الغريبة.

– ماذا تقول؟ لقد سمعتك!!

انتفض رانمارو فزعًا وحملق بسرعة وراءه في اتجاه الصوت، ثم تنفس الصُّعداء واضعًا يده على صدره وهو يلهث لثوانٍ ثم قال:

– لقد أفزعتني حقًّا يا سيدي، متى جئت؟!

– آه، أتريد تغيير الكلام، ممممم، حسنًا، لقد وجدت مخبأهم، جئت بعدها إلى هنا لأجدك تحدث نفسك كأنك مجنون، هل لا تزال تريد أن تعرف أين مخبؤهم؟

– بالطبع يا سيدي.

قالها ونهض مسرعًا وهو ينفض التراب من على معطفه، اتجه بعدها نحو النسر وقال له:

– أين مكانهم يا سيدي؟

– حسنًا، استعد.

قالها وبدون أي سابق إنذار اندفع نحو رانمارو، حمى رانمارو وجهه بيديه، وفجأة سطع ضوء أصفر شديد كما حدث مع السهم، فأغمض عينيه، وفتحهما، لكن...

– أين أنا؟!

ابتسم النسر، فرانمارو صار الآن في مكانٍ جديد تمامًا؛ مكانٌ مختلف عما كان فيه، لقد كان في سهل متسع، يقف علي هضبة عالية، أسفل منه، هناك وعلى مسافة قريبة منه تراصَّت مجموعة متجاورة من المنازل، لكنَّ شيئًا غريبًا كان يحدث؛ كانت الصورة تهتز وكأنها مرسومة على أمواج البحر، نظر رانمارو باستغراب نحو النسر الذي قال:

– هذه هي القرية المختطفة فيها ساكورا؛ هذه القرية محمية بحاجز واقٍ، يبدو أن هذه أول مرة لك في إدراك مثل هذا الشيء.

أغمض رانمارو عينيه وفتحهما حوالي خمس مرات بسرعة مذهلة كأنه يفيق نفسه من دهشته، تنهد وهو ينظر تجاه القرية مشيّرا بيده اليمنى نحوها قائلاً:

– هل وجود هذا الحاجز يحميها من البشر العاديين؟!

– نعم، لكن كونك ساحرًا أو من أي جنس آخر لا يمكّنك من رؤيتها، فالطبيعي أن تراها منزلاً واحدًا كبيرًا، أما إذا حاولت الاقتراب فسيحدث لك شيء يجعلك تبتعد.

– لكن لماذا أراها هكذا؟!

– هذا لوجودي معك؛ فارتفعت طاقتك الروحية إلى الدرجة التي تمكنك من رؤيتها، هذا إضافة إلى أن مستوى الحماية هنا سيئ للغاية، فكوني بهذه الصورة الصغيرة يجعلك ترى القرية خير دليل على ذلك.

– حسنًا، لكن كيف سأقتحمها؟!

– نظر النسر إليه، ثم قال له وصورته تتلاشى تدريجيًّا:

– استحضر وحشك بكامل قوتك، عندما تتغلب قوتك الروحية وقوة وحشك على الحاجز– وهذا شيء مؤكد– فسوف تخترق دفاعاتهم. لكن احذر،

فسوف يعرفون أنك هنا؛ مما يعني أنهم سيستعدون لك، فلا تستكن إذا لم تجد شيئًا قد حدث، فاعلم أنهم بانتظارك!!

قالها واختفى تمامًا، تنهد رانمارو، نظر إلى الأرض، تردد في رأسه صوت ساكورا العذب وهي تقول له:

– «سوف أكون بجانبك حتى تظهر براءتك وتنتفي التهمة المنسوبة إليك».

أغمض عينيه، تردد في رأسه صوت واحد وسط سكون مطبق:

– «هيا.. انهض أيها المارد.. هيا أثبت لنفسك مدى قوتك».

قالها فتلون الهواء حوله بلون دموي وسرعان ما قال بعدها وهو يفتح عينيه اللامعتين بشدة بنار حارقة:

– هيا فلننقذ ساكورا أيها التنين– تونبو دينستسو!

دوى انفجار تلاه سحابة حمراء عملاقة أحاطت بالحيز الموجود أمام رانمارو، ثوانٍ وبعدها انقشعت كاشفة عن تنين ضخم أحمر اللون ينفث نارًا من فمه، له جِناحان كبيران، كان يقارب في حجمه منزلًا من أربعة طوابق، نظر التنين المجنح الناري الأسطوري وراء تجاه رانمارو الذي قفز ليقف على كتف الوحش وقال له:

– هل أنت مستعد يا رانمارو؟!!

– نعم يا سيدي، هيا لننقذ ساكورا.

اندفع التنين حاملاً رانمارو على كتفه اليمنى قافزًا بسرعة وبقوة نحو الحاجز الذي يخفي وراءه ساكورا رهينة بين أيدي الوحوش واضعًا بداية معركة طويلة على أمل تحرير ساكورا وإنقاذ هارونا في نهايتها.

(21)

تاكامي

•• بعد مرور شهرين..



سقطت أشعة الشمس الذهبية على المكان لتضيئه بصورة لافتة للنظر، هكذا كانت منذ الصباح الباكر لهذا اليوم المشمس على غير العادة، لكن لم يجذب هذا انتباه أيٍّ من الجالسين في مكانيْهما دون حراك، حيث يجلسان ولا يحدقان إلا إلى الفراغ الذي يحتويه عقلاهما، تحدث ياكو بهدوء قائلاً:

– لقد مر شهران على الحادثة..

تنهد بعدها بحزن شديد متذكرًا في ألم ما حدث منذ شهرين؛ الحادثة الكبرى التي تم تسميتها باسم معركة باكوشو، أو هكذا جاءت الأخبار لهما وله!

– أين يمكن أن تكون قد ذهبت؟!

قالتها هارونا بنوع من التأنيب والعتاب لنفسها، نظر لها ياكو نظرة حزينة، لقد حاول مرارًا وتكرارًا هو وأخوه رانمارو أن يخرجاها من دائرة التفكير التشاؤمية تلك، لكن محاولتهما باءت بالفشل، كمحاولة العثور على الضائعة، فقال ياكو:

– لا ذنب لكِ يا هارونا فيما حدث!

نظرت له بعينين دامعتين وهي تقول:

– لو لم أكن موجودة لما أهدر رانمارو طاقته في سبيل إنقاذي ولنجح في...

صمتت باترة كلماتها حيث شعرت بغصَّة في حلقها، شعر بها أيضًا ياكو، ولمَ لا، فقد صارا أقرب لبعضهما البعض الآن عن أي وقت مضى بعد تلك الحادثة، وهو الأمر الذي يعتبره ياكو الشيء الإيجابي الوحيد الذي خرج به منها بخلاف سلامة من هي أمامه، لكنه لا يعرف ماذا يقول لها، فجاء أخوه منقذًا الموقف فاتحًا الباب عليهما وهو يقول في هدوء:

– هيا، سنخرج للبحث عنها!

ثم غادر المكان ليستعد في حين تنهد ياكو من داخله في راحة؛ إذ أخرجه أخوه من هذا المأزق بسرعة، أما هارونا فقد مسحت دموعها فور شعورها بيد رانمارو تمسك بالباب حتى لا يُلقي عليها محاضرة مواساة من النوع الذي تكرهه دومًا، قالت بعد خروجه:

– هيا يا ياكو، علينا مواصلة البحث عنها!

قام ياكو من مكانه وهو يتذكر كيف عاد أخوه من معركة إنقاذ هارونا ليجد ساكورا غير موجودة بالمنزل، تاركةً السهم الذي أنقذت رانمارو به، حقيقة لم يترك هوَ ورانمارو وهارونا مكانًا قد تكون ساكورا موجودة فيه إلا وذهبوا إليه يسألون عنها فيه، كل الإجابات كانت تنفي رؤيتهم ساكورا منذ فترة تعدت الشهرين تقريبًا، حتى منزلها لم يجدوها هناك، أفاق ياكو على قول رانمارو بحزن وهو واقف على عتبة الباب:

– هيا، سنذهب اليوم إلى محطة القطار علنا نجدها..

تحرك رانمارو خارجًا من الباب وهو يتابع:

– سنبحث في المنطقة تلك لمدة يومين، وبعدها سنغادر إلى منطقة أخرى بحثًا عنها!

ثم قال في سريرته بصوت صامت وإصرار عظيم:

– «أقسم إنني لو اضطررت لتنقيب أرض اليابان شبرًا شبرًا حتى أجدكِ فسأفعل!».

تحركوا جميعًا مغادرين المنزل الكبير في اتجاه واحد.. لهدف واحد.. في سبيل البحث عن الضائعة.. في سبيل البحث عن ساكورا.

• • •

– «لقد اقترب الموكب من المصيدة».

تحركت يد فتاة لا تتعدى العشرين ربيعًا لتلتقط جهاز اللاسلكي من جوارها وتقربه من فمها وتضغط على زر خاص به بإبهامها وترد قائلة:

– حسنًا، أنا مستعدة.

قالتها وأبعدت إبهامها عن الزر، ثم حركت يدها لتعيد الجهاز إلى مكانه السابق، بعدها تحركت إلى الأمام زاحفةً على بطنها وفي يدها اليمنى عصا قصيرة في نهايتها رأس تمساح وهي تتمتم:

– أفّ، نفس العمل كل يوم، هيا، فلتقترب مني أيها العصفور الصغير.

قالتها وتوقفت عن الحركة عندما وصلت إلى الإفريز المحيط بسطح إحدى ناطحات السحاب العملاقة في العاصمة الشهيرة طوكيو، توقفت ثم أخذت تنهيدة وزفرتها وأنهتها بقول:

– تيريسو بيجون!

أضاء طرف العصا بضوء أبيض قوي بدت بعده السحب وكأنها رمادية اللون من شدة لمعان هذا الضوء، ولكن لم يتكون شيء، إلا أن الفتاة حركت عينيها ببطء شديد وهي تضع مرفقيها تحت ذقنها وكأنها تستمتع بمشاهدة شيء مسلٍ وقالت:

– هنا التمثال، وها هي النافورة، هذا هو الطريق، لا بد أن أرى السيارات الآن.

قالتها وأطبقت حاجبيها، حيث مرت السيارات من هذا الطريق بالفعل، كانت ألوانها زرقاء، وتحمل فوقها كشافات لثلاثة ألوان مميزة هي الأحمر والأبيض والأزرق، لم تكن تلك سوى سيارات الشرطة العادية، لكنها كانت

بأعداد كثيرة وتحرس سيارتين ليموزين سوداويْن من النوع الذي يركبه الساسة الكبار..

– آه، اقترب من مصيدتك أيها الفأر الصغير، نعم، جيد.. أنت في نطاق تعويذتي!

قالتها وابتسمت، ثم...

– كانشيكي أتسوسا!

كذلك ظهر هذا الضوء الأبيض مرة أخرى، وكالسابقة لم يحدث شيء، لكن...

– واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة؛ خمسة في المقعد الخلفي لسيارة رجل مهم كهذا، هذه ليست سيارته، فلنر التي تليها، نعم واحد في الأريكة الخلفية، واثنان يجلسان أمامه، لا بد أنه هنا!

قالتها وابتسمت أكثر، ثم قالت وهي لاتزال تبتسم:

– حسنًا إذًا، سأختارك يا من تجلس في منتصف الأريكة الخلفية، فإن لم تكن أنت الرئيس فهذا من سوء حظك.

بعدها رفعت عصاها ووجهتها كمن يشير بإصبعه نحو نقطة متحركة، فكانت تحرك العصا ببطء شديد، وبسير متعرج حتى صاحت:

– لقد أمسكت بك.

أمسكت بيدها اليسرى يدها اليمنى كمن يثبت شيئًا ويخاف أن يهرب منه، ثم قالت:

– فوكين زيتسوماي!

حدث كل شيء كما سبق، ولكن هذه المرة...

– توقفوا!

صدرت هذه الصيحة من داخل السيارة السوداء، فتوقف على الفور هذا الموكب الحاشد، صاحَبه اندفاع عشرات الرجال شاهرين أسلحتهم الرشاشة نحو السيارة المنكوبة، فُتح الباب، اندفع شخصان منها انضم إليهما ثالث كان يجلس بجوار السائق حاملين رابعًا بين أيديهم، كان الأخير سمينًا

وبطنه تبرز خارج بدلته الفخمة، اندفع الحشد القادم نحو الثلاثة وتناثرت كلمات الاستفهام والاستغراب، لم يفهم الجمهور المحتشد من الناس حول هذا الموكب شيئًا واحدًا، نظرت فتاة كانت تسير وتحمل في يدها جرابًا من الخشب المرصع بقطع من الفضة والذهب والبلاتين في تناسق وتناغم وجمال بلامبالاة نحو هذه الفوضى العارمة، زفرت وأكملت طريقها متخطية الجموع الغفيرة التي جاءت لتستقصي الحدث، وتنامى إلى مسامعها بوق سيارة الإسعاف المميز معلنة وصولها إلى المكان.

• • •

دلف رجل في حوالي الأربعين من عمره داخل حجرة تبدو كأنها لشخص مهم، جلس على المقعد المجاور للمكتب، فرفع الشخص الجالس على المقعد الخاص بمكتبه رأسه وتحدث قائلاً:

– ماذا هناك يا نايتو؟ هل من جديد؟

– نعم سيدي، لقد نجحت تاكامي في المهمة التي وَكلت إليها، وقد أُعلنت وفاة الرجل في تمام الوقت الذي أردته يا سيدي.

ابتسم الرجل وقال:

– هذا جيد، هذه الفتاة جيدة حقًّا، لم تخب نظرتي قطُّ في أي قاتل من قبل كما لم تخب نظرتي بك.

أحس الوافد الجديد بالحرج، وأخذ يعدل من وضعية نظارته الطبية لإخفاء إحراجه، ثم أكمل الجالس أمامه كلامه وهو يعود بظهره ليجلس براحة أكبر على مقعده الوثير قائلاً:

– أوكل لتلك المميزة مهمة الڤيللا الجديدة!

نظر نايتو نحو الجالس باهتمام وقال بتردد:

– هل أنت متأكد سيدي من ذلك؟! إنها مهمة لم تعتد مثلها بَعْدُ كما أنها بالغة الأهمية والخطورة.

– لا تناقشني نايتو، لقد بلغت هذه الفتاة مكانة لا يمكن أن نتجاهلها بعدها، يجب أن نعدها الإعداد الجيد المناسب لقدراتها لا لسنها، هل فهمتني؟!

– نعم، نعم فهمتك سيدي!

قالها ونهض استعدادًا للمغادرة، فاستوقفه الجالس وقال له:

– اجعل أحد أعواننا يراقب تاكامي من بُعد، حتى نطمئن على سلامتها!

لم يقل (نايتو) شيئًا بل أومأ برأسه، ثم غادر الغرفة وهو لايزال مصرًّا على رأيه السابق؛ أن الفتاة تلك ليست مستعدة لمثل تلك المغامرة.

• • •

سار خادم مجتازًا الردهة الواسعة لهذا القصر الفخم ليدخل عبر الباب إلى غرفة تجلس فيها سيدة تناهز منتصف الثلاثينيات، وإلى جوارها طفلة صغيرة لا يتعدى عمرها السنوات الخمس، كانت جميلة، مرحة، متألقة، شعرها أصفر وعيناها خضراوان؛ مما أضفى عليها جمالاً وجاذبية بخلاف جمال وجهها، أدخل الخادم فتاة تبلغ الخامسة والعشرين عامًا إلى الداخل ثم غادر، جلست الفتاة على المقعد المخصص لذلك، كان يبدو وكأنه نوع من الاختبار، ابتسمت السيدة وقالت بترحيب ونبرة سعيدة:

– أهلًا بكِ، ما اسمك؟

ردت الفتاة بغرور وبتعالٍ:

– اسمي ماهيرو، وعندي 25 عامًا، ولقد سبق لي العمل في أماكن كثيرة لدى أناس معروفين مثل (السير...).

وأخذت تتكلم بلا توقف لمدة قاربت ربع الساعة، أراحت السيدة مرفقها الأيسر ي على الطاولة الموضوعة بينهما وهي تتنهد لتوقف بها سيل الكلام هذا فتوقفت الفتاة ونظرت باستغراب للسيدة التي أسرعت قائلة:

– حسنًا، إذا تم اختيارك فسوف يتم إبلاغك، تفضلي.

– حسنًا، وأنا متأكدة من أني التي سوف أفوز!

قالتها بثقة شديدة للدرجة التي رفعت معها السيدة حاجب عينها اليمنى ورددت في نفسها:

– «يالكِ من مغرورة! بل لو لم يكن هناك سواكِ فلن أختاركِ!»

ضغطت السيدة على زر أحمر موضوع على المنضدة فدخل بعدها بلحظة خادم وأشار للجالسة فقامت واتجهت بثقة إلى الباب وغادرت، وما إن غادرت حتى أطلقت ظهرها إلى الوراء بسرعة فاصطدم بظهر الأريكة بصوت مسموع وأطلقت عندها تنهيدة طويلة من التعب وقالت:

– ياله من يوم! لم أعتقد أن البحث عن جليسة لطفلة صغيرة سيكون بمثل تلك الصعوبة!

صمتت بعدها الأم وهي تراقب ابنتها تلعب بكرة مطاطية صغيرة، تقذفها بيدها إلى أعلى وتجري محاولة التقاطها قبيل وصولها إلى الأرض، في أثناء ذلك قد تقع على الأرض، أو أن الكرة تسبقها وتتدحرج على الأرض فتجري الفتاة وراءها، تابعت الأم ابنتها وهي تلحق بالكرة و...

– آخ! من هذا الذي يلعب هنا؟!

قالتها الفتاة التي دلفت لتوِّها من الباب، حيث اصطدمت الكرة بقدمها اليمنى، فقالت ذلك وهي تبتسم ببراءة، هبطت نحو الأرض لتصبح في مستوى الفتاة، نظرت الفتاة إليها وعيناها متسعتان دون أن ترمش، لم تكن قد رأت مثل هذا الوجه من قبل، ابتسمت الفتاة أكثر ومدت يدها وأمسكت بالكرة ولوَّحت بها أمام وجه الصغيرة فانتبهت لوجود الكرة معها، فتابعت سير الكرة في يدها، بعدها أطلقت الفتاة الكرة قاذفة إياها داخل الغرفة، فصفقت الفتاة بيديها وقفزت قفزة خفيفة اندفعت بعدها وراء الكرة، ازدادت ابتسامة الفتاة وهي تراقب ما فعلته الصغيرة لتوِّها، ثم أفاقت من سعادتها هذه بشعورها بمن يضع يده على كتفها، فارتعد وجهها للحظة حتى تعود إلى أرض الواقع، ثم نظرت نحو اليد التي نبهتها، فإذا بالسيدة واضعة يدها على كتفها وتقول لها:

– متى ستنتقلين لتعيشي معنا يا... بالمناسبة ما اسمك؟!

اتسعت عينا الفتاة في دهشة وابتسمت وقالت في فرحة مصطنعة:

– هل... هل تعنين حقًا أني قد قُبلت في الوظيفة؟!

– نعم، ولكن قبلها ما اسمك؟!

– اسمي تاكامي!

– أوه! اسم جميل، أنا اسمي ماهومي، وتلك هي ابنتي..

وأشارت بإصبع يدها اليمنى نحو ابنتها وتابعت:

– وهي اسمها ساكورا!

ابتسمت تاكامي وهي تقف بمساعدة ماهومي، نظرت نحو ساكورا التي أفلحت أخيرًا في الإمساك بالكرة، عندها جرت نحوها وبيدها الكرة وهي تبتسم وتقول بصوت طفولي رقيق:

– تفضلي، ما رأيك فيها؟! هبطت تاكامي مرة ثانية إلى الأرض ولكن هذه المرة جالسة على قدميها ممسكة الكرة بيدها اليمنى تتفحصها وكأنها ستشتريها وساكورا تتابعها في اهتمام، فقالت لها:

– إنها جيدة، ألا تحبين لعب الكرة يا أبلة؟!

ابتسمت تاكامي، فجلست ماهومي بجوارها وأمسكت بيد ابنتها وقالت لها:

– إنها ليست بأبلة، إن اسمها تاكامي، وسوف تعيش معنا في المنزل إلا لو كان عندك مانع!

اندفعت ساكورا قائلة:

– كلا، كلا، ليس لديَّ أي مانع على الإطلاق.

ابتسمت تاكامي ، وألقت بالكرة في الهواء لأعلى ثم التقطتها وقالت لساكورا:

– أنا أحب أيضًا لعب الكرة، هيا بنا نلعب.

قالتها ورمت الكرة في الهواء وقامت لتلحق بها، فاندفعت ساكورا تنافسها في حصولها على الكرة، وماهومي تراقبهما وعلى شفتيها ابتسامة،

لقد أفلحت في إيجاد جليسة ممتازة لابنتها، بل، لقد أفلحت في إيجاد أخت كبرى لابنتها.

• • •

- أوه، يا له من يوم!

قالتها تاكامي وهي ترتمي بجسدها لتستقر على الفراش بظهرها محدقة إلى السقف بنظرة طويلة شاردة بخيالها في شيء واحد؛ فلقد جاءت هنا لتحضِّر لعملية قتل السيدة ماهومي، لقد نجحت في ذلك بالفعل، فها هي ذي تقبع داخل القصر المحاط بحراسة مشددة، ولو أرادت لقتلت ماهومي، لكن ما كان يقلقها في ذلك الوقت شيء مختلف.

- «إنني أعلم جيدًا مهمتي. ولكن، ساكورا تلك، لا أستطيع الصمود أمامها، ما إن أراها حتى أجد نفسي أبتسم رغمًا عني، حقًّا شيء غريب، شعور لم أشعر به منذ...».

توقف تفكيرها، اضطربت مشاعرها حينما أرادت طرق باب هذه الحجرة الموصدة، أغمضت عينيها وقالت في سريرتها بصرامة:

- «غير معقول تاكامي، كل هذه الفترة ولم تنس ما حدث؟!! كم أنت مثيرة للشفقة، لم أظنكِ ضعيفة هكذا».

حركت رأسها حركة تلقائية كأنها تنفي هذه الاتهامات، ثم اعتدلت جالسة على طرف الفراش تنظر عبر شرفة حجرتها نحو القمر المنير الذي يتسلل نوره عبر السحب التي تحاول حجبه بشتى السبل، في وسط هذا صدر صوت عدة طرقات رقيقة على الباب، فانتبهت، قامت من فراشها واتجهت نحو الباب، فتحته بمفتاحها الخاص، فاندفع شخص نحوها داخل الغرفة، التفتت فإذا بها ترى ساكورا قد اتجهت نحو فراشها وتسلقته في نعومة طفولية حتى استلقت على الفراش، جلست على الوسائد وغطت نفسها وقالت:

– لن أنام بعد الآن إلا معكِ، لقد أخبرت أمي بذلك وقالت لي إنني يمكنني أن أنام إذا سمحتِ لي بذلك.

– ضحكت تاكامي وقالت لها:

– ولماذا تريدين أن تنامي معي؟! ألا يكفيكِ أنني معكِ طوال اليوم؟!

نظرت ساكورا نحوها ثم نظرت نحو الفراش وأغطيته التي تمسك بها أكثر وترفعها لتصل إلى رأسها لتخفي خجلها ثم قالت:

– وذلك...وذلك... وذلك لأنني أعتبرك أختي الكبرى، هل تسمحين لي بمناداتكِ بأختي؟!

حركت تاكامي رأسها فجأة للوراء لاإراديًا، وفتحت مقلتيْهَا على اتساعهما؛ فهي... هي التي جاءت تريد شرًا بهذا البيت، هي من تتربص بأمها، كيف لهذا الحنان والحب أن يُقابل بالكره والعنف؟! تسمرت تاكامي في مكانها، لم تدرِ ماذا تقول، لم تدرِ ماذا تفعل، فقط ابتسمت، لقد أدركت شيئًا واحدًا، هي أيضًا تريد أن تصبح أختًا كبرى لها.. ربما، نعم ربما...

– حسنًا، هيا أفسحي لي مكانًا.

قالتها واتجهت لتنام بجوار ساكورا، اندفعت الأخيرة لترتمي في أحضانها، ولأول مرة منذ زمن بعيد يدق قلب تاكامي، لم يكن سوى حب افتقدته، حركت يدها اليمنى لتمسح على شعر ساكورا في حين احتضنتها يدها اليسرى، وأغمضت عينيها..

«– هيا، اقذفي الكرة لنا يا تاكامي.

– كلا، لا ينبغي أن نلعب، ألا تدركان ما نحن فيه؟! لقد دمرت حياتنا، ونحن مشردون، يجب أن نكون أقوياء.

– كـــــــــلا نريـــــــــــد أن نلعـــــــــــــــب.

– كـــــــلا نريـــــــد أن نلعـــــــــــب.

– كـلا نريـد أن نلعـب».

تخافتت الأصوات تدريجيًا حتى اختفت تمامًا، نظرت تاكامي حولها فوجدت أنها في مكان آخر، في ليلة مظلمة شاهدت فيها نفسها وهي في

منزل كبير حيث استقبلها رجل ورحب بها وأدخلها، بعدها اختفى كل شيء، ظلت الصورة مظلمة، وأصوات تتردد في جنبات الفراغ الهائل داخل عقلها، صرخات.. وصرخات.. وصرخات، أمسكت رأسها بيديها جثت على ركبتيها وهي تصرخ، تصرخ، تصرخ:

«– أختي!»

ظهر هذا الصوت الحنون، هذا الصوت الدافئ، دخل الظلمة كشمس تشرق بعد ظلام ليل دامس، تلمست طريقها نحو شمسها الجديدة، نظرت إليها، وجدت ساكورا تجري نحوها، وضوء أبيض ينتشر في الفضاء، وعشب أخضر ينبثق في الأرض، كان كل شيء يتحول إلى جنة، جحيمها أخذ يتقهقر، يتقهقر، وساكورا وجنتها تقترب منها، وتقترب، أخذت المسافة بينهما تضيق وتضيق، لكن...

«– لا تنسِ مهمتك يا تاكامي!».

صدر هذا الصوت فجأة، وتردد على هيئة صدى عالٍ في عقلها، أمسكت رأسها بيديها وهي تنظر نحو ساكورا وقالت:

– كلا، لن أق... أقوم بت... بتلك المه.المه.المهمة!

قالتها واختفى الصدى من رأسها، لكن...

«– لقد قتلتني ساكورا، إنها قاتلة أمك وليست أختك ابتعدي عنها، ابتعدي عنها».

ظهرت صورة السيدة ماهومي وهي تمسك قلبها بيدها وهو متحجر مصبوغ بلون أبيض والدم يسيل من يدها من مكان قلبها ولونها أصبح باهتًا كأنها قد قُتلت فعلاً بواسطة تاكامي، نظرت تاكامي إلى ساكورا وهي تشير إليها بيدها اليمنى وترتعش، جسدها كله يرتعش، فجأة توقفت ساكورا عن الجري، تحولت المراعي الخضراء إلى صحراء قاحلة، انطفأ نور الشمس المشرقة ليحل الظلام مرة أخرى، تحولت ساكورا إلى وحش كبير له أنياب، جرت بكل طاقتها نحو تاكامي وهي تقول لها:

«– لقد قتلتِ أمي، لن أسامحك، سوف أقتلك عوضًا عنها، سوف أنتقم لها منكِ، أنتِ لستِ بأختي، أنتِ قاتلة، قاتلة، قاتلة، قاتلة...».

– كلا!!!

صرخت تاكامي بأعلى صوتها، واندفعت للأمام وهي تلهث كمن كان يركض دون توقف طوال عمره، جسدها كله يتصبب عرقًا انتظرت لحظات حتى جمعت شتات نفسها، نظرت حولها فوجدت نفسها لاتزال في غرفة نومها، تنهدت ارتياحًا، وقالت:

– يا لهذا الكابوس! لم يفارقني يومًا واحدًا منذ جئت هنا، أتمنى ألا يراودني للأبد.

قالتها وتحركت لتزيح الغطاء عنها فلمست يدها اليسرى جسمًا ضئيلاً، فأزاحت جزءًا من الغطاء فكشفت عن ساكورا، تذكرت أنها قد جاءت لتنام معها، نظرت إليها وابتسمت، لم تكن تحمل لها أي ضغينة، بل على النقيض تمامًا، أحست أنها بالفعل الشمس التي أشرقت في حياتها المظلمة، أمسكت رأسها بيديها؛ حتى لا يهبط بقوة على أرضية الفراش فتستيقظ فزعة، ثم أزاحت الغطاء بلطف ويسر، سارت ببطء إلى باب غرفتها وفتحته، دلفت منه إلى الممر المؤدي للمطبخ، دخلته وفتحت صنبور الماء لتتساقط قطراته في كأس أحضرتها من دولاب بالمطبخ، ثم ارتوت، وبعدها شعرت براحة، أحست أنها عادت إلى سابق عهدها، فاليوم كانت الليلة الموعودة، حيث جاءتها الأوامر بقتل السيدة ماهومي الليلة، أخذت نفسًا عميقًا، لقد قررت قتلها الآن.

اتجهت تاكامي نحو غرفة ماهومي وقد رفعت عصاها إلى أعلى كسلاح، كانت تسير بتردد؛ فقد شعرت بمدى خطورة بقائها هنا أكثر من الوقت المحدد، فربما يتغلب عليها إحساسها المفقود منذ زمن ويمنعها من أداء واجبها، فتحت باب غرفة ماهومي، واتجهت ببطء نحو فراشها، لكن...

– ما الذي يحدث هنا بالضبط؟!!

هكذا نطقت تاكامي بلا شعور وهي تنظر إلى فراش ماهومي، فهناك، وعلى الفراش، وجدت السيدة مقتولة، كانت قد قُتلت منذ قليل، صدر صوت من الشرفة، فاتجهت برأسها ناظرة نحوها فوجدت شخصًا يحدق إليها، تحدث الشخص بسرعة قائلاً:

– لقد خفت ألا تنفذي المهمة.

– ولماذا جاء لك هذا الشعور السلبي؟!!

قالتها واستدارت لتواجه نايتو وجهًا لوجه، دخل نايتو الغرفة، ثم قال لها وهو لايزال يتحرك:

– يبدو أنني قد خفت عليكِ ألا تقومي بمهمتكِ، ولكن يبدو أن ظني كان خطأ.

راقبت تاكامي نايتو وهو يجوب الغرفة بينما يتحدث، فوجدته يتجه نحو الباب، فقالت له:

– إلى أين أنت ذاهب؟!!

نظر إليها ساخرًا وقال لها:

– بالطبع لأقتل تلك الصغيرة النائمة؛ ابنتها ساكورا!

تسمرت تاكامي مكانها، لم تدرِ ماذا تقول، أحست بصراع رهيب بداخلها، كانت هناك رغبة عارمة جارفة في معارضة تلك الأوامر، لكنها لم تتحرك، نظر إليها نايتو للحظات، ثم تابع وهو يغادر الغرفة تاركًا الباب مفتوحًا وراءه:

– يبدو أن شكي كان في محله وخوفي جاء في ميعاده، سأكمل ما بدأتِه هنا حتى يُحسب لكِ، ولكن لا تنسي أن تشكريني في النهاية.

خرج من الغرفة تاركًا تاكامي لاتزال في حلبة الصراع النفسي، متسمرة مكانها، لا تعرف ماذا تريد أن تفعل، لكن...

– «وذلك...وذلك... وذلك لأنني أعتبركِ أختي الكبرى، هل تسمحين لي بمناداتكِ بأختي؟!».

تردد صدى صوت ساكورا في رأسها، تردد بقوة، اندفعت صرخات ثورة تجتاح قلبها، احتلته بنجاح ثم انتشرت في باقي جسدها، شعرت أن هناك وقودًا يغلي داخلها، تخيلت منظر ساكورا وهي تصرخ، اندفعت كالمجنونة خارجةً من غرفة ماهومي متجهة نحو غرفتها، فهي تعرف أن ساكورا الليلة عندها ونايتو لم يعرف ذلك بعد، دفعت باب حجرتها بقوة ودخلت، أزاحت الغطاء بسرعة عن ساكورا، أخذتها بقوة وضمتها إلى حضنها، أفاقت ساكورا فزعة وهي تقول:

– ماذا... ماذا هناك؟!

لم تدرك ماذا يحدث، ففجأة وجدت نفسها في حضن تاكامي في الهواء الطلق، لقد قفزت بها تاكامي عابرة شرفة حجرتها، صرخت، صرخت بأعلى صوتها، تبددت صرخاتها في عمق سكون الليل، انتبه نايتو وهو يفتش غرفة ساكورا بالطابق الثالث، فتمتم بحنق:

– اللعنة... تاكامي!

اندفع خارجًا من غرفة ساكورا حيث كانت في الجزء الخلفي من المنزل، تجاوز الممر حتى وصل إلى الردهة، اندفع شاهرًا عصاه إلى الباب فاقتلعه من مكانه بمفصلاته في عنف ثم أصبح في الشرفة، أخذ يجول ببصره في الظلام الدامس، في السماء، في الأرض، أخذ يدقق النظر، لكنه لم يجد شيئًا...

– أيتها اللعينة!!

صرخ بأعلى صوته، صرخ حانقًا، صرخة تشتتت في ظلمات الليل الطويل معلنة بدء جولة جديدة من الصراع.

(22)
هروب ساكورا



اندفعت تاكامي حاملةً ساكورا الخائفة على كتفها تقفز بسرعة مذهلة على أفرع الأشجار وأعمدة الإنارة، كانت ترغب في الابتعاد عن المكان بكل طاقتها، لم تدرِ أين المفر، لكن عليها أن تبتعد من هنا بسرعة؛ حتى لا يجدها نايتو...

– هناك!

قالتها وومضت عيناها عند رؤيتها قطارًا سريعًا يقترب من قضبانه الواقعة أمامها، أخذت تحث القفزات بقوة مجبرة نفسها على تحمل البرد القارس في سبيل اللحاق به، تخطت مقدمة القطار المنطقة التي تواجه تاكامي، اقتربت منها تاكامي بقفزات سريعة، وهي ترقب ذلك القطار السريع، بدا كأنها لن تلحق به، لكن...

– تك!

صدر هذا الصوت المعدني في آخر عربة من عربات القطار، توجهت رءوس ركاب هذه العربة المكيفة للوراء، انتظروا لبرهة، لكنهم لم يسمعوا أي صوت آخر، فرجع كل منهم إلى ما كان عليه من حديث ولهو، أما في الخارج فكان هناك شيء آخر..

– تشبثي بي جيدًا يا ساكورا، لا تتركي جسدي.

صرخت تاكامي وهي متعلقة متأرجحة ممسكة بيد واحدة، يدها اليسرى، بإفريز صغير موجود بآخر عربة قطار، كانت تتأرجح يُمنة ويُسرة بقوة

وسرعة، والهواء البارد يصفع وجهها، والثلج يتناثر بعنف من أسفل القضبان تحت تأثير عجلات القطار، كانت تاكامي تمسك ساكورا بيدها اليمنى، أما الأخيرة فقد تشبثت بقوة في ثياب تاكامي بيدها وأرجلها؛ حتى لا تسقط وهي مغمضة عينيها ولا تدري إلى الآن ماذا حل بفراشها الدافئ الجميل وحضن أختها الكبيرة لها..

نظرت تاكامي لأعلى وهي تحاول أن تثبت قبضتها على الإفريز، ضغطت على أسنانها بكل قوتها، لكن هيهات؛ فالثلج كان يحول بين يدها وبين عمق الإفريز، وبدا كأنه لا يريد الانصهار تحت وطأة قبضتها، تحركت يدها مبتعدة ببطء عن الإفريز، وهي لاتزال قابضة عليه رافضة إفلاته من بين قبضتها، وجسدها يتأرجح مع ساكورا يمنة ويسرة مما يزيد من قوة الضغط على يدها كي تفلت، لكنها تأبى الإفلات، كان ضجيج الهواء المندفع خلف القطار بسرعته الرهيبة قد ملأ أذنيها، لم يتخلله سوى صرخات ساكورا المتواصلة؛ تجمدت أطرافها من برودة الهواء والثلج، شعرت كأن أذنيها قد جمدتا ولم تعد تشعر بهما، أما قدماها فقد شعرت فيهما بالخمول، بدا الأمر كأنه ما هي إلا لحظات وتسقط من على القطار، أدركت ذلك، عرفت أنه محال أن يستطيع الاثنان معًا تسلق سطح هذا القطار السريع، لكن...

– ساكورا، اسمعيني جيدًا، عندما يتوقف القطار عليكِ بمغادرته في أسرع وقت، ولا تبحثي عني، ولا تعودي هنا، فهناك من يريد قتلكِ.

صرخت تاكامي بأعلى صوتها وهي لا تدري هل صوتها قد وصل لمن في حضنها أم لا، توقفت ساكورا عن البكاء، وقالت بصوت متحشرج من شدة البكاء:

– ولماذا هذا كله؟ أين ستكونين أنتِ؟!

ابتسمت تاكامي ابتسامة رضا، لم تكن قد سمعت كلام ساكورا، لكن من الهمهمة التي وصلتها عرفت أن ساكورا سمعتها، الآن الوقت ضيق، الإفريز قد أوشك على طرد قبضتها التي لم يتبقَ منها سوى الأصابع الثلاث السبابة والوسطى والخنصر فقط متحدة مع الإفريز الغاضب، بكل ما تملك من قوة

متبقية، أمسكت ساكورا الغارقة في دموعها وصرخاتها وضربات قدميها ويديها ونظرت إلى أعلى القطار بكل حزم، شدت كل عضلة في جسدها، فصارت مثل العصا، كأنها ذيل لهذا القطار السريع، أرجعت يدها اليمنى للوراء ومعها ساكورا الغاضبة الحزينة وحركتها للأمام بكل قوة وهي تصرخ، تصرخ لتزيد من قوة إمساك أصابعها على الإفريز اللعين، تصرخ لتثير كل عضلة للانقباض، اقتربت يدها من القمة، ابتعد إصبع الخنصر عن الإفريز فجأةً، فمال جسدها بدوره لأسفل ومعه ساكورا فانفلت إصبعها الوسطى هو أيضًا، مال جسدها أكثر لأسفل، بعدت ساكورا أكثر عن القطار، باءت تلك المحاولة بالفشل، ولكن...

– لن أسمح بهذا!

صرخت تاكامي بكل ما أوتيت من قوة، كلا، بل صرخت بكل خلية من خلاياها، تحول إصبعها السبابة المتبقي إلى حجر، أضاءت عيناها بلون أبيض، أنار جسدها ضوء أبيض شديد، كانت تستخدم ما تبقى من قوة روحية لتثبيت نفسها، نجحت، توقف جسدها عن الاهتزاز لثانية، توقف جسدها عن الغوص لأسفل أكثر وأكثر للحظة، بدت تلك اللحظة كافية، توقف سير القطار، اختفى صرير الهواء، توقف كل شيء عن الحركة، بدت الحياة كأنها توقفت، لم تدرِ ماذا حدث، هي أيضًا توقفت، جسدها، فكرها، قلبها، عيناها، حتى عيناها توقفتا هي أيضًا ولكن توقفتا على ساكورا، ساكورا وهي أيضًا متوقفة في وسط صراخها العالي وفمها مفتوح على آخره وقطرات دموعها متوقفة على وجنتيها وعينيها، اشتعل قلبها، اشتعلت كل ذرة في كيانها، شعرت بقوة تدب فيها مرة أخرى؛ قوة تذيب الثلوج في أشد الأجواء برودةً، قوة تحرك الجبال الرواسي الثابتة، قوة حب أخت لأختها الصغرى، كانت هذه اللحظة بكاملها كافية، بعد هذا التوقف المفاجئ، بعد هذا التجمد للأحداث، تحركت، تحركت بفيض المشاعر، في هذه اللحظة اقتربت تاكامي بقوة من خلفية القطار، كانت تعلم أن اقترابها وحده في لحظة ليس كافيًا، لكن حبها لأختها كان أكثر من كافٍ، عندما انتهت اللحظة كانت ساكورا

على بُعد سنتيمترات قليلة من الإفرين، عند انتهاء اللحظة أدركت تاكامي أنها ستقع، فقامت بشيء غريب؛ تركت هي إصبعها، فأصبحت في الهواء تسير بسرعة القطار لمدة أقل من ثانية بكثير، خلالها قامت بمد يدها اليمنى مستعينة بنصف جسدها الأيمن كاملاً للأمام، وأرجعت يدها اليسرى ومعها نصف جسدها الأيسر للوراء، فصارت وكأنها شخص أوشك على الهلاك ويمد يده بكل قوته نحو بصيص الأمل المتاح إليه، تخطت بيدها حاجز المستحيل، ففتحت قبضتها اليمنى تاركةً ساكورا تهوى على القطار، وبغريزة بشرية قوية للبقاء أمسكت ساكورا بيديها ورجليها البروز الموجود في سطح القطار محيطة إياه بقوة مغمضة عينيها الباكيتين، اندفع الهواء شديد البرودة والقوة يصفع وجهها فنظرت تجاه صدرها اتقاءً غريزيًّا لهذا الخطر، انفكت ضفيرتها وتطاير شعرها فطار متناثرًا في كل اتجاه بقوة، تذكرت تاكامي بعد أن استقرت في مكانها، فرفعت رأسها ببطء، ونظرت للخلف وهي تغمض عينيها من شدة الهواء، ولا تفتح إلا جزءًا بسيطًا يسمح لمقلتيها بأن تريا ما أمامهما فقط، وصلت إلى خلفية القطار، توقعت أن ترى تاكامي ممسكة بالإفرين، لكنها وجدته من غير قبضتها...

– أختاه!

صرختها بحرقة، بلَوْعة، بمرارة، لكن القطار يسير بلا توقف، ولا يزال ركابه يضحكون بلا تردد، ضاعت صرختها وسط أزيز القطار واندفاع الهواء، وسقوط الثلوج.

• • •

– أحد ما يساعدني، أريد المساعدة، أنا أريد العودة لأهلي!

تجمهر الناس حول طفلة صغيرة تبكي عند رصيف محطة طوكيو المركزية، نظر الجميع بأسى إليها، وضع كل من الموجودين ما يقدر عليه من مال، فتلك الصغيرة لا يبدو عليها أمارات الفقر، يبدو فعلًا أنها من الذين قد تدهور بهم الحال في هذه الدنيا، تفرق الجمع بعد ذلك إلا قلة قليلة من

الخيرين الذين عرضوا المساعدة لتوجيه الطفلة نحو محطتها التالية، وقفت الفتاة معهم وتحركت، لكن...

– ابنتي، اتركوا ابنتي، ماذا حل بكِ؟!

التفت الناس نحو مصدر الصوت فوجدوا شخصين يتجهان نحوهم، إحداهما هي صاحبة الصوت، يبدو عليها الحزن الشديد وهي تقول بصوت مبحوح:

– لماذا هربتِ يا ابنتي؟! اعذروني يا سادة إن لابنتي مرضًا خطيرًا يجعلها تنسى ما يحدث لها؛ مرضًا يشبه ألزهايمر عند الكبار.

حركت الطفلة الصغيرة رأسها نافيةً كون تلك الغريبة والدتها، صرخت الطفلة ممسكة بقدم أقرب شخص لها مخفية وجهها داخل القماش:

– كلا لستِ والدتي، أنتِ لست والدتي.

تأوهت المرأة في أسى وانهارت على الأرض فاندفع بعض المحيطين بالطفلة في شفقة يساعدون الأم على الوقوف مرة أخرى في حين أبرز لهم الرجل الآخر ورقة مقدمًا إياها لهم قائلاً:

– انظروا، هذه هي طفلتنا بيننا في الصورة، وفي أسفلها صورة مصغرة لشهادة ميلادها وهذا هو اسم والدها وهو اسمي، وهذا هو اسم والدتها، وها هما بطاقتانا الشخصيتان، تفضلوا بالاطلاع عليهما.

تجمع الناس حول الورقة التي بها الصورة، فها هي ذي الفتاة الصغيرة تقف باسمةً بين الشخصين كأنهما حقًا عائلة، راجعوا الأوراق الشخصية بالبيانات، فوجدوا كل شيء سليمًا، فأعاد أحدهم الورقة والبطاقتين إلى الشخص الغريب وقالوا له:

– نحن آسفون، لقد اعتقدنا أنها تائهة فعلاً.

نظرت المرأة إليهم وقالت وسط دموعها المنهمرة:

– هذا من نبل أخلاقكم، حقًا لنعم الناس أنتم.

اتجه الغريب نحو الطفلة كي يمسكها، صرخت الطفلة وتشبثت أكثر بثياب الرجل الذي بجوارها، فحررها الرجل برقة وشفقة، أمسكها من يدها ورفعها إلى أعلى وهي تصرخ وتركل بقدمها في كل اتجاه مع صوتها الصائح:

– هذه ليست أمي، أبي قد مات، اتركوني، اتركوني.

– يا للمسكينة! ويا لهؤلاء المساكين!

انتشر مثل هذا الكلام بين جموع الحاضرين، وهز كل منهم رأسه في أسى، حزنًا وشفقة على الطفلة وأهلها...

– دعوا تلك الطفلة في حالها أيها المحتالون.

نظر الجميع بمن فيهم الطفلة وهي معلقة من يدها في الهواء بواسطة الرجل الغريب تجاه المتحدث، فوجدوا شابين وفتاة، تحدث الشاب الأوسط مكملًا:

– لستما أبويْها، أنتما مخادعان، هذه الفتاة ليست ابنتكما!

نظر كل من الرجل والمرأة إلى بعضهما البعض، همست المرأة له قائلة:

– هل ترى ما أرى؟ إنهم سحرة أو مصاصو دماء، أو كلاهما، فما العمل؟!

رد عليها الرجل الآخر هامسًا:

– فلنرحل بهدوء، فنحن لم نعتقد وجود أحد مثلهم هنا، هيا.

في ثانية واحدة صدرت فرقعة خفيفة وضوء وهّاج أضاء للحظة في مكانهما ثم اختفى الصوت والضوء ومعهما الشخصان الغريبان وسط ذهول الجميع، تنهد الشاب الآخر وقال:

– حمدًا لله، لم أكن أعلم ماذا سيحدث إذا تشاجرنا هنا.

نظرت الفتاة إليه وردت:

– أنا أيضًا كنت خائفة بعض الشيء، لكن لم يكن جائزًا أن نترك تلك الطفلة ونرحل خوفًا من حدوث شِجار، هذا ما اتفقنا عليه؛ إنقاذ الضعفاء حتى لو على حساب حياتنا، أليس كذلك يا رانمارو؟

اتجهت ناظرة نحوه، فوجدته قد دار على عقبيه راجعًا من حيث أتوا، فنظرت إلى ياكو واتجهت بعدما أشار لها ياكو بالموافقة برأسه تجاه عكس ما سلكه رانمارو، في حين تبعه ياكو بجري خفيف حتى وصل إليه فبادره قائلاً:

– هل مازلت لا تستطيع نسيان ما حدث ولو للحظة يا أخي؟

توقف رانمارو عن السير ونظر تجاه أخيه للحظتين شاردًا في عينيه ثم أكمل سيره، دون كلمة واحدة يتبادلانها، اتجها نحو جدول ماء يجري في سهل جانبي للمدينة المزدحمة، جلس رانمارو على الأرض مستندًا بظهره إلى جذع شجرة كبيرة، أما ياكو فظل واقفًا ينظر إلى الماء وهو على شط الجدول، فقال:

– من كان يتصور وجود مثل هذا الجدول هنا، أليس كذلك يا أخي؟!

التفت تجاه أخيه فوجده لا يزال عابسًا شاردًا في الأفق لا يبدو عليه أدنى شيء من الاهتمام، زفر ياكو بحزن شديد، وقال له:

– أخي، لقد تحدثنا في هذا من قبل، هذا ليس خطأك، صدقني..

لم يكمل كلماته، حيث جاءت الفتاة مصطحبة الطفلة الصغيرة الباكية، كانت تحملها على كتفها وكأنها أم تحمل طفلها، نظر إليهما رانمارو في صمت ثم استدار ليسترجع نفس الجلسة الغريبة ونفس الشرود السابق، تأوهت الفتاة وهي تضع الطفلة على الأرض ثم جلست إلى جوارها مستريحة وهي مستلقية بجسدها كله على الحشائش في تعب واضح، كأنها كانت تحضر حملاً ثقيلاً وليست طفلة؛ مما دفع ياكو ليقول في غرابة:

– ماذا هناك يا هارونا؟ لمَ يبدو عليك كل هذا التعب؟! إنها فتاة صغيرة، أم أنك كبرتِ فجأة؟!

قالها وابتسم، في حين زمجرت هارونا واعتدلت في جلستها لتواجه ياكو بقولها:

– لا تمزح معي، فلقد هربت هذه الطفلة من الناس المحيطين بها؛ حيث إنهم اندفعوا نحوها في غرابة يريدون الفتك بها، لقد ظنوا أنها شريرة وأنها ستصيبهم باللعنات والموت، كانت معاناة حتى أخرجتها من هناك.

ابتسم ياكو أكثر، ثم نظر إلى الطفلة الباكية واتجه نحوها، جثا على ركبتيه وقال لها:

– هل من الممكن أن تخبرينا عن حكايتكِ؟!

قالها وكأنه قد ضغط زرًّا من البكاء، فصرخت الطفلة واندفعت في بكاء دام حوالي نصف ساعة، تقطعت قلوبهم جميعًا، فسألها مرة ثانية ياكو بلطف ومودة قائلاً:

– على الأقل أخبرينا باسمك، نحن لن نؤذيكِ، سنعيدك إلى أهلك مرة أخرى، لكن ما اسمك أيتها الصغيرة؟!

تفحصته الفتاة جيدًا، ثم توقفت عن البكاء ولايزال صوت النشيج يصدر منها، ثم تفوهت بكلمات لم يفهموا منها سوى كلمتين اثنتين:

– اسمي.. ساكورا!!!

(23)
مواجهة واجتماع خطير!

انتصفت الشمس في أعالي السماء ملوحة للجميع بضوئها الباهر وحرارتها المنخفضة رغم ذلك إيذانًا بابتعاد حجاب السحب الكثيفة المحيطة بها، معلنة بدء وقت الظهيرة، وضع ياكو يده اليسرى على جبهته اتقاءً لهذا الضوء الشديد قليلاً على عينيه، لم يكن ذاك الصمت من جراء ظهور الشمس بعد اختفائها، بل كان نابعًا من رغبة عارمة في التساؤل عن حكاية تلك الطفلة؛ تلك التي اسمها ساكورا.

– من أنتِ؟!

قالها رانمارو كاسرًا حاجز الصمت الذي كان مفروضًا حوله، اندفع وهو يقولها نحو الطفلة؛ مما أرعبها للدرجة التي دمعت معها عيناها دمعة رقيقة أخذت تتهادى في طريقها لأسفل عبر وجنتها عابرة فمها المنحني لأسفل في اكتئاب وحزن، وصلت لذقنها وسقطت منه عابرةً الهوة بينه وبين ساعدها الأيمن الموضوع أمام وجهها خوفًا من اندفاع رانمارو المباغت، تعبير الطفلة البريئة الحزين أدهش رانمارو وصدمه للدرجة التي توقف معها بغتةً مثلما اندفع، جرت هارونا نحو الصغيرة وضمتها بقوة إلى صدرها فاندفعت الفتاة في بكاء شديد وكلمات لا يفهم منها سوى القليل بين دموعها وبكائها الشديد مثل:

– أريد أمي، أريد العودة إلى أمي!

قال ياكو بصوت مرتفع ملوحًا بيده اليمنى تجاه رانمارو:

– لمَ فعلت ذلك؟ لقد أفزعتها، هل يعجبك الوضع الآن؟

تردد رانمارو قليلاً قبل أن يقول له:

– لم أقصد.. صدقني لم أقصد حدوث ذلك، لم أكن أريد سوى...

لم يكمل ما كان يقوله، بل ظهر عليه الهمُّ فجأة واستدار ليبتعد، اتسعت عينا ياكو وأشار بيده اليمنى إلى رانمارو مناديًا إياه:

– رانمارو، لم أقصد، لا تأخذ...

– لا تقل شيئًا يخفف من عبئي، هذا عبئي وخطئي، أنا فعلًا ضعيف جدًا ولا أقدر على حماية نفسي فكيف يفترض بي حماية الآخرين الذين أحبهم، لقد كان جنتو محقًّا بالفعل!!

رد رانمارو مقاطعًا حديث ياكو بعد توقفه وهو يحدق بالأرض، فقال ياكو بسرعة:

– كلا، جنتو هذا لا يعرفك، أنا من رآك تخاطر بحياتك لتنقذ وحشي، وأنا أيضًا من رآك تخاطر بنفسك من أجل هارونا وحياتها، أنا أعرفك أكثر منه.

رد رانمارو بسرعة أيضًا:

– نعم، لكنه من أنقذني، هو سبب بقائي حيًّا حتى الآن، كما قال شيئًا واقعيًّا حقًّا، فلولا وجوده في المرتين لكنت مت وكانت ساكورا وأنت وهارونا موتى الآن...

ساد صمت مطبق على المكان، لم يقطعه سوى صوت نشيج ساكورا في أحضان هارونا، أكمل بعدها بلحظات رانمارو قوله:

– هذا إضافة إلى أنه قد أكد لي أنني حاولت قتل والديَّ...!

قالها وركض، ركض وكان صوته في الكلمات الأخيرة تشوبه نبرة بكاء خفيفة ممنوعة بواسطته، لم يدرك ياكو ما يفعله الآن، لا يعرف ماذا بيده كي ينقذه مما هو فيه...

– اللعنة عليك يا جنتو، لقد عقدت الأمور كثيرًا.

قالها وجلس على الأرض مستريحًا على حجر ليفكر، في حين تابعت هارونا طمأنة الطفلة وقالت لها:

– لا تخافي يا عزيزتي؛ فهذا ليس له علاقة بكِ على الإطلاق.

– ك... ك... كيف هذا وهو قد هج... هجم عليَّ كأني قد قتلت له أحد أقربائه!

قالتها الطفلة وسط بكائها ونشيجها الذي قطَّع القلوب، ضمتها هارونا إلى صدرها وهي تنظر نحو ياكو وعيناها دامعتان ثم تنظر إلى الجهة التي توجه إليها رانمارو وهي تقول:

– يالك من شاب بائس يا رانمارو!

تحرك ياكو مبتعدًا، لكن أوقفه صوت شخص غريب يقول ساخرًا:

– يبدو أن صديقك القوي هذا قد ترككما!

التفت ياكو ليرى محدثه في اللحظة التي هبَّت فيها هارونا واقفة واضعة ساكورا وراءها، ناظرة تجاه الشخصين الواقفين يبتسمان في سخرية، لم يكونا سوى اللذين حاولا خطف ساكورا من قبل، يبدو أنهما لم ينسحبا إلا لتغيير مكان المعركة، لم يتردد ياكو لحظة في إشهار عصاه متابعًا بقوله:

– كاي!

اتسعت ابتسامة المرأة والرجل الواقفيْن، وقالت المرأة:

– ألا تدرك فرق القوة يا عزيزي؟ مسكين أنت! لا أعرف متى ستدرك الحقيقة، لكنني متأكدة أنك ستدركها متأخرة.

قالتها المرأة وشهرت عصاها هي والرجل الذي معها وتابعا بقولهما:

– كاي!

لم يتحرك ياكو ولا هارونا من مكانيهما، بل لم يقدرا أصلًا على التحرك، فهناك وفي الجو، ظهرت قوى الشخصين الغريبين ضاغطة عليهما بحيث لم يتحركا من مكانيهما ، مالا للأمام، جثت هارونا على ركبتيها ممسكة صدرها بيدها كأنها تساعد رئتيْها في عملهما، بعدها بلحظات لحق بها ياكو يفعل مثلها، أما ساكورا الصغيرة فقد فقدت الوعي من أول لحظة،

فقوتها البشرية العادية لم تحتمل أي ضغط على رئتيها، ابتسم الشخصان بوحشية وتصاعدت ضحكاتهما؛ ضحكات شيطانية تدل على ثقة من قوتيهما الشديدتيْن وقدرتيهما على النصر.

• • •

أمسكت السيدة الجالسة على الأريكة الجلدية الوثيرة بسيجارتها ونفثت دخانها بعمق وهي تفكر وعيناها مثبتتان على صورة معلقة على الحائط، انتهت السيجارة التي بيدها حتى عقبها، فزفرت في حنق وهي تضغط بإبهامها الأيسر على العقب بقوة في طفاية زجاجية أنيقة كأنه غريمها، ثم قامت تتجول ذهابًا وإيابًا مشبكةً يديها وراء ظهرها، يبدو أن مزاجها لم يكن جيدًا اليوم، نفس الذي فكرت فيه إيكويا وهي تراقب سيدتها تصول وتجول في غرفتها بين دخان سجائرها..

– لا أرى أن هذا الأمر يحتمل كل هذا التفكير يا سيدتي!

كسرت إيكويا بقولها هذا حاجز الصمت المطبق على جو الغرفة منذ أكثر من ساعتين، كانت قد ملَّت الجلوس في الغرفة دون أن يتبادلا أي كلمة، حتى تحية الاستقبال لم تعلق عليها سيدتها التي توقفت فجأة ونظرت تجاه خادمتها المطيعة وقالت لها:

– يبدو أن اللعبة التي يلعبها ذاك الأحمق ستنقلب عليه وعلينا، لا أعلم لماذا جعلني أرسل هاكو ليقضي على ذاك الصغير رانمارو في حين أنه كان متأكدًا من نجاة الفتى...!

– لكن هذا الاحتمال كما قد عرفنا لم يتجاوز الواحد في العشرة آلاف...!

رمقت السيدة الجالسة أمامها واندفعت تصرخ قائلة:

– حتى ولو كان كذلك، الاحتمال هو الاحتمال، ولا يعني أنه احتمال ضئيل أنه لن يحدث، بل ربما كانت تلك هي الحالة الواحدة في العشرة آلاف كما حدث معنا، هذا اللعين، كلما فكرت في الأمر مرة بعد مرة أُجد أنه قد فتح علينا بابًا من جهنم قد سُدَّ منذ زمن بعيد، آه.

قالتها السيدة وهي تجز بنابيها على قبضة يدها اليمنى في حنق وغيظ، لم تدرِ إيكويا ماذا حل بسيدتها، فهذه المسماة بـ القلب الثلجي تقف أمامها كأنها هاوٍ، لا، بل أقل من ذلك، ترقبت سيدتها في صمت مندهشة من تصرفها الغريب، إلا إذا كان هناك أشياء لا تعلمها، وهذه حالة لا يمكن لها أن تستنكرها على سيدتها، فهي بحكم مكانتها كرئيسة لجماعة قوية مثل جماعتهم لابد أن تكون هناك أسرار لا يعلمها سوى القائد فقط، وهذا بالطبع لسلامة بقية أفراد القطيع، تابعت السيدة سيرها السابق عبر الحجرة بنفس الحنق، لكنها بعد فترة لا تتجاوز ربع الساعة تقريبًا توقفت، حملقت في إيكويا وقالت لها:

– استعدي يا إيكويا، فأنا لن أدع هذا اللعين يعبث بنا كأننا عبيد عنده، سأفعل ما أريده وليفعل هو ما يريد!!

كانت تملأ عينيها نظرة تحدٍّ، نظرة شراسة، نظرة المرأة الملقبة بـ(القلب الثلجي).

• • •

تحركت الشمس ببطئها المعهود لتتوارى خلف سحابة الأفق البعيدة لتعلن هجرها لهذا النصف من العالم ولتبدأ رحلة يوم جديد في نصف آخر، تنهد رجل متذمرًا وهو يتلفت حوله فوقع بصره على أربعة عشر رجلًا غيره يبدو على ملامحهم الضيق أيضًا، فخروج مصاصي دماء قدامى مثلهم في جو مشمس حتى ولو كانت على وشك الغروب، شيء غير سار وغير مريح لأمثالهم، أعرب أحدهم عن هذا الحنق قائلاً:

– هذا غير ممكن على الإطلاق، لماذا لم نجعل ميعادنا في الليل وفي مكاننا المعهود كما جرت العادة؟!

– لأن هذا الاجتماع اجتماع على غير العادة!

تلفت الجميع نحو مصدر الصوت، فوجدوا رجلاً لا يتعدى الثلاثين عامًا من عمره يقترب منهم، جثا كل منهم على ركبة واحدة واضعًا يده اليسرى عرضيًا على ركبته الأخرى، خفضوا جميعًا رءوسهم وقالوا في نفس واحد:

– تحية لملك الأرض المبجل، تحية إلى الملك المنتظر، تحية لك أيها العظيم!

ابتسم الرجل القادم وهو سعيد بطاعة رجاله له، أشار بإصبعه فظهر عرش ذهبي من مكان خفي يقبع وراء الرجال المتراصّين في ثلاثة صفوف متوازية منتظمة كل منها يشمل خمسة منهم، اتجه بينهم ولا يزالون راكعين في أماكنهم حتى جلس على عرشه ثم أشار إليهم بيده فوقف كل منهم والتفتوا للخلف ليروه جالسًا على عرشه، يضع قدمًا فوق الأخرى، فبدأ أحدهم الاجتماع بقوله:

– مرحبًا بك سيدي، لكنني مازلت أتساءل عن سبب اجتماعنا هنا في مكان غريب وميعاد أغرب!

نظر الجالس بتمعن نحو محدثه، فوجده شابًا لا يتعدى الثلاثين من عمره أيضًا، لكنه كان يدرك أنه قديم في العمر الحقيقي بخلاف ما يبدو عليه، عيناه خضراوان، شعره أحمر ناري، طويل قليلاً ومشعث، يتجه أغلبه في جانب واحد وهو جانبه الأيمن، فرد الجالس قائلاً:

– حسنًا، لقد نمى إلى مسامعي أن القلب الثلجي تنوي خيانتي، وأنها ستقوم بما تريده هي في اللعبة وليس ما أريده أنا، وهذا شيء لن أسمح به أبدًا.

صدرت همهمة بين الواقفين، فلم يُعِرها الجالس اهتمامًا وتابع:

– هذا ليس بمستبعد على جماعة تعارض جماعتكم، لكن الوضع قد تغير، وصار للجماعتين قائد واحد لابد من سماع كلمته العليا قبل تنفيذ أي شيء، لكن تلك الثلجية لم تولِ وجودي أي اهتمام، يبدو أنها ستكون مصدر إزعاج قادم لنا ولخططنا.

علت أصوات الهمهمة، ثم صدر صوت امرأة فجأة قطعت هذه الهمهمة بقولها:

– وماذا في ذلك؟! أنت لم توضح لي سبب تصرفاتك الغريبة هذه!!

التفت الجميع فجأة للجانب الأيمن حيث جاء الصوت منه، فوجدوا المرأة المسماة بالقلب الثلجي قادمة نحوهم، فنظروا تجاه سيدهم الذي ظل صامتًا، بل مبتسمًا..

– لا يبدو عليك الدهشة يا عزيزي، أكانت تلك المعلومة مقصودة؟!

قالتها المرأة عندما وصلت أمام العرش، ظل الجالس مبتسمًا ثم رد قائلاً:

– نعم، بالطبع يا عزيزتي، أنا من رتب لها الاجتماع الجميل هنا.

نظر جميع رجال بوكاهاتسو بغرابة نحو زعيمهم، فتابع الزعيم قوله:

– أنا أعرف عنكِ أشياء لا تتخيلين أن شخصًا في العالم أجمع يعرفها..

قالها واختفى فجأة من على عرشه في سرعة أذهلت الجميع بمن فيهم ذات القلب الثلجي؛ لأنه صار بجانبها في لمح البصر ولم ترَ حتى ومضته، ظلت عيناها متسعتين للحظة فقط ثم بدأت رباطة جأشها تطفو مرة أخرى جاعلة وجهها يعود لبروده المعهود عنها، التفتت نحو الزعيم وقبل أن تتفوه بشيء مال على أذنها وهمس بصوت لم يسمع منه الرجال سوى:

– «...حبيب قلبكِ...»

هنا اتسعت عيناها حقًّا، اتسعتا بدرجة غريبة، وليس هذا فحسب، بل ظهر احمرار خفيف على وجنتيها، ترددت ضحكات الزعيم، لكن يبدو أن المرأة لم تحتمل هذا الوضع السيئ لها في نظرها، فتحول احمرار الخجل إلى احمرار غضب، وبدأت طاقتها الروحية تتصاعد منها بقوة، فأظهر الجميع من الرجال قواهم أيضًا، وفي نفس اللحظة اندفع من خلف الأشجار المحيطة بالمكان سبعون رجلًا وامرأة، منهم من يشير بعصاه، ومنهم من يشير بظفره، تحول الموقف الهادئ فجأة إلى بركان يوشك على الثورة، وسط هذا كله، وسط هذه العصبية، لم يتحرك الزعيم من مكانه قيد أنملة أو حتى

يظهر قوته الروحية، بل ابتسم، نظر الجميع بلا استثناء نحوه، كان مجنونًا على ما يبدو في رأي كل الموجودين، وبعد توقف كل شخص في المنطقة عن الاستعداد للقتال ومع تحول نظر الجميع إليه، تحرك متجهًا نحو مقعده وهو يضحك، تحرك ببطء غريب وبهدوء أغرب، صرخت فيه المرأة الثلجية قائلة في غضب:

– لماذا تضحك؟! ما غرضك من وراء هذا؟!

لم يجبها حتى وصل إلى عرشه وجلس فوقه واضعًا رجله اليمنى فوق اليسرى في تعالٍ وزهوٍ وبطء مثير، ثم قال:

– لقد ضحكت؛ لأنك قد عرَّضت جميع أعوانك لخطر القتل والتدمير بسبب كشف إحدى نقاط ضعفك؛ هذه جريمة قائد في حق من يتبعه!

ضغطت الثلجية على أسنانها بكل قوتها لتهدئ نفسها، كانت تعلم في قرارة نفسها أنه صادق تمامًا فيما قاله، فحياة الأتباع هي مهمة القائد العظمى، ليس من المهم النجاح في تنفيذ الخطة بقدر الحفاظ على حياة أتباعه، ظلت في مكانها محدقة إلى الزعيم، ودت لو تستطيع أن تقتله، لكنه قد فاق كل توقعاتها بمراحل عديدة، ويجب إعادة ترتيب أوراقها، هذا ما كان يدور بخلدها حين تابع الزعيم:

– انظري يا عزيزتي، لقد سربت معلومة صغيرة تفيد عقد اجتماع سري بيني وبين قادة البوكاهاتسو وذلك للترتيب لهجوم على جماعتكِ وتدميرها، فكان من المنطقي أن تستعدي أنتِ وتجهزي أعوانكِ كلهم، وهأنذا أرى أمامي سبعين قائدًا من أكبر قواد العشائر التابعة لكارا، كما أمامي قواد أكبر خمس عشرة عشيرة من العشائر التابعة للبوكاهاتسو، الآن الأمر يبدو لكِ منطقيًا، أليس كذلك يا عزيزتي؟!

لمعت عيناها في تلك اللحظة، لكنها لم تقل شيئًا للحظات، ثم قالت:

– ألهذا جعلت موعد الاجتماع بعد يومين من تسريب المعلومة؟

ضحك الزعيم وقال وسط ضحكاته:

– نعم، بالطبع يا عزيزتي، فهذا شيء لابد منه؛ حيث كان يجب إتاحة الفرصة لتجميع أكبر قدر ممكن من تابعيكِ، كما أنني قد جعلت طريقة الحصول على المعلومة معقدة وتشوبها مخاطر جمة؛ حتى لا يتسرب الشك لنفسكِ لحظة واحدة.

ازداد غيظ الثلجية من الفخ الذي نُصب لها بإحكام، لقد كانت خائفة من هجوم وشيك من قِبل هذا الزعيم الجديد الذي كان سبب تدمير قرية الريح البيضاء العظيمة، ولولاه لباءت كل محاولاتهم بالفشل الذريع، لكنها لم تدرك أنه حقًا بمثل هذه القوة من قبل، كان يبدو أنه فعلًا يقرأ أفكارها وأنه يعرف عنها أشياء حاولت طوال حياتها الطويلة إخفاءها عن الجميع، لكن يبدو أنه لا يخفى عليه شيء، توقفت ضحكاته وهو يصفق بيديه، فاختفى فجأة الرجال الخمسة عشر الموجودون، لا، لم يكن هناك من البداية أي رجال، هنا اتسعت عيناها بدهشة أكبر، ليس بمفردها، بل بجميع المحيطين بالزعيم الجالس بمفرده أمامهم، وفي نفس اللحظة ظهر خمسون شخصًا يحيطون بالدائرة التي كونها أتباع كارا، لم يكونوا سوى قادة البوكاهاتسو، وظهرت خلفهم دائرة أخرى مكونة تقريبًا من ثلاثمائة شخص كانوا أتباع القواد المخلصين لهم، انقلب الوضع الآن عكس ما كان عليه، أصبحت السيدة وأتباعها فعلاً في خطر حقيقي، تلفتت حولها، هنا فهمت كل شيء، لقد جاءت وهي تعتقد أنها من أوقعت به، لكنه هو الذي قد أوقع بها، كان الخطر من اتجاهين: من الداخل والخارج، لا يمكن تجنب هذا الموقف دون أدنى ضرر، بل ستكون الخسائر فادحة، ففي الداخل يكمن هذا الشخص القوي جدًا على غير العادة ويقبع هناك في الخارج أكثر من ثلاثمائة وخمسين من الأقوياء، في حين أن معها سبعين، سبعين فقط، دارت هذه الأفكار برأسها، قطعها صوت الزعيم الهادئ كعادته قائلاً لها:

– لا تقلقي يا عزيزتي، فهؤلاء هم قادة البوكاهاستو، ومن يتبعونهم...

صرخت الثلجية قاطعة كلامه بقولها:

- بالطبع أعرف من هم، وأنا في هذا الوضع تقول لي لا تقلقي؟! أتستخف بي يا هذا؟!

لم يجبها الزعيم، بل أشار بيده فظهرت كراسي ذهبية فجأة وسط الهواء، كان عددها يزيد على المائة والعشرين باثنين، كان هذا هو نفس عدد رؤساء كارا وبوكاهاتسو مجتمعين، نظرت باستنكار واضح نحو الزعيم، كانت رغبته واضحة، إلا أنه تكلم ليؤكدها قائلاً:

- فلتتفضلي بالجلوس أنتِ ومن معكِ من قادة كارا، وليأت قادة البوكاهاتسو هنا أيضًا حتى يبدأ الاجتماع، هيا.

نظرت بشك كبير نحوه وسألته:

- وماذا سيفعل هؤلاء الثلاثمائة؟!

قالتها وهي تشير نحوهم بسبابتها اليسرى، فقال لها الزعيم بهدوئه المثير:

- هؤلاء سيحموننا وقت الاجتماع، لا تقلقي، فأنا لم أكلف نفسي عناء إحضار أكبر كمٍّ من قادة الجماعتين من أجل حرب دموية لا تفعل شيئًا سوى إضعافنا فقط.

نظرت ذات القلب الثلجي نحو أتباعها، فأومأ الجميع برءوسهم، كان الحل الأسلم في هذا الموقف هو الخنوع لرغبة هذا الزعيم؛ فلقد نجح هذا الشخص في جعلهم يحضرون اجتماعًا من المستحيل تجمعهم فيه بمثل هذه الصورة الكبيرة مهما يحدث من أمور، لكنه قد خطط لهذا منذ البداية، هذا ما كان يحنق الثلجية، زفرت في ضيق وابتعدت عن مكانها للوراء كما فعل رجالها ليفسحوا مكانًا لهبوط المقاعد نحو الأرض، فهبطت ببطء وهدوء على الأرض مثيرة غبارًا خفيفًا مكان قدميها، ثم صفق بيديه فظهرت مائدة بيضاوية ضخمة سوداء اللون بها خيوط ذهبية غريبة الشكل لكنها بديعة في حد ذاتها، انخفضت ببطء حتى هبطت بخفة على الأرض مثيرة غبارًا أكبر مما حدث قبلها، اتجه كل من قادة كارا وبوكاهاتسو للجلوس على هذه المائدة البيضاوية، جذب كل منهم مقعده للوراء وجلس عليه وهو ينظر

تجاه الزعيم، جلسوا جميعهم على مقاعدهم فتبقى مقعد واحد بجوار الثلجية ظل خاليًا، نظر الجميع نحو المقعد الفارغ وتساءلت الثلجية:

– لماذا يوجد مقعد زائد؟

ابتسم الزعيم وقال لها:

– هلا كففتِ عن الخداع؟! لقد أدركتِ مدى قوتي الآن!

نظرت الثلجية للحظة في عين الزعيم ثم زفرت بحنق واضح، ثم نادت قائلة:

– إيكويا، تعالي هنا!

فجأة ظهرت سيدة أخرى، اتجهت بعدها نحو مقعدها بجوار سيدتها وجلست عليه في صمت، ابتسم الزعيم وقال وهو مبتهج:

– هلا بدأنا الآن؟!

(24)
الخطة الكبرى



جلس الجميع وهم ينظرون تجاه الزعيم، فتحدث قائلاً:

– سأتكلم أنا في هذا الاجتماع لأزيل عن الكثير منكم غموض أفعالي، أفعل هذا، ليس لشيء إلا لتجديد جسر الثقة فيما بيننا..

قالها وهو ينظر تجاه الثلجية، لكن لم يبدُ عليها أي تغيير، فتابع:

– انظروا جميعًا، في الحقبة الماضية كانت هناك صراعات كثيرة بيننا، هذه الصراعات أضعفتنا، أنهكتنا، جعلتنا لا نقدر على الصمود في وجه أعدائنا رغم قلتهم وضعفهم، رغم أنهم محدودون إلا أننا بكثرتنا وبقوتنا هذه لم نكن لنقدر عليهم، لا على جنتو، ولا على قرى مثل الريح البيضاء هذه، ولهذا فاتحادنا أمر لا مفرَّ منه، حتى نتغلب على أعدائنا ثم نسوي أمورنا الشخصية بعدها كما نشاء...

توقف ينظر إلى جميع الجالسين، كانوا يتابعونه باهتمام بالغ، فأكمل كلامه:

– لقد وافقتم جميعًا على انضمامكم لي، كانت تلك الموافقة نابعةً من عمق هذا المبدأ وذلك التفكير العقلاني، لكنكم جميعًا وبلا استثناء، حتى معاونتي المخلصة سيرازا نفسها، كنتم معارضين فكرة ما أفعله في رانمارو هذا، كنتم تخافون من أنه سيصبح شخصًا قويًا وكبيرًا لا تقدرون

عليه، كما أن حادثة باكوشو قد رفعت من مقدار خوفكم جميعًا، أليس كذلك ماكيتو؟!!

نظر الجميع تجاه شخص يجلس وسطهم تبدو عليه ملامح الهيبة والوقار، كان ذاك هو اللورد الذي فقد ولده على يد رانمارو، هكذا قال شخص لمن يجلس بجانبه، فوضع راحة يده على فمه المفتوح قليلاً من فرط الدهشة وهو ينظر لمحدثه، فأومأ محدثه برأسه إشارة لتأكيد كلامه، فتحول نظره نحو اللورد الجالس، كانت نظرة الجميع تجاه اللورد تملؤها الشفقة، لم يتحدث اللورد، لم يتغير شيء في ملامحه على الإطلاق، كان حقًا باردا لدرجة كبيرة ..

– «هل تعرف أنه لا أحد يعلم حقيقة الحادثة سواه هو ورانمارو فقط؟!!».

همس شخص آخر في أذن من بجواره، فظهر التعجب على ملامحه، وقبل أن يجيب صدر صوت الزعيم مكملاً حديثه بقوله:

– لا يهم ما حدث لك يا ماكيتو، فحقًا رانمارو هذا قد فاق توقعاتي له، لكن اطمئن، فمهما تفوق فله حدود، كما أن الذي تدخل وأفسد عملية انتقامك كان جنتو اللعين، فلا تحزن يا عزيزي..

تسمر الجميع، ومن كان يهمس أو يهمهم توقف عما كان يفعله، فقد كان ذكر اسم جنتو وحده كافيًا لانقلاب حال الجميع، ولمَ لا، وهو أقوى عدو لهم، العدو الذي لم يهزم لأجيال طويلة..

– لا تنزعجوا يا أعزائي، فما حدث هو وجود شخص غير مرغوب فيه في وقت سيئ تمامًا، كان الأمر محض مصادفة، أؤكد لكم ذلك.

صدرت همهمات بين الحاضرين بعد صمته، بعدها استراح الجميع قليلًا...

– «مصادفة هه؟!».

دارت هذه الجملة في عقل كل من اللورد والثلجية وإيكويا في آن واحد، لكنهم لم يظهروها جهرًا بل اكتفوا بوضع قناع من الطمأنينة أمامه، فتابع الزعيم:

– نعود الآن إلى حديثنا السابق، نعم هذا أمر محير، كيف أنني أترك شابًّا مثله لا يعرف شيئًا عن عالمنا ثم لا أقتله؟ بالطبع قتله في تلك الظروف كان أمرًا هينًا، لكنني لا أفضل ذلك؛ ولهذا فقد تركته يتدرب ويقوى، بل إنني قد فتحت له الباب على مصراعيه ليصبح قويًا كيفما يشاء...!!

حتى هنا كانت الأصوات مجرد همهمة، لكن بعد الجملة الأخيرة تصاعدت حدة الأصوات قليلاً، بل تجرأ أحدهم وصاح فيه:

– لماذا تريده أن يصبح قويًا، ألا يكفيك جنتو، أم تريد كثرة أعدائنا فقط؟!

كان صوتًا غاضبًا لقي كثيرًا من صيحات التأييد بعده، لكن الثلاثة السابقين ماكيتو والثلجية وإيكويا لم يتكلموا على الإطلاق، نظر الزعيم إلى كل منهم على حدة، ثم قال منهيًا حالة الغضب هذه:

– حسنًا، نظرًا لظروف لا دخل لكم بها أنا أكثر شخص جالس هنا يريد أن يرى رانمارو هذا ميتًا، أكثر من اللورد ماكيتو نفسه وحرقته على ابنه...!!

لقي كلامه هذا صدى لدى مستمعيه فصمتوا جميعًا، حتى الثلاثة انتبهوا له، فهم لم يعرفوا عمَّ يتحدث عنه هذا الغريب الذي تابع:

– سألت نفسي ذات مرة، هل إن قتلته وهو طفل بشري عادي سأكون قد حققت انتقامي منه كما ينبغي؟! هل سيرتاح قلبي بما فعلته؟!

نظر حوله يمنة ويسرة نحو الجميع، فكانوا كلهم يكتمون أنفاسهم ليسمعوا السبب الخطير، فتابع:

– فكانت الإجابة واضحة، نعم سأكون قد ثأرت لنفسي منه ولكن في الوقت نفسه سيكون هو مجرد طفل عادي تعرض لحادث فانتهت حياته التي بلا معنى في غمضة عين، هنا وقفت عن التفكير بعد هذا، حقيقة لم يكن هذا يقارب مستوى الانتقام الذي أردته له؛ لهذا فكرت في فكرة جهنمية...

توقف وهو يرقب انفعالاتهم أو انطباعاتهم، لكنه وجدهم منتبهين غير مبالين بأي انفعال في هذا الوقت الحساس، وهنا تابع ما كان يقوله:

– خططت لأن يستعيد حياته مرة أخرى، أن يعرف من هو، ومن أبواه، وماذا فعل، وكيف هي حياتنا، بل وجهته نحو طريق الثأر لأبويه، ودفعته دفعًا لأن يسير فيه فسار كما أردت، وهذا ما يحنقكم جميعًا، لكنني أؤكد لكم، رانمارو هذا مشكلتي أنا، مسئوليتي الشخصية، وأنا أتكفل أمامكم بالدفاع عن أي خطر منه رغم أنني متأكد أنه لن يشكل لأيٍّ منكم خطرًا، فكيف يشكل طفل– لم يتعد مرحلة الشباب بعد– خطرًا على أشخاص قد تعدوا مرحلة الشيخوخة؟!

نظر الجميع إلى بعضهم البعض، وانخرطوا في أحاديث طويلة، لم تتعد بعض الجمل مثل:

– «يبدو أنه مجنون فعلاً..

– لا أصدق هذا التفكير، لكنه واقعي، فرانمارو هذا مهما يكن ليس سوى شخص ضعيف..

– يا ترى، ماذا فعل له هذا الولد الصغير حتى يريد الانتقام منه؟!».

ودارت الأحاديث وسط جموع الحاضرين، في حين نظر اللورد نحو الثلجية وإيكويا، لم يتكلم أي منهم، لكن أعينهم كانت تتبادل كلامًا كثيرًا، كان الزعيم يراقب الجميع وهو مبتسم، فقد استطاع إقناعهم بوجهة نظره الوحشية، بعد فترة دامت عدة دقائق قام فيها الجميع بالنقاش، ساد صمت مطبق على جميع الحضور، فقال الزعيم لهم:

– هل وافقتم على خطتي؟!

– نعم وافقنا أيها الزعيم!

قالها الجميع ولكن فردًا فردًا كلٌّ بدوره، لم يعترض أي شخص على الإطلاق، زفر الزعيم بقوة وكأنه قد أزال عن قلبه همًّا ثقيلاً وقال لهم:

– حسنًا، فليذهب كل منكم من هنا، انتهى الاجتماع!

قام كل منهم وهو ينظر نحو شخص آخر من الجماعة المعادية، لكنهم قد وافقوا مؤقتًا على تنحية الخلافات جانبًا– قليلاً– والعمل على تدمير الأعداء أولاً ثم ينتبهون بعدها لتصفية خلافاتهم الشخصية، تابع الزعيم رحيلهم وهو يرقبهم في صمت، وبعد رحيلهم جميعًا أرجع رأسه للوراء مريحًا إياه على جزء خاص به في مقعده الرئاسي، وهو يضحك ضحكة شيطانية، بعدها صفق الزعيم بيديه فاختفت المقاعد والطاولة واختفى هو أيضًا وسط تردد صدى صوت ضحكاته الشيطانية لتخترق سكون الليل الفاحش في تلك المنطقة المقفرة القابعة على أطراف طوكيو.

• • •

– حمدًا لله على سلامتك يا سيدي!

قالها الشخص الواقف على مدخل بيت قديم لذلك الشخص القادم هو ومن معه ولم يبدوا أي اهتمام به، واستمروا في طريقهم نحو المدخل لكنهم اختفوا بمجرد دخولهم وكأن فَمًا ابتلعهم، اعتدل الشخص من انحناءته ولم يقل شيئًا أو يبدُ على وجهه الاستغراب مما حدث وكأنه شيء عادي يحدث للجميع، أما القادمون فبمجرد عبورهم مدخل البيت اختفى البيت، وظهرت أمامهم مجموعة بيوت محمية بحاجز واقٍ، وما كان الرجل الموجود بالمدخل سوى فرد حراسة عادي..

– يا لهذه الإجراءات العنيدة! لم تكن هذه موجودة قبل هذا!

نظر رجل يسير وراء زعيم العائلة نحو محدثه الموجود إلى جواره فقال معلقًا:

– هذا أمر لابد منه بعد حادثة باكوشو، لا يمكن ترك مَقَرِّنا بدون حماية أمامية لتأخير الهجوم علينا؛ حتى نستعد جيدًا.

لم يعِر السائر أمامهم أي انتباه لما كانوا يقولونه، كان فكره كله منصبًّا على الاجتماع الغريب مع الشخصية الأغرب؛ فهو لم يقابل شخصًا في

حياته يستطيع أن يكون بمثل هذه القوة والصلابة في مواجهة أعتى رجال عالمهم..

– «لابد أنه رجل قوي حقًا، لكن ما يقلقني هو ذاك الثأر الذي تحدث عنه، رانمارو هذا طفل بالنسبة لنا، فما الذي يكون قد فعله للدرجة التي تجعله يريد قتله بهذه الصورة البشعة، هذا الأمر لا يروقني!».

دخل الزعيم إلى الحجرة الرئيسية لمقرِّهم، جلس على الأريكة باسترخاء شديد أغمض عينيه وأطلق عقله للراحة والسكينة؛ كي يفكر بعمق فيما يشغل عقله، جلس نائبه بجانبه وقال له:

– هل مازلت تفكر في الكلام الذي دار في الاجتما ع؟!

لم يتحرك قائده من مكانه، لكنه أجاب ومازالت عيناه مغمضتين:

– نعم، فما كان يقوله ليس شيئًا يسهل استيعابه، طريقة تفكيره، وخطته هذه، كل شيء غريب جدًّا!

نظر المساعد تجاه رئيسه وقال له:

– مازلت لا تريد أن تخبرني بما حدث هناك؟!

لم يجبه قائده بل ظل ملتزمًا الصمت، قائلاً في سريرته:

– «كيف لا يكون هذا الفتى خطرًا عليه فقط وليس علينا، عندما يكون قويًّا سوف يصبح خطرًا يهددنا، كما لا أحد يعلم علاقته بجنتو، آه لو اجتمعا معًا، فستكون حتمًا كارثة..».

صمت عقله الباطن عن مجاراة الأحداث؛ خوفًا مما وصل إليه من استنتاج قاس، لكنه هز رأسه نافيًا.

دخل رجل فجأة الغرفة بقوة فأفاق القائد من سُبات تفكيره، نظر له هو ومساعده وقال له المساعد:

– ماذا هناك؟ ماذا حدث؟!

ظن القائد ونائبه أن هناك هجومًا قد حدث، لكن الوافد قال لهما:

– هل تذكر يا سيدي مهمة الفيللا الجديدة التي كان يتولاها جناحنا العسكري؟

تراجع القائد في جلسته ليستريح وهو يزفر ضيقًا وكأن الموضوع لا يهمه، فقال له النائب بضيق أكثر:

– نعم، وتلك التي أفسدتها تاكامي، ألم نبعث بفرقتين، أولاهما لتجد هذه المنشقَّة لنعاقبها، والأخرى لتجد الفتاة الهاربة لنقتلها؟!

هز الرجل رأسه بمعنى بلى، فقال النائب بضيق أكثر:

– فماذا هناك إذن؟!

ابتلع الرجل ريقه ثم قال:

– رانمارو!

كان نطقه لهذا الاسم كفيلًا بجعل القائد يهبُّ من مكانه ويصرخ في وجهه:

– ما علاقة هذا الرجل بنا؟!

صمت الرجل مندهشًا لما حدث لقائده، فاستعجله القائد في الإجابة بقوله:

– هيا أجبني!

تمالك الرجل نفسه ثم قال لقائده وهو يقف وقفة عسكرية ليس احترامًا لقائده فحسب بل حتى يتمالك أعصابه بتغيير وقفته قليلًا:

– سيدي، هذا ليس رجلاً، هذا شابٌ لا تتعدى سنه الخامسة عشرة...

قاطعه قائده وهو يتصبب بضع قطرات من العرق:

– لا يهمني هذا، ما يهمني هو ماذا فعله لنا؟!!

لم ينظر الرجل في عين قائده خشية أن يتسمر مكانه مثل السابق فبادر دون تفكير:

– لقد واجه الفرقة الخاصة باستعادة تلك الفتاة المسماة ساكورا، لقد أخبرنا قائد الفرقة بوجود من ليسوا ببشر عاديين اعترضوا طريقهم في استعادتها، لكنهم أخبرونا أنهم مجرد أطفال، لكن المراقب على الفرقة بعث منذ قليل بإخبارية عاجلة مفادها أن فرقته قد تدمرت على يد شخص واحد من أولئك الأطفال؛ فرد يمتلك قوة عائلة اليوشيهارو العريقة التي لم يتبق

منها على قيد الحياة سوى شخص واحد فقط وهو ذاك الفتى الذي قتل والديه، ذاك المنبوذ، وهو رانمارو.

سقط القائد جالسًا على الأريكة الوثيرة مذهولاً مما حدث، فنظر إلى نائبه وسأله وعرقه ازداد قليلاً، عما سبق:

– أي فريق بعثتموه لإحضار الفتاة؟

صمت النائب قليلاً ثم قال له:

– الفريق بيتا،يا سيدي.

اتسعت عينا القائد أكثر وأكثر، وقال دون أي تفكير:

– لا يمكن، فريق من الرتبة الثالثة قد دُمر على يد هذا الغريب، لا يمكنني أن أظل صامتًا، حياة عائلتي وأتباعي في خطر، هذا الغريب لن يحميني، بل سيدمرني!

قالها ورفع قبضته وهوى بها على المنضدة الزجاجية المنخفضة قليلاً فتهشم زجاجها الذي يزينها على شكل وردات، وتناثر على الأرض في اتجاهات عديدة، تلونت أسفل قبضة القائد بلون أحمر قرمزي؛ مما دفع النائب إلى وضع يده في جيبه لإخراج منديل:

– يدك يا سيدي، اسمح لي...

– لا يهمني هذا الأمر الآن، حياتنا جميعًا في خطر!

قالها مقاطعًا كلام نائبه، ثم صمت، وصمت الجميع أيضًا، لم يكن يجرؤ أحد على مقاطعة تفكير قائده، أما هو فعلى عكس ما بخارجه من صمت، كانت نفسه تموج بتحليلات عديدة:

– «هذا اللعين، الزعيم الغريب هذا، سيحقق حلمه على عظامنا، يبدو أن هذا الشاب ليس سهلًا كما ظننت، يبدو أنه فعلًا قد فاق توقعات هذا المعتوه، أوه! هذا ليس وقت الإعجاب به، لابد من إبعاده عنا في هذا الوقت، بعدها أحاول أن أجد من يشاطرني مخاوفي ونرتب لقتله بسرعة حتى نستريح من خطره، ممم، إنه أنقذ تلك الطفلة، ماذا لو أخبرته عن تاكامي؟! بالطبع ستفعل، هي طفلة، وحسب تقرير نايتو فإن تاكامي أنقذتها لأنها أحبتها،

ويبدو أن تلك الطفلة الصغيرة أحبتها هي أيضًا، لكن الآن هناك فرقة تطارد تاكامي، وربما تكون قد وجدتها الآن، ما العمل إذن؟!

– احتمال أن يأتي رانمارو هذا إلى هنا لاسترجاع تاكامي وارد، وبقوة، هذا سيضع عائلتي في محط خطورة كبيرة، كلا، هذا لا يبدو لي جيدًا، فعلى الرغم من أن هذا الفتى لا يزال صغيرًا، وضعيفًا بالنسبة لي على الأقل، فإن احتمال ظهور جنتو معه في الصورة وارد أيضًا، يبدو أن هذا الغريب كان كاذبًا فيما يتعلق بوجود جنتو مصادفةً في طريق ماكيتو...

– ماكيتو، نعم، إنه هو الذي سيساعدني في مؤامرتي هذه؛ فهو أحرص الناس على قتل هذا الفتى انتقامًا لولده، كذلك سينضم إليه من يريد أن يقتل الخطر العظيم، فهو الشخص الوحيد المعروف الذي يريد قتل رانمارو، وبهذا فمن يرد أن يقتل هذا اللعين فسينضم إليه أكيد، نعم، نعم، هذا هو الاختيار...

– ولكن الآن، ليس هناك وقت لإرسال رسالة لماكيتو، والترتيب لعقد اجتماع طارئ معه، كذلك الوقت الفائت بعد الاجتماع ليس طويلاً، وغير كافٍ حتى يضع آخرون عقلهم في أمر رانمارو وقتله، وبالتالي فإن مساحة حلفائنا ستكون رفيعة جدًّا، لابد من ترك وقت مناسب لدفع الآخرين لاتخاذ قراراتهم والانتهاء من البحث والمشاورة حتى تزداد قوتنا..

– ولكن ما العمل إذن؟! إذا جئت بتلك المارقة هنا فكأنني أدعو الشيطان الكبير والصغير للدخول إلى حصني وتدميري، أنا أقدر على الصغير، لكن الكبير لا أقدر عليه أبدًا بمفردي، ولا يمكنني الاعتماد على احتمالية عدم ظهور جنتو معه، فهذا الاحتمال إن لم يتحقق فهذا يعني تدمير عائلتي بأكملها، لا، لا يمكنني الارتكان للطمأنينة هكذا، لابد من احتساب أسوأ الاحتمالات حتى نتجنبها، هكذا يكون التفكير الصائب!

– ولكن أيضًا ما العمل؟! إن أمرت بترك تاكامي فكأنني أقول لأتباعي عارضوني في أوامري متى شئتم، فلن أعاقبكم، كلا، هذا ليس صوابًا، هؤلاء

لا يعرفون مخاطر تاكامي، ولا يمكنني أن أشرح لهم هذه الأمور الخطيرة، ما العمل إذن؟!».

ظل القائد يفكر بعمق شديد صامتًا، والجميع يراقبونه، مرت حوالي ساعتين، ثم بعدها قرر في نفسه شيئًا:

– «لابد من توقف هذه المهمة، لكن في الوقت نفسه لا يمكن أن أوقفها، إذن لا خيار أمامي سوى هذا الأمر!».

بعدها نظر حوله في قلق، تساءل النائب أخيرًا بعد صيام عن الكلام هذه المدة:

– عم تبحث يا سيدي؟!

نظر إليه القائد وقال له:

– هل تعرف موقع الفرقة الثانية للبحث عن تاكامي؟!

نظر النائب إلى الرجل الذي قال أخبار الفرقة الأولى فبادر بقوله:

– إنها تقع في المنطقة (س– 15) يا سيدي!

نظر سيده له وهو يبتسم ويقول:

– عظيم جدًّا..

ثم قام وتحرك نحو الباب وقبل أن يقول شخص آخر شيئًا قال:

– هناك احتمالية قائمة بوجود هذا الفتى الغريب ليواجه هذه الفرقة...

قالها وتوقف عند مدخل الباب ليفتحه ثم استدار وهو واقف عند منتصف مدخل الباب المفتوح وقال لنائبه وهو ينظر في عينيه:

– واحتمال آخر بوجود جنتو هناك!

تسمر الجميع صامتين في أماكنهم دون حراك أو نطق، فقول جنتو وحده مصدر رعب كبير لهم، فأكمل القائد كلامه وهو مازال ينظر تجاه نائبه:

– لهذا لا يمكن أن تأتي معي، وكذلك لا يمكن إلغاء المهمة، أنت تعرف أنني لا أسامح من يُخطئ، انتظر عودتي...!!

قالها وأوصد الباب خلفه، فسقط النائب على مقعد له وهو يفكر:

– «ماذا يحدث بحق الجحيم؟!!».

(25)
البحث عن تاكامي



- هل لاتزال فاقدة الوعي؟!

نظرت هارونا تجاه رانمارو، فوجدت الأخير تكسو وجهه نظرة عطف وحزن عميقة، تنهدت ثم قالت:

- لا تزال آثار الصدمة موجودة، ولا أزال عند اقتراحي بضرورة ذهابها إلى أقرب مستشفى.

نظر رانمارو إليها ثم مضى نحو ياكو الجالس على حافة النهر يمسك بحجر صغير ويقذفه ليسبح قليلاً في الهواء ثم يواصل رحلته قليلاً قافزًا على سطح الماء قفزات قليلة ثم يغوص داخل أعماق الماء، وقف رانمارو على الحافة بجانب أخيه ثم قال لهارونا وهو ينظر إلى الماء:

- لا أزال أنا أيضًا معارضًا لما تقولينه، فهم لن يفعلوا لها شيئًا، كما أن حياتها ربما تكون في خطر، لابد من وجودها بجانبنا، هذا ما أراه...

صمت بعدها وهو ينظر تجاه المياه السائرة بيسر وسلاسة في مجراها، سبح في خياله للحظات تذكر فيها قتاله مع الشخصين اللذين هاجما أخاه وهارونا والفتاة الصغيرة، لم يدرِ ما كان يفعله سوى أنه قد تحول لصورته السحرية وقاتل الشخصين، وقتلهما...

ذرفت دمعة من عينيه، فالقتل صار شيئًا هينًا بالنسبة له في الآونة الأخيرة، طبعًا بخلاف تهمته، شعر أن نارًا اتقدت داخله لا تنطفئ، شعر أن بقلبه نقطة سوداء، وكلما قتل فردًا آخر كبرت هذه النقطة أكثر وأكثر، لا

يعرف إن كان سيتحول في يوم ما إلى آلة بشرية للقتل أم لا، كان خائفًا من هذه الفكرة للدرجة التي جعلته يبعدها عن ذهنه كلما حاول التفكير فيها، أدرك أنه لا يقتل إلا دفاعًا عن نفسه، لكن ما الفرق بينه وبين من يقتل من أجل المال؟ إن القتل لا يورث شيئًا سوى العداوة وكثرة الأعداء، تنهد بقوة وحزن، مما دفع أخاه لأن يقول:

– لا تحزن، فأنت تدافع عن الحق، ومن يدافع عنه لابد له من أن يكسب.

نظر رانمارو إليه، ولا تزال على عينيه تلك النظرة الحزينة، لم يجبه، لكنه سار محاذيًا الحافة متجهًا بعيدًا عن مكان أخيه، وفي طريقه ركل حجرًا صغيرًا من شدة غضبه، فطار في الهواء ليسقط في الماء، راقبه رانمارو جيدًا، وراقب التموجات الناتجة عن سقوطه، لكن بعد فترة عاد سطح الماء لحالته الأصلية، ابتسم ابتسامة حزن؛ ابتسم لأنه أدرك أن كل شيء مهما يكن قويًا.. أن أي حدث مهما يكن حزينًا.. أن أي جرح مهما يكن عميقًا، سيأتي وقت وينساه.. سيأتي وقت ويعود فيه إلى حياته الطبيعية ناسيًا ما حدث، هنا تساءل في أعماق نفسه:

– «هل حقًا سأنسى طريقي ومهمتي؟ هل أنا قادر على حماية أصدقائي، الدفاع عن معتقداتي، رفعة ونصرة الحق، أم سأكون ضعيفًا لا يقدر على شيء؟!!».

لم يجد الوقت الكافي ليفكر حتى في الإجابة، فقد صدرت صرخة بسيطة من هارونا أيقظته من أحلامه، فاستل عصاه وقال بسرعة فائقة:

– كاي!

تحولت عصاه لشكلها المعهود، وعباءته أصبحت تغطي نصف جسده الآن، نظر نحو هارونا فلم يجد شيئًا، فقال:

– أوراهارا كاي!

فعادت العصا لحالتها الطبيعية كعصا خشبية، ثم أسرع نحوها وقال في طريقه لها:

– ماذا حدث كي تصرخي هكذا؟ لقد أفزعتِني، اعتقدت أن هناك من يهاجمنا!

ابتسمت هارونا وقالت له:

– لقد أفاقت ساكورا، لقد تأوهت قليلًا؛ ولهذا صرخت من السعادة.

ظهرت ابتسامة رضا مصحوبة بتعبير طمأنينة على وجه رانمارو، في حين قال ياكو:

– وهل أفاقت واستعادت وعيها كاملاً؟

– لا ليس بعد، لكنها قد أفاقت وهذه إشارة جيدة، أتمنى أن تفيق بسرعة حتى نعلم منها من هؤلاء وما حكايتها أصلاً.

نظر ياكو إلى أخيه وقال له وهو يبتعد تجاه النهر ثانية:

– أتمنى أن يكون هناك سوء تفاهم، فنحن لسنا في حال يسمح أن هناك أعداء جددًا.

نظر رانمارو لأخيه، كان يعلم في قرارة نفسه أن ثقته قد اهتزت، لكنه لن يتوقف عن مساعدة أي مظلوم في أي وقت كان، وفي أي حال كان هو، هكذا رد على أخيه، فصمت ولم يتحدث، وجلسا يرقبان سير مياه النهر حتى مرور ساعتين، بعدها أفاقت ساكورا تمامًا، وأصبحت في حال يسمح لهم بالتحدث معها عما يحدث، جلس الثلاثة حولها على العشب، وجلست هي على صخرة مرتفعة قليلاً عن الأرض، كانت لا تزال ترتجف من الرعب، لكن الوقت قصير، وهم لا يعرفون من يدبر كل هذه الهجمات، وما سبب محاولة اختطاف تلك البشرية الصغيرة، تكلم رانمارو أولًا وقال لها:

– عزيزتي أنا آسف عما حدث لكِ مني، لم أقصد أن أوذيكِ.

نظرت الفتاة إليه وبراءة الأطفال في عينيها، لم تعرف ماذا تقول، لكنها صمتت ونظرت للأرض، فقالت لها هارونا:

– لا تحزني يا عزيزتي، فأنت مثل أختنا الصغرى.

لم تدرِ هارونا أنها قد فتحت بابًا قد نسيته تلك الصغيرة، فصرخت الطفلة بأعلى صوتها قائلة:

- تاكامي...!!

نظر كل من رانمارو وياكو لبعضهما البعض، في حين اندفعت هارونا تحتضن بكاء هذه الطفلة، وبعدما أسكتتها سألها رانمارو:

- من هي؟

لم يكمل حيث قاطعته الفتاة بفعل شيء غريب جدًّا أسكته؛ حيث نزلت بسرعة من على الصخرة العالية في نظرها، وحين لامست قدماها الأرض كانت يداها في قمة الصخرة، بعدها جرت مسافة نحو رانمارو وأحنت نصف جسدها العلوي كاملًا وهي تقول له:

- هل تقبل يا سيدي أن تساعدني؟ إن لي أختًا تحتاج للمساعدة!!

لم يعلق رانمارو مباشرة؛ إذ كان مندهشًا بشدة من سلوك هذه الطفلة، لكنه سرعان ما تغلب على دهشته وسألها:

- من يحتاج للمساعدة؟ وأين هي؟!

عدلت الطفلة من انحناءتها، وقامت بشرح ما حدث من وجهة نظرها، بدءًا من تعرُّفها إلى أختها، مرورًا باستيقاظها فزعة من نومها لتجد نفسها هي وأختها في الهواء قافزتيْن عبر نافذة غرفتها، وانتهاءً بما حدث على سطح القطار السريع، نظر ياكو إلى هارونا وقال لها:

- هذه الأخت مثلنا أيضًا، فنحن إخوتكِ، أليس كذلك؟!!

قالها وهو يغمز بعينه اليسرى لهارونا ففهمت ما يعنيه وبادرت قائلة:

- بلى.. بلى، نحن إخوتكِ، ولا تقلقي، فسوف نبحث عن أختكِ تلك!

قالتها وغمزت بدورها لرانمارو الذي لم يكن محتاجًا للغمز؛ فهو قد اتخذ في قرارة نفسه أنه سينصر الحق والضعيف في أي وقت كان؛ لهذا قال:

- سنبحث عن أختكِ تلك، لكننا بحاجة أولًا للذهاب إلى محطة القطار.

نظر الجميع له، ثم بادرته ساكورا هذه المرة بسؤالها الطفولي:

- لماذا سنذهب إلى هناك؟!

فقال رانمارو لها:

– حتى أسأل عن القطار الذي جاء بكِ، لقد وصلتِ قبل الثانية عشرة بقليل، سأتساءل عن القطارات التي وصلت في هذا الميعاد، ثم نبحث في أي منطقة من المحتمل وجود بيتكِ فيها، فأنتِ لا تعرفين مكان منزلك.

صمتت ساكورا حزينة؛ فقد كانت تعتقد أن هذا خطؤها، فسارعت هارونا بقولها تصحيحًا للموقف:

– لا تحزني يا عزيزتي، فمن منا لا ينسى؟!

نظرت الطفلة إليها، وتأملت هذا الوجه المبتسم بسعادة، فابتسمت، وارتمت في حضن هارونا التي حملتها على يديها وقالت للآخرين:

– هيا بنا، لنبدأ البحث بسرعة!

خرج كل منهم من هذه الجهة من النهر متجهين نحو محطة القطار القريبة منهم.

• • •

– هل اقتربنا؟!

تساءل شخص وهو يركض مع مجموعة أشخاص، كان عددهم لا يتعدى الخمسة، أجابه أوسطهم ويبدو أنه قائدهم:

– يبدو أن صديقتنا تعبت من الجري، لا أعلم إن كانت لديها قوة كافية لمواجهتنا أم لا، خذوا حذركم جيدًا.

قالها وتفرق الخمسة كل منهم في اتجاه، وذلك ليتم إحاطة الفريسة حتى لا تهرب، اقترب القائد ومعه شخص آخر من مكان الفريسة، فوجد تاكامي ممددة على الأرض ورجلها اليمنى تنزف دمًا دافئًا في هذا الجو القارس؛ مما يبعث بخار من هذا الدم الطازج، في حين تعتري آثار كدمات كثيرة أنحاء شتى من جسدها، تجلس مسندة ظهرها بجذع شجرة وسط هذه الغابة الثلجية، ضحك القائد وقال لها:

– لماذا إذن هذه المطاردة؟! أرأيتِ كيف ازداد جرحكِ اتساعًا؟! وفي النهاية قبضنا عليكِ أيتها الخائنة.

نظرت تاكامي إليه صامتة، لم تكن تفعل شيئًا سوى التنفس بصوت عالٍ وبسرعة شديدة، كان يبدو أنها ستعاني حمى من نوع ما، قهقه القائد بصوت عالٍ، ظهر بعده حفيف الأشجار ثم ما لبث أن تجمع الرجال حوله محيطين بها، تأمل الرجال فريستهم، لكن...

– كيف الحال يا رجال؟!

تسمروا في أماكنهم، واتسعت أعينهم وعينا تاكامي، استدار القائد مع رجاله وقال لمحدثه:

– أهلًا..أهلًا بك أيها الزعيم، ما الذي جاء بك إلى هنا؟!

ابتسم الزعيم وقال لهم وهو يرقب كلاًّ منهم:

– جئت لأقول شيئًا لكم...

نظر الجميع نحو زعيمهم وأنصتوا ليسمعوا ما يريده منهم.

• • •

اعتدلت السيدة النائمة على فراشها عند سماعها وقْع خطوات أمام الباب، ثم صوت تحرك مفتاح داخله، فأمسكت بعصاها التي كانت بالفعل قد نشَّطتها من قبل، ونظرت بترقب تجاه القادم، فظهر خيال رجل يسير في «الطرقة» الضيقة المظلمة المؤدية لحجرتها، لم يلبث أن صار داخل حجرتها، فقالت بارتياح وقد أعادت عصاها إلى جانبها على الفراش:

– هذا أنت يا عزيزي، لقد ظننتك شخصًا آخر!

ابتسم الرجل وهو يجلس على مقعد هزاز، ثم قال لها:

– هناك أخبار عظيمة؛ لقد استطاع زعيمنا أن يوحد كلمة كارا وبوكاهاتسو، والآن الجميع في صفنا للبحث عن رانمارو وجنتو وقتلهما..!!

تنهدت السيدة بارتياح شديد، وأرجعت ظهرها بسرعة لتصبح مستلقية على فراشها، نظرت للسقف وقالت:

– هذا جيد، هذا يعني أننا لسنا بمفردنا، لقد أرحتني قليلاً، لابد من أن نشكر الزعيم.

ضاقت عينا الرجل وكأن المرأة قالت شيئًا ممنوعًا، فرد قائلاً:

– لا يمكننا أن نغادر هذا المكان، هذه تعليمات الزعيم الصارمة، هو من سيتصل بنا ويخبرنا بتفاصيل العالم الخارجي، لا حاجة لنا بالمخاطرة والخروج، أرجو أن تفهمي هذا جيدًا!

لم تنظر المرأة إليه، لكنها ظلت تحملق في السقف، وبعد برهة من الصمت قالت لزوجها:

– أتمنى أن أرجع بالزمن للوراء، لا أدري كيف حدث هذا!

قالتها وتساقطت دمعة من مقلتيها على وجنتيها وتبلل الفراش تحت رأسها، نظر الرجل إلى الأرض في صمت وأسى، ثم قال لها بنبرة حزن شديدة:

– أنا مثلكِ أتمنى أن يعود الزمن للوراء، لكن يجب علينا أن نتماسك، فعدونا خطير، ولا يمكن أن يغمض لنا عين مادام هو على قيد الحياة يا عزيزتي..!

صدقت المرأة على قوله وهي لاتزال تحملق في السقف بقولها:

– نعم، هذا هو الصواب بعينه!

لكنها في داخلها تسبح في عالم آخر، كانت تتخيل نفسها تجري في مراعٍ خضراء، وتضحك، ومعها زوجها يضحك ويركض هو أيضًا، ظلت تعيشُ داخل حلمها أملاً في أن يأتي يوم وتحققه في الواقع المرير.

• • •

تسمرت تاكامي مكانها من فرط الدهشة؛ فأمامها قام زعيم منظمتها السابقة بفعل أغرب شيء قد تتصوره؛ لقد قام بقتل جميع أعضاء فريق البحث عنها!!

– لماذا فعلت ذلك؟!

قالتها دون تفكير، لقد ظنت لدى مجيئه أنه قد حُكم عليها بالإعدام، لكن أن يقتل أفراد منظمته، فهذا جنون بلا شك...

– توقف، قل لي لماذا فعلت ذلك؟ ولماذا تركتني حية؟!

صرخت عندما استدار ليغادر، لكنه لم يتوقف رغم صرخاتها:

– لماذا تغادر؟! لماذا قتلت أعوانك؟! لماذا؟! لماذا؟!

بدت تاكامي كأنها تجاهد لتصرخ، شعرت بثقل في رأسها، تبعته غشاوة بسيطة على عينيها ما لبثت أن ازدادت شيئًا فشيئًا، في الوقت نفسه شعرت بأنها تبذل مجهودًا جبارًا لتفتح عينيها، هبط حاجباها ببطء أمام عينيها التي ازدادت كثافة الغشاوة البيضاء عليها، بعدها لم تتذكر شيئًا.

نظر الزعيم نحوها، وقال في نفسه:

– «أود حقًّا قتلكِ هنا، لكنني أخاف من خطر على منظمتي، وعائلتي، لابد أن تعيشي أيتها الخائنة».

قالها وركض بعدها ليذهب إلى المقر الرسمي، وقد حمل معه أجساد رجاله المخلصين، كانت نفسه تشتاط غضبًا مما فعله، لكنه كان يذكِّر نفسه بقوله:

– «لابد من التضحية ببعض الرجال حتى نحمي بقية القطيع!».

• • •

– عذرًا يا سيدتي!

وقف ياكو في شباك الاستعلامات بمحطة طوكيو المركزية، بعد لحظات جاء وعلى وجهه ابتسامة:

– لم يأتِ إلى هنا سوى قطار واحد يسير من أكيت مرورًا بمدينة سينداي وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة، وهو ما يقارب زمن وصول ساكورا.

– إنها في سينداي!

تكلمت ساكورا بثقة شديدة، نظر الباقون إليها ثم قالت هارونا:

– هل أنتِ متأكدة يا عزيزتي؟

نظرت الفتاة في عيني هارونا وقالت لها:

– نعم، متأكدة جدًّا، فهذا الاسم سمعته كثيرًا من والدتي لكنني لم أكن أنتبه إليه، وهذا يعني أنني من هناك.

نظر رانمارو نحو ياكو وهارونا ثم قال لهما:

– حسنًا، في كل الأحوال سوف نمر على تلك المدينة، فلنذهب لنرى ماذا هناك في طريقنا.

قالها فأومأ كل منهما برأسه موافقيْن، ثم ذهب ياكو لحجز التذاكر، بعدها ركبوا جميعًا، وطوال الطريق كانوا يلهون مع الصغيرة ويحاولون إلهاءها عن التفكير في أي شيء آخر خائفين من أن تصدم مرة ثانية.

• • •

– «يا لي من فتاة حمقاء طائشة لقد أضعت إخوتي صغارًا، وهأنذا الآن قد أضعت أختي أيضًا وأنا كبيرة، لا أعرف إن، آه، إن كنت أستطيع أن أجدها بعد هذا الوقت، وهل سأتمكن من العيش حتى أصل إلى طوكيو، يا لي من فتاة متهورة حمقاء!».

كانت تاكامي قد أفاقت بعد قليل من مغادرة الزعيم، وجسدها لا يحتمل حتى النهوض، نتيجة ما فقدته من دم والمجهود الذي بذلته في الساعات القليلة الماضية، لكنها كانت تعلم أن عليها مهمة لا بد أن تنفذها، لا بد أن تجد أختها التي تركتها على سطح قطار سريع، هي لا تعلم أين هي الآن، لكنها اتخذت في قرارة نفسها أن تسير على القضيب الحديدي الذي سار عليه قطار الأمس، ربما تصل إلى المحطة التي توقفت عندها ساكورا، فهي متأكدة أن أختها سوف تترك القطار حال توقفه، وهذا كان قطارًا سريعًا، يعني أنه لن يتوقف إلا في مدينة كبيرة، مشت متثاقلة غير مدركة ما حولها، حتى إنها لم تدرك مرور القطار السريع على القضبان المجاورة لها، لكن اندفاع الهواء على جانبيه صدمها، وأطاح بها قليلاً للوراء كورقة شجر في مهب الريح..

- تاكامي!!

صرخت الفتاة الصغيرة من إحدى عربات القطار وهي تقفز لتلتصق بزجاج القطار السريع، وتضع راحتي يديها عليه، ثم تضربه بقبضتيها بكل ما أوتيت من قوة، لكن هيهات، يبدو أن مصير هاتين الفتاتين متعلق دائمًا بقطار يبعدهما عن بعضهما البعض.

(26)
إنقاذ تاكامي



هبت ساكورا من مقعدها وأخذت تجري متجهة للخلف، فركض وراءها الباقون، محاولين أن يمسكوها، لكنها وصلت للباب الذي يفصل العربات عن بعضها البعض فحاولت الصغيرة فتحه لكنه كان ثقيلاً جدًّا، فوصل إليها رانمارو أولاً وحملها وضمها إلى صدره وقال لها في أذنها برقة وحنان:

– لا تخافي، لقد عرفنا مكانها وسوف نعود إليها.

ظل الفضول يجتاح نفوس الراكبين لكن لم يجرؤ واحد منهم على التحرك لسؤال هؤلاء الغرباء، ظل القطار يتحرك في اتجاه مدينة سينداي لم تمر ربع ساعة حتى توقف القطار بها، فتحرك الأربعة بسرعة نحو المَخرج، أمسكت هارونا بالصغيرة وحملتها، نظر رانمارو إليهم، ثم بدءوا يجرون، كانوا يجرون على قضيب القطار متجهين نحو المكان الذي أتوا منه، لكن في المحطة كانت هناك عين تتبعهم وترقب تحركاتهم، وعلى العكس، لم تستغرب تلك العينان هذه القفزات السريعة الطويلة مقارنة بالبشر العاديين.

– سوف نصل في غضون نصف ساعة، أتمنى أن تكون بخير.

قالها رانمارو وهو يبتسم لساكورا التي كانت تمسك ملابس هارونا بقوة، في وضع يشبه ما فعلته عندما حملتها تاكامي خارجة من منزلها

دون أن تعرف السبب، ودت الصغيرة لو أنها سألتهم كيف يفعلون ذلك، لكنها كانت مهتمة بتثبيت نفسها على أن تشبع فضولها.

مر نحو نصف ساعة وهم يسيرون بمحاذاة شريط القطار بسرعة كبيرة، في نفس الوقت كانت هارونا تتفحص المنطقة التي تقع على يسارها، أما ياكو فكان يتفحص المنطقة التي على يمينه، وأما رانمارو فكان يتفحص الطريق أمامه بين القضبان..

– وجدتها...!!

صرخ ياكو مشيرًا إلى جسم أسود مُلقى على جانب القضبان وهم يجرون بسرعتهم، فتوقفوا جميعًا، واتجهوا نحو تاكامي في حين أمسكت هارونا جسد ساكورا لتمنعها من الإفلات منها والذهاب نحو تاكامي، فهي لاتزال صغيرة، ولا تستطيع احتمال أي صدمة أخرى.

وصل رانمارو للجسد المُلقى على الأرض، كانت نائمة على وجهها، فجثا رانمارو على ركبتيه، أمسك بجسدها وقام بجذبه ناحيته حتى اعتدل وضعه، كانت مغطاة بتراب، وأوراق شجر، ودماء، أما الدماء فتغطي أجزاء متفرقة من جسدها، لكنها كانت متركزة في ساقها اليمنى، ولاحظ وجود جرح ما في بطنها، وضع رانمارو إصبعيه السبابة والوسطى على رقبة تاكامي فوجد نبضها ضعيفًا جدًّا، أما لون جسدها فكان أصفر باهتًا، نظر رانمارو تجاه ياكو وهارونا ثم قال لهما:

– هل يمكن أن ننقلها إلى أي مستشفى؟ هل يوجد من يعالج مثل هذه الأمور؟!

نظرت هارونا بأسف وقالت بحزن شديد:

– يبدو أننا قد جئنا متأخرين، لقد نزفت كثيرًا، لا أعرف إن كانت ستصمد لدقائق قادمة، وكيف ستصمد حتى نصل إلى المستشفى؟!

أطرق الجميع رءوسهم ناظرين نحو الأرض في صمت مطبق، أدرك رانمارو أن ما تقوله صواب، لقد فقدت تلك الفتاة دماء كثيرة حقًّا، صرخت ساكورا في هارونا، واستطاعت خلال لحظة الصمت هذه أن تفلت من يدها، فاتجهت

مسرعة نحو جسد أختها، ثم قفزت لتحضنها بكلتا يديها الصغيرتين وهي تبكي، لم يدرك رانمارو ماذا يفعل حقًا، لكنه كان متأكدًا أنه لا أمل...

– هل تسمح لي؟!

نظر الجميع تجاه مصدر الصوت، فوجدوا شابة لا تتعدى الخامسة والعشرين واقفة على بُعد عشرة أمتار منهم، فقال لها ياكو وهو يتجه إليها:

– لا، شكرًا، لا نحتاج لمساعدة.

لم تتحرك الشابة، لكنها بدلاً من هذا قالت:

– أوراهارا!

بعدها تحولت، تحولت من كونها بشرية عادية، تحولت لتصبح غير عادية، ظهرت الحلقة ذات اللون الأبيض حول رأسها، ذهل الجميع من هذا التحول المفاجئ، لقد قام ياكو ليبعد هذه البشرية المتطفلة عن المكان، فإذا بها تتحول لتصبح مثلهم، لم تقف الشابة في مكانها، لكنها تحركت نحو تاكامي ورفعت يدها اليسرى الممسكة بالعصا، وقالت:

– كاي!

تحولت العصا لتغطي جسدها بمعطف أبيض لامع بخطوط بنية باهتة طولية تبدأ من القمة وتنتهي متجمعة عند نقط في أسفل المعطف؛ نقطة أمامية تنتهي عندها جميع الخيوط الأمامية، ونقطتين جانبيتين، ونقطة خلفية ينتهي عند كل منها الخيوط الخاصة بها، كان رأس العصا يبرز منه شكل ملاك صغير، بجناحين صغيرين، كانت عصا غريبة الشكل تنمُّ عن وحش أغرب، انتبهت هارونا لخطر اقترابها، فوقفت في طريقها حائلة بينها وبين تاكامي، فتوقفت وهي تبتسم وقالت لها:

– اعذريني، فلا يوجد وقت أقول فيه من أنا، فكل ثانية تضيع تقلل من فرصها في النجاة!

قالتها وأشارت بيدها نحو تاكامي، نظرت هارونا تجاه تاكامي ثم استدارت لتقول لها:

- وما أدرانا أنكِ صديق ولستِ عدوًّا؟!

نظرت الشابة إليها وقالت باسمة:

- ألا ترين أنها ستموت؟ ماذا سأستفيد إذا قتلت شخصًا هو أصلاً على حافة الموت؟! صدقيني، أنا هنا لمصلحتها ومصلحتكم!

صمتت الشابة، فنظرت هارونا إلى يا ياكو ثم إلى رانمارو فلم يتكلم منهما أحد، فأفسحت الطريق بتحركها يمينًا قليلاً، فتحركت الشابة متجهة نحو تاكامي، فقالت هارونا لها عندما مرت بجوارها:

- إذا حاولتِ الغدر بنا...كاي!

صدرت ثلاثة أصوات مختلفة ناطقة هذه العبارة، تلفتت الشابة حولها، فوجدت أن رانمارو وأخاه قد نشَّطَا عصويْهما، في حين أن هارونا قد نشطت قوتها، وامتد ظُفر إصبعها الوسطى اليمنى للأمام متخذًا شكل عصا صغيرة مدببة، لم تتكلم، لكنها أكملت طريقها حتى وصلت أمام تاكامي وقالت:

- لا تخافوا، فأنا لست حمقاء حتى أثير حنق المنبوذ!

قالتها ناظرة تجاه رانمارو الذي كان قد حمل ساكورا من على جسد أختها ليسمح لهذه الغريبة بفعل ما تريده، حينها نظر رانمارو نحوها وعيناه تطلقان شررًا، كان يود لو أنه في ظروف أخرى ليقوم بتلقين هذه الوغدة درسًا، لكنه يحتاج إليها لتنقذ تاكامي كما تزعم، فلم يكن يصدقها في أنها هنا لمصلحتهم..

- سوكاي جوكوزي كارادا!

قالت تلك التعويذة وهي مغمضة عينيها كأنها تستجمع قواها الروحية، أضاءت طرف العصا بلون أبيض به لمحات قليلة من البنية، ثم امتد شعاع من هذا اللون من طرف العصا، فأحاط بجسد تاكامي الراقدة بلا حراك، ثم رفعتها عن الأرض بضعة سنتيمترات، بعدها أحاطت تلك الطاقة بالتي أشرفت على الموت، هنا فتحت الغريبة عينيها، نظر رانمارو فيهما، فوجد أنهما قد تلونتا- كاملتين- بلون أبيض، تدرج لون الطاقة من الأبيض إلى البني، في حين بدأت بعض الجروح والخدوش تختفي سريعًا، بدا كأنها

تقوم بإعادة بناء الجسم كله، مرت فترة من الوقت تقارب نصف الساعة، لم يتحدث فيها أي شخص موجود بالمكان، لكن في المقابل كانت كل نفس بها كمٌّ هائل من الأسئلة لهذه الغريبة، كان يبدو عليها أن الإرهاق قد أصابها، لكنها تحاملت على نفسها، مرت دقيقتان بعد ذلك، بعدها أنزلت الطاقة الروحية تاكامي إلى الأرض بسلاسة، ثم اختفت الطاقة من حولها تدريجيًّا كما جاءت تدريجيًا، أصبحت تاكامي الآن أكثر حيوية، اختفى لون الزرقة البشع من على شفتيها، ورجع لون جلدها لطبيعته بعد اصفراره بشدة، أما الجروح فكأنها لم تكن..

– طاخ!

استيقظ الجميع من غفلتهم وانشغالهم بتعافي تاكامي بسقوط هذه الغريبة على الأرض، يبدو أنها قد وصلت إلى أقصى طاقتها بالفعل، اندفع رانمارو تجاهها، ثم حملها بمساعدة أخيه حتى وضعاها جالسة بجانب أحد الكثبان الرملية الصغيرة إلى جوار القضبان الحديدية، نظر رانمارو إلى الغريبة بعد وضعها على الأرض، ثم قال:

– يبدو أنها نائمة الآن!

لم يعلق أحد بعد ذلك، مرت الفترة المتبقية من النهار دون أي جديد، اعتنت هارونا وساكورا بتاكامي حتى نهاية اليوم، بعدها قبيل الغروب بدقائق قليلة فتحت عينيها، لكن جسدها لم يكن يقوى حتى على الكلام أو فتح عينيها أكثر من دقيقة.. وفي المقابل، اعتنى رانمارو وياكو بالغريبة، لم تمر فترة بسيطة على استيقاظ تاكامي حتى استيقظت تلك الغريبة أيضًا، لكنها كانت أفضل حالاً بكثير منها، فلم تمر ساعة واحدة حتى استعادت قواها مرة أخرى، جلست معهم حول تاكامي في حلقة جمعوا بها حطبًا وخشبًا وشجيرات اقتلعوها من الأرض الرملية هذه، وأشعلوا نارًا في وسطها، وجلسوا صامتين للحظات، لكن رانمارو افتتح الحوار في هذا الليل الطويل بقوله:

– أنا شاكر جدًا لما فعلتِه لتاكامي، ولكن هل تسمحين لنا؟ فلدينا العديد من الأسئلة لكِ!

قالها بصفة مباشرة أدهشت بقية الموجودين، لكنها لم تدهش الغريبة، التي نظرت إلى النار المشتعلة وقالت:

– أنا اسمي سامورينا، من أبناء عائلة شيوكازوكو النبيلة، قوتي الروحية كما رأيتم اليوم هي الشفاء، فأنا أستطيع شفاء الجروح، من الممكن أن تعتبروا فرع عائلتي من النوع الطبي في مجتمع البشر..

نظرت حولها فوجدت الجميع ينصتون باهتمام، لكن ياكو انفجر متسائلاً:

– لا يهمني من أي عائلة أنتِ، لكن ما يهمني حقًا هو كيفية إخفائكِ طاقتكِ الروحية ثم استعادتها مرة أخرى!

صرخت هارونا وهي تنظر بحدة نحو سامورينا بعد متابعتها كلام ياكو قائلة:

– نعم، كيف فعلتِ هذا؟!

نظرت سامورينا باستغراب واضح، والتفتت نحو رانمارو ثم سألته بنبرة اندهاش:

– ألم تخبرهما بهذه الطريقة؟!

لم يدرِ رانمارو ما يقوله، فهو أيضًا كان مندهشًا من هذه الخدعة، فكيف له أن يعرفها؟

– أنا لا أعلم عم تتحدثين!

قالها رانمارو وهو يهز كتفيه ورأسه في دلالة على عدم معرفته، نظرت سامورينا باستغراب لرانمارو ثم نحو الجميع، فوجدتهم يحملقون فيها بقوة وأعينهم مثبتة عليها، ففهمت أنهم لا يدركون حقًا كيفية هذا الأمر..

– الأمر بسيط، إن الخدعة تكمن في سوما!

صمت الجميع غير مدركين ما تقوله، لكن ما لبث أن ومضت نقطة وسط بحر ظلام دامس في عقل رانمارو، فبادر قائلاً:

– سوما، نعم، لقد تذكرتها، إنها قطتي، ولكن ما دخلها بما حدث لك؟!

نظر تجاه سامورينا التي تنهدت وأرجعت رأسها وظهرها للوراء متكئة على أحد الكثبان الرملية لتريح جسدها المنهك وسط هذه الأرض الجرداء القاسية، ثم قالت:

– يا عزيزي الصغير، سوما هذه ليست سوى جيل كامل من نوع فريد من القطط، هذا النوع لديه القابلية على امتصاص الطاقة الروحية، وليس الأمر كذلك فقط، بل إنه نوع يعيش أساسًا على امتصاص الطاقة الروحية من الأشخاص، بشرط تعرض الشخص لتعويذة ما تضعف قدرته على استخدام طاقته أو تحرمه منها!

قالت كلمة «أو تحرمه منها» هذه وهي تغمز بعينها اليسرى، وكأنها تشير لما حدث لرانمارو، صمت رانمارو يفكر فيما قالته هذه الغريبة للتوِّ، لكنه قال لها:

– لكن قطتي قد ماتت بفعل تعويذة الساحر الذي حاول قتلي!

صمتت الغريبة للحظة ثم قالت:

– لا، هذه القطط لا تموت، كل ما يحدث أنها تطلق ما بداخلها من طاقة مخزونة، ثم تختفي لتظهر في مكان آخر منهكة ضعيفة، هل لاحظت شيئًا غريبًا غير عادي في معركتك مع هذا الساحر الذي أشرت إليه؟!

أخذ رانمارو يعتصر ذهنه ليتذكر ما حدث بالتفصيل، مرت فترة تقارب الدقيقة يحاول فيها– بقدر استطاعته– تجميع شتات أفكاره عن هذه الحادثة ليجد الشيء الغريب فيها، وقد وجده!

– نعم، لقد حدث شيء غريب، ففي اللحظة التي قُتل فيها الساحر، كنت في وسط الهواء على ارتفاع طابقين عن الأرض، كنت موقنًا من الموت، لكن، حينئذ ومضت قدمي بضوء أحمر غريب، ما لبث أن عدَّل من وضعي المائل، وأنزلني برفق شديد إلى الأرض، لكنني بمجرد ملامستي الأرض اختفى هذا الضوء، ولم أكن أجد له أي تفسير.

نظر الجميع إليه وهو يتحدث، فقامت ساموريتا من مكانها واتجهت نحو حقيبة رانمارو التي بها ماء لتشرب وهي تقول بصوت عالٍ يدل على راحتها لإثبات وجهة نظرها:

– أرأيتم؟ لقد أعطت هذه القطة طاقتها المخزونة لرانمارو، فاستخدم جزءًا منها لاشعوريًا عندما تعرضت حياته للخطر...

قالت الجزء الأخير ثم رشفت بضع قطرات من المياه المعدنية القليلة الموجودة بتلك الزجاجة البلاستيكية، ثم مسحت فمها بكمُها بحركة لاإرادية، وأرجعت بعدها الزجاجة في مكانها بالحقيبة ثم رجعت هي إلى مكانها، وفي أثناء ذلك صمتت هارونا تفكر:

– «إذن فقد كانت تلك القطة تتبع رانمارو في الأصل؟! ربما، وربما لا، لهذا السبب فقد رجعت لقوتها بعد مكوثها معي ليلة واحدة، لقد امتصت من قوتي ما شاءت حتى شبعت، يا لهذه القطة الجشعة!».

قطع حبل أفكارها سؤال ياكو لـ ساموريتا:

– حسنًا، لكن كيف إذن عرفتِ أننا سحرة؟ ولماذا تبعتنا؟!

جلست ساموريتا في مكانها، واسترخت كما في السابق، ثم نظرت للصغيرة التي تحتضن جسد تاكامي، فأشارت إليها ثم قالت:

– هذه الصغيرة هي السبب في معرفتي أنكم سحرة!

نظر الجميع تجاه ساكورا النائمة بعمق في حضن أختها، لم يفهم ياكو كيف أن تلك الصغيرة كانت سببًا في كشفهم لهذه الغريبة، فنظر إليها نظرة تساؤل، فأكملت:

– حسنًا، لقد كنت على متن نفس القطار الذي كنتم فيه، كنت أستريح قليلاً، لم أكن نائمة، لكنني كنت قريبة من النوم، حتى سمعت تلك الصرخة، فانتبهت وكل حواسي معلقة خوفًا من نشوب هجوم محتمل عليَّ، لكنني فوجئت بتلك الصغيرة تصرخ وهي تشير إلى الخارج، فنظرت غريزيًا إلى الخارج، لمحت امرأة تطير بفعل قوة اندفاع القطار، بعدها وجدت تلك الصغيرة قد غادرت مكانها وجرت نحو الباب، راقبتها، وراقبت كيفية

لحاقكم بها، وما قاله هذا الشاب ذو الشعيرات الرمادية لها، فشعرت أن وراءكما سرًّا، فانتظرت حتى وصولنا للمحطة، ثم نشطت قوتي خلسةً، فوجدت فعلاً أنكم لستم أشخاصًا عاديين، كما اكتشفت هوية المنبوذ، فدفعني فضولي إلى متابعتكم، فأزلت طاقتي مرة أخرى، ثم تابعتكم من بعيد، حتى وصلتم إلى هنا!

ظل الجميع صامتين، فما قالته صحيح، فصرخة ساكورا قد نبهت كل من بالعربة إليهم، كانوا يعلمون هذا جيدًا، لكنهم لم يضعوا في حسبانهم وجود من يستطيع إخفاء طاقته بمثل هذا الشكل..

– حسنًا، لكن لماذا لم تخافي مني؟ أنتِ تعرفين أنني المنبوذ، وأنني متهم بقتل والديَّ، فلِم لَم تخافي مني؟

نظرت سامورينا إليه، ثم قالت:

– هذا بسبب أنني لا أصدق هذه الكذبة السخيفة، فأنت لم تقتل أبويك!

صمت الجميع مندهشين مما قالته الغريبة؛ فوجود شخص يثق في براءة رانمارو كان بمثابة حلم جميل، لكنه تحقق في الواقع، فسرعان ما سألها رانمارو:

– هل تعنين حقًّا ما تقولينه؟

– نعم، أعني كل حرف منه!

– لكن، لماذا أنتِ واثقة من براءتي من قتل والدايَّ هكذا؟!

تراجعت سامورينا أكثر إلى الوراء، وشبكت يديها خلف رأسها، ونظرت للسماء اللامعة بنجومها، ثم قالت:

– إذا رجعنا بالزمن أحد عشر عامًا قبيل حادثة تدمير قرية الريح البيضاء بعام واحد لوجدنا أنه كانت هناك إشاعات عن وجود حركة تدار في الخفاء لتدمير القرية، تلك التي كانت تعتبر شوكة في حلق أولئك الأشرار، لكن الغريب تلك المرة هو أن تلك الحركة استهدفت توحيد مجموعتي كارا وبوكاهاتسو، وذلك من أجل هدف واحد هو القضاء تمامًا على شوكة هذه القرية، وجعلها عِبرة لمن لا يعتبر!

تنهدت سامورينا من الحزن، ثم تابعت:

– كانت هناك إشاعة قوية تنتشر عن وجود قائد لتلك الحركة، وأن هذا القائد يمتلك قوى كبيرة جدًّا، لكن لا أحد يعرفه، لم تكن قرية الريح البيضاء ضعيفة، أو لقمة سائغة، فهي التي وقفت تصد الخطر عن البشر العاديين لأكثر من خمسة قرون مضت، وهي القرية التي كانت تملك خيرة العائلات النبيلة، لقد كان فخرًا لمن كان يتخرَّج في مدارس قتالها، يا لها من أيام!

قالتها وصمتت، خُيِّل للجميع أن هناك دمعة تترقرق من عينيها، لكنها تمالكت نفسها ثم استطردت حتى لا يعلق أحد:

– بلغت القرية من القوة حدًّا يجعل أي هجوم عليها ضربًا من المُحال أن ينجح، لم تكن تلك الثقة نابعة من غرور، لكنها كانت نابعة من قوة وثقة بقدرات تلك القرية العظيمة، لكن للأسف بعد عام تم الهجوم على القرية، وفوجئ الجميع بخبر تدميرها بسبب تدمير عائلة يوشيهارو؛ إحدى أعرق وأقوى عائلاتها، ومقتل قائدها وزوجته على يد ابنهما الصغير، بل محاكمة هذا الطفل بواسطة حاكم المنطقة، وإدانة هذا الرضيع، ونبذه، وعزله عن مجتمعنا، وتلقيبه بالمنبوذ، بالطبع لم يستسغ أحد هذا القرار الغريب، لكن ما حدث كان عظيمًا، وكانت صدمة قوية، للأسف بعد انهيار قرية الريح، لم يقف أمام الشر أي مخلوق بعدها خوفًا من تدميره، وانحنى الجميع لرغبة الجماعتين السوداوين، كارا وبوكاهاتسو، لم يقف سوى الشجاع البطل جنتو، لكنه وحيد، مهما يكن فهو سيحمي الخير في منطقة واحدة، أما باقي العالم فسيكون في خطر...!

نظرت حولها، فوجدت الجميع يطرق بحزن، شعرت أن ما قالته كان سببًا في تغيير الجو هنا، لكنها كانت مخطئة..

– «هذا اللعين جنتو، لقد عايرني بضعفي وعدم مقدرتي على حماية نفسي، لكنه كان محقًّا، كيف لشخص يرغب في حماية أصدقائه، حماية أحبائه، حماية الخير من الشر، إظهار براءته– كيف يمكنه وهو بهذا الضعف أن يحمي حتى نفسه؟!

– لكن هذا كان منذ شهرين، أما الآن فأنا شخص آخر.

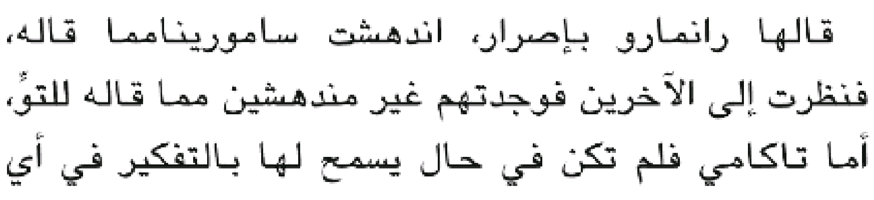
هذا ليس عذرًا، لا أزال أنا، ضعيفًا كالعادة، أحتمي بمن هم حولي، لقد كان محقًا، أمامي قرون عديدة حتى أكون قادرًا على حماية نفسي!!».

كانت هذه الأفكار تنساب في عقل رانمارو بقوة، أوقدت نارًا بقلبه، كان يحب جنتو كثيرًا، لكنه للأسف لا يستطيع إزاحة فكرة كونه السبب الرئيسي في هجر ساكورا له، نظر ياكو وهارونا بحزن نحوه، ومثل سامورينا لم يكونا حزينيْن مما ذكرته من وقائع أليمة بقدر خوفهما على مشاعر رانمارو، فجأة تغيرت نظرة رانمارو، تبدل الحزن الواضح في عينيه الدامعتين إلى إصرار، رفع راحة يده اليمنى، وحملق فيها لثوانٍ، ثم قبضها بقوة، وكأنه قد اتخذ قرارًا حاسمًا، رفع بصره نحو سامورينا التي كانت مندهشة من تغيير نفسيته بتلك السرعة وقال لها:

– لهذا السبب، لهذا السبب قررت إعادة بناء قرية الريح البيضاء ورفع الراية التي كانت تحملها وسط عالمنا المظلم.

(27)
معوقات.. وإصرار

– ..ولهذا السبب سأعيد تكوين قرية الريح البيضاء!!



قالها رانمارو بإصرار، اندهشت سامورينامما قاله، فنظرت إلى الآخرين فوجدتهم غير مندهشين مما قاله للتوٌ، أما تاكامي فلم تكن في حال يسمح لها بالتفكير في أي شيء، فرجعت ناظرة إلى رانمارو وقالت له:

– هل تمزح معي؟ ألا تدرك مدى صعوبة تكوين قرية؟ لا أدري لكن ما تقوله يشابه كلام ولعب صبية صغار!

كانت كلماتها تلك بمثابة قنبلة انفجرت فخلَّفت وراءها سكونًا تامًّا، لم يتحدث أي من الثلاثة؛ فقد كان رانمارو يعلم جيدًا أن ما تقوله سامورينا نابع من معرفة حقيقية لواقع عالمهم، وهذا ما كان يخافه بالضبط منذ اتخاذ قراره عندما قابل ياكو، فكان يخاف من أن يصطدم حلمه بحائط الواقع ويتهشم تحته دون أن يحقق شيئًا، لكن راوده هنا سؤال مجنون، فلم يتردد وقال لسامورينا:

– صِفي لي عالمي يا سامورينا، فأنا كما تعلمين كنت منبوذًا لفترة كبيرة عنه ولم أعد إلا منذ شهرين فقط!

صمتت سامورينا، ثم عادت لجلستها الأولى لتستريح، أرجعت نظرها للسماء بنجومها ثم قالت:

– حسنًا، شيء جيد أن تريد معرفة عالمك، لكنه شيء لا يمكن وصفه في ليلة واحدة، لكنني سأحاول أن ألم لك معظم جوانب حياتنا حتى تعرف هل يمكن تحقيق حلمك أم لا.

صمتت سامورينا للحظات حتى ينتهي كل من المحيطين بها من اتخاذ أماكنهم، فكل منهم جلس بطريقة تجعله مستريحًا، فياكو اتخذ من تل رملي صغير مكانًا ليجلس عليه مادًّا رجله ومستندًا بظهره إليه، أما هارونا فقد قامت واقتربت من النيران وجلست أمامها مادَّة يديها للتدفئة، حيث كانت تشعر ببرد شديد هذا المساء، أما الأخير فاختار أن يبقى كما هو، فلهفته وشوقه إلى تعرُّفه عالمه قد فاقا أي حدود لعدم الراحة والألم بالنسبة له...

– حسنًا، سأبدأ بشرح مبسط عن أنواع البشر في العالم، البشر أربعة أنواع: بشر عاديون وهم الغالبية العظمى، يتسمون بعدم وجود ميزة تميزهم، سوى قصر عمرهم وقلة حيلتهم وضعفهم أمام الأنواع الأخرى. والسحرة، مثلي ومثلك ومثل ياكو، هم الذين يستطيعون استخدام العصي السحرية في القتال ورمي التعاويذ. ومصاصو الدماء، كهارونا مثلاً، وهم الذين لا يستخدمون العصي السحرية لكنهم يستخدمون بدلاً منه ظُفرًا معينًا في اليد يطول قليلاً ليصبح كعصا صغيرة، والنوع الأخير، وهو الغامض جدًّا، وهم المستذئبون!

– كل الأنواع ما عدا البشر العاديين يتميزون بخصائص عديدة، لكنهم جميعًا يتميزون بطول عمرهم، فمثلا أنا أبدو أمامك في العشرينيات رغم أن سني الحقيقية خمس وثلاثون، فنحن عندما نتخطى الحادي والعشرين من عمرنا يتباطأ جسدنا عن النمو بسرعته العادية، فنظل محتفظين بشكل جسمنا الشبابي رغم تقدم السنين، وهذا بالطبع قانون يسري على بقية الأجناس الأخرى!

– الأنواع الأربعة من البشر عاشوا مع بعضهم البعض منذ بدء الخليقة، لكن درجات العلاقة تفاوتت بينهم، ففي البداية كانوا جميعًا يعيشون في سلام، لكن سرعان ما اختلفوا، فنشبت حرب كبرى في زمن يقدر بثلاثة آلاف

عام قبل الميلاد، بالطبع نجح البيتويو في هزيمة الشومينتيكيين بسهولة مما نتج عنه حكمنا لهم، وتسيُّدنا عليهم..

قطع رانمارو حديثه بسؤاله:

– من هم البيتويو والشومينتيكيون؟!

– آه، لقد نسيت أن أفهمك معناها، (البيتويو) اسم يطلق على جميع الأجناس بخلاف البشر العاديين، فهو يطلق على السحرة ومصاصي الدماء والمستذئبين، أما (الشومينتيكي) فهو اسم يطلق على البشر العاديين..

رد عليها رانمارو:

– حسنًا، لقد فهمت هذه النقطة.

ابتسمت سامورينا للحظة ثم أكملت حكايتها:

– بعد هذا الانتصار شبت الغيرة والرغبة في اعتلاء كرسي السلطة الجميع، فنشبت حرب أخرى أكبر من سابقتها، نشبت بين جميع أجناس البيتويو، دامت حوالي مائة عام، عند نهاية تلك الفترة استطاعت ثلاث ممالك السيطرة على حكم الأرض، لقبت هذه الممالك بالممالك الأسطورية؛ حيث إن عصرها كان عصر ازدهار لجنسنا وشعبنا، وهي بمثابة حلم كبير لأي شخص يرغب في السلطة..

قاطعتها هارونا وهي تفرك يديها بقوة أمام النار حتى تستطيع أن تدفئ نفسها أكثر:

– هل هذا يعني أننا قد حكمنا الأرض من قبل؟!

– نعم، لقد حكمناها لفترة طويلة، قاربت على ألف وخمسمائة عام!

نظر ياكو بغرابة نحوها؛ فهذا الرقم كان مدة طويلة جدًا، لابد أن تلك الممالك فعلاً تستحق تلقيبها بالممالك الأسطورية.

– لكن ما تلك الممالك الأسطورية التي تقول عنها؟

سألها رانمارو في محاولة منه لإرجاع دفة الحديث إلى ما كانوا يتحدثون فيه، فنظرت إليه سامورينا وأجابته:

– كانت هذه الممالك هي:

– المملكة المصرية.

– المملكة اليابانية.

– المملكة الترانسلفانية.

نظر إليها الجميع وأعينهم متسعة، لم يدركوا عندما تخيلوا هذه الممالك أنها ستكون دولية، كانوا يعتقدون أنها خاصة ببلدهم فقط، لكن هذا الأمر أدهشهم حقًّا، فقال ياكو دون إدراك منه:

– كل هذه ممالك؟!!

ضحكت ساموريتا مشبكة يديها أمام ركبتها اليمنى التي ثنتها في وضع آخر للجلوس، ثم قالت:

– نعم يا ياكو، كل هذه ممالك، لا تندهش، فما كنت أتحدث عنه من البداية هو العالم بأجمعه وليس عالمنا الصغير في اليابان!

صمت ياكو في حين واصلت ساموريتا ضحكاتها من فرط دهشتها، لكنه لم يكن الوحيد الذي قد دُهش لهذا الأمر؛ فهارونا لم تدرك هذه الحقيقة رغم أنها تربت في بيت عائلي عريق، أما رانمارو فقد بدأ يشعر بما قالته ساموريتا ردًّا على قراره إعادة بناء قرية الريح البيضاء، فنظر إليها وقال:

– هذا بالطبع شيء لم أدركه قطٌّ، لقد ظننت أنه لا يوجد سوى في اليابان هذه الأنواع المختلفة من البشر، لكنني أتمنى أن تتكلمي عن هذه الممالك ببطء، فأنا أريد معرفتها أكثر وأكثر.

توقفت ساموريتا عن الضحك، ثم ظلت لحظات تقاوم رغبتها فيه حتى أخمدتها، بعدها تحدثت قائلة:

– أولاً عندما هدأت الحرب، وحطت أوزارها كاشفة عن هذه الممالك، خاف قادتها من نشوب حرب أكبر فيما بينهم؛ لهذا عقدوا اجتماعًا سريًّا مهمًّا في منطقة مجهولة، وتم الاتفاق فيه على تحديد مناطق عازلة بين هذه الممالك؛ ولهذا امتدت منطقة عازلة من المحيط المتجمد الشمالي مرورًا بوسط روسيا حتى تصل إلى شمال العراق، ثم تمتد منطقة أخرى من العراق نحو شبه الجزيرة الهندية انتهاءً بالمحيط الهندي، وبهذه المناطق

تعتبر المملكة اليابانية مسيطرةً على معظم قارة آسيا، ونصف روسيا، أما المملكة الترانسلفانية فتحكم أوربا كلها، وأخيرًا المصرية تحكم إفريقيا، وجزءًا من آسيا يشتمل على شبه الجزيرة العربية، يفصل المملكة المصرية عن الترانسلفانية البحر المتوسط، وكذلك المنطقة العازلة الخاصة بالعراق، أما المملكة الترانسلفانية فتنفصل عن اليابانية بالمنطقة العازلة الموجودة بروسيا، وأخيرًا المملكة اليابانية عن المصرية بالمنطقة العازلة الممتدة حتى شبه الجزيرة الهندية.

صمتت لتفسح الطريق للأسئلة، وابتسمت عندما قام ياكو بإلقاء سؤاله:

– ولكن كم تبلغ مساحة هذه المناطق العازلة؟ هل هي مثل الحدود بين الدول حاليًّا؟

– كلا، إن مساحتها شاسعة جدًّا، فهي تشمل كل شمال دولة العراق، ونصف شبه الجزيرة الهندية، وهكذا. وليس الغرض منها تحديد مناطق النفوذ الخاصة بكل دولة بل الفصل بين نطاق هذه الدول؛ حتى لا يتم الاصطدام فيما بينها وتنشب حرب أخرى.

– هل تكون هذه المناطق بلا سحرة وغيرهم من الأجناس الأخرى؟

هكذا سألتها هارونا، فنظرت إليها وأجابتها بكل بساطة:

– لا، ليس شرطًا، فهناك مناطق داخل الممالك ليس بها أي شخص من البيتويو، بالطبع هناك أفراد داخل هذه المناطق المعزولة، لكنهم قليلون جدًّا، فمعظمهم قد هاجر إلى واحدة من الممالك الثلاث ليعيش هناك!

صمتت سامورينا قليلاً؛ حتى تتركهم يفكرون، ومن كان منهم يريد أن يسأل كانت تشجعه على ذلك، وبعد برهة، قال لها رانمارو:

– لديَّ استفسار، لماذا ثلاث ممالك؟! لماذا لم تتحد جميعًا في مملكة واحدة؟!

نظرت إليه سامورينا وقالت ردًّا على استفساره:

– سؤال جميل، قبل أن أجيب عنه لابد أن أوضح طبيعة سياسة كل مملكة...

بدا على الجميع التركيز أكثر، فتابعت:

– مملكة مصر كان أغلب سياستها سحريًّا، وهذا نظرًا لأن قادتها وغالبية من يقبع تحت حكمها كانوا السحرة، أما الترانسلفانيون فسياستهم أغلبها تتبع فكر مصاصي الدماء؛ نظرًا لكون ترانسلفانيا الموطن الأصلي لمصاصي الدماء، أما المملكة اليابانية فتتبع فكرًا خليطًا بين السحرة ومصاصي الدماء؛ نظرًا لتقارب أعداد كل منهم في المنطقة الواقعة تحت حكمها..

اندفع ياكو قائلاً:

– هذا يعني أن مملكتنا اليابانية أفضل الممالك، أليس كذلك؟!

نظرت إليه سامورينا بحزن؛ فهو قد فهم ما كانت تقوله خطأ، فأوضحت قائلة:

– أنت لم تفهمني جيدًا، هناك فرق بين سياسة دولة وبين الأجناس التي تعيش تحت حكمها، ليس معنى أن الدولة بها خليط من الجنسين أن تكون دولة متوازنة، أنا لا أتحدث هنا عن عدد الأجناس، أنا أتحدث عن سياسة دولة عظمى..

قال لها رانمارو باقتضاب وحزن:

– تقصدين سياسة كارا وبوكاهاتسو، أليس كذلك؟!

صمتت سامورينا واكتفت بالابتسام، ففهم رانمارو أن تخمينه قد أصاب النقطة القاتلة، لكنَّ الآخرين لم يستوعبا ذلك، فبادرته هارونا سائلة:

– هل يمكن أن تشرح لنا ما علاقة هاتين المنظمتين بسياسة تلك الممالك؟

نظر ياكو لأخيه نظرة تدعم طلب هارونا، فلم يجد بدًّا من شرح هذه العلاقة:

– حسنًا، أنتم تعرفون أن بوكاهاتسو ترمز لاستخدام البشر كعبيد، فهذه السياسة تنطبق أكثر على سياسة المملكة الترانسلفانية، فمعظمهم من مصاصي الدماء، أما كارا فتشير للحيز الذي يشغله البشر، فهي لابد أن

تكون خليطًا من السحرة ومصاصي الدماء، فالسحرة لا شأن لهم بالبشر؛ فهم لا يتدخلون في حياتنا الشخصية، لكنك أخبرتني من قبل يا أخي بأن قريتنا قد تدمرت على يد كارا الموجودة هنا في اليابان، وبالتالي لابد من أن المملكة اليابانية هي التي تتبع سياسة تلك المنظمة، فلا يتبقى سوى المصرية؛ تلك المكونة من السحرة في الغالب، فهم كما نعرف جميعًا لهم تاريخ كبير، يلعب الكهنة والسحرة دورًا كبيرًا فيه؛ فهذه المملكة قامت على رعاية البشر العاديين، وإن لم أكن مخطئًا فسياستها تقوم على حماية الضعيف، أليس كذلك يا سامورينا؟!

نظروا نحو سامورينا التي سارعت مدعمة قول رانمارو:

– بلى هذا حقيقي، لكنني أريد توضيح نقطة ما، فسياسة تلك الممالك لم تكن بتلك الوضوح، فالقاعدة العامة في حياتنا هي حماية البشر العاديين لا مهاجمتهم، طبقت مملكة مصر هذه القاعدة بحذافيرها، أما الممالك الأخرى فلم تولِ اهتمامًا لتطبيقها مثل مصر؛ ولذلك بدأ تيار الفكر ينجرف لتبرز معالم هاتين المنظمتين في تلك المملكتين، لكنها لم تكن بمثل هذه القوة كما في عصرنا هذا.

كانت دهشتهما عارمة تفوق كل الحدود، فمجرد تصور أن دولتك ومملكتك كانت في يوم ما داعمة لمثل هذه الحركات الهدامة يعد شيئًا صعبًا، تساءل ياكو:

– هذا وقد عرفنا سياسة هذه الممالك، هل هذه الممالك لا تزال موجودة؟!

نظرت إليه سامورينا بدهشة ثم ردت قائلة:

– ألم أقل في البداية إن هذه الممالك لم تستمر أكثر من ألف وخمسمائة عام؟! ركز قليلاً معي هنا، بالطبع هذه الممالك بدأت قوية جدًّا ثم بدأت تنحدر، بعدما كنا نحقق الإنجازات أصبح شغلنا الشاغل هو الصراع والنزاع، وشيئًا فشيئًا توارت هذه الممالك لينساها الزمن كما نسي غيرها،

لكن بقي منها شيئان؛ المناطق العازلة، والأفكار التي نبع عنها بعد ذلك منظمتا كارا وبوكاهاتسو.

نظرت إليهم جميعًا، كانت حالتهم تشير إلى محاولتهم هضم كل هذا التاريخ، أشفقت عليهم؛ فهم يحاولون استيعاب تاريخهم القديم، نعم هي لم تخبرهم بالتفاصيل، لكنها أخبرتهم بالخطوط العريضة للموضوع، وهذا يكفي، قطع حبل أفكارها تساؤل رانمارو:

– هذا جيد، لكن ما علاقة هذا بعدم استطاعتي تكوين قريتي من جديد؟!

زفرت سامورينا بضيق ينمُّ على وصولها لمرحلة صعبة في كتم ما بداخلها، فهي ليست أستاذة تاريخ كي تعلمهم كل شيء، لكنها سرعان ما تمالكت غضبها وقالت:

– هذه علاقة غير مباشرة، انظر...

قالتها وقامت من مكانها والتقطت غصن شجرة صغيرًا، ثم جلست في مكان يتوسطهم جميعًا، وأخذت تحرك الغصن في الأرض راسمة به مستطيلاً ثم قالت:

– فلنفترض أن هذا المستطيل أحد الممالك التي تحدثنا عنها..

نظر الجميع نحو المستطيل المرسوم، فأمسكت سامورينا بالغصن وأخذت تحركه مرة أخرى مقسمة إياه طوليًّا إلى ثلاثة أقسام وعرضيًّا إلى خمسة أقسام، ثم تراجعت للوراء معتدلة في جلستها ونظرت إليهم وقالت:

– حسنًا، فلنعتبر أن هذه هي المناطق التي تخضع للسيطرة، كانت كل مملكة تقوم بتعيين فرد يتبعه قائد عام على كل منطقة، كل فرد منهم كان قويًّا جدًّا، كانت مهمته هي تنفيذ أوامر المملكة، والدفاع عن الموجودين تحت قيادته من أي مخاطر.

– مثل محافظ الولاية؟!

سألها ياكو فنظرت إليه وقالت:

– نعم، نفس النظرية تقريبًا، ظلت تلك الطريقة متبعة حتى بعد سقوط الممالك، وما زالت متبعة إلى وقتنا هذا.

– كيف تكون متبعة إلى اليوم ولا توجد أي مملكة باقية الآن؟!

تساءلت هارونا، فردت عليها بسرعة:

– سؤال جيد، المتبع فيها هو التقليد لكن التنفيذ مختلف، بمعنى أن لكل منطقة معينة قائدًا، لكن هذا القائد يتم اختياره من سكان المنطقة، ويكون أقوى فرد فيهم، بالطبع هذا يتم عن طريق منافسة، لكنه اتباع لتقليد الممالك الأسطورية القديمة.

– مناطق، هل تعني بها القرى؟!

تساءل ياكو، فردت عليه سامورينا قائلة:

– لا ليس كذلك، فأنا أقصد بالمناطق المناطق الجغرافية، ففي اليابان تسع مناطق رئيسية فقط، هي: طوكيو، ناجويا، أوساكا، كيتاكيوشو، سينداي التي نحن بها الآن، أكيتا، سابورو، كوبيه، فيوكوكا، أما بكل منطقة فيختلف عدد ما يتبعها من مناطق فرعية، فطوكيو مثلاً نظرًا لكونها العاصمة تتبعها تسع مناطق فرعية، وهكذا..

– هل يعني هذا أن لكل منطقة رئيسية أو فرعية قائدًا؟!

تساءل ياكو، فبادرته سامورينا قائلةً:

– لكل منطقة فرعية قائد يتم اختياره من سكان المنطقة، ولكل منطقة رئيسية قائد يتم اختياره من رؤساء المناطق الفرعية، ويكون رؤساء جميع المناطق الفرعية مع القائد مجلس حكماء المنطقة، وهو المسئول عن حماية المنطقة والدفاع عن مصالحها، كما أنه صاحب الحق في قبول أو رفض تكوين قرية داخل المنطقة!

هنا كسر رانمارو حاجز صمته إبان الفترة الماضية باستفساره:

– هل هذا يعني أنه كي أقوم بتكوين قرية جديدة لابد لي من أخذ موافقة هذا المجلس؟!

نظرت إليه سامورينا، وفي قرارة نفسها بدأت تشعر أن هذا الفتى قد استشعر صعوبة هذا الطريق، وأنه بدأ يفهم حقيقة الأمر، فهو ليس كالأحلام،

ما نريده يتحقق، بل هو طرق وعرة، غابات موحشة، فما يريده حقًّا ليس شيئًا هينًا هو أيضًا، فردت عليه قائلة:

– ليس هذا فقط، إن بداية نشأة القرى تلك تعود للفترة التي تسبق سقوط تلك الممالك، فقبيل نهاية حكمها نشأت ما تسمى دويلات صغيرة داخل كل مملكة، كانت كل منها عبارة عن تجمع لأقوى العائلات في منطقة معينة، هذا كان لمصالح شخصية بحتة، ولا علاقة له بمصلحة المملكة، هذا بالطبع أضعف من قدرة الممالك على الصمود، فضلاً عن ضعف شخصية الحكام، وسهولة التأثير عليهم، واتجاه معظمهم للهو واللعب، كل هذا أدى في النهاية لإسقاط هذه الممالك واختفائها، لكن بعد ذلك لم تختفِ تلك الدويلات، بل ظلت في أماكنها تمارس أنواعًا من الابتزاز والتهديد لما حولها من المناطق، فما كان من حكامها إلا أن بدءوا تكوين قرى أخرى، وعمل اتحادات فيما بينهم حتى تم إسقاط معظم هذه الدويلات، وما تبقى منها قد أنهكته الحروب مع من حوله، فتم عقد معاهدات سلام بين الدويلات والقرى نتج عنها انتهاء معظم الحروب، واختفاء معظم القرى نتيجة لعدم الحاجة إليها، لكن في فترات مختلفة بالتاريخ ظهرت بعض القرى، واختفى البعض الآخر، واختلفت وجهات النظر إليها حتى وصلنا إلى العصر الحديث، فالآن يرى الجميع أن القرى لم تكن إلا استبدالاً لسلطة مجلس الحكماء؛ ولهذا فهذا المجلس في أي مكان لن يقبل بوجود قرية داخل نطاق حكمه إلا...

نطقت الكلمة الأخيرة وجالت ببصرها نحو الجميع، توقفت هارونا عن فرك يديها أمام النيران منتبهة بكل حواسها لما تقوله، أما ياكو فقد مال في جلسته للأمام وكأنه يدقق النظر فيها، ساكورا نائمة في حضن أختها المتعبة جدًّا، يتبقى رانمارو الذي يحملق فيها دون أن يحول نظره عنها، وبعد جولتها القصيرة بين أعين مستمعيها تابعت:

– لن يقبل وجود قرية إلا إذا أثبت لحاكمها أن المنطقة تحتاج إليها.

سكتت، إذ تريدهم أن يقفزوا للاستنتاج، نظرت لرانمارو الذي كان يفكر لبرهة ثم نطق:

- هل تعنين أنه كي أنشئ قريتي مرة أخرى لابد لي من توضيح أن المنطقة في حاجة إليها، كيف لي بهذا؟!

لم تجبه سامورينا، بدت كأنها حزينة لأنه لم يقفز للاستنتاج، لكنها تداركت موقفها وردت قائلة:

- ما فائدة مجلس الحكماء للقرية؟

- حماية أهلها ورعاية أمورهم. لماذا تسألين؟!

أجابتها هارونا بسرعة، ولكن قبل أن ترد سامورينا قال رانمارو هامسًا في سريرته:

- هل تعنين أن الفائدة من وجود القرية هي أنها ستحمي المنطقة وترعى شئونها أكثر مما يقوم به المجلس؟!

أشارت سامورينا بسبابتها اليمنى نحو رانمارو، مطبقة على بقية أصابعها في راحة يدها وقالت بصوت عالٍ قليلاً:

- بالضبط، تلك هي الطريقة الوحيدة، لابد أن تظهر عجز المجلس عن حماية وخدمة أعضاء المنطقة...

- ولكن كيف؟!

تساءل ياكو بدهشة، فتحول نظر سامورينا بسرعة إليه وكأنها قائد أوركسترا؛ حيث أشارت بيدها أيضًا له وبادرت قائلة بصوتها العالي:

- سؤال جيد، هذه هي المعضلة الأولى هنا يا عزيزي، كيف؟! إنها سهلة الحل، كل ما علينا هو أن نثبت لسكان المنطقة أننا أقوى منهم..

- هل تعنين أننا سنحارب مجلس الحكماء؟!

تساءلت هارونا.. فالتفتت إليها سامورينا بسرعتها وأشارت إليها أيضًا بحركة مسرحية خاطفة قائلة لها:

- ليس بالضبط يا عزيزتي، ولكن ستكون هناك معركة بين قائدهم وقائدكم، أي...

- ستكون بيني وبين قائد المنطقة ورئيس مجلس الحكماء، أليس كذلك؟!

التفتت سامورينا لرانمارو مرة أخرى، لكن هذه المرة لم تشر إليه كما تفعل، بل فردت يديها أمامها وكأنها تقدم شخصًا ما على خشبة المسرح للجمهور وقالت له:

– بلى، سوف تتحدى قائد المنطقة ورئيس مجلس الحكماء للقتال، فإذا هزمته يحق لك تكوين قريتك في أي مكان يقبع تحت حكم هذا المجلس، أما إذا فشلت فهذا يعني شيئًا واحدًا: الموت!

اتسعت أعين ياكو وهارونا من شدة الفزع والدهشة؛ فعقوبة التحدي للفاشل هي الموت، إنها عقوبة قاسية!

– إنها عقوبة قاسية، لكن لا بديل أمامي، هذه هي العقبة الأولى، فما العقبة الثانية يا سامورينا؟

نظرت سامورينا إليه، فهو حقًا فتى قوي، إنه لم يتأثر بعقوبة الموت هذه، يبدو أنه مصمم على التحدي وتأسيس قريته فعلاً، هكذا فكرت سامورينا، ثم قالت ردًا على رانمارو:

– العقبة الثانية تتعلق بالشروط التي يجب توافرها في أي قرية حتى يتم تكوينها.

– وما تلك الشروط؟ ألا تكفي الشروط التي يجب اتباعها لاتخاذ الموافقة؟!

قالتها هارونا بانفعال الفتيات، لكن سامورينا نظرت إليها وقالت لها:

– أنتِ تؤسسين دولة مصغرة، هل تريدين تكوينها في غمضة عين؟ إن الأمر ليس بمثل تلك السهولة يا عزيزتي!

صمتت واحمرت وجنتاها في هذا الصقيع قليلاً خجلاً من موقفها الذي سرعان ما أخرجها ياكو منه بسؤاله:

– قولي لنا ما تلك الشروط حتى نضعها في حساباتنا.

– حسنًا، سأقولها لكم!

قالتها وهي تعود لتستريح على تلك الرمال بظهرها مرة أخرى، صمت الباقون منتبهين إليها في حديثها منتظرين سماع شروط تكوين القرية.

(28)

هذه هي القواعد.. تلك هي أصول اللعبة.. فهل ستلعب؟!

جلست سامورينا معتدلة بعد أن استراحت في جلستها ثم قالت:

– العقبة الثانية التي أمامكم هي متطلبات القرية، فقبل أن يتم التحدي بين قائد القرية وقائد المنطقة، يجب أن يتأكد مجلس الحكماء من استيفاء القرية جميع الشروط الخاصة بها، وإذا لم تكن قد استوفت هذه الشروط يتم رفض الطلب للأبد؛ نتيجة لعدم جدية صاحب الموضوع بشأنه...

قاطعها ياكو بقوله:

– ما تلك الشروط إذن؟!

– الشروط تشمل الأيجو، كويو، تانشينفونو، شي يو، هذا إضافة إلى نظام تعليمي محدد، وبالطبع الموافقة على حماية هذه المنطقة حتى بدماء قائدها وأعضائها...

تساءلت هارونا:

– ما هذه الأيجو، كويو، تانشينفونو، شي يو، أنا لا أعرفها؟

نظرت إليها سامورينا وردت عليها بقولها:

– هذه هي أسماء لأصول العائلات السحرية، فالأيجو تشير إلى جميع العائلات التي تتخصص في تعاويذ الدفاع والدروع الحامية، أما كويو فتشير إلى العائلات التي تستطيع إدخال الساحر أو مصاص الدماء في عالم الترقي، عالم الكويو الغامض، وتانشينفونو ترمز إلى جميع العائلات التي يستطيع أعضاؤها تحويل الطاقة الروحية من شخص لآخر والتحكم في كميتها من إكثار أو تقليل، وأخيرًا شي يو ترمز إلى جميع العائلات التي تستخدم طاقتها في الرعاية الصحية مثلي، فعائلتي (شيوكازوكو) تتبع هذا الأصل الكبير..

بدا الاندهاش على وجه الجميع، وبخاصة رانمارو الذي لم يكن يتوقع أن تكون الشروط كثيرة لهذه الدرجة، فقال وسط اندهاشه:

– وهل هذه العائلات يمكن إيجادها بسهولة؟!

نظرت سامورينا إليه وأجابت محملقة فيه بدهشة:

– كلا بالطبع، وإلا كانت كل مجموعة قد كونت قرية خاصة بها، هذه العائلات غير موجودة بكثرة، فهي من الندرة بحيث يصعب إيجادها بحق؛ ولهذا فعملية تكوين قرية عملية صعبة، إن لم تكن مستحيلة في حالة مثل حالتكم...

تسمر رانمارو مكانه؛ فقد كان يدرك أن سامورينا محقة في كل كلمة قالتها، لو كان الأمر كذلك، فهي ليست مجرد رغبة تجتاح الفرد فيقوم بها مهما تكن العواقب، بل هي تداخلات بين عدة أشخاص، كما أنها ليست باليسر الذي توقعه، فهو، وإلى الآن، لم يجد نفسه أمام حائط لا يمكن تحريكه مثل هذا، لكن...

– «هل ستستسلم لهذه الأوهام.. يا رانمارو؟!»

تردد صدى هذا الصوت في رأسه، فاهتز جسده من الرهبة، لم يكن مستعدًّا لسماع صوت وحشه وبخاصة في حالته تلك...

– «هل ستترك أحلامك وآمالك تضيع هباءً؟!

– كن واقعيًّا أيها الوحش، لا تجرفك الآمال والطموحات عن وضعي البائس، فأنا أقف في مكاني بمفردي، وأمامي عشرات الطرق يجب اجتيازها في وقت واحد، وبنجاح في جميعها، وإذا فشلت في إحداها فسوف أفشل في الجميع، لا تنجرف ور...

– اخرس أيها الضعيف، أنت لست برانمارو الذي أعرفه، ألهذه الدرجة أثرت في نفسك هزيمتك السابقة؟ كلا أيها الأبله، فنحن نضعف لكي نقوى، نهزم لكي نفوز، نسقط لكي نقف مرة ثانية.

– ولكن...

– لا تعتذر بأشياء هي في الأصل أوهام، رانمارو الذي أعرفه لا يهمه شيء في طريقه مادام سيصل إلى هدفه.

– لكن كل هذه الصعاب، كل هذه المستحيلات، لا أستطيع...

– من قال لك إنها صعاب؟ من قال لك إنها مستحيلات؟! هل جربت ولو مرة واحدة حتى تقول رأيك؟ هل حاولت وفشلت؟ كيف تصدر حكمًا على شيء لم تجربه حتى؟!!

جرب رانمارو

حاول رانمارو

وإذا وقعت

قف واستمر في المحاولة

فأنت لا تقف وحيدًا

فأنت معك أصدقاؤك

ومعك وحشك

ومعك ثقتك بنفسك

فلا تدع شيئًا يقف عقبة بطريقك...»

اختفى الصوت تدريجيًّا حتى تلاشى تمامًا ، أفاق بعدها رانمارو ليجد الجميع ينظرون إليه، كان يجلس ممددًا على الأرض، الجميع حوله، الجميع قلقون عليه، ابتسم رغم غزارة عرقه الذي أغرق جسده في ثوانٍ، ابتسم

أمامهم فاندهشوا جميعًا، لكنه لم يبالِ باندهاشهم، ففي قرارة نفسه، فداخل قلبه، كانت هناك ابتسامة أشد اتساعًا، ابتسامة شخص واثق من نفسه..

– لقد قررت أن أخوض المعركة من أجل تكوين قريتي!

قالها بتصميم وإرادة، لم يعلق أحد ممن حوله للحظات، وكأنهم يحاولون ابتلاع ما قاله داخل عقولهم أولاً، لكن بعدها اندفعوا جميعًا وفي وقت واحد يتكلمون، فلم يفهم منهم شيئًا، وضع يديه على أذنيه حتى يقلل من حدة صوتهم، لم يمض على تلك الحال سوى جزء من الثانية، توقفوا جميعًا كما بدءوا، في لحظة واحدة، ناظرين إلى بعضهم البعض، لقد أدركوا أنهم تحدثوا في وقت واحد الآن، وبعد لحظة الصمت هذه انفجرت موجة من الضحك، شملت الجميع، بعد الهدوء الذي تلا هذه الموجة قال رانمارو للجميع:

– هل يمكن أن تتكلموا واحدًا واحدًا؟ فلنبدأ بياكو، ماذا كنت تريد أن تقول يا ياكو؟!

نظر ياكو إليه، ثم قال بوجه صارم قليلاً:

– أعرف أنك ترغب في الثأر ممن قتل والديك، كما أدرك أنك عاقل تمامًا، ألم ترَ أن المشكلة لعمل قرية تتجاوز كل إمكانياتنا؟!

نظر إليه رانمارو ثم قال وهو يبتسم:

– بلى، لقد فكرت في هذا الأمر عقلانيًّا، ووجدت استحالة أن أنجح في هذا، لكن ما دخل العقل فيما فعلناه حتى الآن؟! ألم نقم بأشياء لو عقلناها لوجدناها مستحيلة؟! لكننا قد فعلناها بنجاح، فما رأيك؟!

نظر إليه الجميع بحذر، فما كان يقوله بدا منطقيًّا إلى حد بعيد، فخلال فترة وجيزة أنجزوا أشياء عديدة صعبة ومستحيلة –إذا فكروا فيها بعقلانية– لكن الأمر هنا يكاد يكون مختلفًا، فقالت هارونا:

– حتى وإن قررنا أن نقوم بهذه الرحلة الخطيرة، فمن أين نحصل على هذه العائلات؟!

اتسعت ابتسامة رانمارو أكثر، ثم أجاب:

– هذا ليس شيئًا صعبًا جدًا، لو فكرتِ في الموضوع فنحن لدينا الآن واحدة من هذه العائلات!

قالها وأشار بسبابته اليسرى نحو سامورينا التي اتسعت عيناها فجأة وقالت باندهاش واضح:

– ومن قال لك إنني سأقبل أن أنضم إليكم في هذه المخاطرة؟!

ظل رانمارو مبتسمًا وقال لها:

– أنتِ معنا يا عزيزتي منذ اللحظة التي قررتِ فيها أن تسيري وراءنا، فأنا أظن أنكِ تحاولين الهرب من شيء ما خلفكِ، شيء يحاول العثور عليكِ، وإلا فبم تفسرين إخفاءكِ طاقتكِ الروحية؟!

نظر الجميع إليها وكأنها متهمة، ظلت عيناها متسعتين من الدهشة، لم تدر بم تجيبه، لم تجد كلمات تستطيع بها الدفاع عن نفسها، نظرت حولها كسجين يبحث له عن مهرب، لكن سرعان ما أخذتها كلمات رانمارو من وسط هذا الموقف بقوله:

– لا تنزعجي يا عزيزتي، فلستِ الوحيدة التي تحاول الهرب هنا من شيء وراءها، أنا أهرب من حكم صدر عليَّ دون أدنى عدل، وهارونا تهرب من اللورد، وياكو يهرب من واقعه المرير، فلا تظني أن هذا الموقف أنتِ وحدكِ فيه، لستِ كذلك يا عزيزتي!

طمأنتها تلك الكلمات الحنونة من رانمارو، نظرت للجميع نظرة شك وكأنه يعقل ما قيل لها، ثم تساءلت وهي تدير سبابتها اليمنى في شكل دائري:

– إذا كنتم جميعًا تهربون، فلمَ تحاولون الإعلان عن أنفسكم بهذا الشكل؟! أنتم بهذا كأنكم تقولون لأعدائكم: نحن هنا، تعالوا واقبضوا علينا!!

رد عليها ياكو بلا تفكير قائلاً:

– ذلك لسبب بسيط، أننا وجدنا أن الهروب لا يغير من وضعنا على الإطلاق، كل ما يفعله هو تأجيل القبض علينا مع وضعنا في مواقف أسوأ مما كنا فيها؛ ولهذا قررنا أن أفضل وسيلة للنجاة من هذا كله هي المواجهة؛

نواجه مخاوفنا، نواجه صعابنا، نواجه تحدياتنا، وبهذا فقط نستطيع أن نتخلص مما يلحق بنا!

ولم تتسع عيناها دهشة من كلام ياكو، بل كانت دهشتها من نفسها، كيف لم تفكر في هذا الحل البسيط قط؟! لماذا لم تحاول ولو لمرة واحدة أن تواجه من يطاردها؟!

– حسنًا، أنا معكم في هذه الرحلة المجنونة، سأنضم إليكم في رحلتكم لتأسيس قرية الريح البيضاء، بل سأساعدكم فيها أيضًا.

ابتسم الجميع، ونظروا مرة ثانية نحو رانمارو الذي لا يزال جالسًا في مكانه، ثم اتسعت ابتسامته وهو يقول:

– لقد حجزنا مقعد الطبيب، يتبقى ثلاثة مقاعد يجب حجزها حتى نحضر حفل افتتاح القرية!!

(29)
ناجومي وهيكارو



تعالى عواء ذئب يشق سكون الليل، تبخر عواؤه بين أشجار هذه الغابة الضخمة، كانت الحيوانات والطيور قد تكيفت مع هذه الأجواء القارسة البرودة، لكن هناك وسط هذه الغابة شيء غريب؛ ثلاثة أشخاص لا ينتمون لعالم الغابة ظهروا من العدم، صاحب ظهورهم فرقعة خفيفة، طارت مجموعة من الطيور كانت قد اتخذت من هذه الشجرة التي ظهر عندها الأشخاص عُشًا لها، كذلك هناك سنجابان صغيران يركضان بقوة خوفًا من هؤلاء الغرباء، نظر رجل يناهر الأربعينيات من عمره حوله، وأخرج بخارًا كثيفًا من فمه عند تنفسه ينمُّ على ضيقه من اختيار هذا المكان النائي بثلوج روسيا، سرعان ما حول سخطه الداخلي إلى أحرفٍ خرجت من فمه بحشرجة خفيفة تنمُّ على أنه لم يعتد بعد هذا الطقس:

– ألم يكن مكان اجتماعنا العادي أفضل حالاً مما نحن فيه؟!

رمقه الاثنان الباقيان بنظرة سخرية، ثم قالت فتاة صغيرة:

– هل تخاف الثلوج يا عزيزي؟!

قالتها بنبرة سخرية واضحة، فرمقها الرجل بنظرة نارية ثم صمت، لم يصمت خوفًا منها، أو من تأثير هذا الصقيع، لكنه سمع وقْع أقدام وراءه، فالتفت لينظر خلفه كما فعل الآخران، فوجد رجلاً يسير بتثاقل ووقار، يمسك عصا يتوكأ عليها، ويلف جسده كله بمعطف أسود، وعلى وجهه قناع أسود

لا يبرز منه سوى وميض بسيط من عينيه، صمت الجميع حتى وصل الغريب إليهم، ثم قال:

– أعتذر لك يا عزيزي بتاح عن تغيير مكان اللقاء، لكنه كان أمرًا لا بد منه مع التطورات التي قد حدثت في معسكرنا الياباني؛ ولهذا وجب علينا تغيير مكان الاجتماع..

– وهل سيظل التغيير هكذا في كل مرة؟!

تساءل الرجل الثالث الواقف معهم، نظر إليه الغريب وقال له:

– نعم، في كل مرة سنختار مكانًا غير الذي كنا فيه من قبل، لا نريد لأحد أن يتنصت علينا.

رمق بتاح الفتاة، لم تكن تتعدى الخامسة عشرة من عمرها، لكنه كان يعرف أن عمرها يفوق عدة قرون؛ فهي تعتبر اليد العليا لبوكاهاتسو في اليابان!

– قل لي يا بتاح، هل حدث أي شيء غير مألوف في المملكة المصرية؟

التفت له بتاح بعدما أفاقه هذا التساؤل مما كان فيه من شرود قصير، فرد سريعًا:

– كلا يا سيدي، لم يحدث أي تغيير على الإطلاق، والخطط تسير كما هو مخطط لها!

رد عليه الغريب قائلاً:

– حسنًا، فلتذهب من هنا، فمهمتك قد انتهت.

انحنى بتاح وهو يقول واضعًا ساعده الأيمن أمام صدره:

– سمعًا وطاعة للعظيم دراكيولا الأسود!

قالها وقام من انحناءته، بعدها صدرت فرقعة خفيفة مثلما حدث سابقًا، أضاء جسده بلون أسود، ثم اختفى في لحظة، لم يقف الغريب عنده، فاستدار لينظر إلى الرجل الآخر وقال له:

– هل وجدت أي صعوبة في تنفيذ الخطة في مملكتنا جون؟!

اعتدل جون لينظر إلى قائده باحترام، وقال بنبرة بها لمحة عسكرية خفيفة:

– كلا يا سيدي، لم يحدث أي تدخل ممن يطلقون على أنفسهم دعاة الحب والسلام!

رد عليه الغريب:

– حسنًا، انتهت مهمتك أنت أيضًا!

انحنى جون أيضًا مثلما فعل بتاح ثم اختفى بنفس الطريقة، لم يتبق سوى الفتاة، التفت إليها الغريب وقبل أن يتكلم نطقت هي قائلة:

– لقد عمدت أن تبعدهما عما تريد أن نتناقش فيه، هل يخيفك هذا الغريب لهذه الدرجة؟!

لم يبدُ أي انفعال على وجه الزعيم، لكنه لو كان قد أزال هذا القناع الذي يخفي معظم وجهه لوضح تأثير الدهشة على ملامحه، فهي قد استطاعت قراءة ما بداخله، صمت قليلاً، ثم رد قائلاً:

– نعم، فما سنتحدث فيه معًا لا أريده أن ينتشر بين أعضاء منظمتي، وإلا قد يتسبب ذلك في العديد من الخسائر لي، الآن ماذا لديكِ من معلومات عن هذا الطفل رانمارو؟!

رفعت سبابتها اليمنى وكأنها تشير إلى شيء ما على تلك الشجرة الشامخة العظيمة، فجأة ابتدأ ظُفرها يطول حتى بلغ طوله حوالي نصف متر، بعدها قالت ببساطة:

– كاي!

توهج الظُّفر كاملاً بلون أزرق وهاج، تلا ذلك قولها بنفس البساطة:

– ميبا أومويد كونبو!

ومض طرف ظفرها بلون أزرق خفيف، ثم انبعث منه ضوء ليسقط على الشجرة، فصارت وكأنها آلة عرض سينمائي، ظهر على جذع الشجرة صورة رانمارو، صورته وهو صغير، صورته وهو يلعب بالكرة، صورته وهو بالملجأ، وبعض من صوره المختلفة، وسط هذا العرض كانت الفتاة تقول:

– هذا هو رانمارو، الطول مائة وخمسون سنتيمترًا، الوزن لا يتعدى خمسة وأربعين كيلوجرامًا، لون الشعر بني، لكن مقدمة رأسه تحتوي على بعض خصيلات من شعر رمادي، وهذا ليس موجودًا في صوره، حتى فترة قريبة كان ولدًا عاديًّا، يتميز بتفوقه الدراسي، لم يشتكِ منه أي فرد في الملجأ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن محبوبًا، كان الجميع يرون في شخصيته الغامضة شيئًا مريبًا، كما أنه كان متفوقًا جدًّا، ولا يباريه أحد في الذكاء، لكن أهم ميزاته العزلة، وعدم حب المساعدة، والصمت الدائم، لم يكن لديه أصدقاء، لكن منذ شهرين تقريبًا، تغير كل شيء فجأة..

توقفت آلة العرض عند شاشة سوداء، بعدها قالت:

– أوراهارا!

توقف اللون الأزرق من ظُفرها، ثم بعدها بلحظة أخذ الظفر يصغر ويصغر حتى عاد طبيعيًّا كما كان، التفتت لدراكيولا الأسود وقالت له مكملةً:

– بعد هذه الفترة، وتحديدًا منذ شهرين وخمسة أيام، اختفى رانمارو فجأة وبلا أي مقدمات، مع احتراق الملجأ بأكمله واختفاء رانمارو بكامل متعلقاته وكذلك قطته، وكانت هذه القطة تسمى سوما، واختفاء فتاة معه تُدعى ساكورا !

استرعى اسم القطة انتباه الملثم الذي لم يظهر سوى وميض عينيه، بعدها تابعت الفتاة:

– خلال تلك الفترة لم ينجح أحد في التقاط صورة له، لكن بعض الإشاعات تناثرت عن ارتباطه بمقتل ابن اللورد ماكيتو؛ ذاك الفتى الذي يدعى هيكاشي، كما أن هناك شائعة قوية تقول إنه كان ضالعًا في حادثة باكوشو، والبعض قد أشار إليه على أنه سيكون خليفة لجنتو، بالطبع هناك الكثير من الأقاويل، لكن ليس هناك شيء مؤكد حتى الآن...

صمتت محدقة إلى رئيسها الملثم الذي أخذ يسير نحو الشجرة ثم يعود إليها، وهكذا لثلاث دورات، بعدها تحدث وهو يسير:

– لكن لا أحد يعرف أين رانمارو هذا حتى الآن، أليس كذلك؟

ردت الفتاة:

– بلى يا سيدي، لا أحد يعرف مكانه، ولا من معه!

قال الملثم:

– ولكن ما الذي جعل رانمارو يتحول من حياته العادية ويظهر في عالمنا؟!

ردت الفتاة وهي تتابع سير رئيسها:

– سمعت يا سيدي أن فردًا من جماعة كارا حاول أن يقتله، لكنه بطريقة ما تغلب على هذا الشخص، ثم بدأ حياته في عالمنا!

توقف الملثم عن السير بعدما سمع رد الفتاة، نظر إليها وتساءل بنبرة شك:

– كارا حاولت قتله؟! لماذا تحاول كارا قتل فرد لا يمت لعالمنا بأي صلة؟! ثم كيف تم إنقاذ هذا الفتى وهو لم يتعلم السحر بعد؟!

صمتت الفتاة؛ فهي لم تكن تملك في عقلها أي أجوبة عن هذه الاستفسارات، استكمل الزعيم مسيرته وهو يفكر، ظل صامتًا لبرهة ثم تساءل فجأة ناظرًا إليها:

– هل عرفتِ أية معلومات عن هذا الغريب الذي يدَّعي أنه زعيم على جميع الأجناس؟

ارتعشت الفتاة فجأة وكأنها قد أفاقت من حلم ما، ثم ردت قائلة:

– كلا، فما عرفناه قد قلته لك قبل ذلك، فهو باستثناء التجمع الأخير، لم يبدُ له أي نشاط في عالمنا، فهو مثل الشبح، لا يظهر إلا في الوقت الذي يريده، لكنني قد وصلتني معلومة تؤكد أنه المسئول الأساسي عن تدمير قرية الريح البيضاء، بل ربما كان هو مدبر العملية!

– كان هو مدبر العملية– بم كان رد الثلجية على قوله عندما زعم هذا؟!

نظرت الفتاة لزعيمها في اندهاش، فقد ذكرت له تفاصيل الاجتماع، لكنه لا يزال يتساءل عنه، وكأنه لم يعرف تفاصيله، فقالت:

– كما قلت لك سابقًا يا سيدي!

رمقها الزعيم بنظرة صارمة ارتعد لها جسدها، لكنه حرك بعدها عينيه في اتجاه الأفق، وقال:

– لابد أن هناك سرًا خفيًا، لابد من معرفة هذا الغريب جيدًا!

– لكن يا سيدي لا أحد يعرف حتى مخبئه، فكيف لنا أن نعرف تفاصيل عنه؟!

صمت الزعيم، صمت ولكن كان على فمه ابتسامة لم يظهر منها سوى صوتها الذي تردد في سكون الليل مرة أخرى، تردد كعواء الذئب السابق، نظرت الفتاة له باندهاش كبير، لكنه قال بعد انتهاء ضحكته الوحشية:

– لقد وجدت نقطة يمكن من خلالها أن نخترق دفاعاته، بل نسقطه إذا كان هشًا من الداخل..

نظرت الفتاة نظرة تساؤل، لكنه بادرها قائلاً:

– سأخبركِ عن خطتي في الوقت المناسب، فأنتِ أو أي فرد من جماعتي موجود بالمملكة اليابانية يجب ألا يعرف هذه الخطة؛ تحسبًا لأي ظرف طارئ، فهذه هي الثغرة الوحيدة التي قد تركها لنا هذا الغامض لنكشف غموضه!

صمتت الفتاة؛ فهي لم تكن تريد أن تجادل في شيء هي متأكدة أنها لن تعرفه، لكن جال تساؤل في رأسها فسارعت بالبوح به قائلة:

– هل قررت سيدي مكان مقرِّنا الجديد بعد أن دمر جنتو القديم؟!

نظر إليها سيدها وقال:

– نعم، ستذهبين إلى كوريا الجنوبية، فهناك في سول سوف تقابلين رجلاً يدعى زاكي، قائد قريته قد توفي منذ بضعة أيام، ومكان القرية مناسب وقريب من اليابان، وكذلك مناسب لخطتي القادمة؛ ولهذا يجب عليكِ أن تستقري هناك.

انحنت وهي تضع ساعدها الأيمن أمام صدرها وهي تقول:

– حسنًا قولك يا سيدي، سأنفذ ما تريده مني أيها الدراكيولا الأسود!

ثم قامت معتدلة تنظر إليه في تساؤل، لكنه أشار لها بالتحرك، فغادرت بنفس الطريقة التي غادر بها السابقان، نظر الأسود نحو الأفق مرة أخرى وبدأت صورته تتلاشى تدريجيًا حتى اختفى تمامًا، بعدها بلحظات عاد سرب الطيور إلى مكانه، كما أخذ السنجابان يتحسسان طريقهما بحذر شديد للعودة لشجرتهما الشامخة، وعاد كل شيء في هذه المنطقة العازلة كما كان، وكأنه لم يكن هناك غرباء منذ قليل هنا.

• • •

– كلا، ليس كذلك، بل لدينا الآن ثلاثة من هؤلاء الأشخاص!

صدر هذا الصوت الواهن فجأة من وراء الجميع، التفت الكل ليحملقوا في هذه الضعيفة التي لا تقوى حتى على رفع جفنيها عن عينيها، فبدت كأنها تتمتم وهي نائمة، لكنها قالت مؤكدة:

– أنتم أخطأتم العد، معكم الآن ثلاثة وليس واحدًا فقط!

– وأين هما هذان الآخران؟!

تساءلت سامورينا في سخرية كما لو أن هذه الفتاة تهذي، صمتت قليلاً ثم قالت:

– ياكو يستطيع أن يؤكد كلامي، ألم نكن أربعة حين غادرنا القرية يا ياكو؟!

هنا تحول نظر الجميع نحو ياكو الذي كان مندهشًا جدًا، لم يكن يتخيل أنه سيجد ضالته في البحث عن ذويه بمثل هذه السرعة، لكن تاكامي سرعان ما أفاقته من حلمه الجميل بقولها:

– لا تسعد كثيرًا، فلقد تفرقنا أيضًا بعدما تركناك!

قالت هذه الأخيرة بنبرة حزينة، فتحول ياكو إلى موقف الحزين بشدة، حزين؛ لأنه شعر بخيبة أمل في أنه لم يجدهم كما تخيل بضربة حظ واحدة، لكنه سرعان ما أدرك سر حزنها، فالاثنان الباقيان كانا:

– الأيجو والتانشينفونو!

قالها ياكو شاردًا بنظره أمامه يحملق في اللاشيء، لقد تذكرهما، نظر إليه الجميع باستغراب، تساءلت هارونا:

– من هما اللذان تتحدثان عنهما؟!

– هاتان هما فتاتان كانتا قد غادرتا القرية معي ومع تاكامي، تدعيان ناجومي وهيكارو!

– ناجومي وهيكارو؟!

تساءل رانمارو باندهاش، فعندما تحدث ياكو عن ماضيه لم يتذكر حتى أسماءهم، وها هو الآن يتذكر أي عائلة كانتا يتبعانها...

– هل لي أن أسألك عما حدث لكِ؟ ومن أنتِ؟!

تساءل رانمارو ناظرًا تجاه تاكامي، فردت قائلة بوهن شديد:

– سأشرح كل شيء لكم، لكن ليس الآن؛ فأنا أكاد أتكلم بصعوبة بالغة!

– حسنًا، لا تجهدي نفسك، لكن هل يمكنك أن تقولي لنا أين يمكننا أن نجدهما؟!

تساءل ياكو بصوت عطوف للغاية ورقيق، ولسبب ما احمرت وجنتا هارونا قليلًا، لكن لم يلاحظ أحد ذلك، فأجابت تاكامي:

– حسنًا، آخر مكان قد رأيتهما فيه كان في مدينة سوبارو بجزيرة هوكايدو.

– وكم كانت –بالتحديد– هذه الفترة التي لم ترياهما فيها؟!

هكذا تحدث رانمارو وهو يتجه إليها، صمتت قليلاً حتى وصل إليها ثم جلس على الأرض وهو يثني رجليه حتى يكون قريبًا منها وتساءل مرة ثانية:

– وكم كانت –بالتحديد– هذه المدة يا تاكامي؟!

كانت نبرة صوته أعلى قليلاً، لكن في داخلها كانت كمن يستجوبها، احمر وجهها، وظهر العرق غزيرًا، وبدت كأنها تدخل في أزمة ما، سارعت سامورينا في التحرك نحوها لكنها توقفت عندما قالت بصعوبة وهي تلهث بشدة:

– فترة تقارب الأعوام السبعة!

بالطبع كان جوابها كافيًا، نظر رانمارو وراءه وهو جالس لينظر إلى ياكو فوجد الأخير يحملق في الأرض ويتمتم:

– سبعة أعوام بمفردهما، ماذا حل بهما في هذه الفترة؟!

(30)
البحث عن الجميع



غطَّ الجميع في سُبات عميق تحت تأثير ليلة البارحة، فبعدما أنهوا حديثهم المهم قرروا العودة إلى المدينة مرة أخرى، استأجروا حجرتين؛ إحداهما للسيدات والأخرى للرجال، وقضوا ليلتهم هناك حتى انتصف النهار، لم يستيقظ أحد منهم..

– هل رأيت هؤلاء الغرباء الذين حضروا أمس؟! لقد سمعت أنهم كانوا يحملون امرأة وفتاة صغيرة!

نظر عامل النظافة لزميله بغرابة، وقال مستنكرًا:

– لا أعتقد ذلك، فالإدارة لا تسمح لأي شخص مريب بالدخول إلى هنا!

بدا الأسف واضحًا على وجه عامل النظافة الآخر وقال بنبرة حزينة وهو يستكمل عمله في تنظيف الأرضية الواسعة في مدخل هذا الفندق الشهير:

– نعم، لكن صاحب الفندق يعتبر صديقًا حميمًا لأحد أقرباء واحد منهم؛ ولهذا سمح لهم بالدخول حتى دون التأكد من بطاقاتهم الشخصية، لقد كانوا في عجلة وخائفين من أن يراهم أحد!

صمت العامل الآخر واستكمل العاملان عملهما في صمت، أما في الطابق السادس، وفي الغرفة رقم (1023) فكان الجميع قد استيقظوا وتجمعوا في هذه الغرفة، بينما ظلَّت هارونا مع ساكورا، حيث كانت تغطُّ في نوم عميق، أما داخل هذه الغرفة:

– ألن تحكي لنا ماذا حدث لكِ من بعد أن انفصلنا عن بعضنا البعض؟!

بادر ياكو بإلقاء هذا السؤال لتاكامي، كانت الأخيرة قد استعادت جزءًا كبيرًا من عافيتها، نظرت إليه بحزن وشرود ثم قالت:

– بعدما تركتنا وانفصلت عنا، انطلقنا نسير في الشوارع تائهين، لم نكن نملك أي مال أو أي شيء على الإطلاق، كان ما يهمنا حقًّا هو ألا يكون هناك من يتبعنا؛ لهذا لم نشعر بالمسافة التي سرناها من خوفنا، لكنها كانت كبيرة، وبالطبع كنا في غاية التعب والإجهاد؛ ولهذا لا أتذكر كيف نمنا، لكنني أتذكر عندما استيقظنا في الصباح التالي، وجدنا الجميع ينظرون إلينا بشفقة وخوف، حيث بدا من ملابسنا الممزقة أننا لسنا إلا سائلين للمساعدة، وفي غضون ساعة واحدة كان الجميع يتصدقون علينا في طريقهم بما تبقى في جيوبهم من نقود، بالطبع كنا في غاية الجوع، وعندما امتلكنا مبلغًا زهيدًا ذهبنا لشراء بعض الخبز لنا جميعًا، وبعد أن فرغنا من أكلنا البسيط ظللنا نتناقش فيما سنفعله، فكان أول شيء تبادر إلى أذهاننا هو إخفاء عصينا وحقيقتنا عن العالم أجمع، ثم بعدها أخذنا نبحث عن عمل، وبالطبع لم نجد عملاً إلا بصعوبة بالغة، وكان صاحبه رجلاً وغدًا، أراد منا أن نعمل لديه خادمات، ثم وضحت نيته بعد سنة من العمل عنده، حيث أراد أن يربينا لنعمل عندما نكبر في ناديه الليلي، بالطبع عندما عرفنا ذلك بمحض المصادفة وذلك بالتنصت على أحد حواراته مع أصدقائه تركنا العمل فارين إلى الشارع مرة أخرى، وظللنا نتنقل بين الأعمال القذرة، نتحمل غضب هذا، وقسوة ذاك، وجفاء ما حولنا ونظرتهم إلينا على كوننا صيدًا سهلاً، دام الحال هكذا لمدة ثلاث سنوات أخرى، وفي السنة الخامسة جاء إلينا رجل يرتدي بزة سوداء، قال لنا إن هناك من تريد رؤيتنا، بالطبع ذهبنا معه، وكانت المفاجأة عندما وجدنا الطوق يحيط برأس تلك المرأة، كانت مثلنا، ظننت حينها أن باب الراحة والسكينة أخيرًا قد فُتح لنا على مصراعيه، طلبت هذه السيدة منا أن ننضم إليها في عملها، بالطبع كنت متحمسة جدًّا لفكرة الانضمام إليها والعمل مع أشخاص مثلي

ومثلها، لكن ناجومي وهيكارو لم تكونا في مثل حماسي، بل شكًا فيها، لا أدري لماذا، لكن ناجومي كان لديها بعض من قدرة التنبؤ، وقالت إنها تتوجس خيفةً منها، احتدم الخلاف بيننا، واتخذت رأيي وحسمته بالذهاب إلى هناك، وهناك...

هنا لم تتمالك نفسها، كانت عيناها تترقرقان بالدموع؛ كانت أحداثًا مأساوية حقًّا، تعاطف الجميع معها، من يقاربها هذا الشعور بالذنب هو ياكو، بعد فترة قليلة من الصمت احترم الجميع رغبتها في الراحة قليلاً ولم يتكلم أحد، تابعت هي قائلة:

– بالطبع كانت ناجومي محقة بشأن تلك المرأة، فبعد أن قامت بجعل أحد المدربين يهتم بي وبتدريبي وبشرح العالم من حولي، فهمت أنني في الجناح العسكري لحركة كارا، كانت هذه القرية التي أنا فيها عدوة في يوم ما لقرية كانت تعتبر من أقوى من دافع عن الخير، بالطبع لم أستطع الانسحاب، فقد هددوني بقتل صديقتي، بالطبع لم أكن أريد لهما التعذيب، لكنني في الوقت نفسه بدأت أعتاد القتل، كنت متخصصة في القتل من بعيد، عصاي مثل قناصة أوجهها نحو من أريد، ظللت لفترة خمس سنوات أقتل وأدمر بلا قلب، لكن...

صمتت مرة أخرى، أخذت نفسًا عميقًا ثم كتمته لثوانٍ معدودة ثم زفرته مرة أخرى، حيث تحاول تهدئة نفسها مما فيها من مشاعر متداخلة، بالطبع كون الفرد يعتاد القتل فهذا شيء بغيض، هكذا فكر رانمارو، تابعت تاكامي قائلة:

– كانت حياتي أشبه بتكرار للأيام، كل يوم آخذ صورة الهدف، أراقبه، ثم أقوم بقتله، اكتسبتُ خبرة كبيرة في هذا المجال، حتى تم إسناد مهمة كاملة لي، كان الهدف هو سيدة تمتلك أراضي كثيرة أرادتها القرية كي تزيد من نفوذها هناك، بالطبع أخذت هذه المهمة الجديدة، لكنني قابلت ساكورا...

هنا ابتسمت قليلاً بسعادة مشوبة بحزن، بدا كأن مقابلتها لساكورا قد أيقظت بداخلها ما قد حاولت كارا قتله، هكذا فكر (ياكو) ناظرًا إليها، تابعت مكملةً:

– الصراحة، لم أقابل من في مثل براءتها، كانت ضحكتها تملأ قلبي سعادة، لقد امتلأ قلبي بمشاعر متناقضة، ما بين القيام بما جئت لفعله، ورغبتي في العودة للعيش في قريتي بسلام مرة أخرى، رغبة كنت قد حققتها مع هذه الطفلة الجميلة، مرت الأيام، وفي يوم جاء المراقب لينفذ المهمة عوضًا عني وأنا كنت نائمة، للأسف استطاع قتل السيدة ماهومي والدة ساكورا، لكنني استطعت إنقاذ ساكورا قبل أن تمتد يده إليها وأحمد الله على نجاتها وأنكم قد وصلتم إليها!

صمت الجميع، كانت قصتها حزينة، ولكنها فجأة رفعت رأسها تجاه رانمارو وقالت ببالغ الأسى:

– لا أعرف لماذا جئت لعالمنا مرة أخرى، ولا أريد أن أعرف كيف جئت، لكنني أريدك أن تحاول إرجاع قريتنا مرة أخرى، لا يهمني طول المسافة التي ستقطعها، لا يهمني كمُّ الصعاب التي سنواجهها، لكن ثق في أن عصاي ستظل صوب بنانك، وقوتي ستكون دومًا عونًا لك، لكنني أريدك أن تسترجع ذكرياتنا، فرحتنا، ماضينا المجيد، أريدك أن تسترجع هذا كله، وأنا معك في كل شيء!

قالتها بطريقة توسلية جعلت الدموع تترقرق في عيون الجميع.. نظر الجميع تجاه رانمارو فتمالك الأخير نفسه قبل أن يقول:

– وبالطبع أنا أحتاج لقوتك في مساعدتي؛ لاسترجاع مجدنا السابق وإثبات براءة والديَّ وبراءتي، ولكن الأهم حاليًا هو مكان ناجومي وهيكارو، هل تعتقدين أنهما قد غادرا تلك المدينة؟!

نظرت تاكامي لـ رانمارو وهي محدقة إليه بشدة ثم قالت:

– هل تعرف ما حدث ليلة تدمير قريتنا؟!

نظر رانمارو بحزن إليها، لكن ياكو اندفع قائلاً:

– لقد أخبرته عما قالته لنا نائبة القرية.

ردت تاكامي:

– حسنًا، هذا جيد، بالنسبة لمكانهما فأنا لا أدري حقًّا إذا كانا قد غادراه، لكنني أظن أنهما لا يزالان في نفس المنطقة.

قال لها رانمارو:

– لقد قلتِ إنهما من الأيجو والتانشينفونو، هل أنتِ متأكدة؟!

قالت تاكامي:

– نعم بالطبع متأكدة، لكن الأهم أن نجدهما، فأنا أشعر بانقباض صدري عندما أفكر فيهما!

تساءلت سامورينا:

– لكن، كيف سنجدهما؟!

ابتسم رانمارو وياكو وهما يتبادلان النظرات، ثم قال ياكو لتاكامي:

– هل لديكِ أي شيء يخصهما؟!

صمتت قليلاً محاولةَ التذكُّر، ثم قالت بسرعة وعيناها متسعتان وكأنها وجدت ضالتها:

– نعم، لديَّ منديل أعتز به من ناجومي.

قالت ذلك ونهضت من فراشها واتجهت نحو منضدة صغيرة وضعت عليها حقيبة سوداء أنيقة صغيرة الحجم، فتحتها بسرعة، ثم أخذت تنقب عما بداخلها بصورة جعلت بعض محتوياتها تتناثر على المنضدة مُصدرةً صوتًا نتيجة ارتطامها بالقاعدة الزجاجية، ثم صاحت رافعة يدها اليسرى الممسكة بشيء يميل إلى اللون الوردي:

– لقد وجدته، هذا هو إهداء لي منها في أول عام بعد أن فارقنا القرية!

خبت حماستها وسعادتها القصيرة عند ذكرها القرية، فتحرك إليها رانمارو وأخذ منها المنديل وقال لها بنبرة دافئة:

– لا تقلقي، سوف نجدهما وسوف ننجح في بناء قريتنا مرة أخرى!

– ولكن كيف ستجدونهما؟!

تساءلت سامورينا، فرد عليها ياكو:

– لا تقلقي نفسكِ، فهذه مهمتي أنا وحدي، لقد أضعتهما من قبل، ولن أضيعهما مرة أخرى!

• • •

– تفضلي آنستي!

قالها ياكو مفسحًا مكانًا لتمر عبره تاكامي، كانا في محطة لمترو الأنفاق، بعد أن خرجا من العربة التي كانا بها، وأنهيا جميع الإجراءات الخاصة عند الخروج حتى وصلا لمَخرج المحطة، كانت الشمس في طريقها نحو المغيب، وتركت هذا النصف بلا دفء أو إضاءة حتى نهار يوم جديد، زفر ياكو من التعب وقال:

– كم أكره غروب الشمس، لا أدري لماذا يعتبره البعض رومانسيًّا!

رمقته تاكامي بنظرة تملؤها الدهشة وقالت له:

– كيف تقول ذلك على هذا المنظر الخلاب؟! أتعرف شيئًا؟ أنت لست رومانسيًّا على الإطلاق!

تنهد وقال لها:

– الأمر بالنسبة لي مجرد تشاؤم، ففي وقت الغروب بدأ الهجوم على قريتنا العزيزة؛ ولهذا أكره هذا الوقت من اليوم طوال حياتي!

صمتت تاكامي؛ فقد ذكرها ذلك بشيء حزين جدًّا، بعدما سارا لمسافة تقارب نصف الميل سألته:

– كيف سنجدهما؟! لقد قلت لي سأخبركِ عندما نصل، لا تسأليني سأخبركِ عندما نصل، وقد وصلنا منذ فترة وحتى الآن لم تقل لي شيئًا!

كانت تشير بيدها اليمنى ملوحة بقبضتها في الهواء يمنة ويسرة وكأنها تخاطبه وجهًا لوجه؛ مما جعل ياكو يبتسم، فابتسمت هي أيضًا ثم قال لها:

– أنا لن أخبركِ بالطريقة فأنا نفسي لا أعرفها جيدًا، لكنني سأقوم بها أمامك، وهذا خير من ألف شرح!

فبادرته قائلة:

– ومتى ستقوم بهذا؟!

بدت كطفلة تواجه لعبة جديدة، وفي أعماق نفسه عرف سبب تعلقها بساكورا؛ فهي لم تعش طفولتها كما ينبغي؛ ولهذا شعرت بالحنين إلى هذه الأيام مرة أخرى.. وربما شيء آخر لا يعلمه.. هناك!

أشار ياكو بسبابته اليسرى نحو مكان يبدو أقرب للغابة منه إلى المدينة، حيث يعجُّ بالأشجار الكثيفة الضخمة التي تظلل كل ما تحتها فلا يتضح ما يحدث بداخلها لمن هو خارجها، كانت مكانًا مثاليًّا لكي يبدآ بحثهما فيه عن ناجومي وهيكارو، بعدما توغلا قليلاً في هذه الحديقة ذات الأشجار العالية، وبعد تأكدهما من خلوها من البشر العاديين اتجه كل منهما يبحث في الأماكن المجاورة، تجمعا عند نقطة تعتبر في منتصف هذا المكان، ثم شهر ياكو عصاه قائلاً:

– كاي!

تحول ياكو ليتخذ شكله المميز، كانت أول مرة تشاهده فيها تاكامي، فانبهرت من ملبس عائلته وقالت:

– حقًّا فإن جميع عائلات الرياح يمتازون بالرقي في تصميم ملابسهم وكأنها صُنعت بيد أمهر المصممين العالميين!

صمت ياكو واكتفى بالابتسام، بينما يقول في قرارة نفسه:

– «يا للفتيات!».

كان المعطف الجلدي يغطي الآن ثلث جسده، له لون ذهبي مع خطوط بيضاء وبنية طولية بميل خفيف يبدأ من الكتف ويتجه لأسفل، الفضل كله

يعود لرانمارو في زيادة قوته، هكذا قال لها، لكنها نظرت إليه نظرة غير فاهمة فقال لها:

– سأشرح لكِ كل شيء لاحقًا، لكن الآن يجب أن نجدهما!

قالها ثم أغمض عينيه وقال:

– واشي كين باكيمونو!

ظهر لون أبيض محمر خفيف من طرف العصا تصاعدت بعده سحب كثيفة لونها أبيض مختلط بالأحمر الخفيف، تجمعت السحب عند نقطة تبعد عنهما بمقدار مترين، وفجأة تطايرت مبتعدة عن المكان وظهر جناحان كبيران لنسر كبير ذهبي، شهقت تاكامي ووضعت راحة يدها اليسرى على فمها وقالت بنبرة تملؤها الدهشة:

– هل هذا وحشك؟!

ابتسم ياكو من دهشتها وقال:

– نعم، وهو الذي سيساعدنا في البحث عنهما!

نظرت إليه غير مصدقة، اكتفى برفع كتفيه لأعلى دلالة على عدم فهمه هو أيضًا، فضحكت قليلاً ثم قالت:

– لم أرَ في حياتي من يستخدم تعويذة دون أن يعرف طريقتها!

فقال لها:

– أعرف هذا، لكنكِ ستجدين معي ومع رانمارو الكثير مما لم تشاهديه من قبل، والآن أين هو هذا المنديل؟!

وضعت حقيبتها الصغيرة عن كتفها، ثم فتحتها وأخرجت المنديل بكل بساطة هذه المرة، أمسك به ياكو ثم ذهب لوحشه وقال له:

– سيدي، أرجو منك أن تقتفي أثر صاحبة هذا المنديل!

نظر إليه النسر ثم قال:

– لتعلم يا ياكو أن مقدرتي على البحث لا تتجاوز دائرة نصف قطرها عشرة أميال، فلو كانت من تملك هذا المنديل موجودة خارج نطاق هذه الدائرة فلن أجدها!

التفت ياكو لينظر تجاه تاكامي التي قالت:

– هذا يعني أننا إذا لم نجدها هنا فسنضطر إلى تقسيم الجزيرة إلى عدة أقسام!

صمت ياكو، ثم قال للنسر:

– هل تستطيع يا سيدي أن تلف أرجاء الجزيرة وتبحث عن مكان صاحبة هذا المنديل؟

رد عليه النسر قائلاً:

– هذا سيتطلب وقتًا ومجهودًا كبيرين، وبالتالي طاقة روحية أقوى، هل ستصمد؟

رد عليه ياكو:

– ما المدة التي ستلزمك يا سيدي؟!

– نحو الساعة!

تساءلت تاكامي:

– وماذا يحدث إذا انهار ياكو في وسط بحثك؟!

فنظر إليها النسر وقال:

– يبدو أن ذوقك قد تحسن كثيرًا يا ياكو، مَن هذه الفتاة البديعة؟!

احمر وجه ياكو غضبًا من تساؤل الوحش عن شيء ليس في وقته، كما احمرت وجنتا تاكامي خجلاً من كلامه، لكن ياكو قال:

– إنها كانت صديقة قديمة في قريتي قبل تدميرها، وكذلك من ستجدهما، كانتا معنا في ليلة هروبنا!

– أصدقاء القرية القدامى، يا لك من عطوف يا ياكو!

– لا وقت لديَّ للنقاش يا سيدي، قل لنا ماذا سيحدث إذا انهارت قوتي وأنت لم تجدهما بعد؟!

– ببساطة سوف أختفي، ولكن هذا المنديل سوف يسقط في المكان الذي اختفيت فيه!

كانت صدمة لكليهما، فلم يتخيل ياكو أن ثمن انهياره وضعفه قد يصل لفقدان المنديل، أما تاكامي فكانت تدرك هذه المخاطرة، ولكن...

– هيا اذهب أيها الوحش العظيم وابحث لنا عنهما!

التفت ياكو ليحملق في تاكامي وقال:

– ولكن تاكامي لو...

– لا بديل لنا عن هذا الخيار، فنحن إذا قسمنا الجزيرة الكبيرة هذه إلى عدة أقسام فلن ننتهي أبدًا، لا بد من توقع مخاطرة في كل شيء نفعله، هيا يا سيدي طِرْ وحلِّق في سماء مدينتنا وابحث لنا عن صاحبة هذا المنديل!

صمت ياكو مندهشًا من موقف زميلته، لكن الوحش قال منبهًا إياه:

– ما رأيك ياكو؟ فأنت الوحيد الذي يمكنه أن يأمرني!

التفت ياكو إليه، لم يدرِ ماذا يقول، فنظر إلى الأرض وقال بنبرة حزينة:

– حسنًا، لقد كنت عالة على الجميع حتى الآن، حتى وحشي لم ينقذه سوى رانمارو، فلأتحمل حتى أصير أقوى، هيا طِرْ يا سيدي وابحث لنا عن صاحبة هذا المنديل!

قالها ومد يده اليمنى المطبقة على المنديل، فمد الوحش جناحه الأيسر حتى عندما تلامس مع المنديل طار المنديل داخله تاركًا يد ياكو حتى وصل إلى منتصف جسد الوحش، فأضاء بضوء أصفر ذهبي، ثم اختفى، جلس ياكو وبجانبه تاكامي باديًا عليه الحزن، لكنها قالت له:

– لا تحزن، لا بد أن يكون لكل منا دور في هذه الحياة، ها قد جاء دورك، فلا تفرط فيما قد قُدر لك؛ حتى لا تندم فيما بعد!

نظر تجاهها ياكو، ثم قال:

– نعم معكِ حق، سأحاول أن أقوم بدوري، كلا، بل سأقوم بدوري هنا!

قال جملته الأخيرة بروح عالية، بدا فيها العزيمة والإصرار على تخطي الصعاب، ارتاح جالسًا على الأرض وبجانبه تاكامي، وأراحا ظهريْهما على شجرة من هذه الأشجار العملاقة في انتظار عودة وحشه من البحث!

• • •

ارتفع صرير رياح عاتية اندفعت عبر هذا الطريق المهجور خارج هذه البلدة، كان طريقًا وعرًا وغير ممهد، ضيقًا لا يصلح لسير العربات عليه، تحيط به الأشجار من كل جانب، وقد لحقته يد الإهمال منذ زمن بعيد فانتشرت بعض الهياكل العظمية لبعض الحيوانات على جانبي الطريق..

– هذا طريق مثالي لمثل هذا الاجتماع!

قال ذلك اللورد ماكيتو بطريقة ساخرة لاذعة وهو ينظر نحو الثلجية، فرمقته بنظرة صارمة، ثم قالت:

– في هذه الظروف يستحسن أن نتوخى الحذر، فلا نعرف من يعمل جاسوسًا لدى هذا المخبول من رجالنا.

صمت اللورد عن سخريته بعودة الصرامة لوجهه من جديد، ثم قال:

– حسنًا، ما الأمر الخاص بهذا المخبول الذي لقب نفسه زعيمًا علينا؟!

صمتت الثلجية ناظرة إلى اللورد وهي تنفث سيجارة بأصابعها الرقيقة الخادعة هذه، وأطلقت سحبًا من الدخان عبر شفتيها الجميلتين المصبوغتين بالأحمر القاني، وقالت:

– لا أعرف عنه أي معلومات سوى أنه قد جاء إليَّ منذ عشرين عامًا ووعدني بتدمير قرية الريح البيضاء، بالطبع أخذت كلامه على محمل السخرية، لكنه بعدها بعامين قدم لي دلائل على مقدرته هذه؛ مثل معرفته لأدق تفاصيل القرية؛ الدفاعات وكيفية اختراقها، بالطبع كلها كانت معلومات موجودة لدينا، لكننا قد أمضينا سنوات وقرونًا عديدة في معرفتها، ولكونه يعرفها هكذا كان أمرًا غريبًا، ولهذا فقد صدقته، ووضع خطة غريبة، لم يرد من قوتنا سوى الهجوم المباشر، بالطبع كنت خائفة من المكائد؛ ولهذا فعند الموعد المحدد قررت أن أحمي قواتي بقوات مخبأة جيدًا، ولكن عملية التدمير صارت كما رسمها لنا، فقد وجدنا الدفاعات تنهار بمفردها، لا شيء يقف في طريقنا، حتى العائلات وجدناها مقتولة بالداخل أغلبها، كان نصرًا مزيفًا أعطاه لنا هذا اللعين دون أن يترك أي علامة وراءه..

قالتها معتصرة السيجارة بين السبابة والوسطى في اليد اليمنى، فتمزقت السيجارة تحت وطأة هذا الضغط القوي.

صمت اللورد قليلاً ثم قال لها:

– هل هناك أحد غيرنا من رجالنا يعترضون على هذا المخبول؟!

أشاحت بوجهها عن اللورد لتزفر في ضيق وتقول سائرة نحو صف الأشجار الموجود على يمينها:

– للأسف عددهم قليل، فهم يعرفون مثلي من هو الذي دمر قرية الريح البيضاء؛ ولهذا السبب فهم خائفون، ولكن...

رد اللورد عليها بدون تغيير في ملامحه بقوله:

– ولكن ماذا فعلت؟!

استدارت إليه وابتسمت ابتسامة ماكرة وقالت:

– ولكن هناك من يريد الانضمام إلينا ضده، إنه الفرع العسكري الأول لمنظمتنا!

اتسعت عينا اللورد دهشة وقال مرددًا:

– الفرع العسكري لمنظمتنا، أنتِ لا تقصدين...

– بل أقصدهم تمامًا، والأجمل من هذا كله أن سبب تحركهم معنا هو خوفهم من هذا الصبي الغريب رانمارو!

كان ذكر اسم رانمارو كفيلًا بتغيير جو المكان، أضاءت عينا اللورد بشدة وقال:

– وما علاقة هذا الوغد بهذه المنظمة؟!

ابتسمت الثلجية وقالت:

– حسنًا سأقول لك تفاصيل العلاقة، كما سأخبرك بخطتي!

وظل الاجتماع حوالي ساعتين، لم يتكلم خلالها اللورد بل أنصت لما تقوله الثلجية، بالطبع كان ما تقوله هو الجنون بعينه، لكنه في النهاية وافق على ما قالته، وبعد مرور ساعتين اختفيا من هذا الطريق الوعر، وبعد اختفائهما بعدة ثوانٍ ظهر شبح شخص في أعلى الطريق، واضعًا يده في

جيب معطفه الأنيق، ظل يحملق في المكان الذي كان فيه الغريبان منذ قليل ثم اختفى هو أيضًا، لتعود موجة من الرياح العاتية تندفع عبر هذا الطريق لتزيل ما قد تخلف وراء هذا اللقاء المريب.

(31)
مشكلة عويصة



– لقد طال غياب وحشك، لقد تعدى الوقت الساعة ونصف الساعة!

نظر ياكو إليها، كان في حالة يُرثى لها، لا يقدر على رفع عينيه تجاهها، كانت تتحرك حول الشجرة التي يستند إليها، وجسده كله يتصبب عرقًا، ود أن يتخلى عن تركيزه لحظة واحدة لكنه كان يعرف ثمن ذلك، هو يفضل الموت على تضييع هذه الفرصة، أما تاكامي فكانت قلقة بشدة على حياته؛ حيث أدركت أنه قد وصل إلى أقصى درجات تحمله منذ فترة ليست بالقصيرة، وهو يستنفد طاقته الداخلية، ولو لم يسرع وحشه فربما يموت، لكنها لم تكن تملك شيئًا تفعله سوى الانتظار، كانت تقف كل دقيقة خارج الحديقة وتتلفت حولها لعلها ترى هذا الوحش، ثم تصاب بخيبة أمل فتعود أدراجها، تقف إلى جوار ياكو قليلاً، ثم تتجه للخارج ولكن في جهة أخرى، ظلت هكذا حتى سمعت صوتًا، وهي خارج الحديقة تبحث عن الوحش، جرت بسرعة مذهلة إلى الداخل ثانية، فوجدت الوحش يضع المنديل على الأرض ثم يختفي تدريجيًّا، وقفت أمام ياكو على بعد مترين، بدا لها كأنه قد استعاد بعضًا من حيويته، تنهدت وهي تضع راحة يدها اليسرى على صدرها وتقول:

– حمدًا لله على رجوع الوحش، لقد كنت خائفة من تأخره!

نظر نحوها ياكو، ثم قال بوهن:

– أحضري خريطة!

لم تدر ما تفعله حينها، فهي لم تكن تملك خريطة، فنظرت حولها بقلة حيلة كأنها تبحث عنها حولها، قال لها ياكو بوهن:

– حسنًا، فلنسترح اليوم وغدًا لنبحث عـ...

لم يكمل ما كان يريد قوله، فقد تهاوى رأسه على صدره وفقد وعيه ليغيب عن هذا العالم تاركًا تاكامي بمفردها هنا...

• • •

فتح ياكو عينيه ببطء شديد، كان يقبع في حجرة فندق يبدو أنه سيئ الحالة، تلفت حوله فلم يجد تاكامي، فقام فجأة من على الفراش يبحث عن عصاه، لكنه سمع صوتًا جعله يستريح يقول له:

– أتبحث عن عصاك؟!

ابتسم ياكو وهو يتلفت حوله ويقول:

– ليس هناك وقت لمثل هذه الألاعيب.. تاكامي، هيا أين أنتِ؟!

– هنا!

قالتها فالتفت وراءه فلم يجد شيئًا، لكنه فجأة ظهرت تاكامي على الفراش جالسة عليه، اتسعت عيناه من الدهشة، لكنها قالت بمرح:

– لا تندهش، فهذه تعويذة خاصة بعائلتي، تعويذة إخفاء، لكنها ليست جيدة جدًّا، لو كنت ماهرًا لعرفت مكاني بسهولة!

ابتسم وقال لها وهو يتجه إليها ليأخذ عصاه:

– لابد أن هناك العديد من الحيل التي يجب أن أتعلمها في عالمنا!

قالها واسترجع عصاه منها، ثم اتجه نحو الفراش مرة أخرى حيث كان معطفه معلقًا على حامل بجانبه، قالت له وهو يهمُّ بارتدائه:

– لقد أتعبتني أمس، فقد اضطررت إلى حملك، وتأجير سيارة حتى تقلنا إلى هذا الفندق الرخيص، وقد أخبرت السائق أننا عاشقان وقد أغشي عليك في أول تجربة لك مع الخمر، فقد صدقني هذا السائق كما فعل موظف

الاستقبال في هذا الفندق، هذا بالطبع بعدما طبعت بعض قبلات زائفة بأحمر الشفاه على خدودك الوردية هذه!

قالتها وأطلقت ضحكة طويلة؛ حيث ركض ياكو نحو مرآة متسخة، ومسحها من الأتربة بكُمِّ معطفه بلا وعي منه، ثم أخذ يقرب وجهه من الجزء الذي يعكس الضوء منها، يجذب ذقنه وخديه حتى تأكد من خلوها تمامًا مما قالت. فنظر نحوها غاضبًا وهي في قمة ضحكتها، فقالت له وسط ضحكاتها:

– لا تقلق نفسك، فقد أزلت بقايا هذا الزيف بعد وصولنا، كنت أتمنى أن ألتقط لك صورة وأنت بهذا الوضـ...

لم تستطع إكمال جملتها من شدة ضحكتها، لم يقدر ياكو سوى أن ينظر بعيدًا عنها، حيث قد بدأت تمسك بطنها من شدة الضحك، لكن هناك، وعلى الطاولة، جذب انتباهه شيء جميل يحتاجه، اندفع تجاه المنضدة والتقط الخريطة وأخرجها من الكيس البلاستيكي واتجه إلى الفراش، في تلك اللحظة توقفت تاكامي عن ضحكاتها والتفتت بجدية قليلاً تنظر نحو الخريطة التي بسطها ياكو على الفراش بأكملها، أخذ يتتبع بعض خطوط السكك الحديدية، يتنقل بإصبعه بين أسماء عدة مدن حتى توقف على مدينة تدعى (كوشيرو) وصاح وقد بدا عليه الانتصار:

– إنها هناك!

نظرت تاكامي في الخريطة ثم سألته:

– وهل تعرف تحديدًا مكانها؟!

– كلا، لم يكن لدينا الوقت الكافي لذلك، لكننا عندما سنذهب إلى هناك سيقول لنا المكان بالتحديد!

ردت عليه قائلة:

– حسنًا، هيا نعد أنفسنا للذهاب إلى هناك!

استغرقت رحلة الذهاب إلى تلك المدينة ساعة كاملة، بعدها أخذا يبحثان عن مكان يصلح للاختباء، فوجدا حديقة مهجورة، غير منظمة، ومليئة بالأشجار دخلا فيها، ثم قال ياكو:

– كاي!

فتحولت عصاه لتتخذ الشكل المميز لها، ثم قال:

– واشي كين باكيمونو!

ظهر النسر الذهبي مرة أخرى، أعطاه المنديل وقال له:

– أرجو أن تبحث لنا عن مكان صاحبة هذا المنديل يا سيدي!

مد النسر جناحه فطار المنديل داخله حتى وصل إلى منتصفه، ظهر ضوء أصفر ذهبي ثم اختفى النسر بعدها، استدارت تاكامي لتتجه نحو شجرة قريبة وقالت وهي تهمُّ بالجلوس:

– تعال لتجلس معي هنا، فالوقت أمامنا طويـ...

لم تكمل جملتها، فقد قطعها ظهور النسر مرة أخرى، اتسعت عيناها من فرط دهشتها، لم تكن تدرك أنه سيصل بهذه السرعة لصاحبة هذا المنديل، قالت بلهفة وهي تهبُّ واقفةً من على الأرض:

– هل وجدتها؟!

ابتسم النسر وقال بنبرة يملؤها الثقة:

– نعم، بالطبع، هيا لتذهبا إليها!

لم تفهم تاكامي ما كان يقصده بقوله هذا، لكن ياكو أمسك يدها اليمنى وجذبها معه وهو يدخل داخل النسر، وجدت نفسها فجأة بداخله معه، ظهر ضوء أصفر أخذ ينتشر حتى حجب الرؤية كلها، فأغمضت عينيها وسمعت صفيرًا حادًا فوضعت يديها على أذنيها، ثم فجأة انتهى كل شيء كما بدأ، فتحت عينيها بحذر فوجدت نفسها في حديقة بمكان آخر، والنسر إلى جوارها، وياكو ينظر إليها مبتسمًا ويقول لها:

– مرحبًا بكِ في عالم وحشي الخاص!

ابتسمت ولم تعلق، لكنها جالت بنظرها فيما حولها، وجدت نفسها أمام مبنى ضخم، أبيض اللون، مكتوب عليه (مصحة للأمراض العقلية والنفسية)، شهقت تاكامي من الفزع، ونظرت تجاه الوحش وقالت له:

– هل صاحبة هذا المنديل هنا حقًا؟!

أومأ النسر برأسه، ثم قال لياكو:

– هل تريد مني أي شيء بعد الآن؟

– لا، شكرًا سيدي على مساعدتك لنا!

قالها واختفى النسر بعدها، نظر ياكو تجاه المبنى، ثم قال مشجعًا نفسه أولاً قبل تاكامي:

– هيا لندخل ونسأل عنها بالداخل!

صمتت تاكامي ولم تعلق، بل تبعت ياكو في سيره إلى داخل هذه المصحة.

• • •

وقف رانمارو أمام نافذة الغرفة التي كانوا بها ينظر نحو الأسفل، كان لا ينظر في اتجاه محدد، فقط كان شاردًا بأفكاره فيما هو مُقبل عليه، لم يتبق معه سوى هارونا، وسامورينا، وساكورا، كانت الأخيرة نائمة على الفراش، وإلى جوارها جلست هارونا تحرك أناملها بين ثنايا شعرها، بينما جلست سامورينا على مقعد في منتصف الحجرة.

– لقد مضى على مغادرتهما قرابة أربع ساعات!

قالتها سامورينا محاولةً تغيير جو الغرفة للحوار، فجأة استدار رانمارو إليها وسألها:

– قولي لي يا سامورينا، ممَّ كنتِ تهربين؟!

صمتت سامورينا قليلاً ثم نظرت تجاه هارونا التي استدارت تنظر إليها هي أيضًا، فزفرت في ضيق واضح وقالت:

– هل لابد أن أجيب عن هذا السؤال؟!

رد عليها رانمارو قائلاً:

- بالطبع يجب عليكِ ذلك، وإلا فلن تستطيعي أن تصطحبينا في رحلتنا الطويلة المبنية على الثقة المتبادلة بين الأصدقاء.

قال كلماته الأخيرة ضاغطًا على كل حرف فيها، فنظرت إليه سامورينا لبرهة، ثم قالت بأسى بالغ:

- حسنًا، سأخبركما بما حدث لقريتي، أنا كنت عضوة في قرية تدعى السهم الأبيض؛ قرية كانت موجودة بجزيرة كيوشو، تابعة لسيطرة مدينة فوكوكا، بالطبع كانت تعتبر ثاني أقوى قرية في المملكة اليابانية بعد قرية الريح البيضاء في جناح الخير بالطبع، لكن للأسف بعد سقوط قرية الريح البيضاء، أخذت سياسة كل من كارا وبوكاهاتسو تتغير نحو اصطياد القرى الصغرى وتدميرها، بالطبع كنا نحاول بما أوتينا من قوة منع تدمير ما نستطيع من هذه القرى، لكن الأمر كان أشبه بهجوم منظم، لم يتم ذلك إلا بعد عدة سنوات من انهيار قرية الريح البيضاء، وبالطبع مضى وقت حتى أتت النيران على مجموعة من القرى التي تقع تحت حمايتنا، وبهذا لم يتبقَّ أمام أعدائنا سوى عقبة واحدة هي قريتنا...

وقفت واتجهت نحو النافذة هي أيضًا، ناظرةً للأفق نظرة يملؤها حزن شديد، ثم تابعت:

- بالطبع كانت تحتاج قوى الشر وقتًا تعدُّ فيه قوتها، لكننا كنا في موقف حرج جدًّا؛ فلكي نحمي ما تبقى من قرى الخير كان لا بد من استنزاف معظم قوتنا؛ ولهذا ضعفت دفاعاتنا قليلًا، وهذا ما كان أعداؤنا متأكدين منه؛ ولهذا أسرعوا في الهجوم علينا، ولم يكن بين تدمير قريتنا وتدمير قرية الريح البيضاء سوى ستة أعوام، والأربعة أعوام التالية هربت ممن يحاولون اصطياد قوانا واستعبادنا لمصلحتهم، هربت من مصير أشبه بالذي تعرضت له تاكامي!

قالت جملتها الأخيرة وعيناها تترقرقان بالدموع، نظر نحوها رانمارو ثم قال بنبرة حزينة:

– هل تعنين أن ما تبقى من قرى سوف يخضع لسيطرة الشر؟!

التفتت إليه سامورينا ممسكة منديلاً بيدها اليسرى مزيلة ما تبقى من آثار الحزن في عينيها، ثم قالت له:

– نعم، فللأسف ما تبقى من قرى في مملكتنا ليس بالقوة الكافية ولا الشجاعة اللازمة للوقوف أمام هاتين المنظمتين، بل هناك ما هو أسوأ!.

التفتتا إليها باهتمام، وتابعت:

– لقد انتشرت عدة شائعات قوية تفيد بأن هناك من يحاول توحيد قوى كارا وبوكاهاتسو، فإذا حدث مثل هذا الأمر فسيكون جد خطير حقًا، فمن سيقف في وجه هذه القوة الجديدة؟!

اتسعت عينا رانمارو من الفزع، وقبل أن ينبس بحرف واحد تابعت سامورينا:

– هذا غير الإشاعة القديمة القائلة إن هذا الشخص كان السبب الرئيسي في تدمير قريتك، بل البعض قال إنه هو مدبر العملية برمتها!

إلى الآن، وحتى هذه اللحظة، كان رانمارو قد تاه وسط صحراء الواقع البغيض، وضل طريقه وسط هذا الظلام الكثيف، لكن ها هو ذا بصيص ضوء قد بدأ يطل مرة أخرى يرشده إلى الطريق الذي يجب أن يتخذه حتى يظهر براءته، من لهفته الشديدة، من حماسته نتيجة هذه المعلومة، اندفع صارخًا في وجهها:

– قولي لي من هذا اللعين، قولي لي أين أجده؟!

بدت نبرة سامورينا مندهشة وهي تقول له:

– هل تتصور أنه لو عرفنا مكانه لكنا تركناه حيًا؟!!

أفاق رانمارو لما قاله، فنظر إلى الأرض وقال بحزن:

– أنا آسف يا سامورينا، لقد انجرفت وراء عواطفي، آسف!

تفحصته سامورينا للحظات بصمت، ثم قالت بعد فترة وجيزة:

– لا عليك يا صديقي، لكن ما سبب هذا كله؟! أنت لم تقل لي لماذا ستعيد بناء قرية الريح البيضاء مرة أخرى؟!

تحرك رانمارو تجاه باب الغرفة، ثم فتحه وخرج منها وأغلقه وراءه دون أن يقول أي حرف ردًا على تساؤل ساموريـنا، نظرت الأخيرة بدهشة بالغة نحو هارونا وقالت:

– ماذا حلَّ به؟!

نظرت إليها وقالت لها:

– لا تقلقي، سأخبركِ بكل شيء..

فاتجهت تجلس على مقعدها السابق، ثم أخذت تنصت باهتمام لسبب حنق واندفاع رانمارو، كما سمعت كيف تقابل هو ومحدثته، ظلَّت المحادثة طوال فترة الظهيرة حتى الغروب بلا توقف.

• • •

خرج رانمارو غاضبًا من الغرفة، لم يكن غاضبًا من شخص سوى نفسه، كيف نسي وسط غمار كل هذه الأحداث أن يبحث عن الحقيقة؟ لقد كان يؤنب نفسه على هذه الأحداث، ساقته قدماه إلى سطح هذا الفندق الضخم، فتح الباب المؤدي إليه ثم ولج بداخله، كانت الشمس لاتزال في كبد السماء، سار بصمت عابرًا علامة (H) المميزة التي تعتبر مهبطًا للطائرات الهليكوبتر، سار عليها دون أدنى اهتمام، كان السطح به عدة غرف على يسار المدخل، ثم هذه العلامة في الوسط، وتوجد في جميع الأركان كومات من الصناديق المغلقة غير الدالة على هوية ما بداخلها، وفي صمت تام سار حتى وصل إلى الإفريز الخاص بالسور، وقف ينظر نحو الأفق بلا أي تركيز، يحاول أن يفرغ عقله مما به، لكن صدرت فرقعة خلفه، التفت بحدة فوجد...

– مرحبًا بك أيها العظيم رانمارو، لقد اشتقت للقائك، أحب أن أقدم لك نفسي، أنا الثلجية رئيسة كارا، وهذه هي إيكويا مساعدتي وذراعي اليمنى!

اتسعت عينا رانمارو من الدهشة، واندفع في عقله العديد والعديد من التساؤلات حولهما، لكن سرعان ما تحدثت الثلجية وقالت له:

– بالطبع يا عزيزي لولا وجود مساعدتي لما عرفت أن أجدك، فالفضل يعود إليها في عثوري عليك...

– ماذا تريدين مني؟!

قالها بجفاء وبرود واضحيْن، لم يكن في حالة مزاجية تسمح له بالتعارف أو بتبادل التهاني، رمقته بنظرة صارمة وقالت:

– يعجبني من يهتم بوقته كثيرًا؛ لهذا لن أطيل عليك، أنا لا أعرف عن مجموعتك شيئًا، ولا أعرف ماذا تنوي فعله، لكنني جئت أخبرك بأمرين..

وضع رانمارو يده في جيب سترته اللامعة الحمراء المرسوم على ظهرها علامة إحدى الشركات الرياضية الشهيرة، ثم قال لها:

– وما علاقة رئيسة منظمة كارا بفرد ضعيف قليل الحيلة مثلي؟!

كانت نبرته تشوبها السخرية قليلًا، فرمقته بنظرة أكثر صرامة وقالت:

– لا وقت لديَّ للأحاديث الملتوية، كلما قلَّ وقت لقائنا كان ذلك أفضل بالنسبة لي!

رمقها هو أيضًا بنظرة أكثر صرامة وقال لها:

– نفس الشعور بداخلي أيضًا تجاهك، ماذا تريدين؟!

– بالطبع أنت تريد الثأر لمن دمر قريتك وقتل والديك!

كانت هذه الجملة كفيلة باستثارة كل حواسه دفعة واحدة، نظر إليها بعينين متسعتين من فرط الغضب، فبداخله بركان ثائر، فكيف لمن دمر قريته أن يأتي ويقول له مثل هذا الكلام، جال بخاطره هذه الفكرة، لكن بددها تعقيب الثلجية بقولها:

– بالطبع أريد أن أؤكد لك شيئًا واحدًا، نحن لم ندمر قريتك، نحن لم نقتل والديك!

ظلت عيناه متسعتين، ولكن من الدهشة هذه المرة، فرد قائلاً:

– ما هذه الألاعيب التي تقومين بها معي؟! العالم كله يعرف جيدًا من دمر قريتي واحتلها، إنها منظمتكم الحقيرة كارا!

ضاقت عينا الثلجية وقالت:

– لولا أنني في عجلة من أمري لعاقبتك على ما لفظته للتوّ من إهانة لمنظمتي أيها الحقير، لكن لا وقت لديَّ للأسف، لكن ثق جيدًا أنني سوف أعاقبك، فلنعد لما كنت أقوله، أنا أقول لك بنفسي إنني لم أدمر هذه القرية العنيدة، تدمير هذه القرية مجد وشرف لأي منظمة، يجب أن تدرك أنني ما تنازلت عنه بإعلاني للحقيقة أمامك– إلا لوجود ما هو أهم من هذا المجد..

جذب كلامها انتباهه، فصمت، فتابعت هي قائلة:

– هناك شخص غريب جاء إلينا قبل الهجوم على قريتك، هذا الشخص عرض علينا تدمير القرية، ووضع لنا خطة محكمة، سرنا بالطبع عليها مع اتخاذ الاحتياطات، لكننا عندما وصلنا إلى القرية لم نفعل شيئًا سوى تدمير الدرع الواقي، وقتل ما تبقى من أهلها وأسر الآخرين، أما الرؤساء فلم نلمسهم، حيث وجدناهم مقتولين قبيل وصولنا..

كانت كلماتها تحرق قلبه، كان يود أن يقاتلها، لكنه كان يريد أن يعرف أكثر وأكثر، واصلت كلامها وقالت:

– هذا الغريب يريد توحيد كارا وبوكاهاتسو معًا تحت لوائه، يظن أنه قوي لهذه الدرجة.. إنه مغرور!

– ما علاقة هذا بي؟!

قالها ببرود شديد، فبادرته قائلة:

– للأسف لم نستطع جميعًا أن نتوصل إلى مكان مخبئه، لكننا توصلنا لنقطة نستطيع أن نتوغل عن طريقها عبر دفاعاته؛ هذه النقطة هي أنت!

هنا لم يفهم ما أشارت إليه، فقال لها:

– هل يمكن أن تشرحي باستفاضة أكثر؟!

ردت في صرامة:

– أنت لا يلزمك معرفة التفاصيل، يكفيك ما عرفته، لكننا عرفنا أنه لا يمقت شخصًا في هذه الدنيا مثلما يكرهك، ولا يريد أن يقتل شخصًا سواك أنت، لهذا...

قالتها وأشارت بيدها اليسرى فتقدمت إيكويا وتابعت هي كلامها:

– أريد منك أن تصطحب هذه المرأة معك، إنها تدعى إيكويا، وهي ماهرة في اقتفاء الأثر؛ فهي التي أوصلتني إليك...

صمت رانمارو محدقًا تجاه الأرض، ثم قال بنبرة غاضبة:

– تريدين مني أن أكون طُعمًا لهذا الوغد الحقير، نعم أنا أريد أن أقتص ممن قتل أبويَّ ودمر قريتي وأزالني من عالمي، لكنني لن أكون أبدًا أداة في أيديكم أيها الخونة!

قالها وشهر عصاه وقال:

– كاي!

تحولت العصا لشكلها المعتاد، وغطى المعطف الجلدي نصف جسده تقريبًا، توهج طرف العصا بلون أحمر ناري، ضيقت الثلجية من نظرتها ثم قالت له:

– هذا يدفعنا للحديث عن الأمر الثاني، أنت إذا فكرت في أن تقف في طريقنا...

وفي لحظة وقفت وراءه، بل في لمح البصر، اتسعت عيناه في دهشة شديدة، ويداها تمسكان بسيف غريب لم يعرف من أين أتت به، أحاطت عنقه بهذا السيف، ثم تابعت:

– سوف أقتلك قبل أن تفكر في هذا الأمر!

قبل أن يفكر، أو حتى قبل أن يدرك ما كانت تقوله، اختفت فجأة من ورائه كما ظهرت، عادت إلى مكانها ثم تابعت قائلة:

– لا تستخف بقوتنا أيها الصعلوك الضعيف، أنت لست سوى حشرة مهمَلة، لو لم تعرف مقدار نفسك جيدًا فسوف نخبرك فعليًا بهذا، لديك شهر كامل للتفكير في عرضي، بعدها سوف أجدك كما وجدتك هنا، وحينها سوف يتحدد مصيرك...

اختفيا بفرقعة خفيفة مثلما ظهرا، أمسك رانمارو بعصاه واعتصرها في قبضة يده اليمنى، وقال في حنق:

– اللعنة!

• • •

اندفع رانمارو بقوة وعنف فاتحًا باب الغرفة بصورة أفزعت من بداخلها، حيث هبت هارونا واقفة في تحفز، في حين نهضت ساكورا فزعة من نومها، أما سامورينا فقد شهرت عصاها تجاهه، عندما نظروا إليه، خفضت سامورينا عصاها، وسقطت ساكورا على فراشها، أما هارونا فقد أرخت نفسها وقالت له بغضب:

– ماذا هناك لكي تدخل علينا بمثل هذه الطريقة؟!

لم يعلق بل أوصد الباب، وقبل أن يوصده أخذ ينظر يمنة ويسرة ليرى ما إذا كان هناك من يتبعه، دب هذا الفعل الشك في نفس هارونا وسامورينا، اتجه رانمارو ليجلس على الفراش ويقول بصوت مسلوب:

– لقد حدث شيء رهيب!

وقبل أن يقول ما حدث فجأة صدر صوت غريب، نظر الجميع تجاه نقطة بيضاء ظهرت من اللاشيء، حملق فيها الجميع، فجأة كبرت هذه النقطة وظهر لها أذرع، أمسكت بكل من بالغرفة، حتى ساكورا رفعتها عن فراشها ثم جذبت تلك الأذرع الجميع إلى داخل هذه النقطة، تعالى صراخ الجميع، شعر كل منهم وكأنه يدور في دوامة مائية، والضوء من حوله أبيض تمامًا، فجأة اسود كل شيء، وجد كل منهم نفسه مطروحًا على أرضية عشبية، قاموا وهم يتلفتون حولهم والعرق يغمرهم، لكنهم تراخوا عندما وجدوا ياكو وتاكامي يقفان أمامهم، قالت لهما هارونا بحنق شديد:

– لماذا يفعل الجميع اليوم أشياء غريبة؟! ماذا حدث؟!

قالتها واضعة يديها في وسطها محملقة في كليهما، لكن بدت نظرة خوف على وجهيهما بصورة جعلت رانمارو يبادر قائلاً:

– ماذا حدث يا ياكو؟!

نظر إليه ياكو وأجابه:

– أعتذر أولاً عن طريقة استحضاركم هكذا لكن كان لا بد من التصرف سريعًا، لقد وجدنا ناجومي!

ردت هارونا:

– هذا إذن شيء جيد!

استدركت تاكامي قائلة:

– لكن السيئ هو أن هيكارو ليست معها، لقد تم اختطافها!

– ماذا؟!

صرخ رانمارو بهذا ونظر إلى ياكو الذي أومأ برأسه مؤكدًا كلام تاكامي، فتساءلت هارونا:

– وهل تعرفون من اختطفها؟!

رد ياكو:

– قالت ناجومي إن أفرادًا يتبعون قرية ما في مدينة شين يانج الصينية قد جاءوا واختطفوها منذ سنتين، وقاموا بإيداعها في مصحة عقلية!

تسمر الجميع مما حدث، لكن رانمارو سرعان ما قال:

– لا يمكن أن نترك شخصًا ضعيفًا يحتاج للمساعدة، هذا إضافة لكونها فردًا من قريتي السابقة وعضوًا حاليًا مهمًا في قريتي الحالية، سوف نقوم بعملية إنقاذ لها، ما رأيكم؟

نظر الجميع بدهشة إليه، بدا كأنه مندفع قليلاً هنا، فردت عليه تاكامي بقولها:

– هل تدرك معنى ما تقوله؟! إنك سوف تهجم على قرية لا نعرف عنها شيئًا..

وكذلك هم لا يعرفون عنا شيئًا!

رد عليها رانمارو فأسرع ياكو قائلاً:

– نعم، هذا إضافة إلى أننا سوف نهاجمهم بغتة، هذا سيضع عامل المفاجأة في صالحنا!

نظرت تاكامي إليهما ثم قالت:

– أنا أريد مثلكما أن أنقذها، لكن الهجوم على قرية أمر لا بد من تنظيمه، وهذا يحتاج إلى وقت وجهد للاستعداد!

رد عليها رانمارو بقوله:

– حسنًا، فلتكوني مسئولة عن تنظيم قواتنا، أما بخصوص الوقت فسوف نمضيه في التدريب حتى نضع خطة جيدة، فما رأيك؟!

صمتت مندهشة مما قاله؛ فهي أكثرهم دراية بأمور المعارك، لكنها في الوقت ذاته لم تتحمل مسئولية جنود من قبل، كما أنها لا تعرف قوة كل منهم، سارع ياكو بقوله:

– أضم صوتي لما قاله أخي!

– وأنا كذلك!

قالت هارونا هكذا، فنظرت إليها تاكامي غير مصدقةٍ، فقالت سامورينا:

– أنا معكم في هذا الأمر أيضًا!

حملقت فيها أيضًا، لكن ما أدهشها صراحةً هو ما قالته ساكورا:

– وأنا معهم يا أختي، إنهم أناس طيبون، ولا بد لنا أن نساعدهم!

فقد فهمت هذه الصغيرة الموقف خطأ، لكنها قالت شيئًا صحيحًا أثر فيها، فكل ما يقف هنا يناصر الحق، ويريد دحر الظلم، كما أنهم سيعرضون حياتهم للخطر في سبيل إنقاذ صديقتها، ابتسمت، من أعماق قلبها قبل وجهها، فقد استردت روحها القديمة، روحها إبان تدمير قريتها العظيمة!

(32)
بدء الهجوم



– حسنًا، لكن لا بد من التدريب بقوة وبجد؛ فالمعركة هذه المرة لن تكون سهلة!

قالت تاكامي ذلك ناظرة تجاه رانمارو، ثم تابعت:

– لن تكون مثل حادثة باكوشو!

اتسعت عينا رانمارو من الغضب، احمرت وجنتاه قليلاً، فقد تذكر ما حدث هناك، شعر بقلبه يشتعل غضبًا، قال محدثًا نفسه بصوت عالٍ قليلاً:

– نعم، لن تكون مثل تلك المرة!

قالت هارونا:

– لكن، ما الاختلاف بين هذه المعركة وما مررنا به من معارك؟!

حولت تاكامي نظرها تجاهها وقالت لها:

– بالطبع هناك اختلاف كبير جدًا، فمعركة بين شخص وشخص ليست كمعركة مجموعة أمام قرية، بالطبع هناك اختلافات كثيرة...

– مثل ماذا؟!

تساءل ياكو، فقالت له:

– مثل هذه المعارك تعتمد – أساسًا – على التعاون بين جميع الأفراد؛ حيث إننا سنكون أول من يهاجم فستكون كفة المفاجأة في مصلحتنا، وهذا لا يتوقف فقط على عدم استعدادهم للقتال، بل سيكونون أفرادًا يسهل

التغلب عليهم، ولن يقف أمامنا سوى الكبار فقط، وهم القائد ومن ينوب عنه ورؤساء العائلات الموجودة بهذه القرية.

قال رانمارو:

– هل هذا يعني أننا يجب أن ننسق قوانا جميعها، ونعرف تعاويذ كل فرد منا؟!

ردت قائلة:

– نعم هذا صحيح، فنحن سوف نتباحث في موضوع التعاويذ، كما سنتباحث في تشكيل الهجوم، وإذا حدث انقسام في المعارك فمن سيذهب مع من، ومن سيكمل من، ومن ستكون قوته مصدر قوة لزميله؟ وهكذا، الأمر ليس لعبة، فهذه معركة ولا بد لنا من خوض غمارها!

كان لكلماتها تأثير السحر عليهم، فسكتوا جميعهم، ولكن في داخل كل منهم مناقشات حادة، انتهى الصمت بعد برهة ليست قصيرة بقول ساموريـنا:

– وهل سأشارك معكم في هذه المعركة؟

ردت قائلة:

– بالطبع يا عزيزتي، فأنتِ لكِ أهمية قصوى، ستقومين بمعالجة المصابين في الميدان، وبهذا ستكون قواتنا كاملة طوال الوقت، لا أبالغ إذا قلت إننا إذا خسرناكِ فقد خسرنا معركتنا، فنحن نحارب قرية بكامل عائلاتها وقوتها، ولا نحارب أفرادًا عاديين!

قال رانمارو:

– هذا يتطلب من كل فرد منا أن يتدرب باستمرار في الفترة القادمة، وأن يزيد من قوته، وأن يضاعف من تعاويذه ويتقنها جيدًا، أظن أن مهلة أسبوعين تكفي للتدريب!

نظرت تاكامي مستنكرة له وقالت:

– هذه مدة قصيرة، لماذا نحصر أنفسنا في هذه الفترة الضيقة؟!

صمت رانمارو وهو يحملق في الأرض ثم قال لها:

– هناك شيء حدث ولم أستطع أن أخبركم به، لقد قابلت امرأة تطلق على نفسها لقب (الثلجية) وهي...

– رئيسة كارا!

قالتها سامورينا وتاكامي في وقت واحد، تغير حالهما تمامًا بعدما سمعا ما قاله رانمارو للتوِّ، فقد شحب وجهاهما، تغير صوتاهما ليصيرا مبحوحيْن قليلاً، نظر الجميع إليهما فتابع رانمارو:

– نعم، إنها هي، لقد ظننت أنكما قد تعرفانها، فقد جاءت تعرض المساعدة عليَّ!

صاحت سامورينا بسرعة:

– وكيف قابلتها؟ ومتى حدث ذلك؟!

– لقد قابلتها على سطح الفندق، فقد جاءت هي وأخرى تدعى إيكويا، وقابلتهما منذ قليل قبيل أن تقوما باستدعائنا...

قالت تاكامي وصوتها لا يزال مبحوحًا:

– ماذا قالت لك؟!

أخذ يقص عليهم ما دار بينه وبينهما، ثم بعدما انتهى من حديثه ظل الجميع صامتين، ثم بعد فترة قالت تاكامي:

– هذه المرأة لا تقهر، كما أن منظمتها قوية جدًا، وقريتها من أقوى القرى في المملكة اليابانية والعالم أجمع، لا أعرف من هذا الرجل، لكن مؤكد أنه شخص قوي حتى يقف صامدًا أمامها، ويظل مختفيًا عن عينيها، لا أدري، لكن فترة الشهر هذه خطيرة جدًا، نحن بقوتنا الحالية لا نقدر على الصمود أمامها، فما العمل إذن؟!

تمتم رانمارو:

– لا أدري أنا أيضًا، فقد وضعتنا تلك الخبيثة في مكان لا مفر منه، فنحن أمامنا أحد حلين؛ فإما أن نرفض عرضها وهذا يعني أننا سنقاتلها، وإما أن نقبله، وهذا يعني أننا سنصبح مكيدة لهذا الغريب، أنا لا أخفي عليكم، أنا أريد أن أقتل بيدي هاتين هذا الذي تسبب في تدمير قريتي ونبذي عن مجتمع

السحرة، لكن لن يكون هذا على حساب حياتنا وأحلامنا، كما لن يكون في سبيل الدفاع عن الشر، لست أدري، رأسي يؤلمني من شدة التفكير.

قالها وأمسك رأسه بكلتا يديه، لم يرد عليه أحد، بالفعل كان الجميع يدركون كل ما قاله، مثلما يدركون أنهم في خطر عظيم؛ لهذا عرفوا السبب وراء جعله المدة قليلة هكذا، قالت هارونا:

– ولكن، لماذا جعلتها أسبوعين فقط؟!

رفع رأسه ونظر إليها ثم قال:

– حتى نتيح لأنفسنا فرصة التجسس على القرية وتنظيم قوتنا، فنحن في هذه المعركة نعلن إما ميلاد قريتنا من جديد وإما تحطيم ما تبقى من حلمنا للأبد!

قالت هارونا:

– حسنًا، فلنبدأ بالتدريب القاسي هذه الفترة، ثم نحدد ما سنفعله هذا الأسبوع، اتفقنا؟!

أومأ الجميع موافقين، قال رانمارو وهو يتلفت حوله:

– والآن، أين نحن؟

ردت تاكامي مبتسمة وهي تقول:

– نحن في مدينة كوشيرو، يجب أن نعود أدراجنا للفندق حيـ...

لم تكمل كلامها حيث قاطعها ياكو بقوله:

– لا أظن أنها فكرة جيدة أن نعود للمكان الذي وجدنا فيه أعداؤنا، كما يجب أن نفكر في وسيلة لإلهائهم عنا، أو نختفي عنهم، ألا توجد طريقة لذلك؟

نظرت تاكامي إليه ثم قالت:

– بالتأكيد توجد، ولكن لا يمكن استخدامها الآن...

لم يبدُ على ياكو الفهم بعد، فأردفت قائلة:

– هيكارو، هيكارو لديها طاقة الأيجو، وبجانب الحماية فهي تخفي ما بداخلها عن العالم خارجها، وبالطبع فهي ليست معنا الآن!

- أنا جوعانة!

نظر الجميع تجاه ساكورا، فقد كانت ترقد على الأرض أمامهم، لم تعد تخاف من كونهم سحرة أو مصاصي دماء، بل عندما علمت أن أختها ساحرة استمتعت بهذا وكأنها لعبة ما، وأخذت تطرح العديد والعديد من الأسئلة على أختها، بالطبع أغلبها كانت أسئلة طفولية، زفر رانمارو ثم قال لهم:

- هيا بنا، سنبحث عن فندق آخر نقيم فيه هنا، ولكن أين ناجومي؟!

بدا الحزن على وجه كل من ياكو وتاكامي، ثم قال ياكو في حزن:

- لقد وجدناها في مصحة للأمراض العقلية، لقد أصيبت بصدمة نفسية نتيجة العلاج الكهربي الدائم هناك، يا لهم من قساة!

ذرفت عينا تاكامي وياكو الدموع، فقالت لهما سامورينا:

- لا تقلقا، سوف أقوم بمعالجتها بنفسي، أظن أنها تمتلك قدرة التانشينفونو، أليس كذلك؟!

أومأ كل منهما برأسه في صمت، فقال رانمارو مواسيًا إياهما:

- لا تقلقا، فسوف تعود لطبيعتها مرة أخرى، لكن الآن يجب علينا أن نتدرب جيدًا، هيا بنا!

قالها وقام من على الأرض العشبية الخضراء بهذه الحديقة الجميلة الكبيرة، كانوا في منطقة محاطة بشجيرات قصيرة كثيفة، لكنها كانت تخفي ما تحتها، قام الجميع خارجين من هذا المكان يبحثون عن ملاذ لهم؛ كي يتدربوا فيه.

• • •

أعلنت المتحدثة في مطار (شين يانج) وصول الطائرة رقم (ask– 125) القادمة من اليابان، أخذ موظفو الجمارك يدورون حول الحقائب مع المسافرين، فهناك من يحمل حقائب عديدة تحتاج لبعض الضرائب عليها. وبعد هذه المعاناة، أخذ الجميع يبحثون عمن يحمل عنهم متاعهم، وفي

جانب آخر انزوت مجموعة من السياح، لم تكن حقائبهم كثيرة، صاحت ساكورا مندهشة:

– يا لهذا العدد الكبير! أنا لم أرَ قطُّ في حياتي مثل هذا العدد من قبل!

ضحكت سامورينا لقولها وقالت لها:

– نعم، فعدد سكان هذه الدولة فاق المليار نسمة!

– ماذا؟!

صرخت ساكورا في دهشة أكبر، ضحك الجميع على دهشة هذه الصغيرة، كانت تسير إلى جوار أختها وهي تجري، فبالطبع خطوة أختها بمثابة ثلاث خطوات لها، لكنها كانت سعيدة بالجري هكذا؛ ولهذا السبب لم تخفف أختها من حركتها، اجتازوا بوابة المطار، ثم ركبوا سيارتي أجرة أوصلتاهما لفندق متوسط الدرجة، كانوا يحاولون أن يقتصدوا في الإنفاق، فياكو كان من ينفق على رحلتهم هذه من أموال والديه اللذين لم يترددا في دعمهم في طريقهم نحو المجهول.. وبعد أن وضع كل منهم حقيبته ومتاعه في دولابه الخاص به، اجتمعوا في غرفة من الغرف الثلاث التي استأجروها، حيث قرروا استئجار ثلاث غرف؛ يعيش الشباب في غرفة، والفتيات في غرفة أخرى، أما الثالثة فهي للتدريب ولوضع الخطط، اجتمعوا في هذه الغرفة، سحب كل منهم مقعدًا ليجلس إلى هذه المنضدة التي تشبه منضدة الاجتماعات البيضاوية؛ فهي أيضًا بيضاوية الشكل، بدأ رانمارو الحديث قائلاً:

– لقد مررنا بالمرحلة السهلة من خطتنا، وتأتي الآن المرحلة الأكثر صعوبة، يجب التنسيق بين جميع قوانا، كما سيتم وضع خطة محكمة للهجوم، لكن أولاً سيقوم ياكو بتحديد مكان القرية، وستقوم تاكامي بمراقبتها يومًا كاملًا، ثم تعود لنا بتقرير مفصل، سيتم هذا غدًا، في الوقت الذي يقومان فيه بذلك سأقوم أنا وهارونا بتبادل المعلومات عن تعاويذنا، أما سامورينا فعليها أن تسلي ساكورا في أثناء غياب أختها، كذلك في أثناء تدريبنا، لا نريد منها هذه المداخلات التي كانت تقوم بها.

ضحك ياكو وهو يغمز لهارونا بعينه، فاحمرت وجنتاها؛ حيث بدا أن ساكورا قامت بالعديد من الألاعيب الطفولية المرحة، استطرد رانمارو كلامه وهو يحاول إخفاء شبح ابتسامة من على وجهه:

– بعد ذلك سنقوم بعمل لقاءات ثنائية بين كل منا، حتى ننتهي بأن يتبادل كلٌ منًا تعاويذ الآخر، بعد ذلك سوف نقوم بعمل جلسات تفاشية جماعية نحدد فيها الاستراتيجيات المحتملة في القتال، بعد ذلك وقبل ساعة الصفر بيوم واحد ستقوم تاكامي ومعها ياكو بمراقبة القرية مرة أخرى؛ لتحديد مواطن الضعف والقوة، وللتأكد من المعلومات التي تم جمعها من قبل.. هل هناك أي تعليق؟!

نظر كل فرد تجاه الآخر، بدا كأن هذه الفترة القصيرة قد أعطت لرانمارو الثقة، فقد بدا حقًا وكأنه قائد جيش محنك؛ فهذه الخطة رائعة إلى حد كبير، فلم يعترض منهم أحد، تنهد رانمارو ارتياحًا ثم أذن للجميع ببدء التدريب.

• • •

صدر صوت خبطات معينة تم الاتفاق عليها مع أفراد هذا الفريق الصغير، دقتان، ثم دقة، ثم ثلاث دقات، ثم دقتان، عندما انتهى هذا الدق، قام رانمارو بفتح الباب، فدلف إلى الغرفة ياكو وتاكامي، ثم أوصد وراءهما الباب، اتجه نحو مقعده الخاص في حين جلس كل من الجديدين على مقعد لكل منهما، تساءل رانمارو:

– هل جلبتما التقرير؟

ردت تاكامي:

– نعم، ها هو، لكنه لا يختلف عن سابقه سوى أن الحراسة تكون على أشدِّها ليلاً، لكنها تضعف كثيرًا قرب الفجر، وبالتحديد قبله بساعة ونصف الساعة، ومن الممكن أن نشن هجومنا في هذا التوقيت.

نظر رانمارو تجاه ياكو فقال مؤيدًا لكلامها:

– أنا أرى ذلك أيضًا؛ فهذا هو الوقت الوحيد الذي تضعف فيه الحراسة وكذلك درع الحماية، حتى إننا شاهدنا تموجات في الهواء مكان الدرع؛ وهذه دلالة على ضعف الدرع في هذا الوقت، وبالتالي فهذه هي الفرصة المناسبة.

صمت رانمارو ووجَّه بصره تجاه هارونا وسامورينا فأومأت كل منهما موافقتين على هذا الاقتراح، فقال وهو يرجع بظهره للوراء مستريحًا أكثر على مقعده:

– حسنًا، فليكن ميعاد معركتنا هو الساعة الثانية صباحًا، هيا، سأقوم بتحديد مركز كل منكم في المعركة والدور الذي سيؤديه.

أنصت كل منهم باهتمام، بدت الجدية على وجوههم، فقال رانمارو:

– سوف نتحرك بحيث يكون ياكو في المقدمة، وعلى يساره سوف تكون هارونا، وعلى يمينه سوف أكون أنا، وفي المنتصف ستكون سامورينا، أما تاكامي فستكون في الخلفية لتحمي ظهورنا، ولندع لها الفرصة لتفعيل تعاويذها المؤثرة، ووجودنا أمامها سيكون بمثابة حائط صد لأي محاولة من قِبل الأعداء، سنتحرك في هذا الترتيب مهما يحدث، سيكون ترتيبنا على شكل سهم، رأسه ياكو وآخره تاكامي، يجب ألا نترك هذا التشكيل بأي شكل، مهما حدث، حتى لو حوصرنا، مهمة سامورينا هي معالجة أي جرح، مهمتكِ يا تاكامي..

قالها والتفت ينظر إليها بعدما نظر تجاه سامورينا ثم تابع:

– مهمتكِ من أهم المهام وأخطرها، عليكِ أن تقومي بقتل أي فرد من على مسافة بعيدة قبل أن يأتي إلينا وهذه واحدة، وكذلك لك مهمتان رئيسيتان؛ عليكِ قتل من تقوم بمهمة تحويل الطاقة، التانشينفونو أقصد، بالطبع عليكِ أن تجديها وتقتليها؛ حتى لا تقوم بتقوية طاقة هيكارو، وتقوم هيكارو بتحريك الدرع الواقي للداخل قليلاً فيتم عزلنا عن القرية.. وبهذا ينتهي هجومنا المفاجئ بالفشل الذريع كما أوضحتِ لنا سابقًا، مهمتك الأخرى

هي قتل أي من قائد القرية ونائبه، وأي زعيم أسرة، بالطبع هذه مهمة صعبة، لكنكِ تستطيعين ذلك، أما أنتِ يا هارونا..

قالها واتجه ينظر إليها، ثم تابع:

– فعليكِ أنتِ وأنا وياكو تدمير كل ما يقف في طريقنا، وعندما يظهر قائد القرية علينا أن نوحد قوانا لهزيمته، لا أريد أي توانٍ أو تقصير، أريد من الجميع أن يقوموا باستخدام تعاويذهم بحكمة، فقد يأتي وقت نحتاج فيه إلى تعويذة قوية لكن طاقة أحدنا لن تسعفنا، ادخروا التعاون في التعاويذ حتى النهاية، فالقوي للقوي، والضعيف للضعيف، أتمنى أن تكونوا قد استوعبتم هذا جيدًا.

أومأ كل منهم برأسه متفهمًا، كان كل منهم يشعر بسخونة في جسده؛ سخونة إثارة؛ سخونة قلق؛ فبعد ساعات قليلة سوف تبدأ معركتهم نحو تحقيق حلمهم؛ بعد ساعات قليلة سيتحدد هل سينجحون في تحقيق آمالهم، أم سينهزمون وتتحطم أحلامهم للأبد!

(33)

معركة إنقاذ هيكارو (1)

كانت ليلة مقمرة، لم تكن هناك أي سُحُب في السماء لتخفي وراءها هذا النور الجميل للقمر، نظرت هارونا إليه وهي تبتسم، فكانت تتفاءل بوجود القمر بلا أي سُحُب حوله، بالطبع تسبب هذا في توقفها للحظة تخلفت فيها عن الجميع، فركضت بعد أن انتبهت إلى تأخرها لتلحق بالركب السائر نحو معركة حياتهم الأولى الكبرى، سار الجميع في صمت، ككتيبة صغيرة تبدأ أولى مهامها على الإطلاق، لم يتحدث أحد من وجل هذا الحدث العظيم، ظلوا سائرين هكذا يقود هذا الموكب الصغير ياكو وتاكامي، كانوا بالطبع قد تركوا ساكوره في الغرفة، بعدما اطمأنوا عليها، وتركوا لها ورقة تفيد بتأخرهم، كانت الصغيرة تدرك ما يحدث حولها، لكنها عكس الطبيعي لم تفعل أي شيء قد يسبب إعاقتهم، يبدو أنها متفهمة لشيء أكبر من سنِّها الصغيرة هذه، ظلوا سائرين هكذا لمدة نصف ساعة تقريبًا، حتى وصلوا إلى تل مرتفع قليلاً، وقف ياكو وتاكامي، واستدارا إليهم وقال ياكو:

– هنا سنتوقف؛ حيث إن القرية أمامنا مباشرة..

قالها وهو يلتفت للأمام، وأشار بسبابته نحو السهل الواقع أمام هذا التل الصغير، لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق، لكن عند هبوب رياح كان يخيل للجميع وكأن هناك حائطًا وهميًّا من ستائر يتموج تحت تأثير هذه الرياح، كان الكل مندهشًا إلا رانمارو؛ فقد رأى مثل هذا الموقف عندما

حارب من أجل إنقاذ ساكورا، في قرارة نفسه اتخذ قرارًا، لن تكون هذه المرة مثل سابقتها، هكذا قرر، هكذا وضع حياته، وآماله، وطموحاته، وحريته أمامه، فإما أن يفوز هنا وإما ألا يفوز على الإطلاق، نظر إليهم وقال:

– حسنًا، فلنستعد، كل فرد يتخذ موقعه الخاص به، سوف أقوم من هنا بإحداث فجوة في هذا الدرع الضعيف، وما إن ندخل حتى تبدأ المعركة.

لا أريد أي تشتيت، لا أريد أي اندفاع، كل ما أريده منكم هو أن يتذكر كل فرد مهمته، لا أريد سوى ذلك، فلتضعوا في قلوبكم من الآن عظمة قريتنا المستقبلية، عزتها، رفعة شأنها، ولتعلموا جميعًا أنه لا طعم للحياة من دون الفوز هنا، فإما فوز، وإما موت نستحق عليه الثناء من أعدائنا قبل أصدقائنا، هيا!

قالها وذهب إلى مقدمة التل، في حين اتخذ كل منهم مكانه الخاص في التشكيل، ساد سكون تام، صمت لم يتخلله سوى هبوب الرياح عليهم في هذا الارتفاع، ظلوا هكذا، ظل كل منهم يحشد قوته، يعدُّ نفسه، رانمارو أخذ يتذكر صورة ساكورا وهي تتركه، صورة خطابها له، صورة والديه وهما يموتان، تخيل نفسه ضعيفًا ذليلاً يتم ركله بالأقدام من كل الناس، تخيل نفسه وهو يسير في شوارع قريته الجديدة، تخيل نفسه وهو منتصر، فتح عينيه، فتح باب قوته، قال:

– كاي!

فظهر ضوء أحمر يحيط به بعدما قال هذه التعويذة، بعدها تحولت عصاه لتتخذ شكلها المميز مع رأس التنين في نهايتها، وجلد المعطف يغطي نصف جسده، أما ياكو فقد تذكر نفسه يقف أمام حطام قريته يبكي، تخيل نفسه يقف أمام تاكامي وهيكارو وناجومي ذليلاً، آسفًا على ما حدث، تخيل نفسه يقف ناظرًا لجثة كل منهم معلقة من رقبتها مشنوقة، تخيل أنه يواجه أشباحهن يلومونه على تركهن، وعدم حمايتهن، تخيل نفسه يقف إلى جوار أخيه في مقدمة قريته، تخيل نفسه وهو منتصر، فتح عينيه، فتح باب قوته وقال:

- كاي!

فظهر ضوء أبيض محمر يحيط به، ثم تحولت العصا لشكلها العادي، يبرز من نهايتها رأس نسر، وجلد معطفه يغطي ثلث جسده. أما تاكامي فقد أغمضت عينيها، فكرت فيما حدث لها حتى الآن، تذكرت لحظة تركها صديقات عمرها وأخواتها في الحياة، تخيلت نفسها وهي تقتل، سمعت أصوات ضحاياها تتردد في عقلها، سمعت صوت نحيب أقاربهم يضرب رأسها بمطرقة، تخيلت منظر هيكارو وهي مقتولة، تخيلت كلماتها الأخيرة وهي تلومها، تخيلت نفسها وهي تقف معهن أمام مدينتهن الجديدة، تخيلت نفسها وهي منتصرة، فتحت عينيها، فتحت بوابة قوتها، وقالت:

- كاي!

فظهر ضوء أبيض لامع، أحاط بها للحظة، بعدها اتخذت عصاها شكلها العادي برأس تمساح يفتح فمه، ويغطي جلد معطفها ثلثي جسدها.. أما هارونا فقد اندفعت ذكرياتها مع والدتها أمام عينيها، مع شخص أحب إليها من نفسها في هذه الدنيا، لكنها تذكرت ما حدث منها دعمًا لكارا، تذكرت حادثة إنقاذها من الموت، تخيلت ياكو يقف ساخرًا من ضعفها، وهيكاشي يرمقها بنظرة سخرية، تخيلت نفسها تقف على قبرها وقد قُتلت وهي لا تزال شابة، تخيلت والدتها تقف أمام قبرها وهي تضحك على بلاهتها، تخيلت نفسها تقف أمام قريتها الجديدة، وتخيلت وجه والدتها وهو يكاد ينفجر غيظًا، تخيلت نفسها منتصرة، فتحت عينيها، فتحت مكنون قوتها، وقالت:

- كاي!

فطال ظُفر سبابتها اليمنى قليلاً، ظهر لون أزرق به بياض خفيف يحيط بها، بعدها غطى جلد معطفها ثلث جسدها، أما ساموريـنا فلم تفعل شيئًا سوى قولها:

- كاي!

فتحولت عصاها لشكلها المألوف، وفي نهايتها رأس ملاك بجناحيه، كان المعطف يغطي كامل جسدها، لونه أبيض ناصع، به خطوط بنية طولية

تمتد من الأعلى للأسفل متجمعة عند أسفل المعطف في 4 نقاط؛ أمامية، وجانبية، وخلفية، كل منها نقطة خاصة بالخطوط التي بها، أصبحت قوة الفريق جاهزة للمعركة، صمت الجميع انتظارًا لرانمارو، فقد وعدهم بإحداث فجوة في هذا الدرع، فإن لم ينجح في ذلك فستفشل خطتهم فورًا، نظر رانمارو تجاه القرية، رفع عصاه، شعر كأن الزمن قد تباطأ، شعر أن الثانية قد انقسمت لساعات، شعر بسخونة في رأسه لا يعلم سببها، سمع دقات قلبه القوية تتردد في أذنيه، رفع عصاه ووجهها نحو القرية وقال:

– كاشيرا ريون راندو!

فظهر لون أحمر خفيف في مقدمة العصا من فم التنين المفتوح، وبعدها مباشرة ظهرت نقطة سوداء مكان الدرع الواقي، ما لبثت أن كبرت، وأخذت تكبر، وتكبر، حتى وصلت إلى الأرض، وبعدها فقدت شكلها وأخذت تتسع في جميع الاتجاهات كيف فقدت شكلها ثم أخذت تتسع بشكلها الذي فقدته مما جعلها تبدو كأنها بوابة تؤدي إلى داخل القرية، ركض الجميع بسرعة مذهلة ليعبروا من هذه الفتحة، كانت هناك أصوات عالية صادرة من داخل القرية؟ لم يلتفت إليها أي منهم، كان أهم شيء لديهم الآن هو الدخول وبسرعة وبدء المعركة قبل أن يشعر الباقون فيستعدوا، اقتربوا من هذه البوابة، فبدأت الملامح بالداخل تتضح شيئًا فشيئًا، حيث بدا كأنهم يدخلون عصرًا من عصور النهضة الأوربية؛ فهناك في الأفق منظر لقلعة كبيرة ذات ثلاثة أبراج ضخمة، وبينهما برزت عشرات المنازل، فبدت وكأنها مقرٌّ للقائد، وهذه المنازل مقرٌّ لأتباعه، دخل ياكو أولاً؛ حيث يشكل رأس السهم للتكوين، وبعد دخوله مباشرة صدر صياحه بقوله:

– هيا، فقد بدأوا يتجمعون، يبدو أنهم يحاولون تنظيم صفوفهم!

تبع ياكو دخول كل من هارونا ورانمارو وتبعتهما ساموريناً، ثم كان آخر الوافدين تاكامي، دخل الجميع، وأنزل رانمارو عصاه فاختفت البوابة، وعاد الدرع كما كان، وجدوا أنفسهم داخل القرية، كانت كبيرة بعكس ما تبدو عليه من الخارج، كانت هناك بالفعل قلعة ضخمة في منتصفها، يحيط بها عشرات المنازل التي تتنوع من أكواخ خشبية، لمبانٍ بالطوب من طابق

واحد فقط، ومن طابقين، وهناك ما يحيط به حديقة، وما لا يحيط به، نظروا حولهم فوجدوا أنفسهم محاطين بعدد يقارب الخمسين شخصًا من هذه القرية، اندفع ياكو يقول:

– فوبوكي جامون!

اندفعت ريح ثلجية عاتية تضرب كل هؤلاء الأشخاص حولهم، إلا أنها لم تؤثر فيهم؛ حيث أحيط كل منهم بهالة من طاقته الروحية، فقال ياكو مضيقًا عينيه:

– يبدو أن مهمتنا لن تكون سهلة اليوم!

اندفع رانمارو يقول:

– داجيكي هينوتا كيوكان!

مشيرًا بعصاه تجاههم، والتي بدت كأنها خرطوم إطفاء الحرائق، لم تختلف عنه سوى أنها تُخرج نيرانًا هائلة بدلاً من المياه، اندفعت النيران بقوة وعنف وكأنها حقًا تخرج من صنبور برأس هذا التنين، أشار رانمارو يمينًا، فأصاب عشرة أشخاص موجودين هناك، اخترقت النار هالاتهم الروحية، واندفعت تحرق جلودهم، تعالت صرخاتهم وسط هذا الليل الصامت، قال رانمارو محدثًا الجميع بصوت عالٍ:

– لا تتوانوا عن استخدام قوتكم الكاملة، يبدو أن مستواهم أقوى مما تصورناه!

فاندفعت هارونا تقول:

– هيكيريكي تاما!

فتلون طرف ظُفرها بلون أزرق باهت قليلاً، ثم اندفع من طرف إصبعها كرات بيضاء يخرج منها شرارات كهربية؛ كانت كرات رعدية، اندفعت لتصيب الأشخاص، وتخترق هالاتهم الروحية، وتجرح صدورهم، وتطرحهم أرضًا، ثم يموتون بعدها أو لا يتحركون من على الأرض، ظلت تصطاد الأعداء حتى نجحت في إسقاط نصف «دستة» منهم صرعى، وتابعت، في حين قال ياكو:

– واشي كين تاتسوماكي!

فتلونت مقدمة عصاه بلون بني باهت قليلاً، وظهر عند المجموعة التي تقابله مباشرة إعصار أحمر، أو بني داكن، اندفع من السماء ضاربًا الأرض برياحه التي تلف حول نفسها في عنف وسرعة، وجد الرجال أنفسهم داخل دوامة قوية لا يستطيعون الإفلات منها، فقالت تاكامي:

– كاواري راندو!

فاختفت الريح مرة واحدة، وكأنه قد تم امتصاصها، وجد الرجال أنفسهم في منتصف الهواء، لكن في الأرض أسفل منها صدر صوت تصدُّع رهيب، ما لبث أن كشر عن أنياب صخرية مدببة من هذا المنخفض المفاجئ في هذه البقعة، صرخ الرجال وهم في رحلتهم للسقوط، امتزجت صرخاتهم بصوت اختراق الصخور القاسية لعظامهم ولحومهم، بعد لحظات اختفت أصواتهم منذرةً بمغادرتهم هذه الدنيا، حدث كل هذا في وقت واحد، وفي أقل من دقيقة وجد الرجال الخمسون أنفسهم قد تقلصوا ليصبح عددهم عشرين، وظلوا يتناقصون ولم يقفوا مكتوفي الأيدي، على الرغم من أن المفاجأة قد جمدتهم، لكن صوت إخوانهم الذين بدءوا يتدافعون على المنطقة قد أحيا فيهم روحهم السابقة، فقد وصل للمكان حوالي مائة شخص آخرين، فقالوا في نفس واحد:

– هاجاني سان!

فاندفعت مئات المخالب الذئبية الحديدية ذات الأجنحة الصغيرة الطائرة إلى هذا الفريق الصغير، اتسعت عيون الجميع في هلع؛ فقد كان الأمر أشبه بمن يسكب قنينة حبر أسود على أعينهم، اسودت المنطقة المحيطة بهم فجأة من كثرة المخالب الكبيرة، وكانت تزداد كثافة في الظلام كلما اقتربت منهم بسرعة، لكن رانمارو لم يندهش مثلهم؛ إذ تمتم:

– أيها الحمقى، هل أنتم تتبعون نفس أسلوب كانجو؟ هذا جيد!

ثم قال بصوت عالٍ:

– ريون كاشيرا!

قالها فظهرت هذه النقطة السوداء مرة أخرى وأخذت تتضخم جاذبة ما يحيط بها من مخالب طائرة نحوها، كانت أشبه بمغناطيس يجذب هذه المخالب نحوه، هنا أفاق رانمارو الجميعَ بصياحه:

– هيا لا تقفوا ساكتين، دافعوا، هاجموا، نحن أقوى منهم، هيا!

ارتجف كل منهم رجفة بسيطة، أعادت كلاً منهم للمعركة مرة أخرى، قال ياكو:

– أوندو كايجارا!

فبدا الأمر وكأن الهواء المحيط بهم قد زاد سمكه وصار مرئيًا، حيث بدا كأنه زجاج سميك يحيط بهم في شكل كرة، جاءت تعويذته في الوقت المناسب، فقد استطاعت بعض المخالب الفرار من تأثير تعويذة رانمارو لتتجه نحوهم، اصطدمت بهذا الحاجز الخفي بقوة، صدرت شرارات نارية تنمُّ عن عنف هذه الإصابات، لكن ياكو بذل كل ما في وسعه حتى يحافظ على سلامة الدرع حولهم، في تلك الأثناء قالت هارونا:

– متسوهيكي ريكيوبي!

فحدث كل شيء بسرعة، السماء الصافية هذه الليلة فجأة صارت ملبدة بغيوم سوداء، بعدها دوى الرعد بضجيجه المعهود، لم يأتِ بعده في عنفه سوى هذه الشرارات الزرقاء التي سقطت من السماء، كان الرعد يضرب الأرض التي تحيط بهم بعنف وقوة، وظهر تأثير ذلك جليًا بانخفاض عدد المخالب دفعة واحدة، هنا أزال ياكو درعه وقال:

– نامي كوري!

فبدا الأمر وكأن هناك موجة عاتية من الثلج قد ظهرت فجأة، هذه الأرض العشبية ظهر فيها بغتةً تحت تأثير تعويذة ياكو كميات ضخمة من الثلج، انطلقت هذه الكميات في شكل موجات متدافعة بقوة وسرعة وعنف لتدفن ما يقف في طريقها، ظل لمدة دقيقة كاملة بتعويذته حتى استطاع تغطية ما يقف أمامه بارتفاع يربو على طابق كامل، هنا توقف سيل المخالب تمامًا، أنهى رانمارو تعويذته، كما أنهى ياكو هو أيضًا وهارونا تعاويذهما، قال رانمارو في حدة:

– تاكامي، هل وجدتِ أي شخص بعد؟!

ردت تاكامي بقولها:

– لا أزال أبحث، لكن عدد الأفراد هنا ليس كبيرًا، يبدو أننا دمرنا قوتهم الكبرى، ولـ...

توقفت عما كانت تقوله وصاحت فجأة:

– تيريسوكوبو بيجون!

فأضاء طرف عصاها بلون أبيض من فم التمساح الموجود في نهايتها؛ فقد رأت شخصًا مهمًّا، قربت بهذه التعويذة مجال رؤيتها وكأنها تمسك بمنظار مقرب قوي، وجدت ضالتها وفريستها، فابتسمت وقالت:

– فوكين زيتسوماي!

في ثوانٍ معدودة هوى الشخص الذي تراه أمامها ساقطًا على الأرض واضعًا يدهُ على قلبه، فقد جعلت الكالسيوم الموجود في جسده يترسب على قلبه، حتى تكلس القلب، ولم يعد هو تلك العضلة التي تنبض بقوة، بل صار كالعظم تمامًا، فمات هذا الشخص، رفعت رأسها لتنهي تعويذتها وهي تقول:

– لقد نجحت في قتل شخص أظن أنه رئيس عائلة هنا!

ابتسم الجميع في ارتياح، لكنها أصيبت بدهشة عارمة مما تراه أمامها، فما يوجد أمامها لا يمكن وصفه؛ فعلى يمينها كانت النيران محتضنةً الأشجار القليلة الموجودة بالقرية، وعلى الأرض ترقد جثث ما لا يقل عن ثلاثة عشر شخصًا بجلودهم المحترقة، وأجسادهم المتفحمة، أما على يسارها فكانت هناك تجاويف بالأرض؛ كمن أمسك بمدق كبير يدق به الأرض فترك علامات واضحة للعيان، وبجوارها افترشت الأرض أجساد عشرة من الرجال، ممددين وعلى وجوههم تعابير ألم شديد تنمُّ عن هول ما عانوه قبيل وفاتهم من صعقات كهربية، أما المكان الأكثر تدميرًا فهو ما يقبع أمامهم، فهناك ارتفعت الأرض بحوالي أربعة أمتار عن مستوى الأرض التي يقفون عليها، ويرجع سبب هذا الارتفاع إلى الثلج الذي أحضره ياكو، وكذلك كانت هناك تجاويف عميقة لضربات البرق التي سببتها هارونا، فضلاً عن احتراق الأشجار القريبة من المكان التي ضربتها أصابع البرق القوية، ظلت الدهشة عليها حتى أيقظها رانمارو بصيحته:

– تاكامي، ابحثي عن التانشينفونو بسرعة، فقد بدأ الدرع يتقلص، وهيا لنتحرك جميعًا للأمام بسرعة..

رجعت تاكامي تبحث عن فريستها بسرعة فائقة، فقد التفتت وراءها لترى أن الدرع تحرك للداخل قليلاً؛ وهذا يعني أن من بالداخل بدءوا يتحركون كما توقعوا، أما الباقون فقد اندفعوا مسرعين إلى الداخل، لكن.

– يبدو أنكم أقوياء حقًا، لكنكم لن تعبروا هذه البقعة، فسوف أجعل من عظامكم وجماجمكم تحفًا توضع في سجل قريتنا الحافل أيها الملاعين!

توقفوا جميعًا، فأمامهم وقف ثلاثة أشخاص، يبدو أنهم الرؤساء، ومن هنا تبدأ المعركة الحقيقية.

(34)
معركة إنقاذ هيكارو (2)



توقف الجميع دفعة واحدة، كان كل ما يهمهم في هذه اللحظة هو الغوص داخل القرية بالحد الذي يجعل خطة سحب الدرع الواقي للداخل تبوء بالفشل، لكنهم فوجئوا بهؤلاء الثلاثة الذين اعترضوا طريقهم، بدا كأنهم من قادة القرية، نظر إليهم الجميع، ثم تكلم رانمارو:

– أفسحوا الطريق أيها الأوغاد، فأنتم لستم أندادًا لنا!

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض وقهقهوا، ثم تقدم رجل يتوسطهم في المكان للأمام قليلاً، ثم قال:

– أنتم لستم أندادًا لنا، أنت تسخر منا يا هذا، نعم أعترف بأنكم أقوياء، لكنكم لستم من القوة بالحد الذي يجعلكم تقفون في طريقنا، قبل أن أنسى، فلن يكون هناك وقت كافٍ، فبعد لحظات قليلة سوف تغادرون هذه الدنيا للأبد.

قالها وقهقه هو ومن معه بصوت عال، صمت فريق رانمارو والكل يكتم غضبه من هذه السخرية، تابع الرجل قائلاً:

– أُدعى لان يانج، قائد هذه القرية، وهذا.

والتفت مشيرًا بسبابته اليسرى إلى رجل على يساره تقارب سنه الأربعين، وشعره أبيض متداخل مع بني فاتح، ولون عينيه أسود سواد الليل، وتابع:

– وهذا هو نائبي، شينغ لي، أما الأخير.

قالها والتفت يمينًا ليشير للرجل الأخير، بدا أكبر سنًّا منهما، كان في حوالي الخمسين من عمره، ذا شعر أبيض من طول العمر على ما يبدو، ولحيته كانت طويلة نوعًا ما وبيضاء هي أيضًا؛ وهو ما أعطى انطباعًا وقورًا عنه، لكنه وقف مهتزًّا، بدا عليه أنه ليس واثقًا من نفسه، تابع القائد قائلاً:

– وهذا هو دومينج، أحد رئيسي عائلتين كبيرتين لدينا، أما الآخر فأظن أنكم قتلتموه بطريقة لا أعرفها بعد.

نظر رانمارو إلى تاكامي كما فعل الجميع، لكنه همس بصوت لا يسمعه أعداؤه قائلاً:

– تاكامي، هل تستطيعين قتل أي شخص بهذا القرب؟!

فبدا على وجهها الحزن قليلاً وهي تجيبه:

– لا، مع الأسف لا بد لي أن أستخدم تعويذة تقريب، وهي لا تعمل بهذا القرب بالطبع..

فقال رانمارو وهو يلتفت لينظر إلى أعدائه:

– حسنًا، لا توجد طريقة أخرى سوى محاربتهم.

ساد صمت مطبق كالموجود في القبور بين الأموات، كان كلا الفريقين يحدق إلى الآخر، وفجأة قال من أمامهم في وقت واحد:

– كاي!

فنشط كل منهم عصاه، تحولت عصا القائد لتنتهي برأس ثعلب يفتح فمه، أما المعطف فيغطي الجسم كله، لونه أصفر مع رسمة باللون الأبيض لرأس ثعلب وعيناه تومضان بلون أبيض لامع في مقدمة ونهاية المعطف، أما نائبه شينغ لي فقد تحولت عصاه لتنتهي برأس حيوان أشبه ما يكون بالحمار الوحشي، لكنهم لم يستطيعوا تحديد ماهيته، أما معطفه الجلدي فيغطي الجسم كاملاً، لونه أبيض بخطوط طولية متوازية بميل قليل تتجه من أعلى لأسفل، أما دو مينج فقد تحولت عصاه لتنتهي برأس ذئب يفتح فمه، ومعطفه يغطي كامل جسده بالطبع، لونه تتخلله درجات البني من الفاتح إلى الغامق في تناسق جميل، وعلامة العائلة على شكل ذئب يجلس

على رجليه الخلفيتين ويعوي في مقدمة ونهاية معطفه الجلدي هذا، نظروا جميعًا تجاه رانمارو ورفاقه، تكلم لان يانج محدثًا رفيقيه قائلاً:

– لا تستهينوا بهم، فقد دمروا معظم رجالنا في هجوم واحد، ولم يتعرضوا لإصابة واحدة، استخدموا تعويذة الاستدعاء، هيا.

قال الرجلان الآخران في نفس واحد:

– حسنًا يا سيدي.

قال رانمارو محدثًا من معه:

– احذروا جيدًا، لا نريد أن تنتهي رحلتنا في هذا المكان البغيض، هيًّا، أروهم قوتنا، فلنستخدم أقوى تعاويذنا، لا تترددوا لحظة في استخدام أقواها، استجمعوا شجاعتكم ولا تهابوا مما سيفعلونه.

قال لان يانج:

– كيتسون يوبيجو!

قال شينغ لي:

– يوبيجو شيموم!

قال دو مينج:

– يوبيداشي أوكامي!

وفي لحظة حدث ضجيج مزعج مع انتشار طاقة كل شخص حوله في دائرة كبرى، أخذ لان يانج يصعد لأعلى تحت تأثير سحابة دخانية صفراء اللون بخطوط بيضاء طولية متوازية، أما شينغ لي فقد صعد هو أيضًا لأعلى تحت تأثير سحابته البيضاء ذات الخطوط السوداء غير المنتظمة التوزيع، وكان دو مينج يصعد تحت سحابة يعرفها رانمارو جيدًا، كان لونها بنيًّا، فقد شك رانمارو في زي دو مينج إلا أنه لم يتفحصه عن قرب مثلما حدث معه في المرة السابقة، تمتم رانمارو لدى رؤيته هذه السحابة وقال:

– أنت تتبع عائلة الذئب الحديدي أيها اللعين!

ضحك دو مينج وقال وهو لا يزال يصعد:

– يبدو أن هؤلاء الصغار سيكونون تسلية لنا هذه الليلة..

ظل يضحك هو ومن معه حتى توقفوا عن الصعود، بلغ مستوى ارتفاع كل منهم حوالي عشرة طوابق ..وفجأة، وفي لحظة واحدة، انقشعت السحب، انقشعت وكأن هناك انفجارًا قد حدث لها، نظر رانمارو ومن معه بأعين متسعة من فرط الدهشة والفزع، فأمامهم ثلاثة وحوش عملاقة، يقف لان يانج على ثعلب ضخم، فروه أبيض كالثلج تمامًا، عندما يتنفس تنتشر سحابة من بخار ماء أمام فمه، وكأنه يتنفس ثلجًا لا هواءً، يبلغ من الضخامة حوالي عشرة طوابق ارتفاعًا، حين يحرك ذيله فقد يدمر به شجرة عملاقة هنا، أو يدمر منزلاً هناك، أما شينغ لي فقد ظهر واقفًا على قمة حمار وحشي ضخم يماثل ضخامة وحش قائده، بينما وقف دو مينج فوق ذئب ضخم ذي مخالب حديدية، فروته بنية اللون، ولم يصدر أي صوت سوى قهقهة هؤلاء الأوغاد فرحين بتأثير ما فعلوه على من أسموهم الصبية، فقال زعيمهم:

– هيا أيها الصغار، استسلموا، فإن آجلاً أو عاجلاً سوف أقتلكم بيدي، وأشارككم قواكم، وأنهي نسل أي عائلة نبيلة يسري في دمائكم، هيا أيها الضعاف العجزة.

قالها وتابع ضحكاته، لكن في سريرة رانمارو كانت كلمة قالها هذا المعتوه قد أيقظت التنين الراقد داخله، «أنت ضعيف عاجز»، تخيل صوت جنتو يتردد في عقله، استشاط غضبًا، شعر كأنه يغلي، نظر لرفاقه وصرخ بأعلى صوته:

– ماذا بكم أيها الرفاق؟ هل تخليتم عن حلمنا؟! هل تركتم طموحاتنا تذهب أدراج الرياح؟ هل ستدعون أشخاصًا ضعاف النفوس مثلهم يثنوننا عما تعهدنا بالقيام به؟ كلا، سوف أتابع طريقي، لقد أقسمت وأنا عند هذا التل قبيل هجومنا، أقسمت على أن أقوم بواجبي، أقسمت على المضي في طريقي، حتى لو كان على حساب نفسي، فما بكم أيها الرفاق؟ ما بكم أيها الشجعان؟ أين عظمتكم؟ أروني همَّتكم.

كانت كلماته هذه كفيلة بتحريك الصخور، شعر كل منهم برجفة ساخنة تسري في كل أنحاء جسده، تغير الحال في عيونهم أيضًا، وبدلاً من هذه

الوحوش الضخمة التي أمامهم، وجدوها وحوشًا عادية، شعروا أن مهمتهم ليست مستحيلة كما ظنوا، زمجر كل منهم كاشفًا عن نيته على القتال، رمقهم رانمارو بنظرة تملؤها السعادة؛ فقد استطاع فريقه اجتياز حاجز الخوف، التفت إلى أعدائه، ثم قال لمن معه:

– أريدكم أن تستخدموا كامل طاقتكم، ولتعلموا شيئًا واحدًا.

قالها وأدار رأسه إليهم ثم تابع:

– إنهم سوف يستخدمون الوحوش بصورة رئيسية، وهذا يعني كتلاً كبيرة من اللحم تتحرك بقوة، هذه هي الصورة الحقيقية، إذا تخيلتموهم هكذا فستستطيعون التغلب عليهم، هيا أروني ماذا لديكم من تعاويذ قوية.

قالها ثم استدار وأغمض عينيه، تردد صوت التنين في رأسه وهو يحذره قائلاً بصوت جدي صارم:

– «لا تستخدم تلك التعويذة يا رانمارو، فأنت غير مؤهل لاستخدامها بعد، إن استخدمتها فربما تفقد حياتك: لا تستخدمها».

بينما قال يالان ينج لمن معه:

– هيا، فلنبدأ هجومنا.

قالها واندفع وحشه يرفع قدمه اليسرى الأمامية، ثم هوى بها إلى رانمارو، فقد رأى أن هذا هو القائد، وإن استطاع أن يقتله فقد انتصر، بينما رانمارو لا يزال مغمضًا عينيه، اقتربت يد الثعلب بسرعة شديدة جدًّا وعنف، صرخت هارونا:

– رانمارو!

فجأة فتح رانمارو عينيه، لقد صارت يد الثعلب على مسافة لا تتجاوز عشرة الأمتار منه، لكن يا لرباطة جأش هذا الغلام! هكذا فكر لان يانج؛ فقد قفز في اللحظة التي فتح فيها عينيه لأعلى إلى مسافة خمسة أمتار في الهواء، بمستوى يجعله أعلى من مستوى يد الثعلب، ثم قال:

– كاشيرا راندو!

فومضت مقدمة عصاه بلون أحمر داكن مشيرًا بها إلى الثعلب الذي أمامه، وفجأة صدر صوت أشبه ما يكون بزئير الأسود من تحت الأرض، صاحبه

ظهور تشققات وتصدعات في القشرة الأرضية الموجودة أسفل رجل الثعلب اليمنى الأمامية، نظر لان يانج لأسفل، ثم شهق من الفزع، فما خرج من تحت الأرض كان رأسَ تنينٍ عظيمًا جدًّا، ويبدو أن هذا الرأس يقترب من منطقة ضعف وحشه، كانت النيران تندفع من رأس التنين، ارتفع هذا الرأس لأعلى قليلاً حتى ظهرت بداية عنق التنين، بعدها فتح التنين فمه وهوى آكلاً رجل الثعلب التي بجواره، صدر صوت عالٍ من الثعلب؛ دلالة على ألمه الشديد، صاحبه صوت مدوٍّ لسقوط رأس التنينِ هذا إلى الأرض مرة أخرى واختفائه بين طيات التربة، هوى الثعلب للأمام بعدما دمرت رجله بفعل التنين هذا، فسارع رانمارو بقوله أثناء حدوث كل هذا:

– ريون تسوباسا!

فأضاءت مقدمة عصاه بلون أحمر خفيف، صاحبه ظهور سحابة حمراء ضخمة، سرعان ما تكشفت هذه السحابة لتظهر جناحًا ضخمًا أحمر اللون، عندما تكوَّن الجناح كان رأس التنين في طريقه إلى الأرض بعد أداء ما عليه، كان هو أيضًا في طريقه إلى الأرض، فأمسك عصاه بكلتا يديه وأرجعها وراء ظهره، بدا الأمر وكأنه يمسك بسيف ضخم ينتوي به قطع رجل الثعلب الأخرى، فهم دو مينج ما انتواه رانمارو فصرخ:

– وهل تظن أنني سأدعك تفعل ما يحلو لك يا عزيزي؟!

قالها فرفع الذئب رجله اليمنى الأمامية واندفع بمخالبه الحديدية الضخمة إلى رانمارو الذي كان في منتصف قفزته يحاول أن يقطع رجل الثعلب الثانية، صرخت تاكامي:

وهل تعتقد أنه يحارب بمفرده؟ أنت تستهين بنا.. بوتوكاي سيباكو!

ومض طرف عصاها بلون أبيض، مشيرة بها إلى رجل الذئب المندفعة في قوة إلى رانمارو، اتسعت عينا دو مينج من الدهشة والفزع، فهناك، وفي وسط رجل الذئب، تكونت كرة بنية اللون تمر ساق الذئب من خلالها، يبدو من شكلها الخارجي أنها صخور قاسية صلبة، تعالى صوت ذئبه في هذه اللحظة من الألم الشديد، كان لا يعرف ماذا فعلته تاكامي بذئبه، لكن كل ما حدث هو أن ذئبه أوقف تقدم رجله تجاه رانمارو، وأخذ يعوي عواءً عاليًا،

أما رانمارو فقد اقترب من رِجل الثعلب خلال كل هذا، صرخ وهو يلوح بعصاه من الخلف للأمام بقوة:

– ذُق قوتي أيها اللعين!

اصطدم الجناح برجل الثعلب، صدرت شرارات نارية كثيرة تدل على قوة التصادم، لكن الجناح غاص قليلاً لأسفل دلالة على قطعه رِجل هذا الوحش، صدر صوت الثعلب مرة أخرى عاليًا من الألم، لم تمر ثانيتان حتى اجتاز رانمارو رِجل الثعلب شاطرًا إياها إلى قطعتين، سحب الثعلب ما تبقى من رِجله بسرعة، وجلس على رجليه الخلفيتين، وعيناه تومضان بلون أبيض غريب، وصل رانمارو للأرض والتفت إلى الذئب، فوجد أن كرة الصخور هذه استطاعت هي أيضًا تحطيم رجل الذئب، فسحب الذئب رجله وجلس على قائمتيه هو أيضًا، هنا فهم أعداؤهم قوتهم الحقيقية، فقد استطاعوا صد هجومهم، وفي نفس الوقت استطاعوا إلحاق الخسائر بهم، في حين اكتسب فريق رانمارو ثقة عالية، نظر رانمارو إلى تاكامي وابتسم مشجعًا إياها على ما فعلته، ثم التفت إلى العدو، فصرخ لان يانج:

– أنت تستهزئ بنا، سأريك مقدار قوتنا أيها المغرور.. بوفوكوري!

فجأة، تحول الجو حولهم إلى عاصفة قوية، أخذت رياح ثلجية قارسة البرودة تهب عليهم، كانت تشبه – إلى حد بعيد– تعويذة ياكو الذي صرخ:

– هذه تشبه تعويذتي، لكنها أقل منها في القوة أيها اللعين.

تابع لان يانج قائلاً:

– أميشيمياكو كوري!

فجأة تحول الثلج الذي يحيط بهم وسط هذا الهواء إلى شوكات مدببة من الثلج تتجه كلها ناحيتهم، صرخ شينغ لي:

– شيموما بونكيسن!

فتحولت الريح هذه المرة لتتجسم وتأخذ شكل رماح مسننة تتجه ناحيتهم بدت كأنها تعويذة مركبة، وكان الخطر يكمن في أن تحيط بهم الرماح الهوائية والشوكات الثلجية من جميع الجهات، كصائد أحاط بفريسته وأوقعها في شباكه، قهقه لان يانج من هذا المنظر وقال:

- والآن لنرَ كيف ستخرجون من هذه الورطة، هيا!

قالها وأشار بخفض عصاه كما فعل بعده شينغ لي، فاندفع الخطر تجاههم، صرخت تاكامي:

- بوتوكاي إيشي!

فتكونت كرة بنية اللون تحيط بهم من كل اتجاه في لحظة مناسبة سبقت ارتطام هذه الأجسام المدببة بهذه الكرة الصخرية، فتكسرت إثر ذلك. وإن لم يمنع تكوين فجوات ضخمة في هذه الصخور كاشفة عمن يوجد بداخلها، تنهد الجميع في ارتياح لما فعلته تاكامي لكن...

- لقد وقعتم في الفخ أيها البلهاء!

صدر هذا الصوت في وجود جسم ضخم يطير فوقهم قافزًا في الهواء يغطي الفتحة الكبيرة الموجودة في قمة الكرة، لقد كان وحش شينغ لي الحمار الوحشي يقفز لأعلى، بدا كأنه سيهوي برجليه بكل ثقلهما عليهم، لم يكن هناك وقت أو مكان مناسب كي يتفادوا هذه الهجمة المباغتة، فصرخت هارونا:

- هيا ياكو ورانمارو، تعويذتنا المركبة.. أسرعا.

- حسنًا.

قالها ياكو، ورفع عصاه وصرخ:

- نامي إينشوكو!

وفجأة، اندفع سيل عارم من الثلج مصطدمًا بالحمار الوحشي في منتصف جسده تقريبًا، دافعًا إياه للأمام، وهو ما أبعده عن فتحة الكرة الصخرية، وفي اللحظة التالية صرخ رانمارو:

- كومو جيازا!

وفجأة، اسودت السماء نتيجة تجمع سحب كثيفة أعلى منهم، بدا الأمر وكأنها تعويذة لسقوط المطر لكن في اللحظة التالية مباشرة صرخت هارونا وهي ترفع عصاها لأعلى بحدة:

- إيكازوتشي كابي!

فغمر المكان كله ضوء أبيض باهر، رفع كل منهم يديه واضعًا إياها على عينيه اتقاءً لهذا الضوء وبعد أقل من ثانية شعروا وكأن آذانهم قد أصابها الصمم إثر ارتفاع صوت شديد، كان صوت رعد، لكنه ليس كالرعد العادي، بدا وكأن شيئًا غريبًا بالخارج، سكن كل شيء بعد لحظات من حدوثه، فتح كل منهم عينيه، وأزال يديه من على أذنيه، أزالت تاكامي تعويذتها، ثم اتجهت تنظر برعب لما أمامها، فأمامها صدر صوت ارتطام عالٍ جدًّا، اتسعت عيناها كما اتسعت عيون الجميع من رفاقها وعدوَّيْها الآخرين من فرط الدهشة، فهناك انشطر جسد الحمار الوحشي إلى نصفين، كما أن الأرض بدت وكأن أحدًا ما قام بحفر خط عريض عميق فيها، كان الدخان لا يزال يتصاعد من هذه الفجوة، وكذلك من جزئي الحمار، أما شينغ لي فقد سقط من على نصف حيوانه الأمامي متجهًا إلى الأرض، يبدو أنه قد أصيب إصابة بالغة، اندفع شبح أسود فجأة اختطفه قبيل ارتطامه بالأرض، نظر الجميع إلى لان يانج، فقد قام – بسرعة خاطفة– بالتقاطه وذهب به إلى رأس وحشه، فوضعه برفق وهو يقول له:

– آسف يا أخي لقد خذلتك، كنت أفضل أن أموت على يد آخرين أقوى منهم، لكن يبدو أنني قد استهنت بقوتهم كما نبهتني، أنا آســ...

لم يكمل حديثه إذ صدرت حشرجة قوية منه صاحبتها رجفات قوية بجسده ثم سكن كل شيء؛ فقد فارق الحياة، نظر إليه القائد بصمت حزين، ثم وقف واستدار إلى رانمارو ورفاقه، صرخ قائلاً:

– سأنتقم منكم وأقتلكم، لن أترك واحدًا منكم حيًّا، وسأعذبكم قبل أن أقتلكم، هيا يا دو مينج، فلنُنْهِ هذه الليلة ولندمر كل شيء على رءوسهم.

قالها ثم رفع عصاه، وومض جسده بلون أصفر ثم قال:

– هيوكيتسو!

وأشار بعصاه إلى الجميع، شعر الكل فجأة كأن هناك يدًا خفية تمسك كلاً منهم في مكانه وتثبته، لم يعد أحد قادرًا حتى على طرْفِ جفنيه، كانت تعويذة تجميد، صرخ دو مينج قائلاً وهو يرفع عصاه:

– هوسوبيكي هاجاني!

فومض طرف عصاه بلون بني، فاندفعت حبال حديدية من حولهم، كان عددها تقريبًا ضعف عددهم، انطلقت الحبال من الأرض إلى السماء، ثم انحنت في سيرها لتتجه إلى الأرض مرة أخرى، حاول الجميع الحراك لكن قبضة لان يانج كانت قوية بالفعل، اقتربت الأسياخ الحديدية من كل فرد منهم، حاولوا حتى الصراخ فلم يستطيعوا، حاولوا فتح أعينهم فلم يقدروا من فرط الفزع، هنا تردد صوت الوحش داخل رانمارو مرة أخرى:

– «لا تستخدم هذه التعويذة، إنها خطيرة».

في قرارة نفسه لم يبالِ بما قاله الوحش له، أخذ يستجمع ما تبقى له من طاقة روحية، أخذ يقوي طاقته الروحية، بدا للجميع أن هناك شيئًا غريبًا يحدث له، فما حوله مباشرة أصبح يصطبغ بلون أحمر ناري، أما ما يحيط به ويجمده مانعًا إياه من الحركة فقد صار لونه بنيًّا، صار مثل حاجز خفي يموج على سطح ماء قد حانت لحظة غليانه، أصبح سطحه يتموج بعنف أكثر وأكثر، جز لان يانج على أسنانه أكثر وأكثر مقاومًا رغبة رانمارو في الإفلات، حاول الجميع تقليد رانمارو، لكنهم كانوا يدركون أن طاقتهم لن تكفي لتحريرهم، لكنهم سيخففون من وطأة الضغط على رانمارو وهو ما يجعله يتحرر. في نفس الوقت، أخذت الأسياخ الحديدية تقترب منهم، وتم بالفعل تشتيت قوى لان يانج، فصار ضغطه على رانمارو أضعف من ذي قبل، فازداد التموج والتذبذب على سطح حاجزه التجميدي هذا، وابتعد شيئًا فشيئًا عن جسد رانمارو.. وعند لحظة معينة، انفجر هذا الدرع، كان رانمارو مثل طير خرج من قفصه، ارتفعت طاقته الروحية لأعلى بشدة مثل خيط ناري أحمر، وقبل أن يلتقط أنفاسه صدر صراخ عالٍ:

– آه، قدمي!

التفت رانمارو إلى أخيه، فوجده قد تأخر، إذ قد شقت الأسياخ طريقها خلال قدمه عند ركبته مسببة له آلامًا رهيبة، كان حظ أخيه عاثرًا فهو رأس السهم، احمرت عينا رانمارو، بدتا كأنهما تشتعلان مع جسده، وفجأة ازدادت كثافة الطاقة الخارجة منه، صار لونها أقرب للحُمم البركانية منها إلى النار العادية، رفع عصاه في لحظة وقال:

- ريون كيشي!

فتحولت طاقته التي كانت تندفع لأعلى لتخرج من عصاه مندفعة منها وكأنه قد تم شفطها بواسطتها، صدر صهيل خيل من وسط هذا الدخان الكثيف، وسرعان ما اندفع شبح إلى الحبال، لم يستطع أي شخص رؤية ما قد فعله رانمارو، كل ما أدركوه هو صوت معدني ناتج عن اصطدام قطعتي حديد ببعضهما البعض، مع شرارات نارية من كل سيخ تجذب أعينهم لينظروا لكل سيخ منها وهو يسقط واحدًا تلو الآخر، لم تستغرق جولة ما قد أحضره رانمارو أكثر من ثانية واحدة، لم يدرك أي من الموجودين ما أحضره رانمارو، صرخ رانمارو:

- اهجم على الثعلب!

ولم يدرك أي من الموجودين ماذا يقصد بقوله، لكن في اللحظة التالية صدر عواء الثعلب عاليًا مدويًا في هذا الليل، لقد انطلقت شرارات نارية ضخمة، بدأت من عنقه، محدثةً تجويفًا يتجه إلى ذيله، نظر الجميع إلى ما يسبب ذلك، لكن لم يظهر شيء ممن قام بهذا الهجوم، فقد غطس داخل الثعلب واختفى، ظل صراخ الثعلب عاليًا حتى صمت فجأة دفعة واحدة، وهوى على جنبه الأيسر، قفز لان يانج غير مصدقٍ ما يحدث، ففي ثانية واحدة، وقبل أن يدمروا عدوهم، حدث هذا الهجومُ المضاد الرهيب. قبل أن يصل إلى الأرض، خرج شيء ما بقوة وكأنه سهم قد انطلق توًا من قوسه من ذيل الثعلب، ظهر هذا الشيء عندما أصبح طليقًا مجددًا، كانت صورته بديعة، فقد استدار وهو في الهواء، كل من ينظر إليه يرى وراءه القمر مكتملاً، فظهرت ملامحه .. فرسًا ضخمًا، أحمر اللون، تغطي جسده ثياب مزركشة متباينة الألوان بين الأحمر والبني والأزرق والأبيض في تناسق جميل، كانت هناك رسمة العائلة لتنين ضخم ذي عينين ناريتين ينفث نارًا منقوشة على جانبي ثيابه، أما عيناه فكانتا تومضان بضوء أحمر، ليس أحمر عاديًّا، بل أحمر يشعر من يراه وكأنه ينبض بالحياة؛ كياقوتة موضوعة في هذا الفرس الجميل. أما فارسه فكان ضخم الجثة، يرتدي عباءة طويلة تصل حتى مستوى أعلى من مستوى رِجل الفرس بقليل، ذات لون أحمر دموي مع

رسمة التنين في المقدمة الخلفية، أما وجه الفارس فكان جمجمة مشتعلة بالنيران، يمسك شيئًا بيده اليمنى يشبه الرمح إلى حد كبير لكنه ليس رمحًا، فالنصل طويل جدًّا يصل إلى ثلث هذه الأداة الغريبة، وهو سميك، ويبدو كأنه مصنوع من الياقوت، تمتد عصا حديدية طويلة من نهاية هذا النصل الغريب لأسفل، أما يده اليسرى فتمسك درعًا سميكًا جدًّا، بدا ثقيلاً للغاية لكنه يرفعه كما لو كان لعبة في يده، كان لونه أحمر أيضًا مع وجود رسمة التنين الناري منقوشة على صدر هذا الدرع، ويعتم قبعة حمراء بها ريشة من جناح التنين، بالطبع اندهش لها الجميع إلا رانمارو، شهق لان يانج عند رؤيته هذا الفارس الأسطوري، وتمتم:

– لقد استدعيت فارسك الأسطوري.

ولم يكمل حيث – في أقل من ثانية – اندفع الفارس من الهواء نحوه، جحظت عيناه من الألم والدهشة، تناثرت قطرات دموية على الأرض إثر اختراق النصل صدره، سحب الفارس النصل بسلاسة وسرعة كما أدخله، ظلت عينا القائد جاحظتين، وجسده يرتعش حتى خرَّ ساقطًا على وجهه، ولم يتحرك بعد ذلك، أما الفارس فقد نظر إلى آخر عدو، فقال دومينج بصرخة عالية:

– توجي هاجاني!

فجأة ظهرت كرة حديدية ضخمة ذات شوكات حديدية تبرز منها، استدارت هذه الكرة متجهة إلى الفارس الغامض، كانت تدور حول نفسها بسرعة عالية لتضيف إلى قوتها تدميرًا فوق تدمير، اقتربت من الفارس في سرعة، وكل ما فعله الفارس شيء بسيط للغاية.أن أرجع يده اليمنى الممسكة بسلاحه الضخم للوراء، ثم دفعها للأمام، بدا كمن يغرز شوكة في قطعة جُبن صغيرة ويرفعها بها، فقد اخترق سلاحه هذه الكرة بسلاسة، وكأنها كرة مطاطية لا من حديد، ثم رفع الفارس يده فتوقفت الكرة عن الدوران، وارتفعت لأعلى مستجيبة لرغبة الفارس، وفجأة اختفى الفارس من مكانه، لكنه في نفس اللحظة ظهر أمام العدو الأخير، رفع يده اليمنى لأعلى، ثم خفضها، سقط سلاحه الممسك بالكرة المدببة على دو مينج، لم يظهر ما حدث من هذا الارتفاع الذي كان عليه دومينج، لكن صرخته كانت قاسية،

وسقوطه من على رأس وحشه، واختفاء وحشه من المكان – كان خير دليل على نجاح رانمارو في التغلب عليهم جميعًا، وبغتةً أصبح الفارس أمام رانمارو، ترجل عن فرسه، ثم أمسك لجامه بيده اليسرى تاركًا درعه يستند إلى الفرس، ثم قال بصوت عميق وكأنه يأتي من أعمق كهوف الأرض:

– أرجو أن تسمح لي يا سيدي باقتناء هذه الغنيمة!

قالها جاثمًا، رافعًا سلاحه بكلتا يديه، خافضًا رأسه، ممسكًا السلاح بشكل يجعله يستريح طوليًا بين يديه؛ حيث أراد أن يجعل رانمارو هذه الكرة موجودة بسلاحه دائمًا، رفع رانمارو عصاه وقال:

– حسنًا، لقد وافقت على منحك هذه الهدية يا فارسي المبجل!

ظهر ضوء أحمر كثيف مثل الذي كان قد تصاعد منه هذا الفارس من فوهة العصا خارجًا من فم التنين، تحول هذا الضوء لدى ملامسته السلاح إلى سحابة دخان أحمر كثيف، أخذت تحيط بالسلاح، ثم بالفارس، ثم بفرسه، حتى أحاطتهم جميعًا، بعدها أخذت تنحسر راجعة إلى فم التنين وكأن العصا تقوم بشفطها، دامت عملية اختفاء الفارس الأسطوري هذه نصف دقيقة كاملة، ثم ظلوا نصف دقيقة أخرى صامتين من فرط الدهشة، بعدها انفجر ياكو قائلاً:

– لقد فعلتها يا أخي!

قالها وضحك وهو يسير تجاه رانمارو متثاقلاً من جراء جرح قدمه، ركض الجميع تجاهه أيضًا، وهم يضحكون للانتصار المجيد الذي حققوه، ولكن فجأة تهاوى رانمارو ساقطًا على ظهره، هرول الجميع حتى وصلوا إليه، وجدوه شاحبًا بشدة، صرخت هارونا:

– سامورينا، أسرعي، عالجيه!

اندفعت سامورينا من قبل أن تكمل هي وقالت رافعة عصاها مغمضة عينيها:

– سوكاي جوكوزي كارادا!

فاندفع من عصاها ضوء أبيض أخذ يحيط برانمارو شيئًا فشيئًا حتى غطّاه كليًّا، كانت تعويذة مشابهة لما فعلته مع تاكامي، بعد أقل من دقيقة فتحت عينيها وقالت لهم:

– إن جسده معافى وسليم، لكن المشكلة في طاقته الروحية؛ فلقد استهلك جزءًا كبيرًا منها، ولا بد أن يرتاح الآن، لا بد من إنهاء العملية برمتها!

– كلا!

صرخ ياكو مواجهًا في حدة الدرع الذي قد تراجع خلال معركتهم، فعزل بقية القرية عنهم، لكن الدرع ليس قويًا كما كان عندما هاجموه، يبدو أنهم قد استنفذوا طاقة القرية الروحية، سارت تاكامي لتقف إلى جوار ياكو أمام الدرع، ثم سارت هارونا هي أيضًا لتقف معهما في مواجهة هذا الدرع، ثم قالت هارونا:

– إذا رجعنا الآن فسيضيع كل ما فعلناه سدى!

فأكملت تاكامي:

– لن يسامحنا أبدًا عند استيقاظه إذا فعلنا هذا!

ثم تابع ياكو:

– نحن فريق واحد، لا نتأثر بغياب واحد منا.

قالت سامورينا:

– أنا مقدرة مشاعركم هذه .... لكن، هلا أوضحتم لي كيف ستعبرون هذا الحاجز؟!

لم ينظر إليها أحد، بل قال ياكو:

– سأقوم أنا بذلك، لكنني بعدها لن أقدر على المواصلة معكما، كما أنني أستطيع الحفاظ على الثغرة إلا لثوانٍ معدودة، فيجب أن تعبرا منها بأقصى سرعة، فهل أنتما موافقتان؟!

نظرتا إليه، ثم أومأتا برأسيهما بالموافقة، أغمض ياكو عينيه، أخذ يستجمع كل ما تبقى من قوة بداخله، تذكر ألمه عندما أصيب، تذكر استبسال رانمارو في القتال، تذكر منظر سقوطه على أرض المعركة، استجمع كل ما بداخله من قوة باقية ثم فتح عينيه وقال:

- واشي كين

كانت تلك هي تعويذة المنخفَض الجوي التي استخدمها رانمارو من قبل في معركته مع كانجو، فتلونت مقدمة عصاه بلون أبيض خفيف، ثم تكونت نقطة سوداء على سطح الدرع، أخذت تكبر شيئًا فشيئًا، وتشفط كل ما يحيط بها من طاقة الدرع، ظلت الدائرة تتسع وتتسع حتى استطاع تكوين ثغرة في منتصف الدرع، كانت عالية وصغيرة، صرخ فيهما قائلاً:

- هيا أسرعا، فأنا لن أستطيع الصمود أكثر من هذا الوقت!

بدا الأمر بالنسبة لتاكامي مستحيلاً؛ فقد كان يجب عليهما أن يقفزا مسافة تربو على أربعة طوابق للمرور عبر فتحة ضيقة لا تسمح إلا بمرور كل منهما على حدة تقريبًا، وقبل أن تقول شيئًا صاحت هارونا:

- ماسوجو شوياكو!

وبغتةً شعرت تاكامي بمن يحيط بها في سرعة، وقبل أن تدرك ما حدث وجدت هارونا تحيط بها بذراعها اليسرى وقد أصبحتا على نفس ارتفاع الفتحة، لكنها بدأت تصغر شيئًا فشيئًا، كان يبدو أن مقاومة ياكو بدأت تنهار، قالت هارونا:

- سينكو!

وفجأة وجدت نفسها داخل القرية، لم تدرك ماذا حدث، كل ما أدركته هو طيف أسود يعبر بجانبها، بعدها أدركت أنها هي وهارونا مَن تحرَّك بسرعة وليس شيئًا آخر، عندما صارتا داخِل القرية اختفت الثغرة، واختفت النقطة السوداء، كان يبدو أن ياكو قد أنهى تعويذته، استدارت تاكامي إلى هارونا وأرادت أن تقول لها شيئًا، لكن الأخيرة قطعت ما كان يجول في خاطرها بقولها:

- ماسوجو شوياكو!

وفي لحظة وجدت نفسها تقف على الأرض ثانية، تركتها هارونا، فاستدارت تاكامي تحملق فيها وهي تقول:

- هل تعرفين كيفية استخدام القفزات الفلاشية؟!

ابتسمت هارونا ثم استدارت ولم ترد عليها، نظرت إلى ياكو ولوحت له، فلوح لها متمنيًا لهما النصر بتكوينه علامة V بيده اليسرى، ابتسمتا ثم ذهبتا تتوغلان داخل القرية، لتكملا ما قد بدأه رانمارو، تاركتين ياكو جالسًا بجوار أخيه النائم وساموريـنا تداوي جراحه، في تلك اللحظة سطع ضوء جميل في السماء، وقرص ذهبي بدأ رحلته للظهور مرة ثانية ليكرر رحلته التي يقوم بها كل نهار، ويكون آخر شاهد على ما سيحدث في هذه القرية الصينية.

(35)
بدء البحث عن الكويو



– لقد قلت لك مسبقًا لا تستخدم تعويذة بمثل تلك القوة، لكنك لم تنصت إلى نصيحتي.

– لا تخبرني بما هو في مصلحتي على حساب أهدافي.

– عزيزي رانمارو، ما تقوله غير منطقي، فإذا مت أنت فمن سيحقق أهدافك إذًا؟!

– ولكنني إذا خسرت المعركة فلن أستطيع الوقوف مجددًا!

– لا تضع مثل هذه الخرافات في عقلك ولاتدعها تسيطر على طريقة تفكيرك يا عزيزي، معركتك هذه لم تكن معركة هائلة مؤثرة في تاريخ الحرب، بل كانت معركة كبرى وحسب.

– ماذا تعني بهذا؟!

– أريد أن أنبهك لأمر غاية في الخطورة، ربما نخسر معركة كي نفوز بالحرب، وربما نفوز بمعركة فنخسر بها الحرب، لا تجعل أفقك ضيقًا محدودًا هكذا يا عزيزي، بل انظر أمامك حيث توجد نهاية الحرب وقرر، إذا كانت هذه المعركة مصيرية فعندها يجب أن تستخدم قوتك كاملة، أما إذا لم تكن مصيرية، ومجرد معركة كبرى فقط، فعندئذ يكون الانسحاب في حد ذاته بأقل الخسائر نصرًا، فلا تقلل من شأن ما تحققه للعدو من خسائر ، لكن لا تدمر نفسك في معركة لا ترقى لمستوى المعارك المصيرية، هل استوعبت ما قلته لك للتوِّ؟!

– نعم، حسنًا سأراعي هذا مستقبلاً، والآن هل ستدربني على تعويذة جديدة؟!

– كلا ليس الآن!.

– رانمارو!

صرخت هارونا بهذا عندما فتح عينيه، تجمع حوله أشخاص كثيرون، لم يدرك في البداية ماذا كان يحدث له، لكنه سرعان ما استوعب الموقف، كان يرقد على فراش في حجرة بدت كأنها في فندق؛ لأنها صغيرة نسبيًا وضيقة نوعًا ما، يحيط به كل من يعرفه من أصدقاء فريقه، لكنَّ هناك شخصيتين غير مألوفتين بالنسبة له، ظل لمدة تقارب الدقيقة لا يدرك من هما، بالطبع كان الجميع يسألونه عن صحته وعما يشعر به الآن، لكنه لم يكن يسمعهم جيدًا، ربما لأنه لايزال مريضًا، أوربما لأنهم يتكلمون مع بعضهم البعض، تذكر كل شيء دفعة واحدة، كمياه نهر محتجزة وراء سد ضخم وفجأة انهار السد، انهمر سيل المعلومات في عقله بشدة، تذكر كل ما حدث ليلة الهجوم على القرية، اتسعت عيناه وهو يقول:

– من منكما هيكارو، ومن ناجومي؟!

ضحك الجميع على سؤال رانمارو، قالت فتاة تبلغ من العمر حوالي الخامسة عشرة، شعرها مسترسل على ظهرها أصفر ذهبيا، ناعمًا وجميلاً وهي ذات عينين خضراويْن جذابتين:

– أنا هيكارو.

قالتها وأمسكت يده وقبلتها في خضوع واحترام وسط دهشة الجميع، بللت دموعها يد رانمارو الذي كان مندهشًا مثل الجميع وهي لاتزال منحنية عليها وتقول:

– لا أعرف ماذا أقول لك، لا أدري كيف أعبر لك عما في داخلي، لكنك قد أنقذت حياتي معرضًا حياتك للخطر، قد أنقذتني من جحيم جاعلاً نفسك عرضة للموت والهلاك، صدقني، أنا أريد أن أكون أداة في يدك، سأكون في أشد سعادتي أن أموت تحت خدمتك يا سيدي، أنا أوافق وبكل شرف وفخر لي على أن أكون مع فريقك لبناء قرية الريح البيضاء أيها العظيم رانمارو!

ظل الجميع لمدة تربو على نصف دقيقة صامتين من فرط الدهشة، متجمدين دون حراك أو تفكير على الإطلاق، حتى أدرك رانمارو ما قالته، فسحب يده على الفور، ورفع بيده الأخرى وجهها ونظر يتأملها في رقة وقال لها:

– لا تشكريني على دين أقوم برده إليكم جميعًا، فأنا السبب بشكل أو بآخر في تدمير قريتنا؛ ولهذا السبب يجب عليَّ دفع هذه الديون عن كاهلي، وبالطبع مرحبًا بكِ معنا في قريتنا الصغيرة!

قالها وابتسم، فابتسمت هي أيضًا وسط دموعها، ثم التفت للفتاة الأخرى ذات الستة عشر عامًا، كان شعرها أسود طويلاً ناعمًا مثل هيكارو، وعيناها زرقاويْن، ورموشها كثيفة قليلاً، مما زاد من جمال عينيها. قال لها رانمارو:

– أنتِ ناجومي، أليس كذلك؟!

نظرت إليه في برود واضح ثم قالت في جفاء:

– بلى، أنا ناجومي، لكنني لا أرى سببًا في تبجيلك إلى هذه الدرجة، فأبواك هما اللذان دمرا قريتنا، وشردا أهلها، ولا بد لك من دفع ثمن هذا الخطأ الكبير، لا أن نبجلك، أنا عكس هيكارو، أبغضك، وأبغض عائلتك الكريهة هذه، لكنني في الوقت نفسه لا أستطيع مقاومة الرغبة في العيش داخل قريتنا مرة ثانية؛ لهذا سأقبل الانضمام إلى الفريق رغم بُغضي لك!

كانت كلماتها الجوفاء محل انتقاد من الجميع، ظهرت الهمهمة بين الجميع، وأخذت ترتفع بالتدريج، لكن رانمارو أسرع بإخماد كل هذا قائلاً:

– وأنا لا أريد منك حبًا أو تبجيلاً، أنا أبحث عن الحقيقة التي حدثت منذ ما يربو على عشرة أَعوام مضت، كما أبحث عن حريتي وبراءة والديَّ أيضًا، ويسعدني أن تكوني في الفريق مادمتِ ستلتزمين بقواعده وواجباته!

صمت الجميع ناظرين إلى ناجومي، كان رانمارو قد ضغط على أحرف كلماته في جملته الأخيرة، صمتت قليلاً ثم قالت:

– أنا أوافق على الالتزام بالقواعد والقوانين الخاصة بالفريق، لكنني مازلتُ أكر.....

قاطعها رانمارو بصوت عالٍ:

– أنا لا يهمني إن كنتِ تحبينني أو تبغضينني، مادمتِ ستعملين من أجل الفريق فمرحبًا بكِ معنا!

صمت الجميع تحت تأثير ما حدث، لكن تجاوز رانمارو هذا التوتر بقوله لتاكامي:

– هل هذه الثلجية ملتزمة في مواعيدها؟

كان ذكر اسمها كفيلاً بإحداث صدمة للفتاتين الجديدتين، اتسعت أعينهما وهي ترمق رانمارو وكيفية نطقه لاسم الثلجية بتلك البساطة، اسم أقوى امرأة في عالمهم، ورئيسة منظمة من أقوى منظمات العالم، رئيسة كارا، ردت تاكامي بصوت أقل ثقة من نبرة رانمارو قائلة:

– بالطبع من هو في مثل مكانتها لا بد أن يحافظ على مواعيده بدقة، لكن ما العمل؟ أمامنا أقل من أسبوع قبل ميعادها!

– ما علاقة تلك الشريرة بنا؟!

صرخت ناجومي بفزع وعيناها متسعتان من الخوف، فسارعت هارونا تقول لها:

– هذه اللعينة قد وجدت مكاننا، وتريد أن تجعلنا طُعمًا تصطاد به شخصًا تقول إنه هو من أوقع بقريتنا وليست منظمة كارا، وتقول إنه يبغض رانمارو كثيرًا؛ ولذلك فهي تريدنا أن نكون طُعمًا له، وتريد أن تضع معنا شخصًا يظل يراقبنا في تحركاتنا، ونحن لا نجد طريقة لنتفادى لقاءها حتى الآن!

– لا، بل توجد طريقة سهلة لتجنب كل هذا، لماذا نتعب أنفسنا في التفكير في شخص كان له يد في تدمير قريتنا، لماذا لا نجعل رانمارو طعمًا فعلاً ونستريح من كل هذا العناء!!

حتى هنا لم يكن أحد قد عارضها بصوت عالٍ، لكن عند قولها هذا وقف الجميع أمامها، صاحت هارونا فيها:

– لا أسمح لكِ بما قلته عنه، فهو عطوف وحنون، هو الذي جمعنا هنا، وهو صاحب الفكرة من الأساس، كيف تقولين هذا عنه؟!

بينما صاحت تاكامي فيها:

– ماذا حدث لكِ يا ناجومي؟! أنتِ لم تكوني هكذا من قبل؟

تحولت ناجومي لتنظر محملقة في تاكامي، قال رانمارو بصوت عالٍ ليصمت الجميع:

– من يرد أن ينفذ شيئًا يتعلق بمستقبل القرية فسوف نلجأ لأخذ الأصوات.

قالها ثم التفت ينظر لناجومي ثم قال لها:

– ويبدو جليًّا لمن لا يرى أنكِ الصوت الوحيد هنا الموافق على هذا؛ لهذا أرجو أن تحتفظي برأيكِ هذا لنفسكِ!

– لكن ليس هناك من سبيل آخر سوى هذا!

قالتها في تحدٍّ، فصدر صوت خفيض بجانب رانمارو، فالتفت الجميع إليه، فوجدوا هيكارو وقد احمرت وجنتاها خجلاً من نظر الجميع إليها، قالت بصوت خفيض وهي تحملق في الأرض وتشبك يديها معًا:

– بل توجد طريقة أخرى، يمكنني أن أقوم بعمل تعويذة درع تمويهية، وهذه تعويذة قوية لكنها ستحمينا ما دمنا في إطار الدائرة التي سأكون أنا منتصفها، وبهذا إذا بقي. أعني أن رانمارو إذا ظل في إطار التعويذة فلن تستطيع الثلجية إيجادنا، وبالتالي نؤجل خطر مواجهتها!

صدر صوت ارتياح من الجميع، قال لها رانمارو:

– شكرًا يا عزيزتي، فلقد وجدتِ حلاً لأعْقَد مشاكلنا الحالية، لا أعرف ماذا أقول لكِ.

زاد احمرار وجنتي هيكارو بشدة حتى إنها لم تستطع أن ترد على رانمارو، ضحكت تاكامي وقالت:

– يا لكِ من طفلة صغيرة! ألا يزال هذا الداء ملازمًا لكِ؟ ألم أقل لكِ ثقي بنفسك ولا تستسلمي لهذا الخجل الشديد!

نظرت هيكارو إليها وظلت صامتة، ولكن كانت في عينيها دموع تحاول أن تجد لنفسها مخرجًا من مقلتيها، فبادر ياكو قائلاً:

– لا نقصد أن نجرح مشاعركِ، نحن جميعًا إخوة هنا، ونخاف على مشاعر بعضنا البعض!

قال كلماته الأخيرة وهو يضغط عليها وينظر تجاه ناجومي التي ضيقت عينيها محدقة به، أنهى رانمارو كالعادة الصراع البارد هذا بقوله:

– والآن دعونا من كل هذا النقاش، أرجو منكِ أن تقومي بتعويذتكِ الآن، بعدها سوف نلتفت للأمر الأكثر أهمية، كيف سنجد الكويو؟!

صدرت همهمة من حوله، فقد كانت هذه هي العقبة أمامهم الآن، قالت هيكارو:

– كاي!

فتحولت عصاها للشكل المميز لها، ثم قالت:

– هيكي رودو!

فظهر ضوء أبيض خفيف، ثم سرعان ما اندفع من فوهة العصا ليحيط بكل ما حولها في كرة نصف قطرها عشرة أمتار ومركزها عصا هيكارو، ثم اختفى الضوء تدريجيًا، نظر الجميع بصمت مندهشين مما حدث، بعدها قال ياكو:

– عظيم جدًا، والآن بعدما استرحنا قليلاً من عبء كارا والثلجية ماذا سنفعل في هذه المعضلة؟!

صمت الجميع مرة أخرى وأخذوا يفكرون، لكن همهمة أخرى صدرت من جوار رانمارو، التفت الجميع فوجدوها هيكارو مرة أخرى، فتساءل رانمارو:

– ماذا تريدين ياهيكارو؟!

صمتت قليلاً محملقة في الأرض ثم قالت:

– أظن أنه يمكنني أن أساعدكم في هذا الأمر!

كانت كلماتها بمثابة قنبلة، اتسعت أعينهم من الدهشة، قال لها ياكو محاولاً أن يتأكد منها:

– هل حقًا ما تقولينه؟!

سكتت، ثم رفعت رأسها وأومأت وعلى وجهها ابتسامة عريضة، ابتسم على إثرها الجميع، فقالت:

– لا ينبغي أن نفرح كثيرًا وبسرعة، فالتي أعرفها ربما تكون قد قتلتموها!

هنا توقف الجميع مصدومين، فما كانت تقوله خطير، فتساءلت تاكامي:

– كيف لنا أن نقتلها؟!

فردت قائلة:

– إن التي أعرفها هي من كانت معي في القرية، فهي أيضًا مخطوفة من قرية أخرى، وكانت تود الهرب مثلي، فهي مدفوعة على غير إرادتها للعمل هناك، وهي لن تعارض في أن تنضم إلينا!

نظر رانمارو تجاه تاكامي وسألها:

– هل قتلتِها؟!

سكتت من الدهشة، فقد شعرت وكأنها متهمة بذلك، لكنها سرعان ما تغلبت على هذا الشعور، وردت:

– كلا، فعندما اخترقنا أنا وهارونا الجدار مرة أخرى لم نجد مقاومة تذكر، لكننا عندما وصلنا إلى القلعة وتغلبنا على الحرس الموجود فيها، جرت نحوي هيكارو خارجة مهرولة من داخل القلعة، أدركت حينها أن الدرع قد سقط، فركضنا جميعًا بسرعة مغادرين هذا المكان، لكننا لم نلمح هذه المسئولة عن الكويو!

تنهد ياكو بصوت مسموع، ثم نظر تجاه هيكارو وقال لها:

– لا تخافي، سوف نستطيع أن نجدها.

والتفت إلى أخيه وتابع:

– أبشر ياأخي، لقد أوشكنا على تحقيق حلمنا!

ابتسم ياكو، ابتسم الجميع، كما ابتسم رانمارو، كلا، بل ارتسم على وجهه شبح ابتسامة زائفة، فبداخله كان يكمن خوف شديد من المرحلة النهائية والكبرى في طريق حلمه، هل سيفوز في تحديه أم سيضيع كل تعبهم سدًى؟! كان هذا هو السؤال الأهم.

(36)
وضع أساس للقرية



لم يمضِ على رحيل تاكامي وياكو وسامورينا وناجومي وهارونا إلا فترة قصيرة حتى فُتح الباب، ودلف كائن صغير خفيف الظل إلى الحجرة، صدر صوت ساكورا المميز قائلة:

– هل رحلوا؟!

رفعت هيكارو رأسها ونظرت تجاهها ثم ابتسمت وهي تقول لها:

– نعم ياعزيزتي، لقد رحلوا.

قالتها ثم اتجهت إليها، أخذتا تلعبان معًا في مرح، لكن هناك– وفي مقعد يواجه نافذة هذا الفندق المتوسط الحال– جلس شاب يحملق في الأفق أمامه دون أن يتحرك من مكانه، كان رانمارو يفكر فيما سيحدث في المستقبل، لقد قالت له تاكامي إنه المسئول عن إعداد المتطلبات الأخرى للقرية، من نظام، وطريقة للدفاع، ومناصب، ومهام، ووظائف، وأهم من هذا كله التعليم، ظن رانمارو أنها مهمة سهلة مقارنة بما مروا به، لكنه كان مخطئًا تمامًا، فهذه هي أصعب مهمة له، زفر في ضيق وقال لهيكارو:

– هل لديكِ أي فكرة عن تنظيم القرية ياهيكارو؟!

نظرت إليه هيكارو، ثم قامت من على أرضية الغرفة تاركة ساكورا تلهو قليلاً، وأحضرت مقعدًا آخر وجلست بجواره، ونظرت إلى الأفق مثله ثم قالت له:

– هل تعرف أن ما تريد تحقيقه هدفٌ نبيل حقًّا؟!

نظر إليها مندهشًا من قولها هذا، التفتت إليه وابتسمت ثم تابعت:

– نعم لديَّ فكرة.. هناك في القرية ثلاثة أنظمة رئيسية:

– نظام الأمن.

– نظام الحكم.

– نظام الدفاع.

بالطبع هذه الأنظمة معقدة تبعًا لكبر القرية، لكنني أعرف مقدارًا جيدًا عن كل منها، فبالنسبة لنظام الأمن...

قالت ذلك وهي تعود بظهرها للوراء لتستند إلى ظهر المقعد فتستريح أكثر، ثم تابعت:

فنظام الأمن يعتمد على حفظ الأمن والنظام داخل القرية، ويترأسه قائد عائلة، وتكون بقية أفراد العائلة هي المسئولة عن حفظ النظام بالقرية.

تساءل رانمارو:

– وهل توجد هنا مثل تلك الجرائم الموجودة في عالم البشر العاديين؟!

حملقت فيه مندهشة من سؤاله وكأنه قد قال شيئًا غريبًا ثم تابعت:

– نعم، بالطبع هناك جرائم مثل السرقة والقتل والتجسس، كل هذه الجرائم يجب معاقبة صاحبها عليها وإذا قاوم في أثناء اعتقاله يتم التعامل معه بكل قسوة حتى يُقبض عليه، والحكم على أي شخص مسئولية قائد القرية أو نائبه، أما بالنسبة لنظام الحكم فهو يتكون من القائد، ومعه نائبه، ثم بقية قادة مختلف العائلات، وهذا النظام يهدف بالطبع إلى اتخاذ القرارات في الأمور المتعلقة بالقرية، أما نظام الدفاع فهو مسئولية شاملة وعامة لجميع من بالقرية للدفاع عنها ضد أي هجوم، هذا هو تنظيم القرية!

صمت رانمارو قليلاً، فما كانت تقوله شيء ليس سهلاً، بالطبع كل شيء يعتمد بشكل رئيسي على وجود عائلات قوية بالمنطقة التي توجد القرية بها، نظر إلى الأفق ثم قال:

– هذه واحدة تم الانتهاء منها، فسوف يتم تأجيل البت في هذا الموضوع إلى حين الإعلان عن القرية، لكن الآن لا بد من انتقاء مكان جيد لها، وهذا هو أول اهتماماتنا.

قالت هيكارو:

– نعم، هذا هو الأساس، فوجود قرية قوية من الأصل يعتمد بشكل كلي على العائلات التي بها، وكانت قريتنا قوية؛ لأن بها عائلات نبيلة قوية كثيرة مما أكسبها مناعة ضد أي هجوم.

صمتا للحظات قليلة، فكر رانمارو في شيء خطر على باله فطرحه كتساؤل قائلاً:

– لقد أدركت أهمية الأيجو والتانشينفونو، لكن ماأهمية الكويو؟!

ردت عليه هيكارو وهي تحملق مثله في الأفق بقولها:

– هل تعرف أن النظر للأفق يريح نفسي؟!

التفت ناظرًا نحوها في استنكار واضح، فهذه هي ثاني مرة يسألها عن شيء وتبدأ إجابتها بشيء مخالف، لكنها تابعت:

– الكويو ببساطة لهم مهمة واحدة؛ فتح عالم البيتويو على عالم الترقي الغامض..

ردد وراءها مسحورًا بكلامها:

– عالم الترقي الغامض؟ وماهذا العالم؟!

التفتت إليه ثم قالت له:

– بالطبع أنت تدرك أن لكل بيتويو وحشًا خاصًا به، كما أن له طاقة روحية مميزة، وكذلك معطف مميز، لكن ألم تلاحظ أن هناك أشخاصًا تغطي معاطفهم أجسادهم بالكامل، بينما يغطي معطفك جزءًا منك فقط؟!

نظر إليها شاردًا فيما قد قالته، فما قالته صحيح تمامًا، فمعطفه رغم كبر طاقته الروحية لم يتجاوز نصف جسده فقط، فأومأ برأسه متفهمًا، فتابعت قائلة:

– لأي شخص خلاف البشر العاديين وحش، وطاقة روحية، الرابط بينهما هو العصا السحرية، لا تظن هذه العصا مجرد عصا خشبية، فأنت هكذا تجحف حقها وتقلل من شأنها، العصا هي ذلك الفرع الخشبي من الشجرة المقدسة للعائلة، والمعطف الذي يكسو جسد الشخص!

اتسعت عينا رانمارو من فرط دهشته، فهذه أول مرة يدرك فيها هذا الأمر، بالفعل المعطف يظهر عند تنشيط العصا، لكنه لم يربط بينهما، تابعت وهي سعيدة بتأثير الدهشة عليه:

– حتى يتم تكوين تعويذة لابد من اتحاد قوتين: قوة الشخص الروحية وقوة الوحش، لكنْ لهذه القوة حدود؛ فهي تعتمد على قوة الشخص وقوة الوحش معًا، إذا ضعفت واحدة منهما لا تستطيع الأخرى سد هذا العجز.

أومأ رانمارو برأسه متفهمًا؛ فقد كان يعرف كل هذا، فتابعت وهي متضايقة من فقدان سيطرتها عليه:

– فإذا عرفت أن الطاقة الروحية تعتمد على الشخص، فطاقة الوحش لا يمكنك اعتبارها ثابتة فالوحش قوته هائلة وثابتة، لكن مقدار انتقال الطاقة هو العامل الأهم هنا، فكمية الطاقة التي يمكن أن تنتقل من الوحش للشخص تحدد قوة الشخص أيضًا، وإن أخبرتك أن هذا يعتمد على مساحة السطح التي تكون بين الشخص والعصا، فقد يفسر لك هذا زيادة طاقة الشخص بزيادة مساحة المعطف التي تغطي جسده.

بدا على وجهه الاهتمام والتركيز، فتابعت وهي سعيدة:

– وهذا يعني أنه كلما زادت مساحة المعطف زادت قوة الشخص، وبالتالي التساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو كيف أزيد من حجم المعطف، أو كيف أزيد من مساحة العصا؟

اتسعت عينا رانمارو تشويقًا، فقد وصل به الحال لمعرفة أشياء كان يجهلها، فابتسمت من نظرته الغريبة وتابعت:

– والطريقة الوحيدة لزيادة حجم العصا زيادة ثابتة هي الدخول في عالم الترقي هذا، وهنا تكمن أهمية وجود من لديه القدرة على هذا، فعدم وجوده يجعل القرية لا تطور من مستواها ولا ترتقي؛ ولهذا أيضًا فإن عائلات الكويو محط أنظار الجميع، ومطمع للآخرين.

تساءل رانمارو بسرعة:

– وهل تعرفين نظام الترقي هذا؟!

صمتت قليلاً ثم قالت له:

– أما التفاصيل فلا أعرفها تحديدًا، فأنا لم أجربها ولو مرة واحدة، لكنني أسمع أنك تدخل في بوابة زمنية في عصر معين ومطلوب منك أداء مهمة معينة، بالطبع كل هذا ليس أمرًا يسيرًا، حيث تكون بمفردك في مواجهة الموت؛ ولهذا لا يسمح لدخول الترقي إلا بعد إتقان تعاويذ قوية، والبعض يعتبرها دلالة التخرُّج في المدرسة إذا كانت هناك في القرية واحدة!

صمت رانمارو قليلاً ثم أرجع ظهره للوراء وعاد يحملق في الأفق، فلقد عرف ما عناه الوحش من ذي قبل بأنه لا يستطيع أن يمده بمعدل طاقة قوي يعادل طاقته الروحية، بالطبع فهم سبب موافقة وحشه على أن يشارك وحشًا آخر معه.

• • •

غادر فريق مكون من خمسة أفراد غرفة فندقهم للبحث عن الكويو، استقلوا الحافلة التي تؤدي إلى أقرب مكان من القرية المدمرة، غادروا الحافلة، سار ياكو مع هارونا وتاكامي مع ساموريـنا وناجومي، ساروا في نفس الطريق الذي لم يستغرق مرورهم فيه سوى بضع ساعات، أخذوا يتبادلون أطراف الحديث عن المعركة، وعما فعلوه، ظلوا هكذا حتى وصلوا لمكان القرية، فوجدوا مفاجأة.

– من أنتم؟!

سأل رجل الشرطة المحلية ياكو، فاتسعت عيناه من الدهشة الزائفة متغلبًا على مفاجأته بقوله:

– ماذا حل بقريتي؟! آه يا ريميكا، ماذا حدث لك؟!

اندفع الباقون يواسونه بحزن واضح عليهم، أشفق رجل الشرطة عليه، فجلس على قدميه وقال له محدثًا إياه بصوت حزين مواسيًا:

– لا تحزن يا سيدي، ربما لم يحدث لها أي شيء، نحن جئنا هنا منذ ساعتين فقط، ربما تجدها حية وسليمة!

رفع ياكو رأسه بعينيه الدامعتين وقال له:

– وكيف أعرف ذلك، آه يا ريميكا، أين أجدكِ.!

وأخذ يبكي بحرقة شديدة، فقالت تاكامي للشرطي:

– قل لنا يا سيدي أين يمكننا أن نجد الأحياء أو المصابين، وكذلك مكان المتوفيـ!

لم تكمل حديثها حيث اندفع ياكو نحوها واضعًا راحة يمناه على فمها ليمنعها أن تتابع ما قالته، وقال لها بصوت يدمي القلوب:

– لا تقولي هذا، لا تقولي هذا!

أشفق الشرطي حقًا عليه؛ حيث تصور أنه لن يأتي أي شخص لهذا المكان النائي الذي اشتكى بعض السكان المحيطين به بمسافات بعيدة من وجود أصوات غريبة تأتي منه قرب شروق الشمس، بالطبع عندما جاء إلى هنا لم يتخيل المنظر على الإطلاق؛ تجاويف أرضية، نيران مشتعلة بأماكن متفرقة، ثلج، إضافة إلى جثث متناثرة في كل مكان، وإصابات كثيرة، فقال لهم وهو يشير إلى خيمة تبعد عنهم بضعة أمتار قليلة:

– هناك ستجدون مكان المصابين ومن وجدناهم أحياء، ثم استدار ليشير في الاتجاه الآخر وقال بصوت حزين قليلاً:

– وهناك ستجدون مكان من لم. أقصد.

– فهمنا قصدك أيها الشرطي الطيب، آسفة على إزعاجك معنا، وشكرًا على رقتك الكبيرة!

قالتها الجميلة تاكامي واقفة وتابعت سيرها مع من معها، نسي الشرطي أي شيء آخر تحت تأثير جمالها البريء، ظل يراقبهم حتى وصلوا إلى مكان المصابين، قالت ساموربنا هامسة:

– يا لك من ماكر يا ياكو! لم أظن أنك كذلك!

صمت ياكو؛ فقد كان منذ صغره مشاغبًا جدًّا، وقدرته على امتصاص المفاجآت تعتبر موهبة كبيرة لديه؛ نظرًا لكم المصائب التي كان يفعلها بمشاغبته، التفت إلى ناجومي وقال لها:

– أرجو أن تجديها، فأنتِ الوحيدة التي تعرفين كيف تبدين فقد نقلت هيكارو صورتها إليكِ بواسطة قدرتك على نقل القوى وتحويلها!

نظرت إليه وقالت في برود كعادتها:

– ألم يكن من الأفضل حضورها إلى هنا بدلاً من جلوسها مع هذا المنبوذ؟!

نظر الجميع إليها بكراهية، ففكرة وجود من يكره رانمارو معهم كانت كفيلة بغليانهم، لكنهم يتبعون نصائح رانمارو، فقد أوصاهم بعدم معاملتها معاملة سيئة، فهي تعامله فقط بوقاحة ولكنها تعامل الباقين جيدًا نوعًا ما، صمت الجميع ولم يُجب أي منهم عن تساؤلها، وبدا كأنها فقدت الأمل في اجتذاب أي منهم إلى رأيها الشخصي، فآثرت الصمت حتى وصلوا لمكان تجمع المصابين، دلفوا إلى المكان، جالت ناجومي ببصرها فيه وجدت مصابين كُثرًا، كما وجدت من هم غير مصدقين ما حدث، كان بجوار كل فرد منهم شرطي يحاول أن ينتزع بعض الأقوال، ومسعف يحاول تضميد الجراح.. فجأة صرخت ناجومي سائرة إلى فتاة على فراش، كانت صرختها ليس لوجودها، بل لما رفعه الشرطي من جانبها، كانت عصا خشبية قديمة، هكذا كان يفكر هذا الشرطي ذو الأربعين عامًا، وشاربه الكث يبرز فوق شفته العليا، نظر الجميع إليهم، فاندفع ياكو إلى الفراش الذي أشارت إليه ناجومي وارتمى حاضنًا الفتاة الراقدة فوقه، اندفعت ممرضة حسناء صغيرة السن قليلاً نحوه ترفعه من فوقها، وعيناه تدمعان بشدة، استغاثت الممرضة بضابط الشرطة، فاندفع الشرطي ذو الشارب الكث ليرفع ياكو من فوق الفتاة الصغيرة، كان وجه ياكو محمرًا من شدة البكاء، والنحيب، ودموعه تنهمر على وجنتيه بغزارة شديدة، صمت الجميع ناظرين بإشفاق نحوه، ثم رجع كل منهم إلى عمله، نظر ياكو للشرطي وقال له:

– أرجوك، دعني آخذ ابنة أختي معي، فسوف أجد لها علاجًا في مكان أفضل!

لمعت عينا الشرطي في زهو وكأنه قد وجد ضالته، فأمر الجميع بمساعدة الفتاة الصغيرة وجعلهم يأخذونها، ثم التفت يسير مع ياكو لفترة تجاوزت

الدقائق الخمس في أنحاء القرية، بعدما عاد كانت عينا الشرطي متسعتين من الدهشة، لم يعلق أي منهم على ذلك، لكنهم بعدما غادروا القرية تساءلت سامورينا:

– ماذا حدث بينك وبين الشرطي؟!

نظر نحوها ياكو مبتسمًا، ثم قال لها:

– لا شيء، لقد حاول أن يأخذ مني معلومات عن المكان، فقلت له معلومات بلهاء جعلته لا يصدق نفسه!

قهقه الجميع وهم يغادرون المكان، وصلوا إلى المنطقة المأهولة بالسكان، ثم استقلوا الحافلة مرة أخرى، كان من حوله يرمقونهم بنظرات تفيض بالفضول والحذر، غادروا الحافلة حتى وصلوا لغرفتهم، ثم طرقوا الباب بالطريقة المألوفة، فقامت هيكارو بفتح الباب، دلف الجميع للداخل، فصرخت عند رؤيتها لريميكا، طمأنتها تاكامي وهي تمسكها وتجلسها على مقعد بالغرفة:

– لا تحزني يا عزيزتي، فقد وجدناها هكذا في القرية، لكننا سوف نعالجها أليس كذلك؟!

نظرت إلى سامورينا فوجدت الأخيرة تتفقد جرحها ثم قالت:

– إن جرحها لا يتعدى كسرًا مع تلوث طفيف بمكان الجرح، سوف تكون عملية علاجها سهلة، لا تقلقوا.. قالتها ورفعت عصاها ثم أضافت:

– كاي!

فتحولت عصاها لتتخذ شكلها المعتاد، ثم قالت:

– رنتوجين شوسا!

فأضاءت مقدمة عصاها بلون أبيض ثم اندفعت أشعة غريبة إلى قدمها، ارتدَّت بعدها في سرعة كما خرجت من العصا إليها مرة أخرى، صمتت لثانية ثم قالت:

– نعم، هناك كسر مضاعف بالساق، سوف أعالجه بسرعة، لاتقلقوا.

رفعت عصاها إلى القدم المصابة، ثم قالت:

– ريزو شوزين!

فتلونت مقدمة عصاها بنفس اللون الأبيض، ثم انطلقت دفقة من أشعة بيضاء تمامًا إلى القدم، أحاطت بها، وأخذ سطحها الخارجي يتموج بخفة، وظل هكذا لنصف دقيقة، ثم اختفى الضوء المحيط بالقدم، التفت الجميع إلى سامورينا التي قالت:

– لقد تم شفاؤها من كسر قدمها، والآن جاء دور قتل الميكروبات الموجودة بالجرح..

رفعت عصاها وقالت:

– أوروتورا موراساكي!

فتلونت مقدمة عصاها بلون بنفسجي هذه المرة، اندفعت حزمة من الأشعة البنفسجية من فم الملاك ذي الجناحين الموجود بطرف عصاها إلى الساق المربوطة بالشاش، فتوهجت لثانيتين بلون بنفسجي ثم اختفى كل شيء، زفرت سامورينا وهي تجلس على الفراش وقالت:

– لقد انتهيت، بضع ساعات وتفيق بعدها وكأن شيئًا لم يكن!

– أهكذا فقط؟!

تساءلت هيكارو باستنكار ودهشة، فابتسمت وقالت لها:

– نعم، هكذا فقط، ألم أقل لكِ إنه جرح عادي ولن يحتاج إلى مجهود كبير!

ابتسمت مطمئنة من كلامها، أخذتها للغرفة المجاورة لتستريح، كانت فتاة في التاسعة عشرة من عمرها، وكان شعرها أسود كثيفًا قصيرًا، وعيناها بنيتيْن، تركتها هيكارو في الغرفة وأطفأت النور، ثم اتجهت نحو غرفتهم، ودخلت في أثناء حديثهم، وعندئذ صمت الجميع، فتساءلت في دهشة بعدما أوصدت الباب وراءها:

– فيم كنتم تتحاورون بدوني؟!

ابتسم رانمارو، ثم قال لها:

– كنا نتناقش فيما سنفعله بالمرحلة القادمة!

(37)
آراء مختلفة.. بداية نزاع.. بحث عن نهاية

جلست هيكارو على مقعد ثم تابع ياكو كلامه قائلاً:

– لقد قال رانمارو إن هناك ثلاثة أنظمة للحكم في القرية؛ النظام الأمني وهذا سيكون تبعًا لعائلة معينة، أما نظام الحكم فسيكون مقسمًا بين رانمارو وقائد المدينة ومجلسها الحاكم، لا يتبقى سوى نظام الدفاع، وهو نظام معقد؛ فهناك الدفاع عن القرية، والدفاع عن المدينة التي نحن فيها، وأخيرًا مهمة الدفاع عن البشر التي سوف نجعلها شعارًا لقريتنا!

قالت ناجومي:

– لا أوافق على هذا المبدأ؛ فهذا سوف يكلفنا الكثير من الأرواح، كما سيضع أمامنا العراقيل في طريق نهوضنا بالقرية، كما أننا يجب علينا ألا نثير حنق كارا وبوكاهاتسو، فهما إذا عرفا بوجود قرية مثل قريتنا فسوف يتحدان فعليًّا ضدنا، وسينتهي بنا المطاف كما انتهى الحال بقريتنا القديمة.

نظر الجميع نحوها في استنكار وحنق واضحيْن، كانت قد تعدت حدودها بالفعل، لكنَّ أحدًا لم يتحدث؛ لأن ما تقوله كان صحيحًا وواقعيًّا، فبالفعل مجرد الإعلان عن فكرة القرية وأهدافها بشأن معاداة كارا وبوكاهاتسو سوف يفتح النار عليهم، نظر الجميع إلى رانمارو بتمعن، فهو قائدهم، وأي

قرار يتخذه سوف يوافقون عليه، نظر تجاههم في صمت لبرهة، ثم تكلم قائلاً:

– بالطبع أعرف أن ما قالته ناجومي حقيقي، وواقعي. لكن، أليس طريقنا مليئًا بالأشواك؟! منذ متى ونحن نسير في طريقنا هذا ونتوقع أن يكون مفروشًا بالورد؟! يبدو أن تحدي قوتين عظيمتين ونحن لا نزال نحبو ضربًا من الجنون، لكننا لن نكون بمفردنا، سنكون مدعومين برجال المدينة التي سوف نكون فيها، هذا بالإضافة إلى القرى الأخرى التي كانت عونًا في الماضي لقريتنا السابقة، وستكون عونًا لقريتنا القادمة، ولكن قبل مناقشة أي شيء آخر هل تم استيفاء جميع الشروط الخاصة بطلب تكوين القرية، أم ما زالت هناك بعض الأمور الناقصة؟!

كان يوجه سؤاله إلى الجميع، فقالت هيكارو معددة:

– لقد استوفينا جميع العائلات الخاصة بالقرية، ينقصنا برنامج تعليمي ودفاعي، وكذلك تحديد أهداف القرية، ناهيك عن مصادر الدخل والعمل بها!

– مصادر الدخل والعمل بها، ماذا تعنين بهذا؟!

تساءل ياكو مستفسرًا، فنظرت نحوه في دهشة شديدة، فقالت سامورينا موضحة:

– الوضع داخل القرية لا يختلف بحال أو بآخر عن الوضع خارجها، فلا بد من وجود مصدر للدخل، ومرتبات لجميع العاملين، هذا بخلاف حركة التجارة بين القرى ، وغيرها من مختلف نواحي الحياة!

قال رانمارو متسائلاً:

– وما أنواع مصادر الدخل في القرية؟!

ردت هيكارو:

– هناك نوعان بالطبع من المصادر؛ مصدر مشروع، ومصدر غير مشروع.. بالطبع لن نتحدث عن المصادر غير المشروعة، إلا أن قريتي السابقة كانت من هذا النوع، أما مصادر الدخل المشروعة فهي زراعية وصناعية وتجارية؛ الزراعية تختص بمحاصيل الطعام، والنباتات السحرية، أما الصناعية

فتختص بالصناعات العادية، وهناك جانب للصناعات السحرية.. وأخيرًا التجارة وتقوم على أساس التبادل المشترك بين القرى، وشراء كل قرية مستلزماتها من غيرها طبقًا لاحتياجات كل منها!

تابعت سامورينا الحديث مكملة:

– وبالنسبة للزراعة فعادة من يقوم بهذا هم الفقراء، وكذلك من قد شاركوا وحوشهم مع عائلات أخرى، فالزراعة تعتبر من أضعف مستويات الحياة في القرية، تتم الزراعة في أرض القرية، أما النباتات السحرية فيشرف عليها سحرة ومصاصو دماء مهرة، وعادة ما يكونون من رؤساء العائلات، فلكل عائلة نباتاتها الخاصة، كما أن عملية زراعتها معقدة جدًّا!

تابعت هيكارو:

– وأما فيما يخص الصناعة، فهناك من يقوم بالصناعات العادية من مختلف مستلزمات الحياة، وهم من يمتلكون وحوشًا خاصة بتلك الأعمال، وبالطبع فالتعاويذ خير عون لهم في أداء عملهم، أما بالنسبة للصناعات السحرية فهي أسلحة وقوارير وغير ذلك من الأشياء التي يكون السحر جزءًا في عملية تصنيعها، وهي تتطلب خبرة كبيرة من الصانع، وكذلك تحتاج تقدمًا في مستواه السحري!

أكملت تاكامي:

– أما التجارة فهناك مبنى مخصص لها في كل قرية، فالقوافل التجارية لا تستغرق عادة بضع لحظات بين كل قرية وأخرى، لكن يجب التنسيق بين القرى وبعضها البعض قبل إجراء عملية التبادل، مع العلم بأنها تتم خارج درع القرية، فأرض القرية مقدسة ويُحرم دخول الغرباء من خارجها إليها إلا بموافقة قائد القرية ونائبه معًا على هذا الأمر، فإذا كان هناك خلاف فيتم منع الشخص من الدخول، وهذا طبعًا حماية للقرية وأهلها!

صمت الباقون وهم منصتون باهتمام، أخيرًا تحدث رانمارو قائلاً:

– هل هذا يعني وجود عملة يتم تداولها بين السحرة؟!

فبادرت سامورينا قائلة:

- نعم بالطبع، هناك فئتان من النقود تتداولان بين القرى والأشخاص من عالمنا، الأولى العملة البشرية العادية، وهي تختلف باختلاف البلد، لكن في النهاية عندما يتم التداول بين قرى مختلفة من خارج الدولة لا يتم محاسبتها حسب قانون العملات كما هو الحال في العالم البشري العادي، لكن يتم التعامل معها على أنها عملة موازية في القيمة، والثانية ليست عملة نقدية في الواقع، بل عملة روحية، وتختلف من مملكة لأخرى!

ردد ياكو مندهشًا:

- عملة روحية؟! كيف ذلك؟!

قالت تاكامي:

- العملة الروحية عبارة عن قارورة زجاجية صغيرة، بداخلها مادة ذهبية لامعة، شديدة النقاء، وهذه هي عملة تداولنا الرئيسية ، وهي أساس تحديد قوة كل قرية من أخرى!

تساءل رانمارو:

- وماهذه العملة الغريبة؟!

ردت هيكارو:

- هي عبارة عن تحويل الطاقة الروحية لأي شخص داخل القرية، فأنت تعرف أن القرية تكون دائمًا محاطة بدرع يحميها ممن بخارجها، والأمر لا يقتصر على هذا فحسب، بل إن هذا الدرع يقوم أيضًا بجذب شامل وعام لطاقة الأفراد الروحية داخل القرية طوال الوقت، وهذا يؤدي إلى جعل الأفراد داخلها في حالة تفريغ دائم لطاقتهم الروحية؛ مما يجعلها تنمو عبر الزمن، كما يتم تحديد ما إذا تم استخدام طاقة روحية في مكان معين أم لا، وهذا بالطبع يفيد في مختلف عمليات التحقيق هذه الطاقة لا تُفقد، بل على العكس يتم تحويلها بواسطة التانشينفونو إلى هذا السائل الغريب الأصفر الذهبي البراق داخل هذه القارورة الصغيرة، وهنا تكمن أهمية وجود فرد من هذه العائلة داخل القرية، حيث يقوم بتحويل طاقة روحية مساعدة للأيجو، ومن ناحية أخرى يقوم بسحب طاقة روحية دائمة من داخل القرية ليتم تكوين هذه العملة المهمة.

قالت هارونا:

– ولماذا هذه العملة مهمة؟!

قالت سامورينا:

– هي مهمة جدًّا بشكل لا تتصورينه، فهي مهما كانت طاقة روحية فهي طاقة روحية مركزة في الواقع، تخيلي أنكِ وسط معركة حامية الوطيس، ثم لسبب ما وجدت طاقتكِ الروحية قد أوشكت على الانتهاء، فوجود قارورة مثل هذه تقوم بتجديد طاقتكِ لفترة معينة يجعلك تواصلين المعركة بنجاح، وهذا ليس كل استخداماتها، فمثلاً في المدرسة داخل القرية ربما يكون هناك تدريب قاس يحتاج إلى استهلاك طاقة روحية كبيرة كالاختبار الذي يسبق الدخول لعالَم الكويو، فنسمح باستخدامها في هذا الاختبار كذلك عند حدوث هجوم على القرية، أو حصار دائم لها، قد نجد أن طاقة الأيجو والتانشينفونو أوشكت على النفاد، هنا يجب استخدام هذه العملة المهمة، وهكذا.

تساءل رانمارو:

– لقد قلتِ إن هذه العملة تختلف من مملكة لأخرى، كيف؟

ردت سامورينا:

– حتى الآن لا نعرف كيف، لكنَّ هناك نقشًا بارزًا مميزًا على سطح كل قارورة؛ هذا النقش يكون متماثلاً في جميع القرى التي تنضوي تحت راية أي مملكة، إلا أنه يختلف من مملكة لأخرى، ربما يكون هذا النقش هو الدليل الفعلي على سيطرة المملكة على القرى، وكذلك هو المحدد الرئيسي لخطوط نفوذها، بل تمادى البعض في قوله إن المناطق العازلة قد تكونت بفعل عدم وجود أي نقش على زجاج القوارير التي تتكون هناك، لكنَّ أحدًا لا يعرف السبب حتى الآن.

تساءلت هارونا:

– إذا كانت هذه العملة بهذه الأهمية، فلمَ يتم التداول بالعملة العادية؟!

ردت تاكامي:

– لوجود تبادل تجاري بين عالمنا وعالم البشر، فنحن لا نستطيع أن نتبادل معهم القوارير فهي بالنسبة لهم لا قيمة لها، لكننا نتبادل معهم ما

يعرفونه ويقدرونه، ولهذا فليس هناك هذا الفارق النقدي بين مختلف الدول في عالمنا؛ لأن هذه العملة- حقيقةً- لا قيمة لها في واقعنا، والأهم منها هو عملتنا الأصلية.

تساءل رانمارو:

- وهل هناك وحدات لتلك العملة؟!

ردت هيكارو:

- نعم بالطبع، فالقارورة الذهبية يُطلق عليها اسم كوجان وهي تساوي خمسين قارورة حمراء، أما القارورة الحمراء فيُطلق عليها نيرو وهي تساوي خمسين قارورة خضراء، تلك التي تسمى ميدور، وهذه القوارير ثابتة في جميع الممالك بجميع الوحدات من دون أي اختلاف!

تساءل رانمارو:

- حسنًا، بعد كل هذا الحديث عن هذه العملة الغريبة، كيف يمكننا الحصول عليها؟!

ردت سامورينا:

- هذه العملة يتم تكوينها في اللحظة الأولى من إعلان ولادة القرية، بالطبع هذا يستغرق وقتًا طويلاً حتى يتم تكوين ذخيرة جيدة منها؛ لهذا فقد تلجأ القرى مثلاً للتجارة، وبعضها يلجأ للكسب غير المشروع، وقد يهاجم بعضها قرى أخرى ويضعونها تحت رايتهم ويستولون على ما بها من قوارير!

بادرت هارونا قائلة:

- وهل هذا يعني وجود قوارير في القرية التي هاجمناها؟ لماذا لانذهب ونُحضر هذه العملات هنا إذن؟!

ردت هيكارو:

- للأسف، فالقرية كانت فقيرة؛ ولهذا كان الدرع يضعف في الليل قرب شروق الشمس نظرًا لقلة الطاقة الموجودة؛ مما جعل مهمة هجومكم على القرية سهلة نوعًا ما..

ظل الجميع صامتين للحظات حتى قال رانمارو:

– هذا يعني أن هذه العملة سوف يتم تكوينها عند تكوين القرية، هذا جيد، أما ما يتعلق بالزراعة والصناعة والتجارة فهذا ما سنناقشه مع أهل المدينة التي سننشئ بها القرية.. لكن، هل هذا يعني أن القرية يمكنها أن تزيد مساحتها؟

ردت ساموريـنا:

– بالطبع نعم.. فقال رانمارو:

– هذا سيمثل لنا عائقًا، فكيف لنا بهذه المساحة الشاسعة إذا كان هناك زراعة وصناعة وما إلى غير ذلك؟!

ضحكت ساموريـنا وهيكارو وتاكامي وناجومي بشدة، نظر إليهم رانمارو وياكو وهارونا باستغراب، فقالت ساموريـنا موضحة وسط ضحكاتها:

– أنت بالطبع لا تعني أن القرية من البداية تستهلك مساحة من أرض الواقع.

نظر إليها رانمارو بدهشة؛ مما جعلها تتوقف عن ضحكاتها وتقول بصوت هادئ قليلاً يشوبه التعجب:

– هل كنت تعني ذلك؟!

فأجابها رانمارو:

– وهل هناك حقيقة سوى ذلك؟!

اتسعت عيون الأربعة في دهشة وكأنه قال شيئًا أَبْلَهَ، فبدا الغضب على وجهه للحظات قبل أن تقول ساموريـنا بجدية:

– رانمارو، ليس الأمر كما تتخيل يا عزيزي، فما يربط القرية بأرض الواقع ليس سوى مبنى مهدم عادة ما يكون كذلك، لكنه عبارة عن بوابة للقرية، القرية ياعزيزي تكون هناك، فوق...

قالتها وأشارت لأعلى، حملق الثلاثة إلى السقف، وقال ياكو:

– هناك، أين؟! في السماء؟!

قالها باستنكار واضح؛ مما زاد من ضحكات الأربعة عليه، لكن ساموريـنا قالت وسط ضحكاتهم:

– بالطبع ياعزيزي، فقريتنا تكون هناك في أعالي السحاب، بعيدة عن عالم البشر الأرضي، لا يربطنا بالأرض سوى هذا المنزل المتهدم الذي تنتهي عنده طاقة الدرع، فالدرع يكون على شكل قبة، كبالون المنطاد بالضبط، تغطي قمته القرية من أعلى، وتمتد لأسفل وكأنها مشدودة إلى هذا المنزل بحبال وهمية حتى تنتهي عنده، أما القرية فهي كل ما يقع داخل هذا الدرع.

تساءلت هارونا بدهشة:

– هل هذا يعني أن القرية تكون طافية في الهواء؟!

ازدادت ضحكات الجميع ولم تتمالك تاكامي نفسها فسقطت من على الفراش على أرضية الغرفة وهي تمسك بمعدتها من شدة الضحك، وعيناها مثل أعين الباقين مغرورقتان بالدموع، تمالكت سامورينا نفسها وردت قائلة:

– لا ياعزيزتي، الدرع لا يكون مليئًا بالهواء، بل مليئًا بالتربة، لاتظني أن القرية موضوعة في أعلى السماء، لا، ففي بداية نشأتها تكون في مستوى منخفض، وتكون مساحة الأرض صغيرة، لكن عند زيادة عدد الأشخاص داخلها تتم زيادة مساحة الأرض لتتناسب مع هذا الكمِّ.

قال ياكو:

– وكيف تحدث زيادة الأرض وقد قلتِ للتوُّ إنه لا يتم استخدام أي أرض من أراضي العامة سوى هذا المنزل المتهدم؟!

ردت سامورينا:

– يا له من أمر معقد لا تعرفونه! قبل أن أقول أي شيء يجب أن تدركوا أن القرية مبنية أصلاً من طاقة روحية.

ردت هارونا قائلة:

– من طاقة روحية.. كيف ذلك؟!

ردت هيكارو بعدما استطاعت أخيرًا كتم ضحكاتها– وإن فشلت في منع دموعها من التساقط – حتى تلك اللحظة:

سأقول لكِ كيف، أنا المسئولة عن تكوين الدرع، عندما نتخذ قرارًا ببناء القرية، سآتي للمكان وأقوم بعمل تعويذة معينة، يتكون على إثرها المنزل المهدم والدرع في آن واحد، هذا الدرع أشبه ما يكون ببالون المنطاد التي لها قبة عالية في السماء، وتتصل بالمنزل من أسفل، مما يجعل هذا الدرع مخروطيَّ الشكل، سوف تكون القرية بداخله، كيف ذلك؟ ستقوم ناجومي باستخدام قوارير الكوجان وتحولها إلى تربة تملأ بها الدرع من الداخل، فترتفع هذه التربة السحرية من أسفل إلى أعلى، عندما تنتهي القوارير، يكون معدل سطح التربة هو المقياس الفعلي لعدد من سيسكن داخل القرية، وبهذا يعتبر هذا المنسوب هو المنسوب المبدئي للقرية، إذا ما عاشت القرية لفترات زمنية طويلة تم خلالها زيادة عدد أفرادها، فسينعكس ذلك على زيادة عدد الكوجان، فتقوم ناجومي بتحويلها إلى تربة توضع في هذا الدرع من أسفل، فترتفع القرية إلى أعلى بشكل يزيد من مساحة الأرض الخاصة بها، وهكذا تتم زيادة مساحة القرية تبعًا لزيادة طاقة سكانها.

قال ياكو بنبرة تشوبها الدهشة:

– يا لها من عملية معقدة!

ضحكت تاكامي ضحكة قصيرة ثم قالت:

– لا تحاول فهمها مرة واحدة، فالأمر سيكون أوضح عندما تراها تحدث أمامك.

تساءل رانمارو:

– ولكن عندما كان الدرع ضعيفًا كنت أرى صورة مموجة غير واضحة لما بداخل القرية، كيف يحدث هذا ومنسوب القرية أعلى من الأرض؟!

ردت ناجومي قائلة في ضيق لافت:

– السبب واضح ولا يحتاج إلى تفسير، لكن يبدو أن عقلك قد صدئ من قلة الاستعمال!

نظر الجميع إليها بغضب؛ فكراهيتها زادت بشكل لا يحتمله بشر، لكن رانمارو تجاهلها تمامًا، ونظر تجاه تاكامي، فانتبهت إليه وقالت له:

– تفسير ذلك بسيط، إذا اعتبرت أن هذا الدرع شيء شفاف بالدرجة التي تجعل ما بداخله مختفيًا عن الأنظار، فهو يتكون من طبقات لها خاصية الشفافية لما بخارجها وداخلها، وفي الوقت ذاته لها خاصية الإخفاء لما يوجد بداخلها، لكن قدرتها على الإخفاء تتفاوت حسب كثافة الدرع، فإذا قلت كثافته، أصبح وكأنك ترى ما بداخل القرية عبر سطح مائيّ، فالأشعة تأتي من القرية الموجودة بأعلى وتنكسر على سطحه لتصل إلى عينيك فترى الصورة بهذا الشكل المموج، فكأن الصورة مرسومة على سطح بحر هادئ!

قال رانمارو:

– نعم هذا صحيح، هذا ما شعرت به لدى رؤيتي القرية عبر الدرع، كأن هناك ستائر خفية تتحرك بسلاسة بيني وبينها، لكن يتبقى سؤال مهم هو: كيف يستطيع مَن بالخارج دخول القرية وهي على هذا النحو من الارتفاع؟

ردت سامورينا على هذا التساؤل بقولها:

– هذا يمكن استنتاجه إذا تخيلت أن الدرع مكون من طبقات ليست ثابتة في مكانها، بل دائمة الحركة، واتجاه تحركها دائمًا يكون من أعلى إلى أسفل والعكس بسرعة مذهلة، يقال إن الطبقة الواحدة تقوم بالحركتين في ثانية واحدة أو ربما أقل، وهذا يبين عدم شعور المرء باختلافٍ لدى دخوله أو خروجه من القرية!

قال ياكو:

– ولهذا السبب أسرعتم بالخروج من القرية بعد اختفاء الدرع، وكذلك وجود بقاياها متناثرة في مساحة شاسعة على الأرض عندما ذهبنا لتفقد ريميكا، أليس كذلك؟!

أومأت سامورينا برأسها، فأطرق الجميع صامتين حتى قال رانمارو كاسرًا الصمت للمرة الثانية:

– هذا يعني أنه لابد من وجود قوارير الكوجان قبل بناء القرية، فكيف نقوم بذلك؟

ردت هيكارو:

– هذا أمر سهل، سنقوم بتجميع رؤساء العائلات وقائد المدينة وقائد القرية، ثم أقوم أنا بتعويذة تعمل على استهلاك كل ما يملكونه من طاقة دفعة واحدة، وتقوم ناجومي في الوقت نفسه بتحويلها إلى قوارير الكوجان، وبالتالي سوف نحصل على كمية مناسبة تكفي تمامًا ما نريده من أرض للقرية.

قال ياكو بانبهار:

– هذا شيء جميل جدًّا، فلِمَ لا يقوم أهل القرية بفعل هذا بدلاً من الطريقة البطيئة لتكوين القوارير؟!

قامت هيكارو بضرب ياكو على رأسه بخفة وكأنها تلومه على ما قاله، ثم قالت:

– بالطبع سيكون هذا أمرًا مؤسفًا، فأنا أقول لك إنني سأقوم باستهلاك كل طاقتهم دفعة واحدة، فماذا يحدث إذا هاجم شخص القرية، أو من سيقوم بتدبير شئون القرية في غياب قادتها؟ بالطبع الطمع قد يؤدي للخراب، لا بد من الحكمة أيها المشاغب!

نظر رانمارو إلى سامورينا ثم قال لها:

– هل هذا يعني أنه يتبقى أمامنا عقبتان هما اختيار المدينة التي سوف نكوِّن القرية فيها، وتحدي قائدها في قتال حتى نفوز بحق تكوين القرية!

قالت تاكامي مستنكرة:

– مَن قال لك إنه يجب عليك تحدي القائد في قتال حتى تفوز بحق تكوين القرية؟!

نظر إليها رانمارو وقال لها في دهشة:

– إذا لم أكن مصيبًا فيما قلته، فكيف أحصل على حق تكوين القرية إذن؟!

(38)
البحث عن مكان القرية



نظرت تاكامي إليه وتابعت:

– بالطبع لكي تكون القرية لا بد من حصولك على تصريح خاص بذلك من مجلس حكماء المدينة، لكن هذا بالطبع لن يكون إلا بتحدي قائد المدينة.

بدا الضيق على وجه رانمارو حين رد:

– وماذا قلتِ من جديد في هذا ؟! فهذا ما عنيته بقولي إنني سأتحداه في قتال...

قالت تاكامي مقاطعةً كلامه بنبرة عالية قليلاً؛ حتى تمنعه من مقاطعتها مرة أخرى:

– نعم هناك تحدٍّ، لكن ليس هناك بالضرورة قتال، ما يحدث حقيقة هو أنك تذهب لمجلس الحكماء هذا، وتتحدى قائد المدينة، وهو الذي يحدد نوع التحدي؛ ربما يكون قتالاً، وربما يكون شيئًا يطلب منك أن تقوم به، وربما مهمة، وربما أي شيء آخر بخلاف القتال، فالتحدي ليس معناه القتال، فالقتال يعتبر آخر أشكال التحدي.

نظر رانمارو تجاه سامورينا وقال لها مستنكرًا:

– لقد قلتِ لي ذلك، أليس كذلك؟!

فبهت وجه سامورينا، حيث شعرت أنها متهمة بذلك، فقالت مدافعة عن نفسها:

– لم أكن أقصد بذلك سوى مثال، لقد توقعت أنك تدرك هذا الأمر، لكنني كنت مخطئة!

ظل رانمارو يحدق بها للحظات، بعدها حوَّل بنظره إلى تاكامي وقال:

– إذا كان الأمر كذلك فأتمنى ألا يكون قتالاً، فأنا لا أصل لمرتبة قائد مدينة، فإذا حدث صراع بيننا فنتيجته ستكون محسومة.

قالت هارونا:

– حسنًا، دعونا من هذا الأمر حتى يحين وقته، فالأهم الآن هو مكان القرية، في أي مدينة سنختارها؟!

صمت الجميع ناظرًا نحوها، فقد قالت أهم شيء حتى الآن، قالت ناجومي:

– أعتقد أنها ستكون مهمة شائكة؛ حيث يجب علينا أن نفحص كل مدينة موجودة باليابان، ثم نحصر العائلات الموجودة بكل مدينة، واتجاهات كل مدينة إلى هدفنا الذي لا أزال معترضة على الإعلان عنه في البداية هكذا، ولكن الأمر لكم في النهاية، كما علينا أيضًا أن ندرس شخصية كل قائد مدينة، وما أفكاره، وذلك حتى نختار جيدًا.

كان ما قالته صحيحًا، لم تبدُ تلك المتعنتة الكارهة لرانمارو، بل أصبحت من يهتم بسير القافلة في طريقها حتى بر الأمان، نظر الجميع إلى رانمارو، فقال:

– حسنًا، فلنعد أولاً إلى بلدنا ثم نقرر بعدها، هيا احزموا أمتعتكم، سوف نغادر اليوم في المساء، وسنقيم عندك يا ياكو، فوالداه غادرا البلاد في رحلة إلى أمريكا ليعيشا هناك، والمنزل أصبح خاليًا الآن، سأذهب أنا وهارونا لإحضار التذاكر!

انصرف الجميع إلى غرفهم ليحضروا حاجياتهم استعدادًا للرحيل، في حين ذهب رانمارو مع هارونا لشراء التذاكر، كانوا قد حجزوا مقاعد من قبل لكنهم لم يحددوا ميعادًا محددًا لها، فذهبا لإنهاء إجراءات السفر، تم حجز مقاعدهم في طائرة تغادر في الثانية بعد منتصف الليل، وعندما صعدوا على متنها لم يكن أي فرد منهم قادرًا على المناقشة، كل ما كان

يهم الجميع هو أن يناموا قليلاً في الطائرة لينالوا قسطًا من الراحة، ولدى وصولهم قاموا باستئجار ثلاث سيارات أجرة توصلهم لمنزل ياكو، حيث قضوا ليلتهم هناك، استيقظ كل منهم بتكاسل بعد الظهيرة، أخذوا نحو ساعة كاملة حتى أفاقوا جميعًا، جلسوا في الردهة بالطابق الثالث ؛ حيث كان رانمارو وساكورا يقطنان من قبل، بدا على الأول الحزن منذ دخولهم هذا المنزل، بالطبع لم يعرف الآخرون قصة ساكورا كاملة مثلما يعرفها ياكو الذي آثر الصمت على أن يقوم بنبش رماد قد خمدت نيرانه أخيرًا، جلسوا جميعًا، قالت ريميكا:

– هل من الممكن أن يشرح لي أحدكم ماذا تخططون؟! ولماذا أنقذتموني؟!

نظر إليها رانمارو ثم قال:

– حسنًا، نحن نخطط لبناء قرية جديدة، بدلاً من قرية الريح البيضاء القديمة، بالطبع سنسير على أهدافها النبيلة في التصدي للظلم، ولهذا نحن نحتاجك معنا، فما رأيك؟!

صمتت لبرهة تحدق به وهي تفكر، ثم قالت:

– بالطبع أنا أوافق، لقد ذُقت مرارة الظلم كثيرًا، لا أريد لغيري أن يرى ما رأيته، لا بد من وضع حدٌ لهذا الطغيان المتفشي، لا بد من أن يشعل أحد نورًا وسط هذا الظلام مرة أخرى، ويسعدني أن أشارك في ذلك!

حدق بها الجميع وهم سعداء بموافقتها، ثم قالت سامورينا:

– هل في عقل أحدكم فكرة كيف سنبدأ البحث عن المدينة؟!

تحدثت هارونا:

– ربما يمكننا أن نزور كل مدينة على حدة، ونتكلم مع حاكميها هناك!

ردت ناجومي:

– أعترض على هذا الاقتراح، فإذا فعلنا ذلك سنكون عرضة للهجوم من أعدائنا قبل أن نكون قد زرنا جميع المدن، فسينتشر خبر وجود مجموعة تبحث عن مكان يصلح لبناء قرية جديدة وسط عالمنا بسرعة كالنار في

الهشيم؛ ولهذا يجب إبقاء موضوع بناء قريتنا سرًّا على الجميع، وكذلك يجب أن تكون استخباراتنا سرية لأقصى حد!

قال ياكو في دهشة:

– هذا يعني أننا يجب ألا نثير الفضول حولنا، لكن كيف ذلك ونحن لا نعرف أي شخص ولا أي تفاصيل عن أي مدينة؟!

قالت سامورينا:

– أنا أعرف!

نظر الجميع إليها، فتابعت:

– أعرف مدينة لا يوجد بها أي قرية، كما أنها كانت تساعد قريتكم السابقة، وبها قدر كبير من العائلات النبيلة!

صرخت هارونا بحدة:

– ما تلك المدينة؟!

فبادرت سامورينا قائلة:

– تدعى جيفو وتقع بالقرب من ناجويا، قبل سقوط قرية الريح البيضاء كان سكان هذه المدينة يعاونونهم في هدفهم للدفاع عن البشر، بالطبع كانت مهمة شاقة وعسيرة، لكن بعد سقوط قريتكم لم يستطع مجلس الحكماء مواجهة السيل الجارف بمفرده خاصة أنه لم يكن لديهم كيان مستقل يستطيعون من خلاله الدفاع عن القرية، لكنني أعتقد أنهم قد يوافقون على عرضنا إذا تقدمنا لهم!

نظر الجميع نحوها بتمعن شديد، فما قالته يعتبر طوق نجاة لهم، لكن...

– ماذا إذا كنتِ مخطئة؟!

تساءلت ريميكا، فنظرت نحوها سامورينا وقالت:

– ربما يُجانب هذا الرأي الصواب لكنه موجود بصورة أكبر في بقية المدن، فلماذا لا نأخذ به؟ ربما مازالوا متمسكين بمبدئهم القديم، أما إذا لم يكونوا كذلك فما خسرنا سوى مدينة نحذفها من اختياراتنا ونبدأ في البحث عن غيرها!

صمت الجميع يفكرون فيما عرضته عليهم للتوّ، بدا رأيها منطقيًّا إلى حد كبير وبعد برهة قالت هيكارو:

– أنا أرى أن هذا الرأي جيد، لماذا لا نبدأ بتلك المدينة؟!

قالت تاكامي معقبةً:

– نعم، وأنا مع هذا الاقتراح.. أومأ الباقون برءوسهم موافقين على هذا الاقتراح عندما نظر رانمارو إلى كل منهم، وأخيرًا قال:

– حسنًا، فلتكن مدينتنا الأولى هي جيفو، أتمنى أن نوفق فيها، لكن كيف سنعرف قائد المدينة؟

قالت تاكامي ببساطة:

– دعوا هذا الأمر لي فلديَّ باع طويل في معرفة الأشخاص المهمين، سوف أتجول في المدينة وأبحث عن هذا القائد، وأتمنى أن أوفق في هذا!

قال رانمارو:

– حسنًا، فلتذهب معكِ هارونا، وكذلك ياكو، وأرجو أن تنجحوا في رحلتكم!

أخذوا بقية النهار يعدون حاجياتهم للرحيل، بعدها تركوا المنزل راحلين إلى هذه المدينة الجديدة، أما الباقون فقد ظلوا في المنزل لينالوا قسطًا كبيرًا من الراحة التامة؛ استعدادًا لما هو آت، دخل رانمارو للتدريب مع وحشه، كما اتجهت هيكارو، وريميكا تلعبان مع ساكورا، أما ساموريينا فقد جلست تفكر وحيدة، أما من رحلوا فقد وصلوا إلى المدينة في غضون ساعتين تقريبًا، لدى مشارفها قالت تاكامي:

– فلنختر مكانًا مناسبًا، أرجو أن يكون مرتفعًا ويطل على المدينة!

أخذوا يسلكون طريقهم صامتين حتى تسلقوا مرتفعًا عاليًا، جلسوا وسط صخور كصقر يصطاد فريسته من علٍ، قال ياكو:

– هل هذا الموقع جيد بالنسبة لك؟!

قالت تاكامي وهي تجلس على الأرض الصخرية:

– نعم، هذا مكان جيد جدًّا، هيا فأمامنا ليلة شاقة.

ورفعت عصاها وقالت:

– كاي!

فتحولت العصا لشكلها المعتاد، ثم تابعت بسلاسة:

– تيريسوكوبو بيجون!

من كان حولها لم يشعر بأي تغيير حدث لها، لكنها كانت تشعر بهذا التغيير، فبداخل عينيها تكونت حدقة مكبرة تزيد من قوة إبصارها بصورة كبيرة، كما لو كانت تمسك منظارًا بيدها، قالت:

– سوبيريشورو!

لم يحدث شيء أيضًا بالنسبة لمن حولها، فقد شعرا بالدهشة الشديدة من هذه التعاويذ التي لا تُحدث أي تأثير، أما هي فقد أضافت لعينيها قدرة تمييز الأشخاص ذوي الطاقات الروحية من غيرهم، كانت ترى البشر هنا مجرد هالات مضيئة وهالات سوداء، المضيئة ترمز لمن لديه طاقة روحية، أما السوداء فترمز للعاديين، أسهمت هذه التعويذة بشكل كبير في تسهيل المهمة عليها، فلقد قلَّ العدد الذي تراقبه كثيرًا جدًّا، لكنها تمتمت:

– يبدو أن هذه المدينة بها العديد من العائلات حقًّا!

قالت ذلك من انطباعها الذي تولَّد نتيجة رؤيتها هذا العدد الكبير من الهالات المضيئة، لم يعلق أيٌّ من ياكو أو هارونا على ما قالته؛ لأنهما لم يدركا كيف عرفت هذا، واصلت هي مراقبة الهالات، كان عملها السابق قد أكسبها هذه الخاصية الجميلة، وهي حدسها بأهمية الأشخاص عند مراقبتهم، كان لديها حدس قوي صادق بالأشخاص المهمين بمجرد تتبع تحركاتهم، وهذا ما كانت تفعله، قالت وهي تجول بنظرها بحرص شديد:

– يبدو أن ليلتنا ستكون طويلة، لقد وجدت خمسة أشخاص أشك في كون أحدهم قائد المدينة، لكن لا بد من مراقبتهم جيدًا، كما قد تزداد القائمة أكثر!

ظلوا قابعين في مكانهم حتى شروق الشمس، كان ياكو وهارونا صامتين حتى تركز تاكامي في عملها، كانت تقول لهما عدد ما حصرته ممن تشك فيهم، وصلت إلى الآن لعدد يقارب الثلاثين شخصًا، حتى الساعة الثالثة تقريبًا بعد منتصف الليل، وبدأت تراقب من شكَّت أنه قائد المدينة، ظلت

حتى شروق الشمس تستعبد بعضًا ممن شكت في تصرفاتهم، حتى وصل العدد إلى ثلاثة، وهنا لم تستطع أن تكمل فقالت:

– لا أستطيع أن أقوم بأكثر من ذلك، هؤلاء الثلاثة لهم تحركات كثيرة، ومحاطون بحراسة مشددة، كما أن من يزورهم لديه حراسة كبيرة كذلك، لكنهم أكثر الأفراد أهمية هنا، ولا أستبعد كون القائد منهم، وربما يكون الآخران هما النائبيْن، ربما لكنني لا أدري.. نظر ياكو إليهما وقال بتجهُّم:

– وما العمل إذن؟!

قالت هارونا:

– إذا اقتربنا منهم هل تستطيعين أن تحددي من القائد فيهم؟

حدقت إليها تاكامي بعد أن أزالت تعاويذها وردت قائلة:

– كلا، لا أستطيع أن أحدد أكثر من هذا، حتى إذا كنت وجهًا لوجه معه، فأنا أقوم فقط بتحليل التحركات وأستنتج منها أهمية الشخصية، وهذا شيء لا يختلف معي سواء أكنتُ بجوار الشخصية أو على مسافة كبيرة منها.

قال ياكو مجددًا وهو يمنع نفسه بصعوبة من التثاؤب:

– فما العمل إذن؟!

قالت تاكامي:

– لا شيء بيدنا نستطيع القيام به، فلنعد أدراجنا مرة أخرى ونعود من حيث أتينا وهناك فَلْنَر رأي رانمارو فيما وجدته!

أومأ الآخران برأسيهما موافقيْن، ثم غادروا المكان متجهين إلى منزلهم حتى يقرروا ماذا هم فاعلون!

(39)
مقابلة مع القائد



عاد الجميع تقريبًا في الساعة العاشرة صباحًا، قدمت تاكامي تقريرًا سريعًا عما حدث، بعدها ذهبت إلى الفراش لتلحق تلحق بياكو وهارونا كي تنام، أخذ رانمارو يفكر فيما قالته له تاكامي، لم يكن قد أدرك أن الأمر سيتم بمثل هذه السرعة، جلس طوال النهار صامتًا ينظر إلى الأفق في شرود، كما ظلت سامورينا منعزلة في الطابق الأرضي لا تتكلم مع أحد ولا يراها أحد إلا نادرًا، وانزوت هيكارو، وريميكا تلعب مع ساكورا طول الوقت، استيقظوا جميعًا بعد غروب الشمس، كانوا متعبين ومجهدين من تأثير السفر، نادى رانمارو على تاكامي فجاءت إليه بعدما لعبت قليلاً مع أختها الصغرى، جلست إلى جواره وهو لا يزال ينظر إلى الأفق، فاستدار إليها وقال لها:

– لقد قررت أن أقوم بزيارة كل فرد منهم حتى أرى من فيهم يصلح قائد المدينة!

اتسعت عيناها دهشة؛ فقد كان هذا آخر احتمال يرد على عقلها، كانت تعتقد أنه ليس بمثل هذا التهور، فردت قائلة:

– لا أعتقد أن هذا صواب، فماذا لو...

فقاطعها بقوله:

– لا يهمني، فآجلاً أم عاجلاً سوف نواجه قائد المدينة، لا آبه لسلامتي مادام سيتحقق هدفي، ولِمَ التردد وقد أوشكنا على تحقيق هدفنا؟!

نظرت نحوه وظلت صامتة، جال بخاطرها تساؤل فقالت:

– ولكن، هل يعرف الجميع هنا هذا الأمر؟!

نظر نحوها في شرود، ثم قال بعد برهة قصيرة:

– لا أعتقد أنه من الصواب أن يعرفوا، فلندعهم هكذا حتى يُحسم الأمر!

قالت في سرعة بنبرة يشوبها الخوف:

– هذا فيه خطر شديد، فماذا لو حاربك أي فرد منهم؟! لا بد أن نكون معك كي نساندك!

نظر نحوها وعيناه متسعتان بصورة مخيفة وقال بحزم:

– كلا، لا أريد ذلك، فإذا واجهت أي فرد منهم سيكون هذا بمثابة تحدٍّ، فإذا تغلبت عليه أو هزمني بعد مشقة فسيكون هناك احتمال قوي في نيْلي الموافقة على تكوين القرية، لكن إذا كنتم معي وساعدتموني فهذا يعني أن ما أحققه من نصر لن يكون شيئًا فرديًّا، وربما يكون سببًا في رفض طلبنا!

صمتت وهي تنظر نحوه بدهشة، وبعد فترة قالت له:

– لكن لا بد لنا من اصطحاب هيكارو معنا؛ فهي التي تغطي وجودك عن عيون كارا، كما ستحميك في حال ما إذا هربت من هؤلاء الذين سنواجههم إذا حاولوا تعقبنا!

نظر رانمارو إليها، ثم حول نظره تجاه هيكارو، كانت تلعب بضحكاتها العالية مع ساكورا وريميكا لعبة الاختفاء، ابتسم وقال:

– حسنًا، أخبريها؛ فقد حان وقت الجِد!

• • •

جلست الثلجية على أريكتها ممسكة سيجارة تنفث دخانها الكثيف ناظرة إلى إيكويا وهي تقول:

– ألم تجدوه بعد؟!

ردت عليها إيكويا:

– لا يا سيدتي، حاولنا البحث عن طاقته لكننا لم نجدها ، يبدو أنه استطاع إخفاء طاقته بوسيلة ما!

قالت الثلجية بحنق شديد:

– كيف يحدث هذا؟!

قالتها ورفعت قبضتها اليمنى لتهوي بها على المنضدة فتحطم زجاجها مرة أخرى، تابعت بغضب شديد:

– كيف لهذا الجبان أن يجد مساعدة في كل مرة؟! أول مرة هرب من هاكو بواسطة تلك البغيضة، والآن هرب مني أنا شخصيًا، كيف يمكن أن يحدث كل ذلك؟! إنه هذا اللعين، إنه السبب في كل ما حدث لنا!

نظرت إيكويا تجاه سيدتها في صمت، تركتها تقول كل ما لديها ثم قالت لها بنبرة يشوبها بعض الحذر:

– هذا ليس كل شيء يا سيدتي.. نظرت نحوها الثلجية نظرة صارمة وقالت بنبرة قاسية:

– ماذا هناك أيضًا؟!

ابتلعت إيكويا ريقها ثم قالت وكلماتها تخرج في حذر من فمها:

– لقد وردت أنباء عن تدمير قرية اليد الخفية في الصين منذ أربعة أيام!

– ماذا؟!

صرخت الثلجية فيها بحدة، كانت عيناها متسعتين ووجنتاها محمرتيْن، لم ترَ سيدتها بهذا الحنق من قبل، قالت سيدتها وهي تضغط على كل كلمة تقولها:

– ماذا حل بتلك القرية بالضبط؟!

ردت إيكويا في سرعة:

– لا أحد يعلم، لكن الأخبار الآتية من هناك تفيد بأن هجومًا قد حدث قبل شروق الشمس بساعات، تبعه قتل أكثر من نصف أهل القرية، ومحاربة القائد ونائبه وأحد رؤساء عائلات القرية من قام بالهجوم في معركة شديدة حامية الوطيس نتج عنها قتل القائد والنائب ورئيس القبيلة، واختفاء المسئولين عن الأيجو والتانشينفونو والكويو، مع تدمير شامل للقرية تبعًا لهذا!

ظلت الثلجية تحملق بدهشة كبيرة في إيكويا، ظلت هكذا لفترة دامت دقيقة كاملة ثم تكلمت بنبرة تشوبها الدهشة:

– لا تقولي لي إن هناك احتمالاً بأن هذا الفتى قد قام بمفرده أو بمساعدة من معه بتدمير القرية!

نظرت إليها وقالت:

– لا أدري يا سيدتي، فهذا احتمال قائم، فعندما طلبتِ مني متابعة دائمة له وجدت أنه قد وصل إلى الصين، بل وجدته قد ذهب إلى هذه القرية في الموعد الذي تدمر.

– مستحيـل!!

قالتها صارخة في وجه إيكويا، فتسمرت إيكويا مكانها من فرط الدهشة، لم تدر ماذا حلّ بسيدتها، هل هذا الفتى حقًّا قوي؟! كانت لاتدري فعلاً، لكنها رأت فيه الاستعداد لأن يكون قويًّا، نظرت الثلجية بعد صرختها إلى السقف، ثم قالت بعد برهة من التفكير:

– استدعي اللورد ماكيتو هنا، وكذلك ابقي وراء هذا اللعين، فقد يخطئ خطأً واحدًا فقط، وأقسم على وحشي إنني سوف أجعله يندم على هذا الخطأ طوال حياته!

ردت إيكويا:

– سمعًا وطاعةً يا سيدتي!

قالتها واتجهت مغادرة الغرفة تاركةً سيدتها تغرق في بحر من الأفكار السوداء وسط هذا الجو الرومانسي الأحمر في الغرفة؛ مما أضفى شعورًا غريبًا بأن الغرفة تحترق.

• • •

– حسنًا، هناك في هذا المنزل يوجد أول شخص، أعتقد أنه القائد، فهو يمتلك أكثر الحرَّاس عددًا في هؤلاء الثلاثة، كما أنه أكثرهم تحركًا قالت تاكامي ذلك مشيرة إلى قصر فخم يتكون من طابقين أبيضيْن، تحيط به حديقة واسعة، ومن الخارج يحيطه سور حديدي، وفوقه على امتداد السور

تقبع كاميرات مراقبة، أما لدى البوابة فيوجد جهاز اتصال (إنتركم) يصل من بالخارج بمن يقبع بالداخل في أماكن الحراسة، دون أدنى تردد سار رانمارو إلى البوابة وسط ذهول هيكارو وتاكامي، وعندما أفاقا لم يكن من الممكن أن يوقفاه، فقد وصل إلى البوابة، وعندها قام رانمارو بالضغط على زر أحمر بالجهاز، فصدر منه صوت معدني قائلاً:

– «من بالخارج؟!».

صمت رانمارو قليلاً ثم قال:

– قل لسيدك إن هناك من يريد أن يراه!

– «ومن هذا الزائر في هذا الوقت؟!»

صمت قليلاً قبل أن يقول بصوت هادئ:

– أخبره أن المنبوذ لدى الباب ينتظر الدخول!

لم يصدر الجهاز أي صوت ظل لفترة تقارب الدقائق الخمس هكذا، أما هيكارو فقد زادت من تعويذتها بحيث تغطي مساحة القصر بأكملها، بالطبع كان هذا أمرًا شاقًا، لكنها لم تستخدم طاقتها منذ فترة، وهي معتادة على أشياء أكثر مشقة مما تفعله الآن، بعد خمس دقائق صدر صوت معدني يعبر عن فتح قُفل ما، ثم بدأت البوابة المعدنية الكبيرة تتحرك إلى الداخل فاتحة الباب لرانمارو كي يعبر، ركضت تاكامي لتلحق به، وصلت إليه وهو داخل القصر ببضعة أمتار، التفت إليها وقال محدقًا إليها:

– ما جاء بكِ إلى هنا؟! ألم يكن من الأفضل أن تظلي مع هيكارو؟!

لم تكن تاكامي في حاجة إلى الرد؛ إذ جاء ظهور هيكارو وراءها ردًّا كافيًا لما قاله، زفر متنهدًا في تعب وضيق، ثم قال وهو يدير ظهره لهما:

– حسنًا، لا تتركي هيكارو أبدًا بمفردها مهما يحدث، حتى لو اضطررتِ لاستخدام القوة من أجل ذلك!

فجأة، شعر وكأن السماء قد اصطبغت بلون بنفسجي باهت، التفت حوله ينظر للسماء، ثم اتجه ينظر إلى القصر، فوجد أن بخارجه يقف عشرون شخصًا، من ذوي الهالات المضيئة، تغطي المعاطف أجسادهم كاملة، منهم من هو ساحر، ومنهم من هو مصاص دماء، كان يفصل بينهم وبين القصر

مسافة تقارب المائة متر، صدر صرير في القصر، سرعان ما ظهر شخص يرتدي معطفًا بنيًّا بتدرجاته العادية، بحيث إن أغمق درجة فيه توجد عند الكتف ومنطقة الصدر، أما بعد ذلك فيتدرج اللون البني حتى يخفت، ويحل محله الأزرق الخفيف كي ينتهي المعطف عند طرفه بلون مائي بديع، وللمعطف ذيل، عليه رسمة لأسد يركض وهو يزأر، أما من الأمام فالرسمة نفسها موجودة إلا أنها منقسمة نصفين.. تقدم الرجل للأمام ومر عابرًا صفَّي رجاله، ثم قال عندما صارت المسافة بينه وبين رانمارو ومن معه صغيرة للغاية:

– لقد أردت رؤيتي أيها المنبوذ، ماذا تفعل في عالمنا؟! ألم ننبذك بعيدًا عنا بعد الخطأ الذي اقترفته؟!

نظرت تاكامي وهيكارو إلى رانمارو، فوجدا الأخير يقف مبتسمًا هادئًا، مما أثار دهشتهما وحنق صاحب القصر مما دفعه ليتساءل بصوت عالٍ:

– ما هذه الوقاحة أيها اللعين؟ ألم يكفك ما فعلت وأنت مازلت صغيرًا؟ أتريد أن تمحو ما تبقى في العالم من خير؟!

نظر تجاهه رانمارو ثم قال له:

– لقد تم التغرير بكم جميعًا!

اتسعت عينا الرجل في دهشة، ثم تمالك نفسه خوفًا من تسرب الدهشة وتملكها من نفوس رجاله، فبادر قائلاً:

– ماذا تقصد بهذا أيها اللعين؟! هل أردت قتلي؟

رد عليه قائلاً:

– من قال إنني أريد قتلك؟ أنا قلت إنه تم خداعكم جميعًا، فما حدث منذ عشرة أعوام ليس ما تتخيلونه!

قطب الرجل جبينه وقال له:

– ماذا تقصد بكوننا قد خُدعنا؟!

قال له رانمارو شارحًا:

– ما أقصده هو أن الحقيقة ليست كذلك، فما قد وصلني من معلومات هو أن والديَّ قد خانا القرية قُبيل تدميرها!

– أيها اللعين، كيف تصم ماساشي بتلك الوصمة؟! هل تريد أن تُلقي بأخطائك عليهما؟!

صرخ الرجل وقد احمر وجهه بشدة من الغضب، ورفع عصاه التي يوجد في نهايتها رأس أسد فاتحًا فمه، فسارع رانمارو بقوله:

– لماذا لا تعرف الخديعة أولاً وبعدها تقرر؟! ألا ترى خطأً في الصورة التي تم رسمها منذ عشرة أعوام؟! وإن لم يكن هناك خطأ فلماذا نبذتموني بدلاً من أن تقتلوني؟!

اتسعت عينا الرجل في دهشة وقلق، اهتزت يداه الممسكتان بالعصا بشدة، كان بداخل نفسه مشاعر متداخلة، نعم هناك خلل ما شعر به الجميع بلا أي مبرر منطقي، فجعلوا الأمر يضيع وسط غياهب النسيان كما يضيع غيره من الأمور غير القابلة للتفسير، فاقدين الأمل في فهم ما حدث، إلا هو، فلقد شعر منذ تلك الفترة أن هذا الغلام الصغير سيكون مفتاحًا للغز وللمعضلة؛ لهذا كان هو السبب في نبذه بدلاً من قتله، لقد كان رانمارو يتكلم بصدق، لقد نبع هذا الاقتراح من وسط شكوكه بعدم تصديقه التام للتفسير بأنه قد قتل والديه وهو صغير يحبو في عالم البيتويو، فأنى له أن يقول تعويذة تتسبب في مقتل أقوى اثنين بالقرية؟! جالت هذه الخواطر برأس الرجل، أدرك رانمارو ذلك، فبادر قائلاً:

– لديَّ شكوك في وجود شخص واحد وراء كل ما حدث، هذا الشخص هو من يحاول تجميع كارا ويوكاهاتسو منذ زمن؟!

نظر نحوه الرجل في صمت مندهشًا، أنَّى له أن يعرف مثل هذه المعلومة البالغة السرية؟! لقد واجه مشقة كبيرة في البحث عنها، تعرض للمخاطر العديدة حتى يظفر بها، فكيف لهذا الصغير أن يعرفها!

– كيف عرفت تلك المعلومة؟!

تساءل الرجل بنبرة حاول أن يشوبها شيء من الصرامة فوق الشغف لكنه فشل في ذلك، فأجابه رانمارو بكل بساطة:

– الثلجية أخبرتني بذلك!

حتى هذه اللحظة كان الرجل مندهشًا، لكن بعد رد رانمارو الأخير صار مصعوقًا، لقد قال اسم رئيسة كارا بكل بساطة، كيف له أن يعرفها، بل كيف له أن يقابلها، فلا يقابلها أي شخص، لابد أن يكون قويًا جدًا، وذا مكانة عالية وشأن عظيم في عالمهم، أما هذا الغلام.

– كيف تعرف هذه المرأة؟!

نظر إليه رانمارو ثم قال:

– لقد طلبت مني أن تجعل معي أحد أتباعها كي تستخدمني طُعمًا لاصطياد هذا الغريب؛ حيث إنها أخبرتني بأنه لا يبغض أحدًا مثلما يبغضني، كما أخبرتني بأن كارا لم تدمر القرية كما هو شائع، بل إن هذا الرجل هو من دمر قريتي القديمة، في حين كانت كارا مجرد واجهة ورمز يتم نسب النصر إليه حتى يظل هذا الغريب في الخفاء دون أن يعلم به أي أحد!

صمت الرجل يفكر فيما قاله رانمارو، فبالفعل كل من نجا من القرية قد أخبرهم بأن قوات كارا قد دخلت القرية بعد أن اعترتها فوضى عارمة أفسدت نظامها الأمني، كما نتج عنها تدمير الدرع وهو ما تسبب في انهيار القرية بكل بساطة، وأن كارا جاءت بعد انهيارها، كان ما يقوله رانمارو يبدو منطقيًا في نظره، لكن...

– هذا أمر قد حدث منذ فترة بعيدة، فما علاقة هذا بي أيها المنبوذ؟!

نظر نحوه رانمارو وقال ببرود شديد:

– أريد أن أكوِّن قرية جديدة وسط مدينتكم، أريد أن أعيد بناء قرية الريح البيضاء هنا!

(40)
قرار التحدي



تردد وقع خطوات رجل يسير مسرعًا في طرقات هذا المقر السري، كان من العجلة بحيث لم يرد على التحية التي وجهها إليه كل من يمر بهذا الممر، توقف لدى باب خشبي جميل منقوش عليه رسمة طائر عظيم، طرق على الباب ثم دلف ، نظرت إليه الجالسة في تراخ ثم قالت:

– لماذا هذه العجلة من أمرك أيها اللورد؟!

حملق فيها اللورد وعيناه يكاد يتطاير منهما الشرر ثم قال لها:

– ألا تعرفين ما حدث؟ لقد أخبرتني إيكويا بما حدث، إنها لكارثة، لقد أخبرتكِ بضرورة الانتقام من هذا اللعين، انتقامًا لما حدث لولدي، لكنه الآن قد هرب.!

– اصمت!

صرخت الثلجية في وجهه حتى يتمالك أعصابه، أمسكت علبة سجائرها وأخرجت منها سيجارة ثم ألقتها على المنضدة التي تم تغيير زجاجها المهشّم، أمسكت بالقداحة وأشعلتها آخذة نفسًا عميقًا منها، ثم نفثت الدخان ببطء وهي تتأمل السقف، ثم قالت:

– أعترف بأنه قد حدث خطأ في تقديري لهذا الغلام، لكن لا تنسَ أنه يتلقى معونة من هذا الغريب دون أن يشعر!

تسمر اللورد مكانه وقال ذاهلاً:

– هل ما زال يتلقى المساعدة منه رغم تحذيرك له؟!

نظرت إليه ثم قالت بهدوء:

– لا أدري ما السبب، ربما هناك آخرون معه يساعدونه، فنحن لم نعرف من معه حتى الآن، وهذا بالطبع يحمل الكثير من المخاطر، لكن من المؤكد أنه قد استغنى عن مساعدة هذا الغريب إذا كان حقًّا هو من يساعده!

ضيق اللورد عينيه وهو يقول:

– ماذا تعنين بقولك إذا كان حقًّا هو من يساعده؟!

صمتت للحظات أخذت فيها نفسًا عميقًا من سيجارتها، ثم قالت:

– أقول إنه ربما لا دخل لهذا الرجل بما يفعله هذا الصبي، فكلنا نعرف مدى قوة عائلة اليوشيهارو، ومدى طموحهم وإرادتهم الفولاذية، ربما انتوى هذا الشاب أمرًا يعمل على تحقيقه الآن؛ ولهذا السبب فعل كل هذه الأفعال، فربما لم يكن مدفوعًا من قبل هذا الغريب، بل إن الغريب يدرك هذا جيدًا، فهو أكثر الناس بغضًا له، وبالتالي فهو أكثر من يعرفه، ربما قد أنار له طريقه إلى هدفه الغامض وتركه كي يحققه، لا أدري لماذا حتى الآن، كما لا أرى ما هو هدف هذا الصبي، وإن بدأت أشك وبقوة في كون هذا الهدف كبيرًا، أكبر مما نتخيل.

• • •

حملق الرجل في رانمارو، فقال بنبرة شك واضحة:

– هل قلت إنك قد جئت إلى هنا لتكوين قرية جديدة؟!

رد رانمارو بنفس الهدوء الذي قال فيه جملته السابقة:

– نعم، أنا أريد أن أبني قرية أطلق عليها اسم قرية الريح البيضاء، خلفًا لقريتي السابقة، وتكون نواة لحركة شاملة تقف في وجه كارا وبوكاهاتسو!

صمت الرجل غير مصدق لما يسمع، فهل ينتوي هذا الصغير حقًّا فعل ما قاله؟! إنه لجنون حقًّا ما يقوله، لكن.

– وما دخلي بهذا الأمر؟!

قالها الرجل بخبث، فابتسم رانمارو، فقد تأكد أنه رئيس المدينة، فقال بنبرة أكثر ثقة:

– لأنك رئيس المدينة ورئيس مجلس حكمائها!

صعق الرجل ذاهلاً مما سمعه للتوّ، فحقًّا، طوال فترة حياته كان مجلس حكمائه هو المساند الرئيسي لقرية الريح البيضاء في حربها ضد أعداء البشر، وما جعل أعضاء هذا المجلس على قيد الحياة – بعد سقوطها – هو عدم معرفة أي شخص بهويتهم من الأصل، فلو عرف أحد من هم لكانوا قد قتلوا منذ زمن، لكن كل هذه المهارة في إخفاء هوياتهم، وكل هذا العناء الذي تكبدوه من أجل إخفاء هوية حتى رؤساء العائلات عمن يوجد خارج العائلة، حتى ظل سر مجلس الحكماء مخفيًا للأبد، فقد كانت هذه هي عادة أهل المدينة وعائلاتها، عادة من يخالفها يعاقب بالموت، حملق الرجل نحوه مصعوقًا وقال له:

– من.... من قال لك هذا الكلام السخيف؟!

كان يبدو لمن لا يرى أنه يكذب فيما يدعيه بكون هذا الكلام سخيفًا، ضيق رانمارو عينيه وهو يقول:

– هل تعني أن أحدًا غير السكان الأصليين لا يعرف هوية أعضاء مجلس حكماء المدينة ؟!

صرخ فيه الرجل بصوت هادر:

– لا تتذاكَ عليَّ أيها الطفل الصغير، قل لي من كشف لك عن هويتنا؟!

قالها وقد اشتعل جسده بطاقة صفراء بخطوط زرقاء ، أخذت تتصاعد من قمة رأسه حتى السماء، نظرت إليه تاكامي وهيكارو خائفتين منه، أما ثالثهما فلم يتحرك من مكانه، بل نظر نحوه وقال:

– لا تستهن بي أيها العجوز، فأنا سليل عائلة اليوشيهارو العظيمة، لن أكرر كلامي مرة أخرى، أنا جئت هنا كي أحصل على تصريح بتكوين قرية جديدة على أرض مدينتكم، فما قولك؟!

قالها محملقًا ببرود وصرامة في الرجل، تبادل الاثنان النظرات للحظات معدودة، كان غضب الرجل قد طغى على تفكيره، كل ما كان يفكر فيه هو أن

هناك من خان المدينة، وعليه أن يكتشفه؛ حتى يجعله عبرةً لمن لا يعتبر، صاحت تاكامي فجأة:

– أنا من أخبره أنك ربما تكون قائد المجلس!

نظر الرجل نحوها في صمت، ثم قال بعد برهة بصوت جهوري:

– ومن أنتِ؟ وكيف عرفتِ أنني القائد هنا؟ أنتِ لستِ واحدة من أهل القرية!

ارتعشت تاكامي بشدة، لم تستطع أن تقف على قدميها، خرت ساقطة على الأرض، اتجهت نحوها هيكارو صارخة، كانت نظرة الرجل إليها قوية لهذه الدرجة، هكذا فكر رانمارو، التفت إلى الرجل ثم قال له:

– هذه فعلاً ليست من أفراد مدينتك، لكنها عضوة في فريقي، وهي متخصصة في البحث عن الأفراد، وقد حددت ثلاثة أشخاص بعينهم من المحتمل أن يكون أحدهم قائد القرية، لكنني بدأت بك، وكان حظي جيدًا!

حملق الرجل فيه لبرهة، قد بدأ عقله يعمل مجددًا، لو كان رانمارو يتبع كارا حقًّا لكان قد مات، فإذا علمت كارا بوجود أشخاص قليلين لهم احتمالية أن يكونوا أفراد المجلس الحاكم لما ترددتْ لحظة في اغتيالهم، لكنه جاء في سلام تام، وطلب الإذن بالمقابلة، هل هناك لعبة في هذا الأمر؟! هكذا فكر الرجل ناظرًا تجاه رانمارو، ثم توجه ناظرًا إلى تاكامي وقال لها:

– إذا كنتِ تستطيعين البحث بهذه الدقة فعلاً عن قائد المدينة، فهل يمكن أن تبحثي عن أعضاء مجلسها الحاكم؟!

نظرت إليه تاكامي وهي تجلس مفترشة الأرض والعرق يغمرها، ثم قالت بوهن:

– إذا قلت لك عمن كنت أشك في كونهم أعضاء مهمين بالمدينة فهل ستصدقنا؟!

اتسعت عينا الرجل من ردها السريع، بل والجاهز أيضًا، وتردد صدى صوت عال في رأسه:

– إنهم ليسوا من كارا

– لكن إذا كانوا منها فسوف تكون صدمة كبرى

– ماذا تريد كارا غير رءوسنا؟! إذا لم يكونوا من كارا فما الضرر الذي قد يحدث لنا؟!

– نعم، معك حق، لو كانوا من كارا لكان كل هؤلاء المشتبه بهم فعلاً في عداد الأموات الآن، لكننا مازلنا على قيد الحياة، إذا استطاعت تلك الفتاة نطق أسماء معظم أعضاء المجلس فسوف أصدقهم، لكن لابد من أخذ رأي الجميع

– حسنًا فلنستمع إلى تلك الصغيرة أولاً.

قال الرجل بهدوء شديد استغرب منه الجميع حتى أعوانه:

– حسنًا، أخبريني بمن تشكين في كونهم أعضاء المجلس الحاكم، إذا كانوا كذلك فسوف أصدق ما تقولينه، لكن الأمر في النهاية يخضع لمجلس القرية!

قالت تاكامي فرحةً:

– هل يعني ذلك أنك ستصدقنا؟!

– نعم شريطة أن تقولي أسماء من تشكين في كونهم أعضاء المجلس الحاكم!

نظرت نحوه ثم تكلمت، قالت عن أماكن من ظنت أنهم أعضاء مهمون في المدينة، بعد أن انتهت اتسعت عيناه فزعًا، فهي قد أخبرته بأسماء أعضاء المجلس الحاكم، بل لم تترك حتى نواب كل عائلة، قال دون أن يدري:

– إن ما تحملينه من معلومات لهو شيء خطير!

نظر نحوه رانمارو ثم قال له:

– إذا فكرت ولو للحظة في إيذاء تاكامي فسوف أواجهك حتى الموت!

نظر نحوه في صمت، ثم استدار راجعًا إلى القصر وهو يقول:

– اخفضوا أسلحتكم جميعًا، فسوف يمكثون الليلة هنا ضيوفًا عندي!

قالها وبدأ في صعود الدرج المؤدي إلى داخل القصر، فاستوقفه رانمارو بقوله:

– ماذا قلت في طلبي يا سيدي؟!

توقف واستدار له، كان في منتصف صعوده لهذا الدرج، قال ردًّا على كلامه:

– أولاً اسمي أكيهيرو، أما ما يتعلق بأمر طلبك فسوف نناقشه بالداخل!

قالها وتابع صعود الدرج، نظر رانمارو إلى رجاله فوجدهم قد ألغوا تنشيطهم لعصيهم السحرية ناظرين نحوهم، فتوجه ناظرًا إلى تاكامي وهيكارو، فأومأ كل منهما برأسه موافقيْن، فتحرك إلى الأمام، بينما ساعدت هيكارو تاكامي في النهوض من على الأرض، أخذت كل منهما تنفض التراب عن ملابسها وهي تتبع رانمارو في طريقه إلى مدخل القصر، صعد الدرج تتبعه رفيقتاه حتى دخل من الباب، كان ما رآه بالداخل بديعًا، لكن لا يملك وقتًا ليقف أمام هذه التحفة، فأكمل طريقه للداخل في ردهة واسعة جلس فيها أكيهيرو، فتوجه إليه رانمارو وجلس على مقعد مواجه له، نظر أكيهيرو إلى الفتاتين اللتين قد توقفتا مبهورتين مما بداخل القصر من ديكورات ومشغولات ذهبية بفن عالٍ وقال مبتسمًا:

– يبدو أن الفتيات لا تتوقفن عن حب الجمال في أي شيء!

نظر نحوهما رانمارو ثم ابتسم هو أيضًا، وقال:

– نعم، فهما مازالتا فتاتين رغم كل شيء!

رمقه أكيهيرو بنظرة فاحصة قبل أن يقول له:

– لقد أرسلت أخبر بقية رؤساء القرى، ربما يستغرق الاجتماع قرابة الساعتين تقريبًا، فما تطلبه قد يبدو ضربًا من الجنون حقا، لكن أولاً هل تعرف ما متطلبات القرية؟ هناك عائلات يجب أن.

لم يدعه رانمارو يكمل كلامه حيث قال:

– معنا فرد من عائلات الأيجو، التانشينفونو، الكويو، والشي يو، أما ما يتعلق بنظام الأمن والدفاع والتعليم فسوف تتم مناقشة ذلك بعد الانتهاء من الاتفاق على تكوين القرية بمساعدة رؤساء القرى هنا!

نظر نحوه أكيهيرو مندهشًا مما قاله، فتمتم قائلاً:

– يبدو أنك مستعد حقًا لهذا المشروع بجدية!

حملق فيه رانمارو للحظة قبل أن يقول:

– أنت لم تدرك حتى هذه اللحظة أنني آخذ طلبي هذا على محمل الجد لا الهزل!

وضع دخول الخادم حدًّا لهذا النقاش المتنامي بينهما، نظرا إليه وهو يقول:

– لقد جاءت رسالة تفيد بالموافقة من الجميع يا سيدي!

أشار أكيهيرو لخادمه حتى يغادر، نظر إلى رانمارو بعدها وهو يقول له معتذرًا:

– آسف جدًّا، لكن يجب عليَّ الرحيل، سوف تتم مناقشة طلبك هذا، وأتمنى من كل قلبي أن تتم الموافقة عليه، فوجود قرية مثل قريتك السابقة كان بمثابة غصَّة في حلق أعدائنا، وبالفعل نحن نريد لها العودة مرة أخرى!

قال ذلك ثم قام من المكان وهو يعتذر للفتاتين بعدما مزح معهما للحظات معدودة، بعدها اختفى داخل قصره، جاءت الفتاتان لتجلسا بجوار رانمارو تستفسران عما حدث، فأخذ يقصُّ عليهما ما قد دار بينهما من حديث قصير.

• • •

نظرت ناجومي إلى جميع أرجاء المنزل باحثَة عن فريستها لكنها لم تجدها، فرجعت صفر اليدين إلى ساموزينا، ارتمت على أقرب مقعد لها في تعب، سألها ياكو:

– ألم تجدي أي أثر لهما حتى الآن؟!

نظرت إليه في صمت، كانت منذ ساعات تبحث عنهم، فجأة اختفى ثلاثتهم دون أي سبب أو حتى ترك رسالة، صدر صوت خبطات على باب الغرفة، كانت خبطات يد رقيقة دالة على الصغيرة الجميلة ساكورا، قام ياكو ليفتح لها الباب، دخلت الغرفة وهي تلهو بكرتها الصغيرة ، نظر الجميع إليها صامتين، فجأة خطرت ببال ساموزينا فكرة فقالت:

– ساكورا، يا عزيزتي!

انتبهت إليها الصغيرة ممسكة بالكرة في براءة فتابعت:

- هل رأيتِ أختك تاكامي اليوم؟!

ظلت صامتة محملقة فيها ثم قالت لها:

- نعم، رأيتها خارجة هي وهيكارو ورانمارو معًا!

اتسعت عينا ساموريـنا كمن وجد كنزًا، فبادرت قائلة:

- ألم تسمعي ما كانوا يقولونه قبل مغادرتهم؟!

قالت لها الصغيرة:

- نعم، فأنتم تتحدثون بصوت خفيض جدًّا؛ ولذلك لا يمكنني سماع ما تقولونه!

أصابتهم خيبة الأمل بالصمت المطبق، أخذت ساكورا تلهو بكرتها الصغيرة للحظات، ثم اعتدلت وسارت إلى ياكو عندما دقت الساعة مشيرة إلى العاشرة مساء، نظر نحوها ياكو وهو جالس على المقعد بحزن وقال لها:

- ماذا تريدين يا عزيزتي؟!

لم تقل شيئًا، بل دست يدها الرقيقة في جيب سترتها السوداء الأنيقة اللامعة ذات الأطراف الصوفية البيضاء، ثم أخرجتها وهي تمسك ورقة بيدها اليمنى، ناولتها لياكو وهي تقول:

- لقد طلبت مني أختي أن أعطيكَ تلك الورقة في تمام الساعة العاشرة!

قالتها ثم تركت الورقة في يد ياكو المفتوحة وهو صامت من فرط الدهشة،ثم خرجت من الغرفة وهي تلعب بكرتها تقذفها بقدمها للأمام وتجري لاحقة بها، أفاق بعد ذلك بثانيتين تقريبًا، أمسك الورقة بكلتا يديه وفضها ليقرأ الآتي:

- «أعزائي، لقد قررت أن أخوض غمار معركة البحث عن القائد بمفردي، بالطبع أحتاج إلى تاكامي؛ فهي التي تعرف الأشخاص التي تشك فيهم، وكذلك هيكارو حتى أخفي وجودي على كارا، لم أقل لكم حتى لا ترفضوا، وأنا على يقين من ذلك، لا تتعبوا أنفسكم، ففي الوقت الذي تقرءون فيه هذا الخطاب أكون أنا قد قابلت أول الأشخاص، تمنوا لنا التوفيق».

رانمـــارو

أعاد ياكو قراءة هذا الخطاب عدة مرات قبل أن يعتصره في قبضة يده ويقول:

– هذا الأحمق، يريد دائمًا أن يؤدي دور البطل على حساب حياته، أتمنى أن تحافظ على حياتك حقًا، وألا تعرضها للخطر كما هي عادتك دومًا يا أخي!

(41)
اتخاذ قرار



جلس كل زعماء العائلات الخمس عشرة النبيلة الموجودة بالمدينة كلٌّ في مقعده الخاص به، اتجه أكيهيرو إلى مقدمة الطاولة البيضاوية وظل واقفًا في حين جلس الجميع ينظرون إليه في ترقب؛ حيث إنه طلب منهم التجمع لأمر عاجل وشديد الخطورة، وافتتح الجلسة بقوله:

- أعرف أنكم جميعًا تتساءلون عن سبب تجمعنا هنا، لكنه حقًّا شيء مهم جدًّا.

نظر لهم فوجدهم يصغون إلى ما يقوله باهتمام، فتابع:

- سألخص الأمر في أبسط الكلمات، لقد جاء إليَّ المنبوذ يطلب الإذن بتكوين قرية الريح البيضاء مرة أخرى على أرض مدينتنا!

صمت ونظر حوله، فوجدهم لم يستوعبوا الصدمة بعد، تحدث نائبه قائلاً في استنكار واضح:

- المنبوذ؟! أليس هو ذلك الغلام الذي قد قتل أبويه وتسبب في تدمير قرية الريح البيضاء؟!

نظر نحوه أكيهيرو ثم قال:

- بلى هو بعينه، لكنه قال لي شيئًا آخر!

بدت الدهشة واضحة على وجه النائب، وعلى وجوه الجميع أيضًا، كان الجميع يدركون من هو أكيهيرو، ويدركون مدى حكمته ورجاحة قراراته؛ لهذا صمتوا جميعًا لينصتوا إلى ما سيقوله، فتابع قائلاً:

– لقد أخبرني بمكيدة تم نصبها؛ مكيدة نصبها رجل غريب لا نعرفه، هذا الرجل قام باستخدام كارا معبرًا للدخول إلى القرية بعدما أحدث فيها الاضطراب والخراب، وقام كذلك بقتل والديه.

قاطعه رجل يجلس في أقصى القاعة قائلاً:

– ولمَ يفكر شخص في ذلك الأمر؟! إن كان بمقدوره حقًا أن يقوم بتدمير القرية بمفرده، فلماذا لا ينسب الأمر لنفسه؟! أنسيت مقدار القرية يا عزيزي؟!

نظر نحوه أكيهيرو ثم قال:

– كلا لم أنسَ، لكن إذا نظرت للأمر من منظور أن ذلك الرجل لا يريد أن يكون ظاهرًا للعيان، ويريد أن يكون مخفيًا، لا يهمه مجد القضاء على قرية الريح ولكن يهمه الحصول على مجد آخر؛ مجد حتى يحصل عليه لابد من الحفاظ على هويته سرًا، ووجوده مخفيًا عن العالم بأسره؛ لهذا استعان بكارا، وجعلها تدخل القرية بعد تدميرها؛ لهذا السبب تم نسب النصر لكارا وليس له، ولهذا السبب أيضًا لم نسمع عنه!

تكلم شخص آخر على يسار أكيهيرو قائلاً:

– ألا ترى يا عزيزي أكيهيرو أن هذا الغلام يروِّج كذبة حمقاء؟! شخص مجهول لا يعلمه أحد يزعم أنه هو من دمر القرية ومن قتل أبويه وليس هو، من يصدق ذلك؟!

التفت إليه أكيهيرو ورد عليه قائلاً:

– معك حق يا عزيزي سينتا، لكن إذا علمنا أن الرجل المقصود من هذا الحديث هو نفس الرجل الغامض الذي يحاول توحيد كارا وبوكاهاتسو ليسيطر على العالم.!

صدرت همهمة بين الحاضرين، كانت هذه النقطة تستحق المناقشة بالفعل، رفع أحدهم صوته وكان يجلس على يسار أكيهيرو قائلاً:

– هل تعني أن المنبوذ أخبرك عن ذلك الشخص؟! ألا تجد أن الموضوع تشوبه شكوك عديدة؟ فبداية نحن بكل قوتنا واتصالاتنا لم نعرف بوجود

مثل هذه المؤامرة إلا بتضحيات كبيرة، وأنت على علم بهذا، فكيف له أن يعرف؟!

نظر تجاهه أكيهيرو في صمت ثم قال:

– قال لي إن الثلجية أخبرته بهذا!

صاح البعض معترضًا بصوت عالٍ، في حين اكتفى البعض الآخر بالتلويح، وها هي ذي قلة قليلة وقفت مكانها صامتة تفكر بهدوء وبإمعان وبتروٍّ فيما يقوله قائدهم وبعد أن هدأت القاعة مرة أخرى أكمل أكيهيرو حديثه قائلاً:

– لقد أخبرني بأن الثلجية أمرته بأن يكون طُعمًا تصطاد به هذا الرجل، فهو – على حد قولها– يكره المنبوذ بشدة؛ لهذا فإن المنبوذ يصطحب معه فردا من الأيجو كي يخفي قوته عنها!

تحدث آخر بصوت عالٍ مقاطعًا حديث القائد:

– ولِمَ لا يكون سبب ذلك هو رغبته في ألا ننتقم منه؟!

نظر تجاهه أكيهيرو، فوجده الجالس في مقابلته عند الطرف الآخر من الطاولة، كان من أعقل رؤساء العائلات، فرد عليه قائلاً:

– بالطبع هذا احتمال وارد وقوي يا عزيزي بينيتو، لكنَّ هناك أمرًا استأصل كل هذه الاعتراضات من جذورها.

حملق الجميع نحوه في شغف، فقال لهم:

– إنه يعرف هوية جميع أعضاء مجلسنا هذا!

• • •

– لِمَ كل هذه العصبية؟! الأمر لا يحتمل كل هذا!

نظر اللورد تجاه الثلجية، كان لا يزال يذرع الغرفة ذهابًا وجيئةً، حيث بدت عصبيته واضحةً بشدة، تابعت قائلة:

– هذا اللعين رانمارو لن يذهب بعيدًا، علينا فقط أن نفكر بتروٍّ، لا أن نفقد أعصابنا!

نظر نحوها بعين متقدة ثم قال:

– أنا لست عصبيًّا بسبب هذا اللعين، أنتِ تعرفينني جيدًا!
ردت قائلة:
– إذًا ما سبب كل تلك العصبية؟!
رد عليها قائلاً:
– السبب هو وجود شخص لا نعرفه يخطط لشيء نجهله ويريد منَّا أن نكون تحت إمرته وطوع أمره ورهن إشارته، ليس لشيء سوى أنه بمفرده قد تغلب على قرية بأكملها، احتارت منظمتنا بكامل قوتها في أن تدمرها!
قالها وضرب الحائط الخشبي بقبضته اليسرى بعنف، وفجأة انفتح الباب، بدا أنه قد فُتح تحت تأثير قبضة اللورد، لكن إيكويا ظهرت لدى الباب فدخلت بسرعة وقالت:
– خبر عاجل يا سيدتي!
نظرت تجاهها الثلجية ثم قالت:
– ما هو يا إيكويا؟ في الفترة الأخيرة كانت كل أخبارك سيئة، أرجو ألا يكون بكِ هذا العيب!
نظرت صامتة إليها للحظات قبل أن تقول الثلجية بنبرة أكثر هدوءًا:
– لا عليك ياعزيزتي، أنا فقط متوترة قليلاً، ما عندك؟!
قالتها وهي ترمق اللورد بنظراتها، قالت إيكويا:
– لقد جاءت رسالة من شخص يطلق على نفسه لقب ملك الأرض.. اتسعت عينا الثلجية في حين قال اللورد:
– ماذا يقول فيها هذا اللعين؟!
نظرت نحوه إيكويا ولم تعلق، استدارت تنظر إلى سيدتها فأشارت بيدها اليسرى لها حتى تواصل حديثها، فقالت:
– يطلب فيها أن يقابلكما بعد ساعتين بالمدينة المهجورة التي تعرفانها جيدًا!
تساءلت الثلجية في هدوء وهي تضيق عينيها:
– هل وجه الرسالة لي شخصيًّا؟!
ردت إيكويا قائلة:

– كلا يا سيدتي، لقد أرسلها لكما معًا وكأنه يعرف بوجود اللورد هنا!!
اتسعت عينا اللورد وهو ينظر تجاه الثلجية؛ فهذا الغريب يعرف تحركاتهما جيدًا!

• • •

تلفت رانمارو ناظرًا حوله في ترقب؛ فقد كان يشعر بأن عقارب الساعة لا تتحرك على الإطلاق، كلما نظر إلى ساعة الحائط تلك شعر كأن الوقت قد توقف، كان كل فترة يتبادل حديثًا قصيرًا مع الفتاتين، ثم يتوقف الجميع عن الكلام، ظلوا هكذا قرابة ساعتين ونصف الساعة، قام رانمارو من مقعده يجوب الردهة ذهابًا وإيابًا، فقالت تاكامي:

– لا تقلق، فقد أقنعتَ رئيس المدينة برأيك، وهذه نقطة تُحسب لك، فلا تحمل همّ باقي أعضاء المجلس!

نظر إليها ولم يعقب، لم يكن هذا حقيقة ما يخشاه، بل.

– كيف حالكم؟!

صدر هذا الصوت من ناحية باب القصر، فتحولت أنظار الجميع إلى أكيهيرو الذي دخل يبتسم إليهم، اندفعت هيكارو قائلة:

– هل وافق المجلس على تكوين قريتنا في مدينتكم؟!

نظر نحوها وابتسم، ثم قال:

– نعم، لقد صدر القرار بتصويت تسعة أعضاء موافقين، وأربعة معارضين مع امتناع اثنين عن التصويت لعدم وضوح الصورة!

تنهدت الفتاتان، جلست تاكامي على الأريكة الوثيرة إلى جوار هيكارو التي وضعت راحة يمناها على قلبها، قال أكيهيرو:

– لماذا أراك حزينًا يا رانمارو؟!

نظرت الفتاتان إليه، بالفعل لم يتغير حاله، كما أنه لم يرتح ولو قليلاً عند علمه بالموافقة، كان موقفه عجيبًا، لقد ظننا أنه قلق من هذا الموضوع، رد عليه قائلاً:

– بالطبع يا سيدي هذه الموافقة شيء يسعدني، لكن ما يقلقني أكثر ذلك التحدي الذي قد حددتموه لي!

ضيَّق أكيهيرو عينيه؛ ففكر هذا الصبي فاق كل توقعاته حتى المستحيلة، صمت لبرهة ثم قال:

– حسنًا، لقد أوكل المجلس إليَّ هذه المهمة؛ ولهذا قررت هذا التحدي!

قالها وجلس على مقعد وثير بالردهة أما رانمارو الذي ظل محدقًا به، فتابع قائلاً:

– حسنًا، فلتنشط عصاك!

شهقت الفتاتان فزعًا، خطرت فكرة واحدة بباليهما، هل التحدي سيكون قتالاً؟!

أما رانمارو فقد قال بضيق:

– لقد توقعت ذلك، فمجموعة قوية مثلكم لا يمكن أن تدع حياتها ومستقبلها ومستقبل عائلاتها وأولادها في يدِ ضعيفٍ مثلي، ولكن.

قالها وشهر عصاه وأضاف:

– لن أكرر كلامي. لقد جئت إلى هنا حتى أحقق أهدافي، جئت بإصرار على تحقيق ما أطمح إليه، جئت وأنا أعرف أن هذا جد وليس هزلاً. كاي!

قالها فتحولت عصاه لشكلها المعتاد، وامتد معطفه ليغطي نصف جسده، صفق أكيهيرو بيديه بعدما نشط رانمارو عصاه ثم قال بعد أن أنهى تصفيقه وسط دهشة الجميع:

– بالطبع نحن نسير على هذا المبدأ، لكننا في الوقت ذاته نعرف شيئًا يسمى الواقعية، فكيف بشابٍّ لم يتجاوز في عالمنا السحري الأشهر الأربعة أن يتغلب على من عمره يتجاوز القرن ونصف القرن؟ !بالطبع هذا جنون، لكننا سنتحداك بشيء في استطاعتك أن تقوم به؛ شيء يدل على قوة إرادتك وعزيمتك وإصرارك.

نظر تجاهه رانمارو وبادر قائلاً:

– قل لي يا سيدي ما هو حتى أقوم به!

زفر أكيهيرو في ضيق، ثم قال:

– بداية، أنا اسمي أكيهيرو، ليس سيدي، فأنت ستصبح قائد القرية، وسأكون أنا نائبك، فكيف ينادي القائد نائبه بسيدي؟!

احمرت وجنتا رانمارو خجلاً من هذا الموقف، فتابع أكيهيرو:

– ما أريده منك هو أن تدخل عالم الترقي وتجعل معطفك يغطي كامل جسدك!

نظر رانمارو إليه في دهشة؛ فعالم الترقي عالم غامض بالنسبة له، فتساءل:

– وكيف أفعل هذا؟!

نظر نحوه أكيهيرو باستغراب ثم قال:

– ألم تخبرني بأن معك فردًا من الكويو؟!

رد رانمارو:

– بلى، معي فرد من هذه العائلة، وماذا بعد؟!

فهم أكيهيرو من استفسار رانمارو أنه لا يعرف شيئًا عن عالم الترقي، فقال له:

– أظن أنك تجهل عالم الترقي وفائدته، هذه ليست مشكلتي، إنها مشكلتك أنت، كل ما سنقوم به هو توفير مبنى الكويو لكم، وعليك أن تخوض غمار الترقي حتى تجعل معطفك يغطي جسمك بأكمله، إذا استطعت فعل ذلك فستكون قد كسبت التحدي، التحدي له ميعاد، وآخر ميعاد لك بعد شهر من الآن، إن لم تأتِ إلى هنا في تمام الساعة الواحدة صباحًا بعد شهر من الآن ويكون معطفك قد غطى جسدك كاملا فاعتبر أن موضوعك قد باء بالفشل، ولا تحاول أن تفكر في فتحه مرة أخرى، فصدقني لن يولي أي شخص اهتمامه لما تقول بعد الآن!

صمت رانمارو مفكرًا فيما قاله أكيهيرو، فقد تحداه بشيء لا يعلمه، وفي ذلك قمة التحدي بالفعل، لكنه رفع رأسه وقال له بإصرار:

– سوف أفوز في ذلك التحدي، سأجعل معطفي يزداد ليغطي كامل جسمي، انتظرني!

نظر إليه أكيهيرو وابتسم؛ فهو يقدر جيدًا مشاعرَ هذا الشاب، لكن هذا التحدي ليس سهلاً، فهو لا يعرف ما هو الترقي، فبداخله كان حزينًا من جراء اختيار المجلس هذا التحدي المستحيل، فلم ينجح فيه أي شخص مطلقًا، ربما بدا القتال أمرًا صعبًا لكنه ليس مستحيلاً مثل هذا التحدي، لكنه حافظ على ابتسامته وهدوئه حتى غادره رانمارو والفتاتان الرقيقتان معه، وقف ينظر نحوهم من على قمة درج قصره، تبدلت ابتسامته حزنًا، فقد فشل في مساعدة من جاء ليرفع راية الحق مرة أخرى وسط سماء الظلم المظلمة.

(42)
عالم الكويو



سار شخصان وسط تلال من البيوت المحطمة، بدا كأنهما في مقابر مدينة قديمة، ظلا يسيران حتى وصلا إلى منتصف المكان حيث وجدا شخصًا ثالثًا في انتظارهما، قال الغريب مرحبًا:

– مرحبًا بالثلجية وبك أيها اللورد، تفضلا بالجلوس!

قالها وطرقع أصابعه فظهرت ثلاثة مقاعد ذهبية اللون في هذا المكان المقفر مما يدفع المرء للتعجب من وجودها، اتجهوا إلى المقاعد وجلسوا، قالت الثلجية:

– ما سر طلبك الاجتماع بنا؟!

نظر نحوها الغريب ثم قال:

– كي نناقش أمرًا مهمًا، بداية لقد عرفت عن اتصالك برانمارو!

اتسعت عينا الثلجية في دهشة عارمة؛ فهي توقعت بعدما أرسل إليهما دعوة أن له عيونًا وجواسيس في صفوفها وفي صفوف اللورد، وهذا أمر سهل؛ نظرا لكثرة أعداد من يعمل معهما، لكن أن يصل به الأمر إلى معرفة شيء سري وخطير كذلك فهذا هو الغريب، ارتبكت كما ارتبك اللورد، فتابع الغريب:

– أنا لا ألومك على ما فعلته، فلو كانت قدماي في حذائك لكنت قمت بنفس الشيء تقريبًا، لكنني لم أدعُكما اليوم كي نتناقش في هذا الأمر السخيف!

ضيق اللورد عينيه ؛ إذ كان يعرف أن رانمارو مهم جدًّا بالنسبة لهذا الغريب، فما هو الأكثر أهمية منه إذن؟!

قالت الثلجية:

– ما هو ذاك الأمر المهم يا تُرى؟!

قالتها بسخرية مقصودة، لكن الغريب لم يُولِها أي اهتمام، بل نظر حوله يتفقد المكان وهو يقول:

– أتعرفان، منذ عشرة أعوام كانت هنا في أعالي السماء قرية الريح البيضاء، الآن نحن نجلس على أنقاضها التي قد فعلناها بأيدينا.

قاطعه اللورد مصححًا:

– بل التي فعلتها بيدك!

نظر نحوه الغريب وابتسم، ثم تابع:

– بالطبع هذا مدعاة فخر لي، لكنني لم أعترف بهذا الأمر؛ لأن ما بدأته منذ ذلك الوقت لم ينتهِ بعد!

قالها ونظر نحوهما، فردت الثلجية ببساطة:

– بالطبع، فلا يزال هناك فرد من تلك العائلة البغيضة حرًّا يدمر ويقتل من حلفائنا ما يشاء!

فبادرها الغريب قائلاً:

– لو تصورت أن بعوضة كهذا الصبي قد تؤرقني في نومي؛ فقد أهنتِني، أنا لم أقصد قطُّ هذا الصعلوك بما وصفته بأمور لم تنتهِ بعد!

ضيقت الثلجية عينيها وهي تحملق فيه قائلة:

– إذا لم تكن تلك هي الأمور المنتهية، فماذا تقصد إذن؟!

رد الغريب قائلاً:

– قبل أن نتناقش لابد أن أقول شيئًا عرفته عن طريق جواسيسي، فرانمارو هذا تقابل مع رئيس مدينة جيفو واتفقا على تكوين قرية جديدة هناك!

شهق اللورد فزعًا في حين اتسعت عينا الثلجية، لكنها لم تقل شيئًا، ظلت في عقلها تحاول أن تستوعب الأمر، فرانمارو ذاك قد صار أخطر مما

تتصور، فهذه المدينة كانت أكبر عون لقرية الريح البيضاء السابقة، فيها حشد كبير من العائلات النبيلة القوية، لو تم بناء قرية بها..

لهذا قد دعوتكما هنا، فاليوم سوف تفهمان جزءًا من خطتي، وفي اللحظة المناسبة سوف تفهمانها كلها!

قالها ثم أخذ يتحدث عن خطته الشيطانية الماكرة؛ تلك الشبكة التي نسج خيوطها منذ عشرة أعوام تقريبًا، فاتسعت أعينهما من فرط الدهشة في نهاية حديثه، فقد فهما أخيرًا تفكير هذا الغريب؛ إنه تفكير عبقري فعلاً، فيجب ألا يستهينا به، ودَّعاه وتركا المدينة القديمة راجعيْن إلى وكر الثلجية بعدما فهما ما سيحدث بالفترة المقبلة!

• • •

– ماذا حدث أيها المشاغب العنيد؟!

قالها ياكو صارخًا عند رؤيته رانمارو بعد فتحه باب المنزل، اندفع مَن بالمنزل نحوهما، قالت تاكامي فرحةً:

– لقد نلنا الموافقة على إنشاء قرية الريح البيضاء الجديدة هناك!

تعالت صيحات الفرحة من أفواه الجميع، وأخذ ياكو يعانق رانمارو، وقالت هارونا:

– لابد أن نحتفل بهذا النجاح الباهر!

قالت هيكارو مبتسمة:

– بالطبع، لكنَّ هناك أمرًا لابد من إنجازه، وإلا فالموافقة لن تكون كاملة وسينتهي هذا الأمر للأبد!

صمت الجميع محدقًا بها، تحولت الفرحة والسرور إلى صمت وتفكير، قصت عليهم سريعًا شرط التحدي، ضحك ياكو وقال لأخيه وهو يحتضنه :

– أخي ندٌّ لها، لقد قام بأشياء أكثر صعوبة من تلك.

قاطعته ناجومي بقولها وهي ترتعش:

– لقد عارضوا ولم يوافقوا!

التفت جميعهم إليها في حدة، فقد كانت هي منبع التشاؤم واليأس في مجموعتهم، ناهيك عن كرهها الدائم لرانمارو، الذي قال لها :

– ماذا تقصدين بأنهم رفضوا ولم يوافقوا؟!

ردت ريميكا قائلة:

– لأن هذا التحدي صعب، لا ليس صعبًا، بل إنه مستحيل!

في صمت أخذ الجميع ينظر نحوها، قال رانمارو وهو يتجه ليجلس على مقعد مريح بالردهة:

– أريدكِ يا ريميكا أن تصفي لي ما هو عالم الترقي بالتحديد حتى أعرف ما عليَّ أنَ أقوم به!

اتجهت معهم ليجلسوا على المقاعد والأريكة الموجودة بالردهة، ثم قالت:

– إن عالم الترقي عالم غير موجود بعالمنا هنا، يقول البعض عنه إنه موجود في بُعد آخر غير الأبعاد التي نحن فيها، هذا العالم يدخله الفرد منَّا، فيطلب منه مهمة معينة ليقوم بها، فإن قام بها حصل على ما يريده، وإن فشل تتم معاقبته!

صمت الجميع وهم ينظرون نحوها، لكنها تابعت:

– بالطبع هو ليس بمثل هذه السهولة، فالمهمة تكون صعبة جدًا، بعض الأشخاص يدخلون عالم الترقي فقط حتى يتمكنوا من قول تعويذة قوية من دون أن تؤثر على قوتهم الروحية كثيرًا، فالترقي يرفع من قدرة الشخص على استخدام قوته الروحية، لكن ما تريد أن تقوم أنت به هو اختصار جهد خمس سنوات على الأقل يقضيها أي فرد من عالمنا كي يجعل المعطف يغطي جسده كله، تريد أن تدرك هذا الموضوع في فترة شبه مستحيلة، صدقني، لقد وضعوا أمامك شرطًا تعجيزيًّا؛ حتى لا تقوم به!

قالت هيكارو في حزن وحسرة:

– ليس الأمر بهذه الدرجة من السوء فقط، لقد قال القائد إنه إذا فشلنا هنا فلن ينظر أي فرد في أي مكان آخر في طلبنا بجدية بعد ذلك، وهذا يعني أن طلبنا وحلمنا قد. تدمر!

قالتها محملقة في رانمارو مثلما فعل الجميع، كانوا يعلمون مدى إصراره وعزيمته على تحقيق هدفه، لكن الأمر هنا يختلف، قال رانمارو بحزم:

– سأقوم بما أستطيع القيام به، دعوني أقابل وحشي ربما أجد عنده بعض التفسيرات!

قالها واتجه إلى الطابق الثالث دون أن يقاطعه أحد، فقد ألجمتهم الصدمة والذهول ولم يعرفوا ماذا يقولون له؛ إذ أدركوا أن حلمهم ضاع للأبد، ولن يستطيعوا تحقيق طموحهم النبيل.

• • •

دخل رانمارو كهفه وهو يكاد يسمع دقات قلبه، فلديه مجموعة مشاعر متداخلة لا يعرف كيف اجتمعت مع بعضها البعض، فهو تارة يشعر بالسعادة لإنجازه ما تم، وتارةً أخرى يشعر بالحزن من صعوبة التحدي، وثالثة يشعر بالامتنان من دعم القائد له وموافقته على طلبه، كما يشعر بالنقمة والغضب عليه؛ لأنه اختار شيئًا مستحيلاً، سار على دربه المؤدي لأسفل الكهف حتى وصل للمكان الذي عادة ما يتدرب فيه، نظر نحوه التنين وقال له:

– ما بك يا رانمارو؟! لماذا أنت حزين ومهموم هكذا؟!

قال له رانمارو:

– توجد أمامي عقبة كبيرة يا سيدي!

نظر إليه التنين وأخذ ينصت لما يقوله رانمارو باهتمام بالغ، وبعدما انتهى قال له التنين:

– عزيزي، إن عالم الترقي ليس كما تتخيل، فهو صعب لأنه لا يعتمد بأي شكل من الأشكال على قوتك في أداء التعاويذ ولا كمية التعاويذ التي تعرفها، فحسب بل يعتمد بشكل رئيسي على عزيمتك وإصرارك، بالطبع هذا شيء صعب؛ لأن الأمر ليس بتلك البساطة التي يبدو عليها، إنما هو اختبار حقيقي لإرادتك وقدرتك على تخطي هذه العقبة!

نظر إليه رانمارو صامتًا، فلم يكن يدرك ما يريد أن يقوله وحشه، فقال له:

– سيدي، أتقصد أنني لكي أزيد من حجم معطفي لابد لي من إرادة صلبة؟!

قال له وحشه:

– نعم بالطبع الأمر كذلك، كما قالت لك ريميكا فكثير ممن يدخلون عالم الترقي يدخلونه كي يتقنوا تعويذة معينة، أما من يدخله كي يجعل معطفه يغطي جسده كله فيحتاج إلى سنوات طويلة تصل إلى إلى خمس سنوات من التدريب والتعلم، هذا كله كي يكون للمتدرب ثقة في تحقيق نصره، ويدرك أنه قادر على تخطي الصعاب، فتكون مكافأته على ذلك هو أن تكبر طاقته كثيرًا!

فقال له رانمارو:

– إذن ماذا سنفعل في هذه الفترة؟!

قال له الوحش:

– لا تتخيل أنه بالثقة وحدها ستحقق كل شيء، كلا يا عزيزي، سوف تظل تتدرب أطول وقت ممكن، وهذا يعني طيلة تسعة وعشرين يومًا كاملة هنا، أما في اليوم الأخير فسوف تذهب لتحديد مصيرك!

صمت رانمارو؛ فقد أدرك أنه يجب عليه أن يتدرب حتى يصبح قويًا جدًّا كي ينجح في هذا التحدي الصعب، بالنسبة إليه كان هذا شيئًا يحبه، فهو يحب التدريب، يحب أن يكون قويًا، لكنه لا يعرف مم يخاف، ففي قرارة نفسه خوف أخذ يتزايد منذ أن ترك قصر أكيهيرو، لكنه الآن سيركز في التدريب، لن يفكر في شيء آخر حتى يحقق هدفه.

(43)
الدخول إلى عالم الكويو



لم يتغير أي شيء في المهلة التي حددها لهم أكيهيرو، فقد داوم رانمارو على التدريب المستمر، لم يقاطعه أحد، بل تنحَّى الجميع جانبًا حتى لا يُخرجوه من جو التركيز الذي كان فيه، لكن من وقت لآخر كانوا يتحدثون معه عما قد أنجزه، عما تعلمه، في آخر لقاء جمع بينهم، كان ذلك في اليوم الثامن والعشرين، قال لهم فيه:

– لقد أتقنت التعويذة التي استطعت بها التغلب على قادة القرية الصينية!

كان خبرًا سعيدًا، حيث قصَّ عليهم منذ أن قابل وحشه وما قاله عن ضرورة أن يتعلم ليصير قويًا، هو يعلم جيدًا أن ما يعرفه حتى الآن مجرد تعاويذ متوسطة المستوى، لكن تعويذة الفارس تلك كانت التعويذة الوحيدة فائقة المستوى، ولم يكن قد أتقنها بعد، وبالطبع كانت شيئًا صعبًا بالنسبة له وتسبب له ضيقًا كبيرًا، ولهذا فقد استغرق وقتًا طويلاً حتى يتقنها جيدًا، وأخيرًا.

– هل أنت مستعد جيدًا يا رانمارو؟!

نظر رانمارو إلى وحشه، وقد ازدادت قوته قليلاً، ومعطفه قد تجاوز منتصف جسده، إلا أنه لم يصبح كاملاً بعد، فقال له:

– نعم يا سيدي، اليوم هو اليوم الموعود، أتمنى أن أحقق هدفي!

نظر تجاهه الوحش، فقد رأى إصراره، صدر صوت النسر الذهبي:

– يبدو أنك قد نضجت قليلاً يا رانمارو!

نظر إليه وابتسم، لا يعلم السبب، لكن وحش ياكو لم يدربه على الإطلاق، حتى تعاويذ ياكو كان قد تعلمها من وحشه هو، وقد برر التنين له ذلك ، بأنه يجب للفرد أن يتعلم من سيد واحد، فإذا واجه قوة سيدين مرة واحدة في التدريب فربما يتعرض لضرر بالغ، بالطبع كان هذا سببًا منطقيًا، لكنه حتى الآن يشعر بعزلة عن وحش ياكو، قال للتنين:

– سيدي، لديَّ تساؤل أودُّ أن أطرحه، شيء يقلقني!

نظر إليه التنين، ثم قال:

– ماذا هناك يا رانمارو؟!

بدا التردد واضحًا على وجه رانمارو قبل أن يقول:

– مازلت غير متفهم سبب قبولك مشاركتي وحش ياكو، بالطبع أنا أريد أن أصبح قويًا، لكن ليس بمشاركة صديقي وأخي في قواه، لأن معنى هذا أن تفقد عائلته النبل الذي تتحلى به، وهو لا يستحق ذلك!

قالها رانمارو ناظرًا إلى وحشه، ظل وحشه صامتا في حين تابع رانمارو:

– بالطبع، كون قوتك لا تكفي قوتي الداخلية فهذا شيء يسعدني، فهو يؤكد أنني قوي، لكن كانت هناك طريقة أخرى، وهي بدخولي عالم الترقي، نعم هي طريقة صعبة، لكن للأسف هي أفضل من تدمير نبل عائلة ياكو!

ظل التنين والنسر صامتين للحظات قبل أن يقول التنين:

– كنت أدرك أنك لن تقتنع بهذا السبب، لكن قل لي كيف لك أن تدخل عالم الترقي في ذلك الوقت؟!

نظر نحوه رانمارو في دهشة، فبالفعل هو لم يفكرقطُّ في هذا الأمر، تابع التنين:

– لا تقلق نفسك بأشياء ستتبيَّن لك أسبابها في النهاية، الآن فقط ركز فيما أنت مُقدم عليه.!

نظر رانمارو نحوه ثم أومأ برأسه متفهمًا، استدار ليغادر المكان لكن التنين استوقفه صائحًا:

– لا تنسَ، لا تستخدم تلك التعويذة أبدًا، فأنت إن استخدمتها فستستهلك طاقتك كلها، ربما تفقد حياتك معها، لا تتهور وتستخدمها!

التفت ناظرًا نحوه، ثم تابع سيره صامتًا، فاليوم هو اليوم الموعود، والساعة قد حانت وأعلنت عن تمام السادسة مساءً، سوف يغادرون الآن متجهين إلى مصيرهم المحتوم..

• • •

وصل الجميع إلى ذلك القصر البديع، دخلوا من البوابة وكان في استقبالهم أكيهيرو بالترحاب، سلم على الجدد وتعرف إليهم في ردهة القصر التي سبق أن انتظره عندها رانمارو والفتاتان معه، نظر إلى رانمارو وقال له:

– أجاهزٌ أنت؟!

أحس رانمارو بدقات قلبه تخفق كضربات مدفع يسمع صوتها في أذنيه، لم يجبه، بل أومأ برأسه، فقال أكيهيرو:

– هيا، فنحن لن ندخلك عالم الترقي هنا، بل سيكون في مكان آخر!

قالها وغمز بعينه اليسرى إلى رانمارو وهو يبتسم، لكنه لم يبتسم ردًّا له، بل اكتفى بأن يسير وراءه، وجد ثلاث عربات فخمة في انتظارهم، ركب رانمارو مع أكيهيرو ومعهما هارونا، في حين ركب ياكو وسامورينا وريميكا في أخرى، أما الأخيرة فقد ركبت فيها ناجومي وتاكامي ومعهما هيكارو وساكورا، حيث رفضت البقاء في المنزل وفضلت الحضور معهم؛ كي ترى هذا الحدث العظيم، سار الموكب في رهبة، وسكون واضح سيطر على جميع ركاب العربات الثلاث، سارت العربات في طريق ممهد، ثم ابتعدت عن الطريق لتسير في طريق غير ممهد داخل غابة كبيرة، لم يستفسر أي فرد من الموجودين بالموكب عن أي شيء، فقد سيطرت مشاعر بالقلق والخوف والرهبة ممتزجة ببعضها البعض في نفس كل فرد منهم، استمرت الرحلة قرابة ساعة كاملة، حتى وصلوا لمكان متسع، الأرض فيه ممهدة كما لو أن هذا المكان كان معدًّا قبل ذلك، توقفت العربات، ترجل الجميع منها، نظروا حولهم، وجدوا قرابة خمسين رجلاً يقفون في صفين ناظرين إليهم، وقفت

العربات عند بداية طريق معبد بالأحجار القديمة، ينتهي بمبنى كالقبة الزجاجية، كانت القبة مرفوعة إلى أعلى بدعامات أسطوانية زجاجية أيضًا، ذات ألوان جميلة، حيث يوجد بداخل الزجاج ألوان غريبة، لا يعرف رانمارو لماذا، لكنه شعر وكأنها أشياء موضوعة داخل القبة، كان صفا الأشخاص يحددان هذا الطريق المعبد، أما في خارج المنطقة، وحول هذا المكان فقد تراصّ رجال كثر للغاية، ربما يربو عددهم على ثلاثمائة شخص، هكذا فكرت تاكامي، لكنها أدركت شيئًا واحدًا، أن هؤلاء الخمسين هم أهم رجال المدينة، أدركت أن فيهم رؤساء العائلات ونوابهم على أقل تقدير، مما أضفى على رهبة الموقف رهبة المكان ورهبة الحاضرين، سار رانمارو يتبع أكيهيرو، في حين توقف الآخرون أمام هذا الطريق، توقف رانمارو عندما توقف أكيهيرو في منتصف الطريق، التفت لينظر نحوه، ثم قال:

– عزيزي، لا أقدر أن أصف لك ما أشعر به، لكنني أشعر بالفخر لوجود شخص مثلك في حياتنا، شخص قد استطاع التغلب على الخوف الذي ملأ صدورنا لفترة تجاوزت عشرة أعوام بقليل، كنت أتمنى أن يكون التحدي غير هذا، لكن هذا ليس بيدي، فهذا قرار مجلسنا الموقر، ولا أملك سوى الدعاء لك بالنجاح في هذا التحدي، أتمنى لك التوفيق!

قالها والتفت ناظرًا إلى ريميكا، أشار لها كي تأتي، تحركت بخطوات متثاقلة نحوهما، ثم تخطتهما إلى القبة، بدا كأنها تعرف ما ستفعله جيدًا، فهذا هو بيت الكويو، شعرت بانقباض صدرها، لقد فعلت هذا الأمر عشرات المرات من قبل، لكنها لم تشعر بما تشعر به الآن، تابعت سيرها وسط هذا الموكب الذي احتشد ينظر إليها في تمعن، سارت حتى وصلت إلى داخل القبة، توقفت في منتصفها، نظرت لأعلى، كانت بالقبة رسمة منقوشة ببروز على الزجاج، كلمة كويو مكتوبة باللغة السحرية، تنهدت بعمق، جلست في وضع التدريب الخاص بها، نظرت إلى الجميع، فوجدتهم قد حبسوا أنفاسهم ترقبًا لما سيحدث، أغمضت عينيها، ثم قالت:

– كاي!

فصدر شعاع أبيض وهاج، سطع وسط ظلمة هذا الليل، اندفع الشعاع خارجًا من العصا يريد التحرك خارج القبة، لكن لسبب ما لم يتجاوزها، بل تحرك داخل زجاجها، أخذ يدور بها، يدور ويدور، صارت القبة الآن قطعة مشعَّة في هذا المكان؛ شمسًا صغيرة سطعت بهذه الأرض، ظل الضوء يزداد، ويقوى لمعانه حتى لم يعودوا قادرين على رؤية ريميكا.. رويدًا رويدًا لم يستطيعوا رؤية القبة، الزجاج الموجود بها، الأعمدة التي تستقر فوقها، فجأة ازداد الضوء دفعة واحدة ثم انحسر، انحسر ليتحول إلى شيء غريب تحولت القبة ومن بداخلها إلى بوابة، كانت الألوان التي رآها من قبل رانمارو داخل الزجاج قد أصبحت كتابات بلغة لا يعلمها، كتابات لامعة براقة، فتحت أبوابها مُحدثة صريرًا معدنيًّا مزعجًا، حدق الجميع بداخلها، كان بها شيء يشبه السحاب، حيث بدت كأنها بوابة على السماء البعيدة، نظر رانمارو إلى أكيهيرو، وقبل أن يتكلم وجده قد تنحَّى جانبًا ليقف في مكان خال بمنتصف صف على يسار رانمارو، نظر نحوه بدهشة، لكن أكيهيرو لم يفعل شيئًا سوى أن أشار له أن يتقدم، ابتلع ريقه بصعوبة، التفت حوله، وجد الجميع يحدقون به، التفت وراءه فوجد رفقاءه يلوحون له بأيديهم؛ مما شجعه على التماسك، فضغط على مقبض عصاه أكثر من مرة مرددًا في نفسه:

– «أنا قادر على فعلها، أنا قادر على فعلها، أنا قادر على فعلها».

شعر بحرارة تسري في جسده، وبطمأنينة تفيض في قلبه، وبثقة تجتاح نفسه، أغمض عينيه، ظل هكذا لثانيتين، ثم فتحهما، نظر إلى الباب بثقة، بدأ خطواته إلى هذا الدرب، كان صفا الأشخاص يتوقفان بمسافة تبعد عن البوابة بعشرة أمتار تقريبًا، تخطى حاجز الصفين، واصل سيره بهدوء إلى البوابة، وقف عندها، نظر إلى الداخل لكنه لم يرَ شيئًا، رفع يده الممسكة بالعصا وأدخلها، فدخلت بسلاسة، شعر ببرودة خفيفة تجتاح يده، دفع يده أكثر وأكثر للداخل، لم يجد شيئًا يعوق مسارها، فتشجع، فخطا خطوة بقدمه اليمنى للداخل، تبعتها قدمه اليسرى، فجأة أصبح داخل البوابة، شعر كأن شيئًا باردًا يحيط به، لكنه لا يدرك ماهيته، لم يشعر بمثل هذا الشعور من قبل، كان شيئًا يريح الأعصاب، فجأة شعر بمن يدفعه للأمام بلطف، حاول

أن يلتفت وراءه ليعرف من يقوم بذلك، لكنه لم يستطع، أدرك للمرة الأولى أنه غير قادر على الحركة، ظل هكذا لبضع ثوانٍ، تبعها سطوع ضوء قوي طغى على رؤيته، فأغمض عينيه اتقاءً لهذا الضّوء العالي، شعر وكأنه قد سقط على أرض رملية، فتح عينيه فوجد نفسه مستلقيًا على أرض رملية بالفعل، وأمامه يقف رجل غريب، رجل يرتدي ملابس لم يرَ أحد يرتديها سوى أشخاص معينين فقط؛ رجال مصر الفرعونية القديمة!

– من أنت؟ وأين أنا؟!

تساءل رانمارو وهو يقف على الأرض ينفض عن ملابسه ذرات الرمال التي التصقت بها، نظر نحوه الرجل المصري، وتابع:

– لماذا جئت إلى هنا؟!

نظر رانمارو نحوه وهو يضيق عينيه ثم قال:

– جئت كي أدخل عالم الترقي؟!

– لماذا؟!

رد عليه:

– لا شأن لك بهذا، أريد فقط أن أدخل عالم الترقي!

نظر الرجل نحوه بصرامة، لكن رانمارو لم يولِه أي اهتمام، فما كان يهمه حقًا هو ما نوع المهمة التي عليه أن يؤديها في هذا العالم الغريب، قال له الرجل ببرود:

– حسنًا، لديك مهمة عليك القيام بها، هناك رجل قاتل هارب، هذا الرجل خطير جدًا، هو موجود داخل هذا المعبد.

قالها واستدار يشير إلى معبد مصري قديم، كان ضخمًا جدًا، أعمدته كبيرة وعالية، تعجب رانمارو من أنه لم يلاحظه في البداية، فشيء ضخم كهذا لا يمكن ألا يراه أحد، نبهه الرجل بقوله:

– عليك أن تُمسك به حيًا أو ميتًا، إذا فعلت هذا فأنت ستنجح في مهمتك هنا، هيا، فلترنا مهارتك أيها المتحذلق!

قالها واختفى الرجل وابتسامة السخرية تغطي وجهه، تعجب رانمارو من اختفائه، لكنه ليس الشيء الوحيد الغريب هنا، شهر عصاه وقال:

– كاي!

تحولت العصا لشكلها المعتاد، غطى المعطف أكثر من نصف جسده، سار بخطوات حذرة داخل المعبد، كان الصمت المطبق يسيطر على الأجواء، شعر برهبة شديدة عندما خطا أول خطوة داخل المعبد، هنا لمح ظل شخص، تحرك مسرعًا بين عدة أعمدة موجودة أمامه، تحرك رانمارو بحرص؛ إذ كان يدرك أن مهمته هي إلقاء القبض على هذا القاتل، ظل يسير بحذر شديد حتى وصل إلى مكان متسع جدًّا، تحيط به الأعمدة من كل الجهات، كان مربع الشكل، يبدو كأنه ردهة هذا المعبد، في الطرف المقابل وجد رجلاً ملثمًا يرتدي ملابس صفراء واقفًا في انتظاره، سار رانمارو حتى دخل إلى المكان، حملق في الرجل كما حملق الرجل فيه لبرهة، بعدها تكلم الرجل:

– عد من حيث أتيت، أنت لست ندًّا لي!

قالها بصوت جهوري، تردد صداه في المكان وبين الأعمدة الكثيرة، وأخذ يتردد لفترة قاربت نصف دقيقة تقريبًا، بعدها سكن كل شيء كما كان من قبل، فرد رانمارو:

– أنا لن أغادر مكاني حتى أقوم بإلقاء القبض عليك!

تردد صوت رانمارو الصارم، لكنه ليس مثل صوت هذا الغريب الذي عَلت ضحكاته عندما سمع كلمات رانمارو، بعدما انتهى منها قال وسط صدى الضحكات:

– هل تظن أنك تستطيع أن تأسرني؟! ألا تعلم أنهم حاولوا من قبل كثيرًا وفشلوا؟! ومن حاول قبلك كان أقوى منك كثيرًا، فكيف تأتي إلى هنا وتقول بكل جرأة إنك تريد أن تقبض عليَّ؟!

اتسعت عينا رانمارو دهشة مما كان يقوله الغريب، فتابع الغريب وهو يتحرك إلى رانمارو:

– لا تقلق نفسك ياعزيزي، أعرف أنهم قد غرروا بك، لكن لا تقلق، فسوف أخرجك بنفسي من هذا المكان، كما سأخرجك من الدنيا بأسرها.

قالها وحدث كل شيء في لمح البصر تحول هذا الشخص إلى تنين ضخم، يشبه سيده، وصلت دهشته إلى مداها، لماذا لدى هذا الشخص تنين مثله؟! لم يدرِ ما السبب، لكن.

– «ماذا حدث لك يا رانمارو؟».

صدر صوت الوحش مترددًا في أعماقه بعنف، نبهه ذلك لما هو فيه، نبهه إلى حقيقته، عندما أدرك ما حدث له، عندما شعر بأنه كاد أن يفقد كل شيء بسبب لحظة يأس لعينة، اشتعل غضبًا، نظر مضيقًا عينيه إلى هذا الغريب الذي تحول إلى تنين، وقال:

– لقد جئت إلى هنا لأقبض عليك، فإن لم تقبل هذا بطريقة سلمية، فسأجبرك عليها بنفسي.

زمجر التنين، وهو ينظر نحوه، زمجر رانمارو هو أيضًا، فتح التنين فمه وأخرج تيارًا ناريًا قويًا، قفز رانمارو لأعلى في خفة وسرعة متجاوزًا هذا الخطر، قال:

– للأسف ليس لديَّ متسع من الوقت كي أضيعه معك أيها اللعين، سأستخدم معك أقوى تعاويذي، فهذه هي الطريقة الوحيدة.

ثم قبض على عصاه بكلتا يديه، أغمض عينيه، أخذ يستجمع طاقته الروحية، ثم فتحهما وهو يصرخ:

– ريون كيشي!

فتلونت مقدمة عصاه بلون أحمر قاتم، بعدها اندفعت سحابة ضخمة أمام العصا، من وسطها صدر صهيل فرس، انقشعت السحابة فجأة لتكشف عن فرس ضخم يمتطيه فارس يبعث منظره على الرعب فيمن يراه، رفع الفارس سلاحه الغريب الذي قد أضاف لنهايته تلك الكرة المسننة من معركة سابقة، لكنها قد اصطبغت بلونه الأحمر تاركة لونها الأسود السابق بعيدًا، صاح رانمارو فيه لدى وصوله للأرض:

– هيا هاجمه بكل قوتك!

تحرك الفارس بسرعته المعهودة مندفعًا إلى التنين، رفع التنين ذيله ووجهه إلى الفارس، رفع الفارس سلاحه وهوى به مقابلا ذيل التنين،

لدهشة رانمارو فقد أوقف التنين حركة الفارس، ولم يستطع سلاح الفارس أن يخترق ذيل التنين، لم تحدث به أية خدوش، بدا كأن طاقتيهما متقاربتان، جز رانمارو على أسنانه، فقد عدل التنين من رأسه موجهًا إياه إلى الفارس، اندفع سيل جارف من النيران إلى الفارس، رفع يده اليسرى حاملة الترس ليتصدى لهذا الجحيم، بدا كأن الفارس لن يصمد طويلاً، زمجر رانمارو قائلاً:

– لن أدعك تدمره أيها اللعين!

رفع عصاه وصرخ قائلاً:

– فونكافان هاريتسو!

فتلون طرف العصا بلون أحمر، اندفعت دفقة من الأشعة تجاه الأرض تحت أقدام التنين، حدثت رجة خفيفة، تبعها صوت قوي صادر من أسفل أقدامه، كانت تعويذة قوية للغاية، فقد خر رانمارو ساقطًا على الأرض وهو شاحب قليلاً، يبدو أنها قد استهلكت قدرًا كبيرًا من طاقته، نظر إلى التنين، كانت الأرض تحت قدميه قد بدأت ترتفع، بدت كأنها تكوِّن تلاً صغيرًا، ارتفعت عن سطح الأرض لمسافة تصل إلى خمسة طوابق كاملة، بعدها توقفت عن الارتفاع كما توقف التنين عن نفث النيران؛ فقد انتبه لما يحدث أسفله، التفت ينظر إلى الأرض التي قد ارتفعت، وهنا صدر صوت زمجرة من الأرض، مع حدوث زلزال خفيف، تلونت بعدها قمة الأرض المرتفعة بلون أحمر غريب، حملق التنين في هذه الأرض الغريبة، وفجأة اندفع سيل من الحمم من فوهة هذا المرتفع الصغير نحوه، فقفز لأعلى تحت تأثير اندفاعها، تردد صوت الحيوان المتوحش عاليًا يهز جنبات المعبد، سمع رانمارو صوت سقوط العديد من الأعمدة تحت تأثير موجات هذا الصوت العنيف، فوضع كلتا يديه على أذنيه اتقاءً لهذا الصوت، صاحب سقوط التنين على أرضية المكان هزة عنيفة، فقد سقط بعيدًا عن الفوهة التي لاتزال تُخرج ما في أحشائها من حُمم، ظلت هكذا للحظات وبعدها توقف سيل الحُمم عن اندفاعه، أما الفارس فقد استطاع أخيرًا أن يغرز سلاحه في ذيل التنين فاصلاً إياه عن جسده، ثم اختفى تاركًا رانمارو بمفرده مع الوحش، نظر

تجاه الوحش، كان قد سقط يئن على الأرض، وكان ذيله ينزف بشدة، وقف رانمارو بوهن سار مترنحًا قليلاً إلى الوحش، لكن.

– هل تظن أنك تستطيع التغلب عليَّ بتلك التعاويذ فقط؟!

قالها التنين وهو يقف بصعوبة، ويبدو عليه الإنهاك أيضًا، كانت طاقة رانمارو قد أوشكت على الانتهاء، لم يدر كيف تحمل التنين كل هذه الصدمات، كان بطنه ينزف بشدة نتيجة اندفاع الحُمم نحوه، تكلم الوحش قائلاً:

– الآن قد وصلت إلى نهاية قوتك، هيا اعترف بفشلك، هيا تخلَّ عن كل شيء، هيا أعلن استسلامك وهزيمتك!

صرخ فيه رانمارو بكل قوته:

– كيف تجرؤ أيها اللعين؟! أنا لن أترك أحلامي كلها تضيع هباءً، تعبي وتعب رفقائي لن يضيع سدًى!

ضحك الوحش ثم قال:

– أنت لا تدرك حقيقة وضعك الآن، سأقولها لك مجددًا بصورة أكثر بساطة، أنت بمفردك الآن، لم تعد قادرًا على أداء تعاويذ قوية، ربما لو كانت لديك طاقة تكفي لتقوم بتعويذة أخرى، لصرعتني حينها حقًّا وأجهزت عليَّ، لكنك لا تملك – لحسن حظي ولسوء حظك – مثل هذا القدر من الطاقة، فأنت على مشارف انتهاء طاقتك!

قالها وظل يضحك، في سريرته كان رانمارو يدرك حقيقة وضعه السيِّئ، فكل ما قاله الوحش صحيح تمامًا، إنه لا يرغب في أن يفشل، إنه لن يرغب في أن يضيع حلمه.

– كلا!

قالها فسكت الوحش عن الكلام، نظر نحوه محدقًا إليه، بينما تابع هو:

– كلا، إنه ليس حلمي بمفردي...

قالها وأخذت طاقته تخرج إلى كبير، وتحيط بجسده، تحيط به على شكل لفات حلزونية، كان أشبه ما يكون حينما أزال الختم عن وحش ياكو، قال الوحش مندهشًا مما يفعله:

– ماذا تفعل أيها اللعين؟! لن تستطيع أن تحقق شيئًا بموتك هنا، لن تستطيع أداء تعويذة واحدة وأنت لا طاقة لديك بعدها، لابد أن تكون لديك بعض الطاقة المتبقية للتحكم في.

– اخرس!

صرخ في الوحش، فصمت الوحش تحت تأثير صرامة كلمته، ثم تابع رانمارو:

– لا أريد أن أسمع مزيدًا من هذا الهراء مرة أخرى... سأريك من هو رانمارو... سأريك من هو سليل عائلة اليوشيهارو!

قالها وصرخ، صرخ بكل قوته، كان ما يتردد في عقله وقلبه بصوت عالٍ هو تحذيرالتنين له:

– «لا تستخدم تلك التعويذة يا رانمارو، ستفقد حياتك حقًا، لا تقم بها، ستستهلك طاقتك، لا».

لم يولِ كلامه أدنى اهتمام، فقد قرر: لا يهم من سيرى تحقيق الهدف، لكن الأهم حقًا هو تحقيقه، ربما لن يكون قادرًا على رؤية حلمه يتحقق، لكن.

– لن أدع حلمي وحلم الجميع يضيع هباءً بسببي أيها اللعين، سأقوم بها أيها التنين، سأحقق نصري عليك أيها اللعين.

– «ساكورا ،ياكو، هارونا، تاكامي، سامورينا، ناجومي، هيكارو، ريميكا. وداعًا!!».

تردد في عقله صدى صوته وهو يتذكر صورة كل رفقائه، ويتذكر لقطات عابرة من حياته القصيرة معهم، وأخيرًا تخيل شكل قريته وهي مبنية، شعارها يرتفع عاليًا في عنان السماء.

– ريون مونوجاتاري!

فأضاء طرف عصاه بضوء أحمر لامع، نظر التنين نحوه وصرخ في رعب:

– لا، ليس تلك التعويذة أيها اللعين!

قالها وهو يصرخ، والضوء يخرج من العصا، يغمر المكان، كانت مثل انفجار صغير أحدثه رانمارو بعصاه واضعًا نهايةً لمهمته المستحيلة!

(44)
كشف المؤامرة

قالت تاكامي محدثة سامورينا:

– هل جربت نظام الترقي هذا من قبل؟!

نظرت نحوها ولم تجبها، بدا منذ فترة كأن هناك شيئًا ما يشغلها مثل الجميع، بالطبع كان الجميع منشغلين بالتحضير للتحدي؛ لهذا صاروا متوترين، حدقت هيكارو إلى ساعتها الذهبية الأنيقة، ثم زفرت في ضيق وقالت:

– لا أصدق، لقد مضت ساعتان كاملتان، لا أدري هل سينجح أم ماذا.

قطعت عبارتها عند ظهور ضوء وهاج قوي صادر من تلك البوابة، غطى الجميع أعينهم بأيديهم، وعندما نظروا تجاه البوابة عند خفوت الضوء وجدوا شخصًا واقفًا أمامها، وشيئًا فشيئًا خفت الضوء وانحسر حتى اختفى تمامًا، في حين ظهر مَن بالباب، كان رانمارو واقفًا ممسكًا بعصاه، وقد غطى كامل جسده معطف أحمر سميك لامع تتخلله خطوط سوداء طولية ودائرية بصورة أنيقة بديعة، مرسوم عليه من الأمام رسمة التنين المجنح ينفث نارًا عظيمة، كان يلهث بشدة، صمت الجميع، بعد لحظات صدرت صيحات ترحيب شديدة به، أما رانمارو فقد أخذ يتذكر وهو مبتسم ما حدث، فقد نجح في تعويذته، تدمر التنين الذي كان أمامه، أو لنقل قد تبخر، ظهر مكانه هذا الرجل المصري القديم قائلاً له:

– «لقد نجحت في تحدي ضعفك، قبلت تعريض نفسك للموت في سبيل تحقيق حلم الجميع، تخليت عن الأنانية البشرية لحب الذات من

أجل الآخرين، طلبت الموت فوُهِبت لك الحياة، مبارك عليك تحقيق مبتغاك!».

تذكر وقتها أنه نظر إلى معطفه، فوجده قد غطى كامل جسده، لم يتذكر أنه فرح في حياته قطُّ مثلما فرح في تلك اللحظة، بعدها غادر المكان كما دخله، بطريقة لا يعلمها، وأخيرًا وجد نفسه أمام الجميع هنا، وسط صيحات الترحيب والتهليل، خرج أكيهيرو من الصف واتجه نحوه، احتضنه كأب يحتضن ولده، بالطبع كانت فرحته مثل فرحة أصدقائه تفوق الباقين، استدار يواجه الجميع، رفع يد رانمارو اليسرى بيمناه وقال:

– لقد نجح في التحدي، لقد حقق ما كنا نريده؛ لهذا أعلن باسمي، وباسم مجلسنا الحاكم، أننا نفخر بقبولنا تكوين قرية الريح البيضاء في مدينتنا، وقائدها هو رانمارو، سنكون عونًا له، قوتنا يده التي يستخدمها، آراؤه هي التي سنسير على دربها، قراراته سوف تكون كالسيف على أعناقنا!

هلل الجميع لذلك القرار، لو أنَّ أحدًا كان بالخارج لشعر وكأن قنبلة انفجرت بالمكان، حقًا شيء جميل أن يتم تحقيق الحلم.

– أرى أنكم قد احتفلتم بلا توجيه دعوة لي!!

صدر هذا الصوت من وراء الجميع، اتجهت أنظار الجميع نحوه، فوجدوا خمسة أشخاص يقفون هناك في مدخل الساحة، الثلجية وإيكويا على اليسار، اللورد ورجل آخر على اليمين، أما الذي كان بينهم، متقدمًا قليلاً عنهم، والذي تحدث؛ فقد كان رجلاً في حوالي الثلاثينيات من عمره، شعره أسود ناعم، عيناه عسليتان، لحيته طويلة نوعًا ما، ممسكًا بعصاه، نظر الجميع نحوهم في ذهول تام، تحدث أكيهيرو قائلاً:

– ما الذي جاء بكارا هنا؟!

عندما قال هذه الكلمة تعالت أصوات رجاله لتنشيط عصيهم، نظر الغريب نحوهم ثم قال:

– أنا لم آتِ هنا كي أقاتلكم!

ضيق أكيهيرو عينيه وهو يقول:

– إذن لم جئت إلى هنا؟!

ابتسم وهو يقول:

- جئت كي أتحدى قائد قريتكم الجديد!

شهق الجميع، نظروا إلى رانمارو، كان بالطبع في حالة يرثى لها، صحيح، قوته الروحية ازدادت ولكن ليس بالقدر الكافي، إضافة إلى كونه قد استنفدها في القتال، وأصابه الإنهاك البدني والنفسي، نظر رانمارو إلى أكيهيرو وقال مستفسرًا:

- ماذا يعني أنه سوف يتحداني؟!

رد أكيهيرو دون أن يحيل نظره عن الغريب:

- يعني هذا أنه سيتحداك في قتال، فإذا فاز عليك يصبح هو رئيسًا للقرية، هذا ما كانوا يريدونه!

شهق رانمارو لدى سماعه ذلك، نظر إلى الغريب بنظرة تملؤها الكراهية، ثم قال:

- ومتى سيكون هذا التحدي؟!

رد الغريب:

- الآن، فالتحدي يا عزيزي يكون في نفس الوقت والمكان الذي يتم فيه عرضه!

أطبق رانمارو بقبضته على مقبض عصاه التي يمسك بها، لم يكن قد فرح بتكوين القرية حتى يظهر هذا الغريب، لكن...

- كيف عرفت بمكاننا وبمخططاتنا؟!

تساءل رانمارو، فضحك الرجل، حيث يسير رانمارو خارجًا من الممر المعبد، مارًا بأصدقائه، شعر بطاقته قد ازدادت فجأة، نظر إلى ناجومي فوجدها تبتسم له، فقد شعر أنها قد حوَّلت إليه بعض الطاقة، أصبح الآن أمام الغريب ورفاقه، في حين تراصَّ جميع من خلفه في صف طويل كي يروا ما سيحدث في شغف.

قال رانمارو:

- لم تجِب عن سؤالي!

توقف الغريب عن الضحك ثم لوَّح بيده، فجأة تحركت سامورينا من مكانها لتظهر بقفزة فلاشية بجوار الغريب، دهش رانمارو ورفاقه، صاح ياكو فيها:

– لماذا ذهبتِ نحوه يا سامو. ؟

بتر ياكو عبارته، فقد تحولت سامورينا فجأة إلى شخص آخر، تمتم رانمارو في حنق:

– سيرازا!

في حين تمتم ياكو وتاكامي وناجومي وهيكارو مصعوقين:

– نائبة القرية!

التفت نحوهم رانمارو في حدة كما فعل الجميع، تلاحقت الأفكار داخل رأسه بسرعة، سيرازا هي نائبة القرية التي.

تحدث الرجل الغريب قائلاً:

– سأقول لك ياعزيزي رانمارو ما حدث منذ عشرة أعوام، لم يكن الخائن هما والديك، بل كانت نائبة القرية يا عزيزتي سيرازا، بالطبع كانت خدعة عبقرية، أنا من وضع خطتها ونفذت جزءًا منها، فقد نجحت بقوتي في جعل جميع قادة القرية آنذاك يشكون في أبويك، بل دفعتهم كي يحاربوهما، كانت معركة قوية وجميلة، بحق كان والداك رائعين.

شدَّد رانمارو قبضته أكثر وأكثر تحت تأثير كلام هذا اللعين، لكنه تمالك أعصابه كي يعرف المزيد مما حدث، تابع الغريب بنشوة المنتصر:

– كانت خطتي بعيدة المدى، كنت أريد أقوى انتقام ممكن من عائلتك، من والديك خاصة ومنك كذلك؛ لذلك فقد تحكمت فيك بقوتي وجعلتك تلقي تعويذة عليهم، بالتالي بدا أمام الجميع أنك من ألقاها، فتتحمل إذن أنت تبعة ذلك.

اشتعلت عينا رانمارو بنار حقيقية، لكنه تماسك بإرادة فولاذية، في نفس الوقت شعر بازدياد في طاقته الروحية، لم يعرف هل لاتزال ناجومي تمده بالطاقة أم كانت طاقته هو، تابع الغريب كلامه وهو سعيد للغاية:

– بالطبع تم نفيك، وجعلت سيرازا تراقبك باستمرار بزيارتها الدورية لك، لكنني لم أكن أريد ذلك فقط، فبعد عشرة أعوام، قررت أن أستدعيك لتزور عالمنا الذي نُبذت منه.

تمتم رانمارو مصعوقًا:

– أيها اللعين لا تقل لي.

قطع عبارته عندما أومأ الغريب بضحكة عالية مؤيدًا كلامه، ثم تابع:

– نعم، أنا من أرسلت لكارا طالبًا قتلك، وأنا من تحكم في ساكورا العزيزة حتى تأتي لتمر أسفل النافذة لحظة ركضك ممن كان يهاجمك، ودفعتها كي تستخدم سهمها الذي أخفيته عن الساحر فلم يشعر به البتة إلا عند اختراق صدره، ما رأيك في تلك اللحظة الجميلة؟! أتتذكرها جيدًا ياعزيزي؟!

قالها ضاحكًا مرة أخرى، أما رانمارو فبداخله شعر وكأن نارًا حقيقية قد استعرت بقلبه، ردد ببطء:

– أيها اللعين!

استمر الغريب في ضحكاته ثم توقف ونظر إلى رانمارو الغاضب، ثم تابع:

– بالطبع كان لا ينفع أن أجعلك تسير بلا مرشد في طريقك، فدفعت لك سيرازا في طريقك، فعلمتك كيفية التدريب، وأسدت إليك عدة نصائح، وأخبرتك قليلاً عن عالمنا، بعدها تركتك تجول قليلاً في عالمنا، لم أكن أتوقع لقاءك بجنتو في معركة باكوشو،بصراحة أذهلتني بتلك المعركة؛ لهذا السبب دفعتني لضرورة إعادتك لطريقك الذي قد رسمته لك من قبل...

زمجر رانمارو وهو لا يزال مطبقًا بقبضته على العصا قائلاً:

– طريق تكويني لقرية الريح البيضاء؟!

ابتسم الغريب مانعًا نفسه من القهقهة ثم قال:

– نعم، طريق بنائك لقريتك اللعينة القديمة، لم تكن تعرف ما المطلوب منك كي تفعله؛ لهذا دفعت لك سيرازا التي كانت متخفية في صورة شخص آخر؛ إذ خفت أن تكون قد شككت في شخصيتها الأصلية، كما سيتعرف إليها من بصحبتك من رفقائك القدامى في القرية؛ لهذا تعرفت إليك بشخصية

ساموريـنا بطريقة تجعلك تطمئن إليها ولا تشك فيها، ولكي أحكم حبْك القصة أكثر جعلتها تشارك واحدة من عائلات الشي يو ، كي تجعلك تشعر بضرورة وجودها؛ مما يقلل من شك الجميع فيها.

نظر الجميع تجاه سيرازا المخادعة في حنق، لقد كانت تخدعهم طيلة تلك الفترة، تابع الغريب:

– بالطبع قد وجهتك سيرازا بدقة إلى هدفنا، جعلتك تجمع الشروط كلها حتى تكون قادرًا على تكوين القرية، وعند وقت اختيار مكان المدينة ألمحت لكم بفكرة بدت لكم بديعة وسهلة، وهي الاستعانة بأحد حلفاء قرية الريح البيضاء.

قالها وسار للأمام قليلاً حتى يصبح مواجهًا لرانمارو، توقف بعد عدة أمتار ثم تابع:

– بالطبع هذه المدينة معروفة بدعمها الدائم لحركات مثل قرية الريح البيضاء، كذلك أفراد مثل جنتو، كانت هذه المدينة مطمحًا لحركات كارا وبوكاهاتسو، لكنهما لم يعرفا – بكامل قوتهما– من هم أفراد مجلس الحكم هنا؛ لهذا قررت وضع خطة بسيطة تكون أنت عضوًا فيها، أدفعك إلى هذه المدينة، فتفعل أنت المستحيل من أجل تحقيق ما يريدونه من طلبات وتنتصر في التحدي، وبهذا تستطيع أن تفوز بحق تكوين القرية، ويصبح مجلس حكم القرية تابعًا لسلطتك، حينها فقط أبرز أنا وأتحداك وأفوز عليك، فأفوز برئاسة القرية، وولاء مجلس الحكم لي، فأخرج من كل هذا فائزًا، حققت انتقامي منك ومن والديك البغيضين، دمرت مدينة كانت تعتبر قلعة حصينة في وجوهنا، بل حولت قوتهم في صالحنا، وأخيرًا فزت بقرية جديدة أجعلها عاصمة لحكمي على المملكة اليابانية.

قالها وأخذ يقهقه بصوت عال، فقال رانمارو مقاطعًا ضحكاته:

– إذا كنت تبغضني بهذا الشكل، فلماذا لم تقتلني مع والديَّ آنذاك؟!

قطع الغريب ضحكاته العالية، ونظر تجاهه وقال له:

– هل تعرف أن رجالي جميعهم قد سألوا نفس سؤالك، حتى سيرازا نفسها كانت متعجبة من هذا، عزيزي رانمارو، لو أنني قتلتك وقتها لكنت قتلت

طفلاً صغيرًا لا يعرف عن الدنيا أي شيء، لكن الآن أنت شخص مختلف، لديك طموحات وأحلام، لديك هدف تريد تحقيقه، حقيقة تريد أن تكشفها، لديك قيمة لحياتك، الآن عندما أقتلك لا أكون قد قتلت رانمارو الإنسان فقط، بل قتلت قيمتك الكبيرة المتمثلة في آمالك وطموحاتك وأحلامك وأهدافك، قيمة عندما أسلب حياتك ستجعلك تبكي بدموع دموية على عدم استطاعتك تحقيقها، حينها فقط سأكون مستريحًا في انتقامي، فهنا فقط يكون انتقامي أقوى وأشد وأعمق تأثيرًا.

ضيق رانمارو عينيه وهو يصرخ فيه:

– أيها اللعين المغرور، كيف تتأتى لك الثقة في أنك تستطيع أن تفوز عليَّ؟! إنه قتال تتعادل فيه نتيجتا الفوز والهزيمة، لا تكن متفاخرًا ومغرورًا وواثقًا من نفسك هكذا، سوف أهزمك شر هزيمة!!

نظر الغريب نحوه ثم رد معقبًا على كلامه:

– لا تستهن بي يا هذا، فأنت قد أدركت الآن أن كل شيء أفعله يكون محسوبًا ومخططًا بدقة، نعم أنا حاليًا ليست لديَّ الطاقة الكافية لهزيمتك، فقد كنت أزود سيرازا بطاقة التخفي وتقمص شخصية ذاك الطبيب اللعين، إلا أنني قد أعددت كل شيء من قبل، ألم تتساءل ولو للحظة واحدة لماذا دخلت عالمنا بعد مرور عشرة أعوام بالتحديد؟!

صمت رانمارو محدقًا إليه، فما قاله كان صحيحًا، فكل خطوة خطاها هذا الغريب، كل حدث شارك فيه، كان مخططًا له من قبل، لكن لماذا في هذه السن بالذات؟! تابع الغريب:

– بالطبع يا عزيزي لن تدرك هذا بغبائك، فقوتي تتمثل في القدرة على التحكم بوحوش الأشخاص، والتحكم في الأشخاص أنفسهم مثلما تحكمت في قادة قريتك السابقة وجعلتهم يعتقدون بأن أبويك خائنان فعلاً، وكما تحكمت بساكورا كي تمسك جعبتها وتطلق سهمها، لكنني قبل مغادرتي القرية، بعدما نفذت مخططي كله قد ألقيت عليك تعويذة قوية جدًا، تعويذة تحكم في وحشك، تعويذة تجعلني قادرًا على تدمير وحشك!!

اتسعت عينا رانمارو في فزع، إن دُمر وحشه فلن يستطيع أن يحاربه، وبالتالي سيكون سهلاً جدًا عليه أن يقتله، ليس هذا صحيحًا، أخذ يقول لنفسه ذلك، حيث وجد جسده يهتز بشدة، تابع الغريب وعلى وجهه ابتسامة انتصار كاسحة:

– بالطبع هذه التعويذة قوية جدًا، قوية للدرجة التي جعلتني لا أقدر على الوقوف طيلة أسبوعين كاملين، لكنها كانت تستحق ذلك، هذه التعويذة يمكنك اعتبارها درة أعمالي؛ فهي كالقنبلة الموقوتة، تعمل فقط عندما أقوم بتنشيطها، لكنَّ بها عيبًا واحدًا.

حملق رانمارو فيه بغضب مثلما فعل الجميع، في حين لم يأبه الغريب بتلك النظرات، بل على العكس كان يضحك بداخله وخارجه بكل قوته، وتابع قائلاً:

– كان العيب الموجود بها أنها تفسد عند مرور أحد عشر عامًا على إلقائها، وإذا مرت خمس سنوات ونصف السنة على فترة إلقائها تحدث لها حالة من الخمول؛ لهذا يجب تنشيطها بتعويذة ما قبل أن أقوم بتفعيل فتيلها لتنفجر فيك عزيزي؛ لهذا فقد دفعتك في عالم السحر بعد مرور عشرة أعوام، حتى أترك لك عامًا كاملاً تمرح فيه وتلعب في عالمنا وتحقق أهدافي التي رسمتها مسبقًا، بعدها أقوم بتدمير كل ما بنيته في ثوانٍ معدودة!!

زمجر رانمارو قائلاً:

– لكنك لم تقم بتنشيطها بعد، هل تنتوي ذلك في أثناء معركتنا أيها اللعين؟!

كان يفكر في اجتناب كل تعاويذه، بالطبع كانت مهمة صعبة، لكنه الحل الوحيد، قال الغريب بحزن زائف:

– لقد أحزنتني يا رانمارو، ألم أقل لك لا تستخف بي؟! أتعرف ما تلك التعويذة يا عزيزي؟!

ضيق رانمارو عينيه وقال:

– بالطبع لا أعرف، فأنت الوحيد الذي تعرف ما قد فعلت!

بدت ابتسامة كبيرة على وجه الغريب، شعر بنشوة قوية كلما جعل رانمارو يندم على شيء ما أو يغضب من شيء آخر، تحدث قائلاً ببطء شديد:

- شو..تو.. ما..شي..رو، شوتو ماشيرو، أتعرفها؟!

اتسعت عينا رانمارو في ذهول واتجه محدقًا إلى سيرازا التي ضحكت بصوت عال، قال الغريب جاذبًا انتباه رانمارو نحوه:

- لقد فعلت سيرازا تلك الخدعة بمهارة، لقد أحضرت الملف بطرقعة أصابعها الموضوعة خلف ظهرها، في نفس الوقت الذي قالت فيه تعويذة التنشيط، ألم يكن ملفًا رائعًا؟!

شعر رانمارو بغليان في رأسه، لم يكن يريد فقط قتل الغريب، بل أراد أن يمسك سيرازا ويقوم بتعذيبها طوال الليل على الخديعة التي نصبتها لأبويه ونصبتها له مع هذا المخادع، جالت جميع أحداث حياته السحرية في رأسه، كان عقله يتوقف عند كل منطقة توجد فيها سيرازا أو سامورينا الزائفة، كل كلمة قالتها ساهمت في خداعه، كيف دفعته إلى فخ تم نصبه له منذ عشرة أعوام، كيف أسهم هو بنفسه في إكمال صورة تدمير القرية دون أن يدري، ظهرت شرارات نارية من طرف عصاه مع اندفاع عمود أسطواني من رأسه إلى السماء، كان لونه أحمر قاتمًا، ضيق الغريب عينيه وقال:

- لن أدعك تفعل ما تريده.

رفع عصاه التي في نهايتها رأس امرأة يخرج من رأسها تفرعات تشبه الثعابين، رفع أيضًا رانمارو عصاه، لكن الغريب كان أسرع منه، قال:

- شوتو ماشيرو كينمو!

فتلونت مقدمة عصاه بلون فضي، انطلقت دفقة من الأشعة الفضية إلى رانمارو مصطدمة به في أقل من ثانية، لم يستطع تجنبها، حينما اصطدمت به بدا للجميع أن طاقته بدأت تنفد، اختفى العمود الأحمر، بعدها اختفى اللون الأحمر من على معطفه، خر ساقطًا على ركبتيه ممسكًا صدره بكلتا يديه، شعر بنار حارقة في قلبه، تلون المعطف باللون الفضي، وأخذت شرارات فضية اللون تخرج من جسده، سقط صريعًا وسط صرخاته العالية، حاول رفقاؤه التحرك، لكن أكيهيرو ومن معه وقفوا حائلًا بينهم وبين رانمارو فصرخت تاكامي:

- افسح الطريق، لو انهزم فسيضيع كل شيء!

صرخ أكيهيرو مهددًا شاهرًا عصاه في وجه تاكامي:

– لا تقولي شيئًا لا نعرفه، نحن مثلكم نريده أن يفوز، ونريد أن نقفز على هذا المُخادع لننتقم منه مما قد حدث، لكننا لا نستطيع خرق الأعراف والقوانين، ستكون سُبة أكثر إذلالاً لنا من تدمير مدينتنا، نحن نريد أكثر منكم أن نقتل هذا الثعبان، نريد أن نعذبه بما فعله في قرية الريح البيضاء وبما كان يفعله طيلة هذا الوقت، لكننا لن نخرق عاداتنا المتوارثة، نحن حماة التراث والماضي لن نخرقه ونصم أنفسنا بهذه الوصمة البذيئة التي طالما ابتعد اسم مدينتنا طوال القرون الطويلة السابقة عن الاقتران بها!

اتسعت أعين رفقاء رانمارو في دهشة، كانوا يظنون أنهم عونٌ لهم، بالطبع كانت تاكامي وهارونا وهيكارو وريميكا أكثر فهمًا من ياكو وناجومي، لكن فكرة وقوفهم يشاهدون سقوط هرم أحلامهم الذي قد انتهوا من بنائه للتو ومصرع أعز أصدقائهم أمام أعينهم – شيء لا يمكن أن يحتملوه، صفق الغريب بيديه وهو يبتسم قائلاً:

– حقًا يا للنبل الذي أنتم عليه! لو كانت لديكم شعرة خسة واحدة لكنت شككت في تمسككم بالأعراف والتقاليد البالية، وأحضرت معي جيشًا من كارا، لكنني أعرف مبادئكم، ومتأكد من مدى تمسككم بتقاليدكم؛ لهذا جئت ومعي لجنة ترحيب بسيطة كي نحتفل بتحقيق أهدافنا التي طالما حلمنا بها.

ضيق أكيهيرو من نظرته وهو يحدق إليه كما فعل الآخرون، ود أن يفرغ كل ما بداخله من شحنات الغضب في هذا الغريب اللعين، لكن وقف حائط منيع سميك اسمه «التقاليد» بينه وبين تحقيق ما يريده، كما وقف هذا الحائط الفولاذي بين جميع رجاله وبين جانب الشر البغيض الذي لا يُراعي عرفًا ولا تقليدًا، ضحك الغريب كما ضحك معه زبانية جهنم الذين يرافقونه، وقال لهم:

– هيا، أعلنوا ولاءكم لقائدكم الجديد.

قطع عبارته صوت يقول بصرامة:

– هل تظن أنك ستتخلص مني بتلك السهولة؟!

تحولت أنظار الجميع إلى المتحدث، تحولت أنظار الكل إلى المتكلم، اتسعت عينا الغريب في فزع عندما حدق برانمارو الساقط صريعًا على الأرض، ظن أنه يحلم، ظن أنه سمع صوتًا خادعًا.

– هل تظن أنك بتلك الحيلة القذرة ستقتلني..!!!

شهق الجميع، منهم من شهق دهشة وفرحًا، ومنهم من شهق دهشة وفزعًا، فقد رفع رانمارو رأسه، ووضع قبضتيه على الأرض واعتمد عليهما كي يقف، وقف مترنحًا للحظات، بعدها تمالك نفسه، شاحب اللون، كان يغطي وجهه ترابٍ الأرض، ازدادت دهشة الجميع حينما بدأ اللون الفضي في الانحسار، وحل مكانه اللون الأحمر، بدأ يحتل مكانه الطبيعي طاردًا الغازي المحتل وسط صرخات الغريب:

– مستحيل، مستحيل، هذا مستحيل، لا يمكن، كان يجب أن تكون ميتًا الآن، هذه التعويذة لا يمكن أن تكون مخطئة، لقد جربتها عشرات المرات من قبل، لا يمكن، مستحيل!!!

صرخ بأعلى صوته، كان يبدو عليه الانهيار، لم يكن بمفرده في حالة الذهول تلك، كان كل الواقفين بالمكان كذلك، عندما اكتمل تحرير معطفه وجسده من طاقة الغريب الفضية واستعاد طاقته الحمراء النارية، قال له في صرامة:

– لقد لعبتها بكل مهارة، أعترف لك بذلك أيها اللعين، لكنَّ هناك شيئًا لم تعرفه.

قالها رافعًا عصاه، فاندفعت طاقته الروحية كالحُمم تغلي غاضبة لدى خروجها من فوهة بركان، ارتعد الغريب وخر ساقطًا على ركبتيه في حين صاح رانمارو:

– الآن سأنتقم لوالديَّ، الآن سأنتقم لأهل قريتي، الآن سأنتقم لرفاقي، لساكورا، لنفسي، منك أيها اللعين.

أغمض عينيه، ثم فتحهما، اختفى البياض الموجود بهما، كانت كل مرة يفتح فيها عينيه تتلونان باللون الأحمر المشابه للون الحُمم الخارجة منه، قال بصوت جهوري بدا كأنه صادر من أعماق الجحيم:

– ريون مونوجاتاري!

فأضاءت عصاه بضوء أحمر باهر يصاحبه صوت ضجيج عالٍ، سرعان ما ازداد الضوء والضجيج ، بدا هذا الضوء كأنه انفجار نووي صغير، وضع الجميع أيديهم أمام أعينهم اتقاءً لهذا الضوء القوي المؤذي للعين، فجأة اهتزت الأرض، بعدها خفت كل شيء، اختفى الضوء، اختفت الضوضاء، عاد كل شيء كما كان، فتح الجميع أعينهم ناظرين إلى رانمارو، بدلاً من العصا وجدوا شيئًا غريبًا، وجدوه يمسك بسيف عملاق، سيف لونه أحمر ناري، أو يبدو كأن نارًا تسري داخل نصله، كان بالأرض الموجودة تحت النصل شرخ كبير وعميق، أما مقدمة النصل فخرجت منها ريح هوجاء عاتية، تدمرت أشجار الغابة المقابلة لهذا النصل، تمتم أكيهيرو في شرود مذهولاً:

– هل استطاع في دورة الترقي اكتساب سيف عائلته؟!

بدا كأن السيف به طاقة تزمجر لكي تخرج، أخذ معطف رانمارو وشعره يتطايران من تحت تأثير السيف، أمسك رانمارو السيف بكلتا يديه وصرخ:

– لن أدعك تخرج من هنا حيًّا أيها اللعين!

رفع السيف لأعلى خلف ظهره ثم هوى به، لم يعرف أحد ما حدث من السيف غير تكوين ضوء أخذ يتشكل على هيئة كرة حمراء من الحُمم، انطلقت بسرعة شديدة إلى هدفها، كانت الأرض من تحتها يحدث بها شرخ عميق وتصدعات متفرعة من هذا الشرخ بمجرد مرورها السريع فوقها، في حين تكون إعصار من الرياح حولها، اتسعت أعين الجميع من فرط الدهشة، لم تدم تلك الحالة طويلاً، حيث وقع انفجار هائل، تسبب في تكوين سحابة ضخمة من الأتربة، مع اندفاع موجات من الرياح مركزها منطقة التصادم، تسببت تلك الموجات القوية من الرياح في تطاير جميع من بالمكان للوراء ساقطين على الأرض متدحرجين فوقها عدة مرات، ثم توقفوا، هدأ كل شيء ولم يتبق سوى سحابة التراب الضخمة مع لمعان شرارات نارية بالداخل يمكن رؤيتها بصعوبة مع سماع صوتها بين كل لحظة وأخرى، تحولت أنظار الجميع مع تساؤل واحد.

– هل نجح رانمارو في التغلب عليه؟!

(45)
نهاية الماضي وبداية المستقبل



اتجهت أنظار الجميع تحاول أن تعرف ما يركض وراء تلك السحابة الترابية الكبيرة، فقد احتوت أيضًا على رانمارو داخلها، فلم يعودوا قادرين على رؤية أي شيء، رفع ياكو عصاه وقال:

– فوكومي جينشو!

فانطلقت دفقة أشعة بيضاء من طرف عصاه إلى نقطة بداخل السحابة تلك، فتكونت منطقة منخفض جوي أخذت تجذب كل ما يحيط بها من غبار حتى أخذت الرؤية تتضح شيئًا فشيئًا، اتسعت أعين الجميع في دهشة، فهناك كان رانمارو صريعًا على الأرض بمفرده، بينما اختفى كل الأوغاد، اندفع الجميع إلى بطلهم الصريع، حمله بعض أعضاء من رجال أكيهيرو، في حين واصلت ناجومي تحويل طاقتها الروحية إليه، حيث بدا أنه استنفد طاقته كلها، وضعوه على الممر المعبد، استمرت ناجومي في تحويل الطاقة إليه في حين التف حوله عشرات بل مئات الأشخاص يريدون رؤية بطلهم، والاطمئنان عليه، كانت عصاه قد عادت إلى طبيعتها، لم تكن به أي أضرار جسدية، لكن الضرر الكبير كان في طاقته الروحية؛ لهذا السبب قد عرض الجميع على ناجومي أن تأخذ من طاقتهم وتنقله إليه، أخذت تحول له الطاقة لفترة تجاوزت ربع الساعة تقريبًا قبل أن يحرك رموش عينيه ببطء شديد، لكنها حركة لاقت كثيرًا من أصوات التنهيد والراحة، فقد اطمئنوا على سلامته وأنه لم يمت.

ظلوا لفترة تربو على أسبوع كامل يعتنون به، فما مر به ليس بالشيء الهين، بل كما وصفه أكيهيرو:

– «إنها لمعجزة ما فعله هذا الصبي، يبدو أن اسم عائلة اليوشيهارو مقترن بالمعجزات دومًا».

ظل الجميع بجانبه حتى استطاع أن يقف على قدميه، ظل في استضافة أكيهيرو محاطًا بحراسة مشددة، حيث تسابق الجميع لحماية قائدهم الجديد، ومنقذهم من الهلاك، ومنجيهم من المستقبل المظلم الذي كان ينتظرهم، بالطبع كان السؤال الذي على ألسنة الجميع هو كيفية قضائه على تعويذة الغريب هذا، وكانت إجابته الدائمة هي ابتسامته الصافية، لم يرد أن يكشف شيئًا جميلاً كهذا، فهو يعرف أن ليس بيده الفضل في ذلك.

لاحظ رانمارو تغير معاملة ناجومي له، فقد بدت أكثر توددًا إليه، وتحولت كراهيتها له إلى تقدير وعرفان، حيث بدا أن تضحياته في ليلة الترقي قد عكست نظرتها تجاهه تمامًا، بالطبع كان سعيدًا بهذا..

كان يومه مزدحمًا جدًا، حيث كان عليه أن يقابل جميع أفراد مجلس المدينة ممن سيصبحون تحت إمرته في قريته، كما أن عليه حفظ عشرات الأسماء والشخصيات، كان منهكًا بالفعل من جراء هذه المعركة الضروس، بعد أسبوع من هذه المعركة قابل أعضاء مجلس المدينة مرة أخرى، دار اللقاء في الطابق السفلي لقصر أكيهيرو، حيث تم توقيع ميثاق القرية الذي نص على تكوين القرية في المدينة بموافقة جميع أعضاء مجلس الحكماء وقائد المدينة على تأسيسها، واستيفاء جميع الشروط المطلوبة، كما تعهدوا جميعًا بأنهم سينفذون كل أوامر رانمارو، كان بحق مشهدًا رائعًا ، تخللته البهجة لتزيل آثار ما حدث في ذلك اليوم البغيض؛ ووضعوا نصب أعينهم ضرورة التصدي لجميع محاولات الشر، ونصرة الحق مهما تكن التضحيات، ومهما تكن العوائق، منذ تلك اللحظة المجيدة لتوقيع الميثاق، من الوهلة الأولى التي تم الإعلان فيها عن تكوين القرية بنجاح، بدأ الجميع طريقهم الصعب، طريقهم المليء بالأشواك إلى رفعة كلمة الحق ونصرته.

بعيدًا عن الجميع، بعيدًا عما شعر به الكل، كان رانمارو يشعر بسعادة حقيقية، وراحة نفسية، فقد ظهرت براءته على الملأ، ظهرت حقيقة ما قد حدث منذ عشرة أعوام، غير الجميع، خلاف ما قد وضعه الكل نصب أعينهم، وضع هو هدفًا آخر؛ هدف الوصول إلى هذا اللعين المخادع وتدميره، هدف الانتقام ممن تسبب في هذه المعاناة، هذا التدمير، هذا التشرد للجميع، هدف الانتقام ممن قتل والديه، وشرد ذويه، وجعله منبوذًا في نظر الجميع، وكان سببًا في إقحام أحب أهل الأرض إلى قلبه في غمار هذه الحياة القاسية، وجعلها تتكبد كل تلك المعاناة..وبعد التوقيع احتفل الجميع في قصر أكيهيرو، مغلقين صفحة الماضي المظلم، معلنين بداية صفحة مستقبل مشرق، فيه تعلو كلمة الحق على سواد الظلم.



نهاية الجزء الأول ونراكم
في الثاني قريبًا

فهرس


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع